

**المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية**



# المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

## العدد 38

تصدر عن الاتحاد الدولي للمؤرخين.. للتنمية والثقافة والعلوم الاجتماعية  
مركز استشاري في المجلس الاقتصادي والاجتماعي في الامم المتحدة

## المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية

ط1. - بغداد: دار الحدائثة، 2024.

65ص. ؛ 24سم.

1. مجلة علمية محكمة - ابحاث ودراسات أ- العنوان

المكتبة الوطنية/الفهرسة اثناء النشر

مرفق الإيداع في دار الكتب والوثائق بغداد (2762) لسنة 2024

لا يجوز نشر أي جزء من هذا كتاب أو تخزين مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله على أي نحو أو باي طريقة كانت (الالكترونية) أو (ميكانيكية) أو بالتصوير أو بالتسجيل أو بخلاف ذلك إلا بموافقة كتابية من المؤلف أو الناشر.

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in any form by any means, Electronic, Mechanic photocopying, recording or otherwise without prior permission in writing of the writer or of the publisher.



[www.alhadatha.site123.me](http://www.alhadatha.site123.me)

[krmalbtat371@gmail.com](mailto:krmalbtat371@gmail.com)

رقم الموبايل: 07704310541 - 07505601552

ISSN:2707-8191(online) ISSN: 2707-8183(preprint)

ISI: 1.81 (2023-2024)

## رئيس التحرير

العراق أ.د. ابراهيم سعيد البيضاني

## مدير تحرير

أ.د. وفاء سمير نعيم

## هيئة التحرير:

العراق أ.د. جنان عبدالجليل الهموندي

تركيا أ.د. حاجي دوران

العراق أ.د. حيدر جاسم

العراق أ.د. صباح ابراهيم الشبخلي

العراق أ.د. صباح كريم رياح الفتلاوي

العراق أ.د. طارق نافع الحمداني

العراق أ.د. طلب صبار الجنابي

العراق أ.د. عبدالله خورشيد

العراق أ.د. متمرّس محمود عباد الجبوري

الاردن أ.د. محمد سالم الطراونة

العراق أ.د. ناهدة حسين علي الاسدي

العراق أ.د. هاشم داخل الدراجي

المغرب أ.م.د. لحسن اوري

سلطنة عمان أ.م.د. بدر بن هلال العلوي

ليبيا أ.م.د. علام عبدالسلام الفلاح

## محتويات العدد 38

الصفحة	عنوان البحث	اسم المؤلف	ت
1	المحتويات	المحتويات	1
4	اللجنة العلمية والاستشارية	اللجنة العلمية والاستشارية	2
7	تعليمات وشروط النشر	تعليمات وشروط النشر	3
9	الأثر السياسي لقبائل العراق في عملية البناء المؤسسي للدولة العراقية	أ.د. صباح كريم رياح الفتلاوي جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية	4
27	موسى مندلسون بين حركة التنوير الألماني والاصلاح الديني اليهودي	أ.د. حيدر جاسم عبد /كلية التربية جامعة القادسية م.م. رسل فاضل عودة/ كلية التربية / جامعة بابل	5
45	أثر تدريس تقنية المعلومات بطريقة تحليل المضمون في تطوير المهارات المعلوماتية وتحقيق اهداف الاستدامة التعليمية .. دراسة تطبيقية	أ.د. فاضل مُحمَّد ظاهر المياحي /جامعة الفرات الأوسط التقنية أ.م. علي عبد الحسين جبر الاجتماعي /المعهد التقني كربلاء م.م. عالية خليل اسماعيل / المعهد التقني كربلاء م.م. سعاد عبد الكاظم عبد الحميد/ المعهد التقني كربلاء	6
61	التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي	أ.م.د. نسرین فالخ حسن كلية الادارة والاقتصاد جامعة واسط	7
81	النقد التاريخي عند ابن رجب الحنبلي (ت795هـ/ 1392م) في كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة)	أ.م.د.ليلي توفيق سلمان العاني وزارة التربية /معهد إعداد المعلمين	8
103	التسامح بين المجتمعات واثره في الفكر الاسلامي	أ.م.د.قصي سعيد احمد الجبوري م.م. مُحمَّد اسماعيل حسين جواد	9

119	إستقلالية إتفاق التحكيم كآلية لتسوية المنازعات البحرية	د. مزعاش عبد الرحيم جامعة بومرداس / الجزائر	10
141	الأوضاع العامة في الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بين مناصري الوحدة الاسلامية و مؤيدي القومية العربية. (١٢٩٣ - ١٣٢٦ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م	د. مصطفى عثمان الايوبي/جامعة الجنان د. أمل عبد الغني عيسى / جامعة الجنان	11
165	ثورة مصر 1919 وأثرها على الحركة الوطنية في العراق واحداث ثورة العشرين انموذجا	م.د فائن عبد السلام مزعل جامعة سامراء كلية التربية م. د أحمد هادي حسين جامعة كركوك كلية التربية للبنات	12
179	The impact of transformational leadership on the quality of banking services An analytical study in Babylon Bank in Najaf	Lecturer Dr. Mundher abbas shaalan/Al-Furat Al-Awsat technical University-Technical college of management, Kufa Assistant lecturer: Huda Ameen Oleiwi /Al-Furat Al-Awsat Technical University- Technical Institute / Najaf, Iraq	13
205	الانتفاضة الكردية في العراق في ضوء وثائق مناقشات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في ( آذار - نيسان 1991)	م.د. علي عذيب رحيمة الشريفي مديرية تربية بغداد - الرصافة 3/	14
219	المؤهلات الحضارية للجذب السياحي بمحافظة الداخلية - سلطنة عمان "دراسة في الجغرافية البشرية"	د. زاهر النهاني - سلطنة عمان . وزارة التربية والتعليم، ومحاضر بالنظام الجزئي جامعة نزوى	13
243	موقف المؤسسة الدينية والنخبة المثقفة في العراق من تطورات الثورة الدستورية الإيرانية 1905-1911	م.م. اخلاص عبد العالي ريسان الوهاب / جامعة ذي قار/كلية الاثار	14
261	دور الرق في العصر العباسي الأول و تأثيرهم في نواحي الحياة المختلفة 132-232هـ / 750 - 846م	م . شذى رامز سليمان جامعة تشرين / سوريا	

## المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية السياسات والقواعد والاجراءات

العلمي وتخضع البحوث والدراسات والمقالات بعد ذلك للتحكيم العلمي والمراجعة اللغوية. يحق لهيئة التحرير اجراء التعديلات الشكلية على المادة المقدمة للنشر لتكن وفق المعيار تنسيق النص في عمودين مع مراعاة توافق حجم ونوع الخط مع نسخه المقال المعياري.

### هيئه التحكيم

يعتمد قرار قبول البحوث المقدمة للنشر على توصيه هيئه التحرير والمحكمين، اذ تجري عملية التحكيم السري للابحاث المقدمة وفقا لاستمارة خاصة بذلك.

يستند المحكمون في قراراتهم في تحكيم البحث الى المدى ارتباط البحث بمحل المعرفة والقيمة العلمية لنتائجه ومدى اتصاله افكار البحث وموضوعيه ودقه الادبيات المرتبطة بموضوع البحث وشمولها، فضلا عن سلامه المنهج العلمي المستخدم في الدراسة ومدى ملائمة البيانات والنتائج النهائية لفرضيات البحث وسلامه تنظيم اسلوب العرض من حيث صياغة الافكار ولغة البحث وجوده الجداول والاشكال والصور ووضوحها.

البحوث والدراسات التي يقترح المحكمون اجراء تعديلات جذريه عليها تعادل الى اصحابها لأجرائها في موعد اقصاه اسبوعين من تاريخ ارسال التعديلات المقترحة الى المؤلف اما اذا كنت التعديلات طفيفة فتقوم هيئه التحرير بإجرائها.

تبذل هيئه التحرير الجهد اللازم لإتمام عمليه التحكيم من متابعه اجراءات التعديل والتحقق من استيفاء التصويبات والتعديلات المطلوبة حتى التوصل الى قرار بشأن كل بحث مقدم من قبل النشر بحيث يتم اختصار الوقت اللازم لذلك الى أدنى ممكن.

ترحب المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية البحوث العلمية المكتوبة وفقا للمعايير العلمية في اي من الحقول الدراسات التاريخية او العلوم المساعدة ذات العلاقة ويشمل ذلك كل العلوم نظرا لطبيعة التاريخ كعلم يتناول النشاطات الانسانية كافة مع مراعاة عدم تعارض الاعمال العلمية المقدمة للنشر مع العقائد السماوية، والا تتخذ ايه صفة سياسية والا تتعارض مع الاعراف والاخلاق الحميدة، وان تتسم بالجدة والأصالة والموضوعية وتكتب بلغة سليمة واسلوب واضح.

### سياسات النشر

تسعى المجلة الدولية للدراسات التاريخية والاجتماعية والاجتماعية الى استيعاب روافد كل الافكار والثقافات ذات البعد التاريخي ويسعدها ان تستقبل مساهمات الافاضل ضمن اقسام الدورية البحوث والدراسات عروض الكتب عروض الاطاريح الجامعية وتقارير اللقاءات العلمية.

### هيئه التحرير

تعطي هيئه التحرير الأولوية في النشر والعروض والتقارير حسب الأسبقية الزمنية الواردة للمجلة، ووفقا لاعتبارات علمية وفنية تراها هيئه التحرير.

وتقوم هيئه التحرير بالقراءة الأولية للبحوث العلمية المقدمة للنشر بالمجلة للتأكد من توافر مقومات البحث

### عنوان البحث

يجب ان لا يتجاوز عنوان البحث عشرين 20 كلمة وان يتناسب مع مضمون البحث ويدل عليه او يتضمن الاستنساخ الرئيسي.

### نبذة عن المؤلف والمؤلفين

يقدم مع البحث نبذة عن كل مؤلف في حدود 50 كلمة تبين اخر درجة علمية حصل عليها واسم الجامعة والكلية والقسم التي حصل منها على الدرجة العلمية والسنة والوظيفة الحالية والمؤسسة او الجهة او الجامعة التي يعمل لديها والمجالات الرئيسية لاهتماماته البحثية مع توضيح عنوان المراسلة العنوان البريدي وارقام التليفون الموبايل الجوال والفاكس.

### صور شخصية

ترسل صورته واضحة لشخص الكاتب لنشرها مع .

### ملخص البحث

يجب تقديم ملخص باللغة الانكليزية للبحوث والدراسات باللغة العربية في حدود 100 الى 150 كلمة، اما البحوث والدراسات باللغة الانكليزية يرفق معها ملخص باللغة العربية في حدود 150 الى 200 كلمة.

### الكلمات المفتاحية

الكلمات التي تستخدم للفهرسة لا تتجاوز عشره كلمات يختارها الباحث بما يتواءم مع مضمون البحث وفي حاله عدم ذكرها تقوم هيئه التحرير باختيارها عند فهرسة المقال وادراجه في قواعد البيانات بغرض ظهور البحث اثناء عملية البحث والاسترجاع على شبكة الانترنت.

في حاله عدم مناسبة البحث للنشر تقوم الدورية بأخطار الباحث بذلك، اما بالنسبة للبحوث المقبولة والتي اجتازت التحكيم وفق الضوابط العلمية المتعارف عليها واستوفت قواعد وشروط النشر بالمجلة فيمنح كل باحث افاده بقبول بحثه للنشر.

### البحوث والدراسات العلمية

تقبل الاعمال العلمية المكتوبة باللغتين العربية والانجليزية التي لم يسبق نشرها وتقديمها للنشر في مجله الكترونيه او مطبوعة اخرى.

يجب ان يتسم البحث العلمي بالجودة والأصالة في موضوعه ومنهجه وعرضه متوافقا مع عنوانه.

التزام الكتاب بالأمانة العلمية في نقل المعلومات واقتباس الافكار وعزوها لأصحابها وتوثيقها بالطرق العلمية المتعارف عليها.

اعتماد الاصول العلمية في اعداد وكتابه البحث من توثيق وهوامش ومصادر ومراجع مع الالتزام بعلاقات الترميم المتنوعة.

اعطاء مساحة واسعة للتحليل والاستنباط والقراءات الفكرية والتوقعات المستقبلية بالنسبة للموضوعات التي تأخذ بعدا تاريخيا سياسيا.

ارشادات المؤلفين (الاشتراطات الشكلية والمنهجية)

ينبغي الا يزيد حجم البحث على ثلاثين 30 صفحه ولا يقل عن 12 صفحة حجم A4 ، مع الالتزام بالقواعد المتعارف عليها عالميا بشكل البحوث بحيث يكون المحتوى حسب التسلسل ملخص مقدمه موضوع البحث خاتمه ملاحق الاشكال الجداول الهوامش المراجع .

## مجال البحث

الإشارة الى مجال تخصص البحث المرسل العام والدقيق.

## المقدمة

تضمن المقدمة بوضوح دواعي اجراء البحث والهدف وتساؤلات وفرضيات البحث مع ذكر الدراسات السابقة ذات العلاقة.

## موضوع البحث

يراعي ان تتم كتابة البحث بلغة سليمة واضحة مركزة، وبأسلوب علمي حيادي وينبغي ان تكون الطرق البحثية والمنهجية المستخدمة واضحة وملائمة لتحقيق الهدف وتتوفر فيها الدقة العلمية مع مراعاة المناقشة والتحليل الموضوعي الهادف في ضوء المعلومات المتوفرة بعيدا عن الحشو تكرار السرد.

الجداول والاشكال ينبغي ترقيم كل جدول شكل مع ذكر عنوان يدل على فحواه والإشارة اليه في متن البحث على ان يدرج في الملاحق ويمكن وضع الجداول في متن البحث اذا دعت الضرورة الى ذلك.

خاتمة البحث تحتوي على عرض موضوعي للنتائج والتوصيات الناتجة عن محتوى البحث على ان تكون موجزة بشكل واضح ولا تأتي مكرره لما سبق ان تناوله الباحث في اجزاء سابقة من موضوع البحث .

## الهوامش

يجب ادراج الهوامش بطريقة الكترونية في اسفل كل صفحة في شكل ارقام متسلسله لكل صفحة، ووفقا لدليل شيكاغو.

## حجم ونوع الحروف

تعتمد المجلة الدولية للدراسات التاريخية حرف Arabic Typesetting حجم 20 غامض للعنوان الرئيسي وحجم 18 غامض للعنوان الفرعي وحجم 16 غامض للمتن وحجم 14 عادي للهوامش. عروض الكتب

● تنشر المجلة المراجعات التقييمية للكتب العربية والأجنبية حديثه النشر.

● يجب ان يعالج الكتاب احدى القضايا او المجالات التاريخية المتعددة ويشتمل على اضافة علميه جديده.

● يعرض الكتاب ملخصا وافيا لمحتويات الكتاب مع بيان اهم اوجه التميز واوجه القصور وابرار بيانات الكاتب كامله في اول عرض اسم المؤلف المحقق المترجم الطبعة الناشر مكان النشر سنه النشر السلسلة عدد الصفحات .

● الا تزيد عدد الصفحات العرض عن 8 صفحات.

## عروض الاطاريح الجامعية

● تنشر الدورية عروض الاطاريح الجامعية رسائل الدكتوراه والماجستير التي تم اجازتها بالفعل ويراعي في الموضوعات المعروضة ان تكون حديثه وتمثل اضافة علمية جديدة في احدى حقول الدراسات التاريخية والعلوم ذات العلاقة. وخاصة التي تعالج موضوعات فكرية تاريخية تسهم في وضع اطار نظري لمدرسة تاريخية جديدة.

ترتيب الابحاث عند نشرها في المجلة وفق اعتبارات فنية لا علاقة لها بمكانة الباحث او قيمة البحث.  
حقوق المؤلف

- المؤلف مسئول مسئوليه كامله عما يقدمه للنشر بالمجلة وعن توفر الأمانة العلمية به سواء لموضوعه او لمحتواه ولكل ما يرد بنصه وفي الاشارة الى المراجع ومصادر المعلومات.
- جميع الآراء والافكار والمعلومات الواردة بالبحث تعبر عن رأي أحد غيره وليس للمجلة او هيئة التحرير ايه مسئوليه في ذلك.
- ترسل المجلة لكل صاحب بحث منشور نسخة الكترونية متكاملة للعدد الصادر.
- يحق للكاتب اعاده نشر البحث بصوره ورقيه او الكترونيه بعد نشره في المجلة دون الرجوع لهيئة التحرير ويحق للمجلة اعاده نشر المقالات والبحوث بصوره ورقيه لغايات غير ربحية دون الرجوع للكاتب.
- يحق للمجلة اعاده نشر البحث المقبول منفصلا او ضمن مجموعه من المساهمات العلمية الاخرى بلغتها الأصلية او مترجمة الى ايه لغة اخرى وذلك بصوره الكترونيه او ورقية لغايات غير ربحيه.

- لا تدفع المجلة ايه مكافئات ماليه عما تقبله للنشر فيها ويعد ما ينشر فيها اسهاما معنويا من الكتاب في اثراء المحتوى الرقمي العربي.

### الاصدارات والتوزيع

- ابراز البيانات كما وردت في اول العرض اسم الباحث اسم المشرف الكلية الجامعة الدولة سنه الإجازة.
- ان يشمل العرض على مقدمة لبيان اهمية موضوع البحث مع ملخص لمشكلة موضوع البحث وكيفية تحديدها.
- ملخص لمنهج البحث وفروضه وعينته وادواته وخاتمة لاهم ما توصل اليه الباحث من نتائج.
- ولا تزيد عدد صفحات عرض الاطروحة او الرسالة عن 8 صفحات.

### تقارير اللقاءات التعليمية

- ترحب المجلة بنشر التقارير العلمية عن الندوات والمؤتمرات والحلقات النقاشية سينار الحديثة الانعقاد والتي تتصل موضوعاتها بالدراسات التاريخية والاجتماعية والانسانية.
- يشترط ان يغطي التقرير فعاليات اللقاء نوه مؤتمر ورشه عمل سينار مركزا على الابحاث العلمية واوراق العمل المقدمة ونتائجها واهم التوصيات التي يتوصل اليها اللقاء.
- لا تزيد عد صفحات التقرير عن 6 صفحات.

### قواعد عامة

- ترسل كافة الاعمال المطلوبة للنشر بصيغه وورد، ولا يلتفت الى اي صيغ اخرى .
- المساهمون للمرة الاولى من اعضاء هيئته التدريس بالجامعات يرسلون اعمالهم مصحوبة بسيرهم العلمية وفقا أحدث نموذج مع صورة شخصية واضحة.

- تصدر المجلة الدولية للدراسات التاريخية بشكل دوري فصلي، ومن الممكن ان تصدر شهريا وفقا للابحاث المقدمة والملفات العلمية.
- المجلة متاحة للقراءة والتحميل عبر موقعها الالكتروني على شبكه الانترنت.
- ترسل الاعداد الجديدة الى كتاب المجلة على بريدهم الالكتروني الخاص.
- يتم الاعلان عن صدور الدورية عبر المواقع المتخصصة والمجموعات البريدية والشبكات الاجتماعية.

رسوم النشر: 100 دولار

المراسلات

ترسل الاعمال المطلوبة للنشر الى رئيس التحرير

historical.magazine2015@gmail.com



**إشكالية البحث :** تمثل إشكالية البحث في الإجابة على التساؤلات المطروحة حول مدى دور العشائر في حل الخلافات وصراعات الناشئة ؟ ومدى إمكانية العشائر في تحقيق التعاون.

**منهجية البحث :** اعتمدت الدراسة على منهج الوصفي لوصف دور العشائر في بناء مؤسسات الدولة وأقامت النظام السياسي وتأثيرها به وقد استخدمت أيضاً المنهج التحليلي لتحليل هذا الدور وما إليه من مخرجات في بناء مؤسسات الدولة العراقية.

**هيكلية البحث :** لوقوف على أهمية موضوع الدور السياسي للعشائر في بناء مؤسسات الدولة العراقية قسمنا بحثنا هذا حيث تناول المبحث الأول : المطلب الأول : مفهوم وأهمية العشيرة ، أما المطلب الثاني : الجذور التاريخية للدور السياسي لعشائر العراق ، والمطلب الثالث : الآثار المترتبة على سيادة قيم العشيرة ، واهتم البحث الثاني : المطلب الأول : التأثير الاجتماعي والسلوكي للعشائر ، أما المطلب الثاني : أدوات الضبط ، والمطلب الثالث : العشائر وبناء الدولة .

## المبحث الأول

### اهمية الدور السياسي للعشيرة

### المفاهيم والمصطلحات

#### المطلب الأول:

#### أولاً: مفهوم العشيرة

العشيرة وهي عبارة من مجموعة من البشر- ينتمون إلى نسب واحد يرجع إلى جد أعلى، وغالبا ما يكتفى بكنية هذا الجدد، وتتكون من عدة بطون أو من عدة عوائل . غالب ما يسكن الافراد العشيرة اقليماً مشتركاً يعدونه

## الأثر السياسي لقبائل العراق في عملية البناء المؤسسي للدولة العراقية

أ.د. صباح كريم رباح الفتلاوي

جامعة الكوفة/ كلية العلوم السياسية

### المقدمة

مثلت العشيرة وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية مستقلة ، في المجتمع القبلي ككل ، وافراد العشيرة ينتمون او يعتقدون انهم ينتمون إلى أصل مشترك واحد تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية (الدم) العشيرة ، التي شكلت مصدرا للقوى السياسية الدفاعية التي تربط افراد العشيرة الواحدة وتعمل على صيانة المجتمع وحفظ كيانه ، لأنه عنصر الارض شكل أحد الاعتبارات الاساسية للعشائر المستقرة ، و نظراً للأهمية التي تمتلكها العشائر في بناء مؤسسات الدولة العراقية ارتأينا كتابة هذه الدراسة الموسومة ((الأثر السياسي لقبائل العراق في عملية البناء المؤسسي للدولة العراقية)) لتبيان ماهية العشيرة وما تمتلكه من قدرة على التأثير في الوضع السياسي وما حدث من تغير بعد عام ٢٠٠٣م والتوجه الذي قامت به الدولة العراقية الحديث نحوه العشائر، حيث تنطلق أهمية البحث في كون العشائر من المواضيع المهمة التي جاءت من أجل الأزمت التي يمر بها العراق على جميع الأصعدة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتخلص من آثار وتداعيات هذه الأزمت.

ومن الامثلة على ذلك العشائر الايرلندية والعشائر الاسكتلندية والعشيرة الصينية والعشائر اليابانية والعشائر الراجبوتية عشيرة في الهند وباكستان، التي توجد كمجموعات ذات قرابة داخل دولها. وتجدر الملاحظة، بالرغم من ذلك، أن القبائل والجماعات يمكن أيضا أن تكون مكونات من مجتمعات أكبر، وكانت قبائل إسرائيل التوراتية تتألف من العديد من العشائر والعشائر العربية هي مجموعات صغيرة داخل المجتمع العربي<sup>(3)</sup>.

وبصرف النظر عن هذه التقاليد التاريخية المختلفة للقرابة، ينشأ التباس مفاهيمي عن الاستخدامات العامة للمصطلح تميل العشائر في المجتمعات الأصلية إلى كونها متعلق بالزواج من خارج القبيلة بمعنى أن أعضائها لا يمكنهم الزواج من بعضهم لبعض في بعض المجتمعات، قد يكون للعشائر زعيم رسمي مثل شيخ القبيلة أو بطيرك؛ وفي مجتمعات أخرى يتعين إيجاد مناصب قيادية، أو قد يقول الناس إن "الشيخ" يتخذون القرارات. وهناك عدة عشائر ذات صلة وثيقة بعضها البعض في شبه القارة الهندية<sup>(4)</sup>.

مثلت العشيرة وحدة سياسية واجتماعية واقتصادية مستقلة، في المجتمع القبلي ككل، وافراد العشيرة ينتمون او يعتقدون انهم ينتمون إلى أصل مشترك واحد تجمعهم وحدة الجماعة وتربطهم رابطة العصبية (الدم) العشيرة، التي شكلت مصدرا للقوى السياسية الدفاعية التي تربط افراد العشيرة الواحدة وتعمل على صيانة المجتمع

وطن لهم، ولهم ثقافة واحدة، والعشيرة هي المكون الرئيسي لقبيلة، فتحالف عدة عشائر تتكون القبيلة، وشرط العشيرة أن يتكون أفرادها من نسب واحد، بعكس القبيلة، فالقبيلة قد تتكون من عدة عشائر من أنساب واحدة أو من أنساب مختلفة الجد<sup>(1)</sup>. إذن فالعشيرة هي مجموعة من الناس تجمعهم قرابة ونسب فعلي أو متصور. وحتى لو كانت تفاصيل النسب غير معروفة، قد يتم تجمع أعضاء العشيرة حول العضو المؤسس أو السلف لأول. وقد تكون الروابط القائمة عمى القرابة رمزية، حيث تشارك العشيرة في سلف مشترك محدد الذي يعتبر رمزاً لوحدة العشيرة ويمكن وصف العشائر على نحو أكثر سهولة بأنها قبائل أو مجموعات فرعية من القبائل وكلمة عشيرة التي تعني عائلة في اللغة الايرلندية واللغة الاسكتلندية واللغات الفيالية<sup>(2)</sup>.

وتم إدخال الكلمة في اللغة الإنجليزية عام 1425م تقريبا كتسمية للطبيعة القبلية للمجتمع الايرلندي والمجتمع القبلي الاسكتلندي. وقد سبقت العشائر الكثير من الأشكال المركزية لتنظيم المجتمع والحكومة؛ فهي توجد في كل بلد. ويمكن تحديد الأعضاء بشعار النبالة أو غيره من الرموز الظاهر أنهم عشيرة مستقلة.، قد تعني العشيرة في ثقافات ومواقف مختلفة نفس معنى المجموعات أخرى القائمة على القرابة، مثل القبائل والطبقات وفي كثير من الأحيان، فإن العامل المميز هو أن العشيرة هي جزء أصغر من مجتمع أكبر مثل القبيلة أو المشيخة أو الدولة.

(1) علي سالم عبد حسن، العشائر العراقية وأثرها على النظام السياسي في العراق، بحث تخرج بكلوريوس كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى، ص 7.

(2) عمار يوسف عبد الله، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق 1914م -

1945م، أطروحة دكتوراه، كلية التربية جامعة الموصل 2002، علي سطلح عبد الحسن، مصدر سبق ذكره، ص 9.

(3) عمار يوسف عبد الله، مصدر سبق ذكره ص 36-37.

تَرَضُّونَهَا أَحْبَبَ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادَ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ<sup>(5)</sup> ، ولا شك في أن الإسلام اعطى للعشيرة أهمية كبيرة بين العرب في عصر الدعوة الاسلامية اذ انه اعلن رفضه لبعض المفاهيم السلبية التي كانت سائدة بين العشائر والتي تتنافى مع التعاليم الأخلاقية والقيم الإنسانية اذ ان العشيرة في الإسلام كانت قائم على صلة الرحم فللرحم يعني حق على المكلف أن يؤديه ولا يقصر- فيه وقال العلامة الطباطبائي: " فالرحم من أقوى أسباب الالتحام الطبيعي بين افراد العشيرة مستعدة للتأثير أقوى واشد مما ينتج ذلك بين الأجانب وكذلك الإساءة في مورد الأقارب اشد اثرا منها في مورد الأجانب".

ومن هنا تظهر بوضوح أهمية العشيرة في الاسلام كعون للفرد ومساعدته على اصلاح ذاته واسرته والسير بطريق العدل والانصاف ونصرة المظلوم وليس العكس عندما كانت القبائل قبل زمننا هذا تهاجم بعضها البعض بعمليات سلب ونهب من الآخرين على أساس القوي والضعيف والقبائل آنذاك تتباهى بقوتها بين القبائل الأخرى بمقدار ما

دعا الإسلام الى التمسك بالعشيرة فيما يكون في طاعة الله تحصل عليه من غنائم من خلال اعتدائها إلى الآخرين وبغرض الوصول الى رضاه نهى عن اتباع العشيرة فيما كانت ونجد هذه القبائل تفتخر بما لديها من سلطان وفضوذ في عليه العرب من عصبية ونصرة للعشيرة في حق او باطل في غزو القبائل على ممتلكاتهم بالغلة بالقوة وتظهر أهمية قوله تعالى: "قُلْ أَنْ كَانْ أَبَاؤُكُمْ وَابْنَاؤُكُمْ وَأَخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ الْعَشِيرَةِ فِي حَقِّ أَوْ بَاطِلٍ فِي غَزْوِ الْقَبَائِلِ عَلَى مَمْلُوكَاتِهِمْ بِالْغَلَّةِ بِالْقُوَّةِ وَتَظْهَرُ أَهْمِيَّةُ وَعَشِيرَتِكُمْ وَأَمْوَالُ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ السَّلَامِ) بقوله: "أكرم عشيرتك فانهم اصلك الذي اليه

تصير ، وجناحك الذي به الناس حيطه من ورائه والمهم لشعته، وأعظمهم عليه ان نزلت به نازلة او حلت به مصيبة ، ومن يقبض يده عن عشيرته فإنما يقبض عنهم يدا واحده وتقبض عنه ايد كثيرة " ، ويشير الباحثين في العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية بان للعشيرة وظائف

<sup>(5)</sup> سورة التوبة ، الآية ٢٤٠.

الاعتبارات الاساسية للعشائر المستقرة<sup>(1)</sup> ، وقد نظمت العشائر شؤونها الداخلية العامة بعيدا عن السلطة المركزية بنوع خاص في التنظيم القضائي والانتاجي والاجتماعي والسياسي ، معتمدة على التقاليد والأعراف التي يطلق عليها (السواني) ولا تعتمد على القوانين المدنية والجزائية<sup>(2)</sup>.

ان النظام العشائري قائم على أساس العلاقات الاجتماعية المبنية على وحدة (الدم) وهو الأساس الأول والمتين للعلاقات بين أفرادها ، ولا نبتعد عن الواقع اذا ما قلنا ان استمرار هذا النظام لمدة طويلة من الزمن أكسبه القدرة على مواجهة الاخطار العدائية ، ولتجسيد الصورة أكثر كانت العشيرة نظاما حياتيا متكاملًا للفرد أو الجماعة في اطار المجتمع الريفي المتجانس<sup>(3)</sup> ، لذى كان الريف الحلي يتكون من مجموعة قرى والتي تعتمد في حياتها على المزارع المحيطة بها وهي بالغالب صغيرة الحجم ويشكل سكانها في اغلب الحالات وحدة اقتصادية مشتركة في حيازة الارض<sup>(4)</sup>

### ثانياً: أهمية العشيرة

<sup>(1)</sup> عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في العراق العام 1914-1932 ، وزارة الثقافة والفنون ، بغداد ، 1978 ، ص 62 ؛ كريم مطر الزبيدي ، ويوسف كاظم الشمري ، المصدر السابق ، ص 340 .

<sup>(2)</sup> عذراء شاكر الهلالي ، المصدر السابق ، ص 31 .

<sup>(3)</sup> ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات الانتداب البريطاني ( 1920 – 1932 ) ، ص 36 .

<sup>(4)</sup> هلال كاظم حميري الشبلي ، المصدر السابق ، ص 28 .

سعت الحكومة البريطانية لتهيئة الجو الملائم للحصول على تأييد بعض هذه القوة وهي :

1-قوة شيوخ العشائر التي تمثل الاطار القديم لشكل النظام السياسي والاجتماعي الذي ظل واضحاً في هيئة مشيخات واتحادات قبلية تنتشر في انحاء العراق والحلة .

2-القوات البرجوازية النامية التي ظهرت في ظل التطورات السياسية الاقتصادية والاجتماعية التي شهدتها العراق في أواخر القرن التاسع عشر وكانت متمثلة بالتجار وملاكي المدن <sup>(4)</sup>.

3-رجال الدين وكانوا يتمتعون بنفوذ كبير على عامة السكان كما كان بعضهم يتصرف بأراضي واسعة <sup>(5)</sup>.

كان هم البريطانيين الأكبر اقامة سلطتهم ودعمها ومنع أي تحرك أو انتفاضة ضدهم <sup>(6)</sup> ، لذلك اتخذت السلطة البريطانية في احتلالها للعراق خطة لتعزيز نفوذ شيوخ العشائر في العراق ومن أبرز سياقات تلك الخطة هي :

1-تعزيز نظام المشيخة .

2-إشراك شيوخ العشائر في الحكم .

3-وضع نظام خاص لحسم المنازعات بين افراد العشائر تستطيع بواسطة ان تسيطر عليهم بقوة <sup>(7)</sup> .

وكان السبب في ذلك خلق قوة اجتماعية يعتمد عليها في سيادة الامن بين ابناء العشائر ، فواصلت الادارة البريطانية سياسة تركيز السلطة العشائرية بيد مجموعة من رؤساء العشائر والوجهاء وكبار الملاكين ، تأخذ على

تساعد على تماسك وحفظ كيان النظام الاجتماعي للمجتمع ومن اهم هذا الوظائف تطير ، هم العدة عند الشدة ، أكرم كريمهم وعد سقيمهم ، ولا يستغني الرجل عن عشيرته ولو كان ذا مال ، فإنه يحتاج الى دفاعهم عنه بأيديهم والسنتهم ، وهي اعظم هي ( التضامن الاجتماعي ، والتماسك الاجتماعي ) <sup>(1)</sup> .

## المطلب الثاني: الجذور التاريخية لدور السياسي للعشائر العراق

تشكل العشائر ركناً أساسياً من تركيبة المجتمع العراقي برز دورها بالتاريخ السياسي الحديث أبان ثورة العشرين حيث كان لزعمائها اليد العليا لتصدي للاحتلال البريطاني آنذاك ونتيجة لأدراك قوات الاحتلال أهمية العشائر العراقية خصوصاً في مجال حفظ الأمن فقد سعت لكسب ود الشيوخ من خلال اصدار قانون دعاوى العشائر الذي عزز سلطتهم القضائية كما قدمت لهم الكثير من التسهيلات الاقتصادية وتساعد دورهم السياسي بشكل أكبر بعد أن شغلوا حوالي ٢٠% من مقاعد أول برلمان عراقي ١٩٢٥م <sup>(2)</sup>. ففي عهد الاحتلال البريطاني للعراق 1914 – 1918 سعت السلطات البريطانية الى تثبيت نظام الاقطاع <sup>(3)</sup> ، إذ كان في تقدير السلطة البريطانية ان البلاد تخضع لثلاثة قوى سياسية واجتماعية واقتصادية رئيسة مؤثرة ، لذلك

<sup>(1)</sup> علاء ناجي ، الدور الاجتماعي للعشيرة في تحقيق السلم مجتمع ، بحث منشور على الانترنت على الموقع:

<https://mannabaa.orglarabicstudies11034>

<sup>(2)</sup> حنو بطاطو ، العراق والطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية الجزء الأول ترجمة عفيف البزاز ، بيروت ١٩٩٠ ، ص ١٢١\_١٢٥ .

<sup>(3)</sup> هلال كاظم حميري الشبلي ، المصدر السابق ، ص 104 .

<sup>(4)</sup> عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الأراضي في العراق ودراسة في

التطورات العامة 1914-1932 ، ص 284 .

<sup>(5)</sup> حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص 185 .

<sup>(6)</sup> عبود خليل الشمري ، العراق في ظل الحكم البريطاني ، الكويت ، 1977 ، ص 122 .

<sup>(7)</sup> جريدة الجمهورية ، بغداد ، العدد 87 ، 28 تشرين الاول 1958 .

بالسلطة والقوة<sup>(5)</sup> ، بالمقابل فان السلطة البريطانية اتبعت سياسة مغايرة لذلك ، اذ عدو الاقطاعيين وزعماء العشائر عماد البلاد<sup>(6)</sup> ، ولذلك عمدت لإعطاء الدعم للإقطاعيين الشيوخ وحاولت تغليف دعمها لهؤلاء باطار قانوني فقامت في شباط 1916 بإصدار نظام دعاوي العشائر المدنية والجزائية الذي وضعه السير هنري دويس<sup>(7)</sup> على الفرار نظام جرائم الحدود الهندية الذي طبقة روبرت ساندمان<sup>(8)</sup> في بلوجستان<sup>(9)</sup> عام 1875<sup>(10)</sup> ، من أجل تثبيت سيطرة الشيوخ وتعزيز مكائهم بكل الوسائل الممكنة واثاحت لهم مسؤولية المحافظة على الامن والقبض على المجرمين وحماية طرق

(5) هادي احمد خلف ، نظام الملكية الزراعية في العراق ، حضارة العراق، ج12 ، جامعة بغداد ، بغداد ، 1985 ، ص 121 .

(6) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 69 .

(7) هنري دويس (1871 - 1934) : أحد الساسة البريطانيين ودرس في جامعة أكسفورد ، مثل حكومة الهند في منصب المندوب البريطاني في لجنة تصنيف الحدود الروسية - الأفغانية عام 1903 ، اصبح مندوبا ساميا في العراق عام 1923 حتى عام 1929 . للمزيد ينظر : انعام محدي علي ، هنري دويس واثره في السياسة العراقية 1923 - 1929 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 .

(8) روبرت ساندمان ، هو خبير قانوني معتمد عليه من قبل الادارة البريطانية والذي اشرف على نظام جرائم الحدود الهندي . علي محمد المشهداني ، المصدر السابق ، ص 73 .

(9) بلوجستان : هي بلاد في آسيا تحدها شمالا افغانستان وشرقا السند ، كانت قديما خاضعة لإيران ثم خضعت لأفغانستان حتى نهاية القرن التاسع عشر حينما تخلصت من السيطرة الافغانية انقسمت الى قسمين احدهما تابع لإيران وكان اقليما مستقلا قائما بذاته حتى عام 1938 ، اما الآخر فيتبع الى باكستان . للمزيد ينظر : محمد شفيق غربال ، الموسوعة العربية الميسرة ، القاهرة ، 1965 ، ص 3-4 .

(10) فليب ويلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص 59 ؛ عبد الجليل الطاهر ، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، ص 8 .

عائقها ملاحقة معارضي سياسة الاحتلال ، وجمع الضرائب وتقديمها للإدارة البريطانية وكل ما يؤدي إلى ترسيخ وضمان سيادة النفوذ البريطاني<sup>(1)</sup> ، إدراكاً منها بإدارة العراق مباشرة بعد ان يتم احتلاله وتوطيد مركز إمبراطوريتها فيه سوف يكلفها الأمر كثيرا ، مما دفعها لتشجيع النظام الاقطاعي للسيطرة على العشائر بواسطة الشيوخ ومنحهم مزايا مادية ومعنوية<sup>(2)</sup> ، انطلاقاً من مبدأ (من يستطيع السيطرة على شيوخ العشائر يستطيع السيطرة على العشائر ومن يسيطر على العشائر يسيطر على الحكم في العراق بسهولة)<sup>(3)</sup> .

استفاد الساسة البريطانيين من تجارب النظام العثماني في إدارة عشائر العراق ، والذي اعتمد مبدأ التقسيم ومنع التماسك بين العشائر<sup>(4)</sup> ، فقد اتبعت السلطة العثمانية سياسية العنف لضرب زعماء العشائر وإضعاف نفوذهم من جهة ، فضلاً عن انها لم تعترف بالنظام العشائري ، ولم تحاول ان تخلق منه كيانا قانونيا من جهة اخرى ، من هنا نرى ان البريطانيين عندما احتلوا العراق لم يحاولوا اصلاح الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فقد وجدوا ان الارتباك والفوضى اللذين كانا سائدين في البلاد سيساعدهما لتركييز سلطانهم وزياد نفوذهم ، وقد تكون تلك السياسة نتيجة لتدبير حكيم او لالتماس الشعور

(1) عبد العال وحيد العيساوي ، لواء المنتفق في سنوات الاحتلال البريطاني 1914-1921 ، مطبعة النجف الاشرف ، النجف ، 2008 ، ص 161 .

(2) أحمد رفيق البرقاوي ، العلاقات السياسية بين العراق وبريطانيا 1922-1932 ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد ، 1980 ، ص 16 .

(3) سعيد عبود السامرائي ، سياسات التصنيع والتقدم الاقتصادي في العراق ، مطبعة الفضاء ، النجف ، 1971 ، ص 45 .

(4) عبد العال وحيد العيساوي ، المصدر السابق ، ص 151 .

مجلس عشائري أو هيئة تحكيمية تتألف من شيوخ أو محكمين عشائريين تشكل بموجب العرف الاجتماعي للنظر بها وفقاً للأعراف العشائرية<sup>(3)</sup>، ويتم ذلك بحضور شيخ العشيرة المتنازع أفرادها وكان للحاكم السياسي الكلمة النهائية في جميع الأصول التحكيمية فكان بوسع الحاكم السياسي العام ان يصادق على القرارات في ضوء صلاحيته أو إهمالها أو إضافة ما يراه مناسباً اذا كان القرار الذي تتوصل إليه هيئة التحكيم غير عادلة أو مخالفاً لحقائق لدعوى الأصلية<sup>(4)</sup>، كما خول النظام نفسه الحاكم الحاكم السياسي في اخذ تعهد من العشائر والأفراد والعوائل نبذ النزاع بسبب خصومات الدم أو غير ذلك لمدة ثلاثة سنوات للحفاظ على الأمن<sup>(5)</sup> وبموجب هذا تتعطل القوانين المدنية ويجسم النزاع في القضايا العشائرية سواءً منها المتعلقة بالقضايا الجنائية أو القضايا الحقوقية الصرفة وذلك بحجة مراعاة العرف أو التخوف من المخدور الإداري والاحكام التي تصدر في هذا الباب تكون في الاغلب بصورة كيفية<sup>(6)</sup>، وعلى سبيل الاشارة حين وقعت في اب 1919 حادثة قتل اعتيادية في أفرح عشائر ابو سلطان كانت استجابة السلطات البريطانية لها كالمعتاد وذلك بالحكم بالفصل ولكن ربما ان القتل في هذا القضية ينطوي على استهانة بسلطة عداي الجريان شيخ مشايخ ابو سلطان في لواء الحلة فقد قام الكابتن طومسون (Tomson) بناء على طلب عداي الجريان بالسير فوراً على رأس قوة بنحو (50) رجلاً

(3) المس بيل ، المصدر السابق ، ص 50 .

(4) فليب وبلارد ايرلاند ، المصدر السابق ، ص 53 .

(5) حميد احمد حمدان التميمي ، البصرة في عهد الاحتلال البريطاني 1914 - 1921 ، جامعة البصرة ، البصرة ، 1979 ، ص 318 .

(6) طلعت الشيباني ، واقع الملكية الزراعية في العراق ، دار الاهالي الاهالي للنشر والتوزيع ، بغداد ، 1958 ، ص 42 .

المواصلات وجمع الضرائب، وزودتهم بالهبات والسلاح وفوضت لهم الأرض التي كانت تتصرف بها العشائر ، مقابل ذلك منحت أمر جمع الضرائب لمنفعة بعض الشيوخ والرؤساء في منطقة الفرات الاوسط والحلة مقابل الحصول على تعاونهم مع الادارة البريطانية، لضمان وقوف شيوخ العشائر الى جانبهم وتنكيل بالعناصر التي تعترض سبيل المصالح البريطانية<sup>(1)</sup> .

خول هذا النظام للحكام السياسيين صلاحيات خاصة تمكنهم من البت في القضايا الحقوقية والجزائية من خلال مجلس قبلي يتم تشكيكه من قبل الحكام السياسيين انفسهم ، لضم المحكومين والشهود وينظر في المشاكل التي يكون احد طرفيها او كلاهما من سكنة المناطق العشائرية وكان الضابط السياسي محولاً بنقض قرار المجلس القبلي ، واستبدال عقوبة السجن بالجلد وهو اسلوب استخدمه السلطات المحتلة للتنكيل بالعناصر التي تعترض سبيل مصالحها او تهديد امن قواتها المسلحة<sup>(2)</sup> .

لقد رفع هذا النظام من أهمية الشيوخ بإعطائهم مركزاً معترفاً به في النظام السياسي والقانوني والزم عشائريهم بالاعتراف بمراكزهم الاجتماعية رسمياً ، وازاح هذا النظام عن كاهل الحكام السياسيين مهمات كثيرة منطوية بهم ، فضلاً عن انه حدد النظام طريقة معالجة القضايا والأحداث التي تقع في اوساط العشائر بانه في حالة كون أطراف النزاع أو أحدهما من العشائر يستطيع الضابط السياسي في المنطقة ان يحيل القضية المتنازع فيها الى

(1) عبدالجليل الطاهر ، تقرير سري لدائرة الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ، ص 9 .

(2) علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق 1914-1921 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1991 ، ص 89 .

القوى زمام المبادرة في التعبير عن مواقفها السياسية وقربها من مركز صنع القرار السياسي قلة الاعتماد على سلطة شيوخ العشائر وأخذت الحكومات العراقية المتعاقبة تتجاهل هذه القوى لاسيما في أوقات الاستقرار لكنها تعود وتلجأ إليها مرة أخرى عند الوقوع في مطلب الأزمات مثال ذلك بعد حرب الخليج الثانية على العراق عام ١٩٩١ ونتيجة الحصار الاقتصادي وما ترتب على ذلك من انكماش لأجهزة السلطة تبحث عن وسائل أخرى لتدعيم نفوذها فتوجهت لاستخدام العشائر فقامت بتعزيز دور العشائر من خلال اعتبار الأعراف العشائرية أساساً لحل المنازعات فضلاً عن تقديم الدعم المادي كما قامت السلطة بتنصيب العديد من الشيوخ المزعومين وأجرة لهم العطاء<sup>(6)</sup>.

وتصاعد دور العشائر بشكل كبير بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣م فعلى أثر انهيار الدولة وتعطل القانون وانتشار الفوضى والخوف بين الناس . أخذ الناس يبحثون عن من يوفر لهم الحماية فتركوا منهم من لجأ إلى العشيرة ومنهم من لجأ إلى المرجعية الدينية أو تشكيلات سياسية أو تجمع مدني.

ومن منطلق الشعور بالمسؤولية بدأت العشائر العراقية تتحرك من أجل ملئ الفراغ الأمني الذي خلفه انهيار الدولة وكان أول عمل قامت به العشائر الحفاظ على ممتلكات الدولة من السراق والمخربين وبالفعل تم الحفاظ على الكثير من المدارس والمراكز الصحية وغيرها من المؤسسات ولاسيما في الأفضية والنواحي وهذا الأمر بدأ واضحاً.

وكانت الخطوة الثانية للعشائر هي محاولة تنظيم نفسها من أجل القيام بدور سياسي فبعد أشهر من الاحتلال

<sup>(6)</sup> علي سالم عبد الحسن ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧.

يقودهم الكابتن ماكيني (Makminy) فاحرقوا قرية المعتدي وأخذوا ماشيتها<sup>(1)</sup> ، ويبين ذلك الهدف والدافع من إصدار القانون المذكور هو كسب شيوخ العشائر لجعلهم قاعدة قوية يمكن الاعتماد عليها في استقرار الحكم البريطاني في العراق<sup>(2)</sup>.

وانسجماً مع تطبيق هذا النظام في المناطق العشائرية فقد سنت الادارة البريطانية المحتلة مجالس إدارية في مراكز الألوية مؤلفة من رؤساء العشائر للنظر في شؤونهم ومشاكلهم<sup>(3)</sup> ، مما دفع البريطانيين القيام بتعيين شيوخ العشائر وفي عدد من المناطق أعضاء في مجالس خاصة بهم للقيام بمساعدتهم في إدارة افراد عشائريهم<sup>(4)</sup>.

وقد تنافست السلطة الملكية مع سلطة الانتداب لكسب ود العشائر وكان الملك يسعى لتعزيز سلطته تجاه سلطة الانتداب وكان يستخدم شيوخ العشائر وعلاقته بهم وضغط على سلطة الانتداب فكانت تقدم الكثير من التسهيلات والدعم لشيوخ العشائر لكسبهم إلى جانبها<sup>(5)</sup>.

وعلى اثر الكثير من المعتقدات الفكرية والاجتماعية والنزوح الكبير من الريف الى المدينة وتنامي الوعي الجماهيري وظهور القوى الحديثة المتمثلة بالأحزاب وطبقات العمال وطلبة الجامعات وغيرها أحدثت هذه

<sup>(1)</sup> غسان العظية ، العراق نشأة الدولة 1908 - 1921 ، ترجمة :

عطا عبد الوهاب ، دار اللام ، 1988 ، ص 333.

<sup>(2)</sup> رسول فرهود هاني الحسنواوي ، الاقطاع وحياء اهل الارياف في الفرات الاوسط " دراسة عامة " ، مؤسسة النبراس للطباعة ، النجف ، 2013 ، ص 176.

<sup>(3)</sup> ضياء شكارا ، المجتمعات العشائرية في العراق ، مجلة العرفان ، ج

6 و5 ، بغداد ، اذار ، نيسان 1955 ، ص 456 .

<sup>(4)</sup> المس بيل ، المصدر السابق ، ص 51 .

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه ، ص ١٢٦ .

والقوة ، فضلاً عن مكانة الاقتصادية التي يتمتع بها الرؤساء واسرهم لذلك فرضوا زعامتهم على العشيرة وانعكس على مكاناتهم الاقتصادية وحصولهم على اراضي زراعية وبمساحات شاسعة<sup>(6)</sup> ، كان أبناء الريف ينظرون للحكومة على أنها لا تمثلهم ولا تنوي أن تقدم لهم ما يفيدهم لذلك كانوا يرغبون بالخضوع إلى رئيس العشيرة وحل منازعاتهم المشتركة بالرجوع إلى الشيخ<sup>(7)</sup> ،<sup>(7)</sup> ، لذي تعززت هذه الصفة لدى رؤساء العشائر في العهد العثماني المتأخر عندما طبق قانون الطابو وزاد نفوذهم بعد احتلال البريطاني للعراق سنة 1917 ، الذي بموجبه تم استحوادهم على مساحات واسعة من الاراضي الزراعية واصبح الشيخ ملاكين ، وفي الوقت ذاته كانوا يتمتعون بحقوق كبيرة<sup>(8)</sup> .

### المطلب الثالث: الآثار المترتبة على سيادة قيم العشيرة

يترتب على سيادة قيم العشائر بالصورة التي سنعرض جوانب منها فيما تقدم جملة من الآثار هي في حقيقتها تسبب أضرار بها هذه القيم على مفهوم الدولة وأطرها هي 1- أن من أظهر قيم العشيرة وأشدها أثراً في الدولة هي الرابطة العصبية والمعرف العصبية تقوم أساساً على رابطة النسب وهذا ما يقره ابن خلدون في غير ما موضوع في مقدمة فهو يقرر أن العصبية إنما تكون من الالتحام في النسب أو ما في معناه وذلك لأن صلة الرحم طبيعية الا في قليل ومن صلتها النعرة على ذوي القرابي وأهل الارحام أن ينالهم ضيم أو تصيبهم هلكة فأن القريب يجد

برزت على السطح عشرات المجالس العشائرية ولكن هذا المجالس خلقت من الشيوخ الكبار ولكن شيوخها من الفئة المتوسطة وبالمقابل أدركت القوات الاحتلال الأمريكي أهمية العشائر في العملية السياسية لذلك سعت من البداية إلى تشكيل مكتب الارتباط مع العشائر وقام أحد العسكريين واسمه (الن كينغ king Alan) بإدارة هذا المكتب<sup>(1)</sup> .

**رؤساء العشائر:** هم الفئة المتنفذة في الاوساط الاجتماعية في عشائرهم ولهم حظوة لدى الريف العراقي<sup>(2)</sup> ، واحتل رؤساء العشائر مكانة متميزة بين افراد العشائر فكانوا في قمة التنظيم العشائري ، وتمتع الشيوخ بالعديد من السلطات الاجتماعية التي استمدت قوتها من العادات والاعراف والقيم الاجتماعية المتوارثة ، ورئيس العشيرة هو المرجع الرئيس في الشؤون القضائية والتنفيذية للعشيرة ، ويدافع عن شرفها ويحمي دماء ابنائها أمام الآخرين ويبدد زمام الأمر بصورة لا تقبل الارتياح فالشيوخ أوامرهم مطاعة بين أفراد عشائرهم<sup>(3)</sup> ، على وصفهم من أصحاب الأراضي والملاك وهذا ما أعطاهم نفوذا اجتماعياً للسيطرة على الفلاحين<sup>(4)</sup> ، لأن معظم الأراضي في الريف تدار من قبلهم في القرى الزراعية وكلائهم ، أما عامة أبناء الريف فلا حول ولا قوة لهم ، لأن العشائر تشكل مجموعة عديدة ومتفرقة من المجتمع العراقي<sup>(5)</sup> ، وترتقي مكانة رئيس العشيرة عند أبناء الريف بما يتصفون به من صفات مثل الكرم والشجاعة

(6) ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في العراق،

ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفيسست الديواني، بغداد، 1985،

ص 44 ؛ حنا بطاطو ، المصدر السابق ، ص 32 .

(7) هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة : سليم طه

التكريتي ، ج1، الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد، 1989 ، ص 56 .

(8) عباس فرحان ظاهر ، المصدر السابق ، ص 96 .

(1) المصدر نفسه ، ص 25.

(2) المصدر نفسه ، ص 41 .

(3) احمد الناجي ، المصدر السابق ، ص 100 .

(4) معن خليل عمر ، المصدر السابق ، ص 10.

(5) هلال كاظم حميري الشبلي ، المصدر السابق ، ص 44-45 .

. 45

تكتسب هذه القيادات شرعيتها من طابعها المحافظ القائم على اساس الدين وعليه فهي تعارض أي تغير جذري وتعمل على الأوضاع الراهنة<sup>(3)</sup>.

4- أن قيام العشيرة يتعارض تعارضاً تاماً مع مفهوم المواطنة فالمواطنة تحتاج الى فصل الناس وأفراد المجتمع عن الروابط والأطر والعلاقات التقليدية التي تمنعهم من أن يكونوا مواطنين وعلى إدماجهم في منظومة جديدة من البني والمؤسسات ذات العلاقة الحديثة وكذلك يحتاج الى قطعية فكرية ونفسية مع تلك الأطر والعلاقات التقليدية.

أن العقلية العشائرية تبرز كمعوق للمواطنة من خلال<sup>(4)</sup>.  
أ- التعصب لمن يوافقهم الرأي والنسب ويزاد الأمر خطورة عندما يتحول التعصب الى حالة الأنغلاق المعرفي بحيث يصبح مجرد الانتماء للجماعة (العشيرة) سبباً كافياً للعصمة في حين أن عدم الانتماء دافع للغطاء والأكثر من ذلك هو اعتبار خطأ الآخر جريمة كبيرة تجعله يتخلون عن حسناته مقابل غض الطرف عن كل الأخطاء التي ترتكب باسم العشيرة والقبيلة.

ب - السياسة الاقصائية للدولة العشائرية التي تقوم على اساس التميز في العطاء والامتيازات بحيث تؤدي هذه السياسة الى احياء المعايير القائمة على النسب والقرابة والدم محل الكفاية والقدرة والخبرة في الاختيار للوظائف والمناصب.

5- ان الدولة التي تهيمن عليها العشيرة هي دولة تقليدية أو بدائية انها تنشأ من وحدات موجودة قبل لا يستطيع الغائها وعليها تقوم بناها الخاصة وتتوصل بصعوبة الغرض

نفسه اغضاض من ظلم قريبة أو العداة عليه ويود لو يحول بينه وبين ما يصله من المهالك نزعه طبيعية في البشر منذ كانوا<sup>(1)</sup>.

٢- للقيم العشائرية علاقة تنافرية مع الهوية الوطنية الجامعة .

أن العشيرة تبحث دائماً عن أرض تكون قاعدة لكيانها اي للالوية الجماعية وتستخدم لذلك وسائل العنف المادي والفكري المتاحة وهذا ما يجعل العشائر الأخرى تنقسم في اصطرعها وفي مقاومتها لمشروع التوحيد الأرض بمعنى آخر تصطنع العشير لنفسها إقليماً تنزع فيه لتحقيق هويتها التاريخية باختلاف عن العشائر الأخرى أن كل عشيرة تبحث بشكل أو آخر عن وحدتها التاريخية فتعزل بذلك كما سواها وتختلف عنها بدلا من أن تتألف من هوية مشتركة<sup>(2)</sup>.

3- أن هيمنة العشيرة على الدولة يؤدي على غلبة نمط القيادات التقليدية على الدولة تنتمي هذه القيادات الى قبيلة قوية غالبا ما يرتبط بإطار واسع من التحالف مع القبائل المهمة الأخرى على اساس المصاهرة أو غيرها من اجل الوصول الى السلطة والاحتفاظ بها وتعمل هذه القيادات على خلق توازنات داخل تحالفها القبلي أو بينهم وبين غيره من القبائل عن طريق إثارة الانقسامات والفراغات باستخدام عدة وسائل سياسية واقتصادية الخ ... من أجل أدامت التحكم بالوضع المسيطر.

(3) عمار يوسف عبد الله مصدر سبق ذكره ، ص30.

(4) بتول حسين علوان، المواطنة في الفكر الإسلامي ، مكتب الغفران للخدمات الطباعة، ٢٠١٣ ، ص ٢٥٣.

(1) بصد نظرية ابن خلدون حول العصبية ، ينظر: على الوردى منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ، دار كوفان لندن : ١٩٩٤ . ص2،

(2) محمد عابد الجابري ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٢٨.

7- يمين على العشيرة مفهوم الماضي والاعتزاز به وهو اقوى معوق امام سلامة التنمية اذ اغلب اعضاء المجتمع التقليدي يؤكدون على الماضي والاعتزاز بالحياة التقليدية نظرا لوجود روابط تشدهم الى ذلك مثل الاعتزاز بالروابط النسبية ان مفهوم الحاضر والمستقبل لا يلعبان دورا رئيسيا في تفكيرهم على اعتبار ان طبيعة الحياة التقليدية المألوفة والاعتزاز بها يشدهم كثيرا بالماضي ومآثره اي نزاعات الماضي والاعتزاز به يكون اساسا لتقدير تحديد قيم الاشياء والعلاقات في الوقت الحاضر وكذلك المستقبل وهذه النظرة بلا شك تصطدم مع ما تراه التنمية الاجتماعية والاقتصادية للوصول الى مستقبل افضل.

8- سلطة العشيرة تعني سلطة الرجم فالعائلة العربية ومنها العراقية هي عائلة ابوية هرمية يقوم التمايز وتوزيع العمل فيها على اساس الجنس والعمر فيتسلط الذكر على الانثى والكبير على الصغير انها في صلب التنظيم الاجتماعي وصورة مصغرة للمجتمع وتشكل حولها وحدة المجتمع الاقتصادية والاجتماعية فيتوارث فيها الافراد والجماعات هوياتهم واتماثلاتهم الطبقية والدينية والثقافية<sup>(3)</sup>.

سيادة المركز السياسي وتحفظ بطابع منتشر- يميزه عن الدولة الحديثة المركزية وتهددها دائما التجزئة الاقليمية يضاف الى ذلك ان هذا الشكل من النظم السياسية يتطابق مع نموذج النظام الارثي والذي يعتمد جهاز الحكم والادارة في اعلى اصحاب المقامات والوجهاء المتمرسين بلعبة علاقات التبعية أكثر من ترمسهم بالوظيفة<sup>(1)</sup>.

6- في المبدأ العام تقدم الدولة كل نفسها استقطاب وحيد لممارسة العنف القانوني في مجتمع عنف الدولة له شرعيته أو قانونيته لكن عنف الدولة تحديدا عنف زعماء القبائل من خلال ادواتهم (مهربون مرتشون وميليشيات) له مشروعيته القائمة على حق القبيلة في المعارضة والاحتجاج والمطالبة وهكذا في سبيل الاختلاف على وحدانية الدولة كما محتكر وحيد للعنف الشرعي يجري انتاج خصوصيات عنيفة تماثل خصوصيات الانقسام الاجتماعي ذاته ولا غرابة اذا في أن تؤدي الثقافة الفرعية الى انتاج عنف فرعي (حرب فرعية) في مجتمع تحكمه بنى القهر المتبادل (العنف في الاعراس في المآتم العنف في الطرقات العنف في الانتخابات العنف في المدارس الخ) واذا وصل زعيم القبيلة الى السلطة معناه نقل العنف الخاص الى العنف العام وهكذا يتحول شيء من العنف الشعبي الى عنف رسمي وفي حال عدم وصول هؤلاء الزعماء أو بعضهم الى مراكز الدولة يتحول العنف ضد الدولة فيتبلور العنف الخاص كعنف مضاد لعنف الدولة وترتدي المعارضة رداء العنف الأهلي في مواجهة العنف الرسمي<sup>(2)</sup>.

(1) جورج بالانديا، الانثروبولوجيا السياسية، ترجمة على المصري ، ط2، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع . بيروت ، 2007، ص 183. (3) حلم بركات ، الهوية ازمة الحداثة والوعي التقليدي ، ج1، علي سالم عبد الحسن ، مصدر سبق ذكره ، ص 31. (2) رياض الريس الكتب والنشر بيروت، 2004، ص269.

## المبحث الثاني

### دور العشائر في بناء الدولة

لا تقل عن نصف السكان وهذه النسبة في ازدياد مستمر عام بعد عام<sup>(2)</sup>.

ان العشائر في الريف تتكون من افراد وهؤلاء الافراد لهم شخصية خاصة بهم .

فالشخصية بمعناها العلمي عبارة عن تركيب نفسي يتألف من صفات مختلفة وهو يميل نحو الانسجام والتوافق مع الثقافة الاجتماعية السائدة فكل انسان يملك شخصية خاصة به تميزه عن غيره من الناس والناس يختلفون في نمط شخصياتهم تبعاً لتفاوت مقدرتهم على التفاوت مع الثقافة الاجتماعية السائدة فمنهم من ينجح في ذلك ومنهم من يفشل وأكثر الناس في الواقع هم ناجحون وفاشلون في ان واحد واختلافهم ينشأ عن نسبة النجاح والفشل في تكوين شخصيتهم.

وان العوامل النفسية والاجتماعية التي تؤثر في الانسان منذ ولادته هي التي تجعل شخصيته على النمط الذي تلاحظه فيها عند كبره في الغالب فنحن حين ترى انسان ذا صفات سيئة لا يجوز أن نضع كل اللوم عليه في ذلك فهو صنعة ظروفه وعوامله النفسية والاجتماعية ولو كنا في مثل ظروفه لاتصفنا بمثل صفاته على أكثر الاحتمال.

كان المفكرون القدماء يعتقدون أن الانسان يكون في صفاته حسناً او قبيحاً تبعاً لنضوج عقله وسلامة تفكيره وهذا رأي اتضح خطأ أخيراً في ضوء البحوث العلمية الحديثة أن التفكير نفسه يخضع للعوامل النفسية والاجتماعية المحيطة به أن نمط التفكير بعبارة أخرى هو احد الصفات التي تتألف منها الشخصية وهو اذن مثلها

### المطلب الأول: التأثير الاجتماعي والسلوكي للعشائر

إن العشائر جزء من المجتمع او جزء من علم الاجتماع لذلك فلا بد من دراسة هذا العلم إلا وهو علم الاجتماع. مما يجب الانتباه إليه هو إن علم الاجتماع الذي يدرس الان في الجامعات الأجنبية لم تكتمل معالمه بعد وهو لا يزال متأثراً في بعض أصوله وأسسها بالمحيط الاجتماعي الذي نشأ فيه وقد يصح القول بأن علم الاجتماع لم يبلغ بعد مستوى العلوم الأخرى التي تمت منذ زمن طويل فأصبحت تستند في مفاهيمها على أسس عامة تصلح للتطبيق في كل زمان<sup>(1)</sup>.

ويمكن القول إن صراع الحضارة والبداءة في العشائر العراقية يتمثل في قطبين متقابلين هما الصحراء من جانب والمدن من الجانب الآخر اما الريف فيقف وسطاً بينهما ففي القرون الماضية كان من البداءة يأتي من الصحراء فيتغلغل في الريف ثم يأخذ بالانتشار في المدن اما في الوقت الحاضر فقد انعكس التيار حيث اخذ مد الحضارة ينبعث من المدن فيتغلغل في الريف ثم صار مؤخرًا يمتد نحو الصحراء شيئاً فشيئاً.

وقبل مائة عام كانت نسبة البدو الرحل الى مجموع السكان في العراق تناهز الـ(٣٥%) ثم اخذت هذه النسبة تهبط تدريجياً على مر الاعوام حتى اصبحت تناهز الـ(٢%) اما نسبة اهل المدن فكانت حين ذاك تناهز الـ (٣٤%) من سكان العراق والمضنون أنها الآن

<sup>(2)</sup> علي الوردي ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي الفصل العاشر : من ٢٥٨.

<sup>(1)</sup> علي الوردي، (منطق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته) الفصل الثامن عشر، ص ٢٠٦.

ان النظرة المتقدمة لتاريخنا الاجتماعي توفقنا على حقيقة مهمة وهي ان الاعراف والتقاليد العشائرية كانت هي السائدة قبل تشريع القوانين بل استمر ومازال تأثيرها حتى يومنا هذا وذلك أمر لا يختلف عليه اثنان ولا سيما أن انحدارنا الاجتماعي هو من هذه العشائر التي هي موضع الاعتزاز وفخر لارتباطها بقيم ومبادئ اصيلة وتوارثتها اجيال متعاقبة وقد ادى العرف العشائري دوره في تنظيم الحياة الاجتماعية قبل تأسيس الدولة العراقية وقبل ان يوجد على هذه الأرض قانون بل نجد العشيرة حاضرة في وقت الأزمات وقد لمسنا ذلك عندما غابت السلطة واختفى دور القانون حيث ادى شيوخ العشائر دورا اجتماعيا مهما في تنظيم الحياة الاجتماعية وفي حل الأشكاليات التي تحدث هنا وهناك من خلال استقراء الظروف الاجتماعية وتأثيرها على النظام الاجتماعي بشكل عام والمجتمع العشائري بشكل خاص نجد ان كثير من التغيرات قد حصل بالبنية الاجتماعية وفي اساليب التعامل وحدث تطورات في المفاهيم التي كانت سائدة وذلك بتأثير الظروف الاقتصادية والسياسية والأزمات الخطيرة التي تعرض لها مجتمعنا ومازال يخوض غمارها فتحت تأثير تلك الظروف لم يعد الالتزام بتلك القيم والتقاليد<sup>(4)</sup>.

#### المطلب الثاني: أدوات الضبط

تتجلى أدوات الضبط في العشيرة بالسنائن وقانون السنائن غير مكتوب ولكن محفوظ في أذهان العارفين من رجال العشيرة الذين يلجأ اليهم أفراد العشيرة للقضاء بينهم وسواء كانوا شيوخ أو غير شيوخ وأن (السواني) أي جمع سانيه هي عادات متفق عليها دون جدال ومسلم

<sup>(4)</sup> الأخلاق عدوان الأيمان ومنطق التقدم، سيد محمد تقي المدرسي،

صنيعة الظروف المحيطة به<sup>(1)</sup>. ومن العوامل المؤثرة على السلوك الانساني في واقعنا الاجتماعي :

#### أولاً: المحيط الاجتماعي

مما لا شك فيه ان الانسان يكتسب من المحيط الذي يعيش فيه الكثير من المبادئ والافكار والقيم بما في هذا المحيط من فنون وآداب ودين وعقيدة وسلطة الى اخره من مؤثرات لها دور كبير في تكوين الشخصية الانسانية فكل انسان يولد حر بالفطرة ولكن ما يلبس الانسان من الشبهات المتركة انما هو وليد احداث عاشها ويعيشها في حياته<sup>(2)</sup>.

#### ثانياً: ظروف الحياة المادية

فما هو معلوم ان الانسان منذ وجوده مفتقر إلى ما يقوم حياته من غذاء وكساء وبيت يأوي اليه الى اخره من متطلبات الحياة وذأب الانسان أن يحاول تأمين هذه المتطلبات له ولعائلته .

#### ثالثاً: الازمات والحروب

من خلال استقراء التاريخ الانساني والاحداث التي مرت في حياة الانسانية نجد ان الحروب تؤثر تأثيرا بالغا في احداث تغيرات فجائية في النظم السياسية والحياة الاجتماعية والاقتصادية بل ان التأثير النفسي- ينعكس على ابناء المجتمع الأجيال متعاقبة وتضل اثار الدمار والخراب ماثلة للعيان علاوة على ما يستقر للذاكرة من عنف وخوف وموت واحزان تفعل فعلها في ايجاد انماط سلوكية جديدة<sup>(3)</sup>.

#### رابعاً: الفهم الخاطيء لدور العشيرة

<sup>(1)</sup> على الوردى ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٩٣ .

<sup>(2)</sup> المشكلة الاجتماعية المعاصرة ، السيد نوري طعمة ، ص ٣١ .

<sup>(3)</sup> الدين والحضارة الإنسانية ، سلسلة الهلال العدد ١٥٧ ، دكتور

محمد البهي ، ص ٢ .

٢- القتل الخطأ: أما القتل الخطأ الغير مقصود فقد بينته الآية القرآنية الكريمة " وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٌ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (92) " (3).

ويذهب المفسرون أن ليس من شأن المؤمن ولا خلقه أن يقتل أحد من المؤمنين ولكن قد يفعل ذلك خطأ كان اراد رمي صيد أو غرض فأصاب مؤمنا فقتله وكذا اذا ضرب أنسانا بالعصا قاصدا تأديبه فقتله الضربة كان القتل قتل خطأ وحدد الله تعالى عقوبة قتل الخطأ أذ على القاتل تحرير نفس مؤمنه من الرق وأن لم يستطع فصيام شهرين متتابعين.

وفي باب اخر دفع كفارة أي أطعام ٦٠ مسكين توبة الى الله وذا تخفيف من الله في حق غير المستطيع وأن يدفع دية الى أهل المقتول فإذا أسقطها أهل المقتول سقطت وأن دية القتل تزايدت بمرور السنوات والأيام بشكل ملفت للنظر فاكنت الديات في القرن العشرين لا تزيد عن أشياء عينة كنخلة منيحة لمدة عشرين عام أو ثلاث نجاج أو عشر ربيات تركية أو ربع دينار عراقي ثم وصلت الى خمس وربعين دينار عراقياً ووصلت الى الألف الدنانير وبعد الاحتلال الأمريكي للعراق ارتفعت الدية إلى عدة ملايين من الدنانير (خمسة ملايين دينار الى عشرين مليون دينار) (4).

بها وهي عبارة عن قواعد سلوكيه امرة ناهيه في حياة الافراد ويقع الجزاء على من يخالفها (1). ومن اهم المجالات التي تطرقت لها السواني:

### أولا - جرائم القتل وتنقسم جرائم القتل الى:

1- القتل العمد: ويقصد به القتل المتعمد أو قتل صاحب الحلال فوق حلاله من قبل حرامي أو سلاب وهو قتل مع سبق الاصرار والترصد وقتل نصت سواني العشائر على تقدير نوع الجزاء الذي يتلائم مع هذه الجريمة ويقصد تحقيق العدالة أو لدرع الافراد وابعادهم عن طريق الاجرام ونصت السواني على انه يجب على القاتل أو عائلة دفع مبلغ من المال تتراوح قيمته بين (٤٠٠٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠٠٠) ويسمى هذا بالفصل اي الزام الجاني بدفع غرامه ماليه لعائلة القتيل يحددها رئيس العشيرة تعويض للأضرار التي نجمت عن جريمة أن أكثر ما ينال منه الجاني في العشائر يناله في ماله كالفصل (الدية) بالاضافة الى ذلك فان هناك عقوبة اجتماعية اخرى تمثلت ب (الجلوه) أو الجلاء حيث يفرض على القاتل أن يغادر منطقته السكنية اجباريا وقد تحدد المدة أو الفترة الزمنية للجلوه من قبل شيخ العشيرة والمتعارف عليها سبع سنوات وتختلف من عشيرة الى أخرى فبعضها تشمل القاتل فقط كما هو الحال لدى عشائر ال فتله أو قد تشمل القاتل مع عائلة (ويقصد بالعائلة في مفهوم العشائر هم من يأكلون في نفس القدر)، وهذه هي الحالة لدى بقية العشائر الاخرى (2).

(1) نصير محسن عبد الحسين ، الضبط الاجتماعي في مجتمع الريف ، الفصل الثاني، ص 292.

(2) سورة النساء، الآية: 92.

(3) كريم برهان الجنابي ، السنن العشائرية في المجتمع العراقي ، دار الرافدين للطباعة والنشر، ط 1 ، ٢٠١٣ ، ص 63.

(4) م.م. نصير محسن عبد الحسين ، مصدر سبق ذكره ، ص 293-294.

القتل باعتباره قد شل حياة المجني عليه ويتراوح الفصل في هذه الحالة بين ( ٢٠٠٠٠٠٠٠ - ٤٠٠٠٠٠٠٠ ) مليون دينار. وتعتبر بعض العشائر (العين الواحدة) مساوية لنصف الفصل وفي حال احداث عاهة مستديمة في كلتا العينين يلزم الجاني بدفع فصل ما يعادل فصل القتل كما في عشائر ال بدير ولا تقترن الدية المدفوعة جزاء السكاط بأي عقوبة أخرى فلا يطالب الجاني بالجلاء.

**مضبطة التحكيم:** هي الوثيقة التي يتفق عليها طرفا النزاع على قبول تحكيم احد الشيوخ العوارف لحل النزاعات السائدة (الطلب للحف) ويوقع عليها رئيسا عشيرتي طرفي النزاع ويرسلانها بيد " طارش " مع طرفين النزاع المعنيين الى الحكم فيسمع منها ويتخذ قرار ويعيدها الى الشيوخ الذي ارسلوها اليه ويلتزم الاطراف بحكمه ومن ناحية ادبيه لا تحكم بالنزاع محكمه اخرى اذا ما رفض التحكيم الطرف الأول<sup>(2)</sup>. وفي ما يلي مثال على مضبطة التحكيم عند شيوخ العشائر:

3- **قتل الحرامي:** وكلمة الحرامي تعني عند العشائر ضبط الشخص متلبساً بجريمة السرقة و من ثم قتله من قبل صاحب الحلال موضوع السرقة أو أحد أقاربه أو اولاده أو حتى الحارس المكلف بحراسة هذه الاموال فتسمى في هذه الحالة لدى العشائر قتل الحرامي وهو نوع من انواع القتل العمد ولكن دون سبق واصرار وهي أشبه وأقرب إلى حالة الدفاع عن النفس أو المال وقد حددت السواني العشائرية جزاء لهذه الحالة باعتبارها جريمة وذلك بتحميل الشخص القاتل غرامة مالية (فصل) يتراوح بين ( ٤٠٠٠٠٠٠٠ - ٨٠٠٠٠٠٠٠ ) مليون دينار، ولا يترتب على الجاني عقوبة (الجلاء) الا ان الحرامي (الص) أو بالأساس مرتكب جريمة الاعتداء على مال الغير وأن القاتل هو المعتدي الأول والهدف المعلن من عقوبة الفصل هو لتهديئة النفوس ودفع للشر ..

**ثانياً - السكاط:** وهو يعني أحداث العاهة المستديمة في جسد المجني عليه ويسمى عند العشائر العراقية ب (السكاط) أذ يتوقف احداث العاهة المستديمة على مدى الضرر الذي اصاب المجني عليه واهميه العضو المصاب في جسمه (درجة عجز المجني عليه) وفي ما اذا كان السكاط يشمل عضوا واحدا او أكثر من اعضاء جسد المجني عليه مثل عين واحده او يد واحده فان السواني العشائرية قد حددت جزاء لهذه الجريمة وهو جزاء مالي يتمثل بالفصل وغالبا ما يتراوح بين ( ١٠٠٠٠٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠٠٠ ) مليون دينار، وقد يقوم الجاني في هذه الحالة ما لا يساوي ربع فصل المقتول باعتبار انه قد تسبب في عاهة مستديمة في عضو من اعضاء جسم المجني عليه<sup>(1)</sup>، واذا كما كان السكاط يشمل أكثر من عضو فيلزم الجاني بدفع ما يعادل نصف دية

<sup>(2)</sup> كريم برهان الجنابي، مصدر سبق ذكره.

<sup>(1)</sup> م.م. نصير عبد الحسين، مصدر سبق ذكره، ص ٢٩٥.

## مضبطة تحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطرف الأول : عشيرة .....الشيخ.....

الطرف الثاني: عشيرة .....الشيخ.....

الى الشيخ الحكم .....المحترم

الموضوع / طلب تحكيم

تحية واحترام وبعد

اتفق الطرفان على القبول بتحكيمكم العادل بخصوص قضية

اشتباه في قتل نرجو تحكيمكم على حاملي هذه المضبطة

فلان وفلان وارسال الحكم الينا ومن الله التوفيق

الطرف الأول

الطرف الثاني<sup>(1)</sup>

## المطلب الثالث: العشائر وبناء الدولة

شكلت عملية اسقاط نظام حكم البعث في العراق عام 2003، ملامح جديدة في السلطة العراقية، وذلك بعد

انهيار الجيش العراقي واجهزة الأمن الأخرى وحدث حالة من الفوضى غير المسبوقة في تاريخ العراق واجه المجتمع

العراقي وافراده صعوبة في الحصول على الأمن مما أجبر الفرد العراقي بالرجوع إلى مرجعيته الاجتماعية وكانت

العشيرة أبرز تلك المرجعيات وذلك سعياً وراء الامتن والحماية التي توفرها العشيرة وفق تقاليدهم المعروفة كما

نلاحظ ان اغلب التنظيمات السياسية التي مارست العمل السياسي بعد سقوط نظام صدام الدكتاتوري قد

تأثرت بالقيم العشائرية بكتل واضح في طريقة ادارتها لشؤون المنظمات الداخلية أو طريقة حكم الدولة وفي

ظل ضعف اجهزة الدولة الامنية وعدم قدرتها على ضبط الأمن وتزايد العمليات الإرهابية لجأت الحكومة الى

(1)، المصدر نفسه، ص99.

العشائر للحصول على دعمها في ضبط الأمن من خلال تشكيل الصحوات ومجالس الاسناد العشائرية من سنة 2008 حتى وصل عدد مجالس الاسناد سنة 2010 (242) مجلساً ضمت ما يقارب (6480) من شيوخ ووجهاء العشائر العراقية كما لجأت الكثير من العشائر إلى تنظيم المؤتمرات وتجمعات عشائرية ضخمة في محاولة لإعادة تنظيم افرادها واضها حجم قوتها الاجتماعية والسياسية<sup>(2)</sup>. ومما سبق يمكن أن نؤشر الحقائق التالية:

1- أن العشائر العراقية ظلت تلعب دوراً موازياً لدور الدولة سوى في الريف أو المدينة وذلك كلما ضعفت سلطة الدولة في الازمات قد شكلت السمة الغالبة في مراحل الدولة العراقية.

2- أن العشيرة مازالت تشكل وحدرة اجتماعية قائمة وفاعلة لها شخصيتها المعنوية في المجتمع العراقي الريفي والمدني وذلك بسبب عدم انتقال البلاد إلى تجاوز التجمعات القبلية والعشائرية.

3- أن نفوذ العشائر الاجتماعي وثقلها السياسي في مراحل تاريخية مختلفة فرض على الدولة العراقية أن تتعامل مع هذا الواقع وبطريقة تضمن توظيف العشيرة بشكل براغماتي وذلك على الرغم من تعزيز دور العشيرة بضعف دولة المؤسسات.

4- أن لجوء الافراد الى العشيرة باوقات الازمات للحفاظ على حياتهم وممتلكاتهم ولجوء الدولة الى العشيرة لتعزيز سلطتها على المجتمع يعكس ظرفاً واضحاً في فرض سلطة القانون واذا ما كان تطبيق سلطة القانون يواجه عقبات

(2) د.حظان حسين طاهر ، دور العشيرة في تشكيل الدولة العراقية الحية، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية 2015/2/14 ورد على الموقع <https://mcsr.net/new13>. التالي:

٤- بان دور العشيرة بعد سقوط النظام البائد وتزايد العمليات الارهابية لعصابات القاعدة والتكفيريين بتشكيل الصحوات ومجالس الإسناد العشائرية في عام ٢٠٠٨م.

5- بقي دور العشائر مؤثراً من خلال دخول ابناؤها وشيوخها في الانتخابات البرلمانية ومجالس المحافظات.

#### المصادر

اولا : القرآن الكريم

أ : سورة التوبة آية ( ٢٤ )

ب : سورة النساء آية ( ٩٢ )

ثانيا : الكتب العربية والمعربة

1- على سالم عبد حسن ، العشائر العراقية وأثرها على النظام السياسي في العراق ، بحث تخرج بكالوريوس كلية القانون والعلوم السياسية جامعة ديالى، 2001،

2- عمار يوسف عبد الله ، السياسة البريطانية تجاه عشائر العراق ١٩١٤م - ١٩٤٥م ، أطروحة دكتوراه كلية التربية جامعة الموصل ٢٠٠٢ م .

3- حنو بطاطو ، العراق والطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية ، الجزء الأول ترجمة عفيف البزاز ، بيروت ١٩٩٠ .

4- على الوردني منطلق ابن خلدون في ضوء حضارته وشخصيته ، دار كوفان لندن ، ١٩٩٩ .

5- ===== ، دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، لندن ، دار كوفان ، 2000م .

٦- بتول حسين علوان، المواطنة في الفكر الإسلامي ، مكتب الغفران للخدمات الطباعية.بغداد، 2009م

كثيرة تفرض على الدولة التعاون مع العشائر في مرحلة ما فمن الواجب الجوء الى كل ما يدعم تثبيت سلطة الدولة حتى تقف على قدميها<sup>(1)</sup> .

#### الخاتمة

من خلال ماتقدم ذكره من معلومات ومعطيات توصلت الدراسة الى مايلي:

1 - على الرغم من المشهد متعدد الجوانب تبقى العشيرة تلعب أدواراً جوهرية في السياسة العراقية الحديث.

٢- تمتلك العشيرة أو شيخ العشيرة قاعدة شعبية واسعة يمكنها أن تغير من الواقع .

3- لتعزيز نظام المشيخة والمحافظة على المصالح البريطانية اصدرت السلطات البريطانية قانون دعاوي العشائر المدنية والجزائية الذي استمد أصوله من العادات والتقاليد العشائرية الذي يعبر عن أسلوب السيطرة من خلال منح شيوخ الاقطاعين مكانة معترف بها في النظام السياسي والقضائي، فضلاً عن ذلك ادخلت الادارة البريطانية والحكومة العراقية المتعاقبة بعض القوانين والفت القوانين العثمانية كإجراءات في حقيقتها جاءت لتحقيق مصالح واهداف مرسومة لصالح بريطانيا ، مما سمحت تلك القوانين للمتنفذين في الدولة من شيوخ الاقطاعية والتجار أن يحصلوا على أراض واسعة ، التي ضمن لهم التمثيل في مجلسي التأسيس والنيابي ، وحصلوا على نسبة (20%) من مقاعد أول برلمان عراقي عام 1925 .

4- كان لتوجه الدولة نحو العشائر بعد العام 2003، الدور الواضح لاعطاء العشيرة أمكانية الدخول في العملية السياسية.

(1) د. قطان حسين طاهر ، مصدر سبق ذكره.

- 7- جورج بالانديا ، الانثروبولوجيا السياسية ، ترجمة علي-22 هنري فوستر ، نشأة العراق الحديث ، ترجمة : سليم طه المصري ، ط ٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر-التكريتي ، ج1، الفجر للنشر والتوزيع ، بغداد، 1989-23 والتوزيع ، بيروت ، ٢٠٠٧ .  
عباس فرحان ظاهر ،
- 8- حليم بركات ، الهوية ازمة الحداثة والوعي التقليدي ، ج23-عبود خليل الشمري ، العراق في ظل الحكم البريطاني ، ١ ، رياض الريس للكتب والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٤ . الكويت ، 1977 ، .
- 9- نوري طعمه . المشكلة الاجتماعية المعاصرة، دار الصادق، 24-عبد العال وحيد العيساوي ، لواء المنتفق في سنوات بابل-الحلة، 2019م،  
الاحتلال البريطاني 1914-1921، مطبعة النجف الاشرف
- ١٠ - دكتور محمد البهي، الدين والحضارة الانسانية ، سلسلة، النجف ، 2008،  
الهلال العدد ١٥٧ ، القاهرة، 1980.
- ١١ - سيد محمد تقي المدرسي ، الاخلاق عنوان الأيمان وبريطانيا 1922-1932 ، دار الرشيد للطباعة ، بغداد،  
ومنطلق التقدم ، كربلاء ، مطبعة الامام، 2009م.. 1980 ،
- ١٢ - نصير محسن عبد الحسين ، الضبط الاجتماعي في مجتمع سعيد عبود السامرائي ، سياسات التصنيع والتقدم  
الريف ، دار الصادق ، بابل-الحلة، 2018م.  
الاقتصادي في العراق ، مطبعة الفضاء ، النجف ، 1971،
- ١٣ - كريم برهان الجنابي ، السنن العشائرية في المجتمع العراقي<sup>(1)</sup> هادي احمد خلف ، نظام الملكية الزراعية في  
العراق ، حضارة العراق، ج12 ، جامعة بغداد ،  
بغداد ، 1985 ،  
<sup>(1)</sup> المس بيل ،
- ١٤- عماد احمد الجواهري ، تاريخ مشكلة الاراضي في  
العراق العام 1914-1932 ، وزارة الثقافة والفنون ،  
بغداد، 1978
- ١5-كريم مطر الزبيدي ويوسف كاظم الشمري ،  
١6- عذراء شاكر الهلالي
- ١7-ستار نوري العبودي ، المجتمع العراقي في سنوات  
الانتداب البريطاني ( 1920 – 1932
- ١8- هلال كاظم حميري الشبلي ،  
١9- احمد الناجي ،  
٢0-معن خليل عمر ، .
- ٢1- ل.ن.كوتلوف، ثورة العشرين الوطنية التحريرية في الاستخبارات البريطانية عن العشائر والسياسة ،  
العراق ، ترجمة: عبد الواحد كرم، مطبعة وأوفيسست الديواني،<sup>(1)</sup> علي ناصر حسين ، الادارة البريطانية في العراق 1914-  
بغداد، 1985،  
١921، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب ،  
جامعة بغداد، 1991،

جريدة الجمهورية ، بغداد ، العدد 87 ، 28 تشرين الاول  
1958 .

- د. فحطان حسين طاهر ، دور العشيرة في تشكيل الدولة  
العراقية الحديثة ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ،  
٢٠١٥/1/4 ، ورد على الموقع التالي

<https://mcsr.net/new13>.

## موسى مندلسون بين حركة التنوير الالماني والاصلاح الديني اليهودي

أ. د. حيدر جاسم عبد /كلية التربية جامعة  
القادسية

م. م. رسل فاضل عودة/ كلية التربية/ جامعة  
بابل

### الملخص:

شهدت العقود الأخيرة من القرن الثامن عشر معالم حراك فكري وعقائدي بين نخبة من المثقفين المهتمين بالأبعاد السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية للكيانات اليهودية في المجتمعات الغربية، سيما محاولاتهم في التأثير على العقائد والافكار والأساليب التي ينجحها اليهود وتكييفها وموائمتها لتناسب والقيم الغربية في تلك المرحلة، وقد تصاعدت معالم هذا الحراك ليرز في العقود الأولى من القرن التاسع عشر اتجاه اصلاحي يستهدف التراث اليهودي بجممله، وبأعلى قائمة هذا الاتجاه الفيلسوف اليهودي موسى مندلسون، الذي بذل جهودًا واضحة في الاسهام بتغيير القناعات الرائدة والانفتاح على البيئة الأوروبية ثقافيًا وحضاريًا وانسانيًا.

قسمت الدراسة إلى محورين: المحور الأول حمل عنوان "التنوير في الفكر الالماني وأثره في توجهات موسى مندلسون الفلسفية" وتناولت الدراسة في مطلبها الأول التعريف بموسى مندلسون أصوله، نشأته، البيئة الثقافية والاجتماعية والسياسية المحيطة به، ومن ثم تطور القضية التي شغلت التي شغلت

النخبة الثقافية، لا في المانيا فقط، بل نخب أوروبا والولايات المتحدة لاحقًا، حول مفهوم التنوير والتساؤلات المثارة آنذاك، والتي دفعت أهم فلاسفة القرن الثامن عشر نحو تفسيره باستفاضة، ومن ضمنها افكار دفاعية لمندلسون عن هذا المفهوم وارتباطاته.

اما المحور الثاني من الدراسة بعنوان "أثر فلسفة موسى مندلسون في بلورة حركة الاصلاح الديني اليهودي"، وعالجت الدراسة في هذا المحور عدة قضايا، أهمها طبيعة تأثير السلطة الحاخامية في الحفاظ على شكل اليهودية القائم وتراثه المحاط بهالة من القدسية الغير قابلة للمساس، في بيئة أوربية تتفاعل مكوناتها الفكرية والعقائدية بشتى توجهاتها، لابتكار صيغ واساليب تلائم اجواء الحداثة، والسعي الحثيث لتفسير مفاهيمها المبهمة، والتي استعصت احيان حتى على فئة غير قليلة من المحسوبين على النخب المثقفة، وأثر ذلك في محاولات مندلسون واتباعه لاحقًا، لانتشال اليهود من قبضة الحاخامية المنغلقة والمنعزلة نحو البيئة الأوربية المشجعة على الانفتاح والتحصّر والارتباط بالقيم الإنسانية بشكل عام، واختتمت هذه الدراسة بجملة من الاستنتاجات المستلخصة من هذه القراءة.

اعتمدت الدراسة على جملة مصادر متخصصة، تنوعت ما بين المصادر الفلسفية التي أرخت للمراحل التاريخية التي تناولتها الدراسة، مثل كتاب "Geschichte der jüdischen Religionsphilosophie in der Neuzeit" لمؤلفه Hans Joachim Schoeps وكتاب "The Origins Of The Modern Jew" لمؤلفه Mickael Meyer الموسوم بـ "The Origins

European environment culturally, civilizationally and humanely.

The study was divided into two axes: the first axis was entitled "Enlightenment in German Thought and Its Impact on Moses Mendelssohn's Philosophical Orientations" and the study dealt in its first section with defining Moses Mendelssohn, his origins, upbringing, the cultural, social and political environment surrounding him, and then the development of the issue that occupied the cultural elite, not only in Germany, but also the elites of Europe and the United States later, about the concept of Enlightenment and the questions raised at that time, which prompted the most important philosophers of the eighteenth century to interpret it in detail, including Mendelssohn's defensive ideas about this concept and its connections.

The second axis of the study is entitled "The Impact of Moses Mendelssohn's Philosophy on the Crystallization of the Jewish Religious Reform Movement." The study in this axis addressed several issues, the most

أما المحور الثاني من الدراسة فقد شكل كتاب  
"Moses Mendelssohn الموسوم بـ  
Moses Mendelssohn, Jerusalem: Or on  
"Religious Power and Judaism احد اهم  
المصادر التي تناولت المفاهيم الواردة فيه، مع كتاب  
"Gewissensfreiheit und Duldung in der  
Aufklärungszeit" لمؤلفه Josef Feiner

### Abstract

The last decades of the eighteenth century witnessed signs of intellectual and ideological movement among an elite group of intellectuals interested in the political, cultural, social and economic dimensions of Jewish entities in Western societies, especially their attempts to influence the beliefs, ideas and methods adopted by Jews and adapt and harmonize them to suit Western values at that stage. The signs of this movement escalated to emerge in the first decades of the nineteenth century as a reformist trend targeting the Jewish heritage as a whole, and at the top of the list of this trend was the Jewish philosopher Moses Mendelssohn, who made clear efforts to contribute to changing stagnant convictions and opening up to the

الإنسان من القيود التقليدية مثل الدين والسلطة السياسية، وتعزيز دور العقل والتفكير النقدي. كان له أثر كبير على الفلاسفة الألمان، سيما موسى مندلسون Moses Mendelssohn الذي يعد أحد أبرز الشخصيات في تلك الحقبة والذي قاد عملية نقل اليهود من العزلة الثقافية والاجتماعية إلى عالم أوروبا الاجتماعي والثقافي، وعمل على إضعاف ومن ثم إزالة السياسة التقليدية اليهودية، كالتزام بالدين والهوية الثقافية اليهودية المحافظة.

كانت ولادة موسى مندلسون رائد التنوير الألماني في بلدة ديساو Dessau الواقعة في شرق ألمانيا في السادس من ايلول عام 1729<sup>(1)</sup> لعائلة يهودية من أصول بولندية، وتربى في منزل عائلته مع والده مناحيم مندلسون Menachem Mendelssohn ووالدته بيلا راشيل Bella Rachel وكل من شقيقه جوزيف Joseph، وبريندل Brendel في بلدة ديساو ذات المجتمع الصغير من التجار والجاليات اليهودية التي بلغ مجموعها ما يقارب سبعين ألفاً<sup>(2)</sup>.

كانت والدته ذات قرابة من عائلة الحاخام موسى ايسرلس Moses Isserles (1520-1572) المولود في مدينة كراكوف Kraków البولندية ومؤلف تدوينات الشريعة اليهودية، إذ منحت تلك القرابة بين عائلة مندلسون وايسرلس، مكانة مميزة لموسى

important of which is the nature of the influence of rabbinical authority in preserving the existing form of Judaism and its heritage surrounded by an aura of untouchable sanctity, in a European environment whose intellectual and ideological components interact with various orientations, to invent formulas and methods that suit the atmosphere of modernity, and the persistent pursuit of interpreting its vague concepts, which sometimes eluded even a not insignificant group of those considered to be among the educated elites, and the impact of this on the attempts of Mendelssohn and his followers later, to rescue the Jews from the grip of the closed and isolated rabbinate towards the European environment that encourages openness, civilization, and connection to human values in general. This study concluded with a set of conclusions drawn from this reading.

### المحور الأول: التنوير في الفكر الألماني وأثره في توجهات موسى مندلسون الفلسفية

عرف التنوير في الفكر الألماني بأنه حرية فكرية نشأت في القرن الثامن عشر، هدف إلى تحرير

(1) Michah Gottlieb, Moses Mendelssohn, Brandeis University Press, 2011, P.2 .

(2) Shmuel Feiner, Moses Mendelssohn Sage of Modernity, London, 2010, P. 19 .

ميمون Moses Ben Maimon<sup>(3)</sup> من خلال  
تسليط الضوء على كتاباته في دراسة التوراة<sup>(4)</sup>.

تزوج موسى مندلسون من فروميت  
غوغنهايم Fromet Guggenheim (1737-  
1812)، التي تعرف عليها خلال زيارته لأحد  
الاصدقاء<sup>(5)</sup>، وانجب منها ستة أطفال: جوزيف  
Joseph عام 1770 مؤسس بيت مندلسون  
المصري، جينتي Jenthe عام 1775، ألكسندر  
Alexander وأبراهام Abraham عام 1776  
والذي اصبح ملحن وموسيقي فيما بعد، وناثان  
Nathan عام 1782 وابنتان، دوروثيا Dorothea  
وريتشا<sup>(6)</sup>.

كان لـ ديفيد فرانكل دور رئيس في حياة موسى  
مندلسون، فبعد انتقاله إلى برلين عام 1743، لحقه  
موسى مندلسون وهو في سن الرابعة عشرة من

مندلسون ساعدته في تحفيظه للسير على خطى علماء  
التلمود من الأجيال السابقة<sup>(1)</sup>. 066375  
أدى والد موسى مندلسون دورًا ثانويًا في اعداده،  
إذ كان في سن السابعة والأربعين من العمر عندما  
ولد موسى، ونظر الابن إلى الأب على أنه رجل العالم  
التقليدي القديم، سيما وأنه تلقى خلال سنواته الأولى  
تعليمًا يهوديًا تقليديًا تضمن دراسة المنهج اليهودي  
وتعليقاته<sup>(2)</sup>، وعندما بلغ الحادية عشرة من عمره انضم  
إلى المدرسة الدينية التي يديرها الحاخام والفيلسوف  
اليهودي ديفيد فرانكل David Frankel في منزله  
في ديساو، فبدأ بدراسة التلمود مع تلاميذ آخرين،  
فضلاً عن دراسة فلسفة المفكر اليهودي موسى بن

<sup>(3)</sup> موسى بن ميمون: (1138 - 1204) احد الفلاسفة اليهود  
الذي كان له تأثير كبير على الفكر اليهودي، وعلى الفلسفة بشكل  
عام، يعد من أهم واضعي الشريعة اليهودية وتحتل آراؤه وكتاباته  
مكانة بارزة في التاريخ الفكري اليهودي وتسببت أعماله في إثارة  
جدل كبير، خاصة فيما يتعلق بالعلاقات بين العقل والوحي. للمزيد  
ينظر:

Herbert A. Davidson, Moses Maimonides The  
Man And His Works, Oxford University Press  
2005.

(4) Alexander Altmann, Moses Mendelssohn as  
the Archetypal German Jew, University Press of  
New England, 1985, PP.12-13 .

(5) Daniel Dahlstrom, Moses Mendelssohn:  
Philosophical Writings, Cambridge University  
Press, 1997, PP. 290-291.

(6) Gottlieb, Op. Cit., P. 62.

(1) M. Kayserling, Moses Mendelssohn sein  
Leben und Wirken, Frankfurt am Main : Univ.-  
Bibliothek, 2012, P.3 ., David B. Ruderman,  
Jewish Thought and Scientific Discovery in Early  
Modern Europe, Wayne State, University Press,  
2001 PP 69-76 .

(2) Altmann, Op. Cit. , P. 10

سائدة في القرن الثامن عشر وحلت محل اللاهوت الذي كان متصديراً لقرون عدة<sup>(5)</sup>.

كان مفتاح الوصول إلى الحياة الفلسفية والثقافية والاجتماعية في برلين يكمن في التعلم، سيما تعلم اللغات، لذلك خصص موسى مندلسون وقت الصباح لدراسة التلمود في المدرسة الدينية اليهودية، والمساء خصصه لاكتساب المعرفة العلمانية<sup>(6)</sup>. فضلاً عن ذلك، كون موسى مندلسون صداقة مع ثلاثة من اليهود المستنيرين أكسبته أسساً شاملة في الفلسفة والأدب واللغات المختلفة خلال السنوات الأولى من إقامته في برلين، الأول كان اسرائيل أبراهام Israel Avraham الذي اعطى موسى مندلسون دروساً في الفلسفة واللغة اللاتينية<sup>(7)</sup>

قام اليهودي الثاني اسرائيل زاموس Israel Zamosz وهو لاجئ بولندي مقيم في برلين بتعليم موسى مندلسون الرياضيات والعلوم والفلسفة<sup>(8)</sup> وساعده في فهم النصوص الدينية اليهودية التي لم تدرّس في المدارس الدينية، الأمر الذي ساعده في اكمال ميله نحو العلم والفلسفة بنظرة شاملة<sup>(9)</sup>.

عمره<sup>(1)</sup> كان ذلك الانتقال خطوة حاسمة في حياته، حيث سعى للحصول على تعليم أوسع من خلال تطوير مهاراته الفلسفية واللغوية التي استكمل جزء منها على يد ديفيد فرانكل<sup>(2)</sup>.

بعد أن وصل موسى مندلسون إلى برلين بصفته مواطناً اجنبياً، منح ملك بروسيا فريدريك الثاني Friedrich II (1712-1786) امتياز اليهودي المحمي Schutz-Jude لموسى مندلسون، مؤكداً حقه في الإقامة في برلين دون اي عائق<sup>(3)</sup> وذلك بعد أن علم أن موسى هو أحد طلبة الحاخام والفيلسوف ديفيد فرانكل<sup>(4)</sup>.

بدأ موسى مندلسون بعد أن استقر في برلين بالتفكير في كيفية التوفيق بين التراث اليهودي والفلسفة العقلانية الأوروبية التي وجدها في برلين، وجعلته يفتح على آفاق فكرية جديدة، سيما وأنه كان محاطاً بعالم النخبة المثقفة من اليهود وعلماء التوراة الذين من ابرزهم الحاخام ديفيد فرانكل، إذ تحول ميل موسى مندلسون للدراسة لتوسيع دوائره الفكرية، والتعرف على عالم كامل متعدد الطبقات للثقافة الأوروبية، فكرس اوقات فراغه للفلسفة وعالم العقل والفنون وعبور حاجز اللغات الاوروبية المواكبة للتنوير الأوربي وقواعد الثقافة المعاصرة التي كانت

(5) Gottlieb, Op. Cit., P. 31 .

(6) Deborah Hertz, How Jews Became Germans: The History of Conversion and Assimilation in Berlin, Yale University Press, 2007, PP. 21-22 .

(7) Amos Elon, The Pity of It All: A Portrait of Jews In Germany 1743 – 1933, P. 34.

(8) Isaac Abraham Euchel, Toldot Rabenu he-Hakham Moshe ben Menahem, Berlin, 1788, P. 10 .

(9) Feiner, Op. Cit., P. 15 .

(1) David Sorkin, Moses Mendelssohn and the Religious Enlightenment, University of California Press, 1996, PP. 3-4

(2) Hans Joachim Schoeps, Geschichte der jüdischen Religionsphilosophie in der Neuzeit, Berlin, 1935, PP. 34-36.

(3) Mayer, Op. Cit., 25.

(4) Gottlieb, Op. Cit., P. 25 .

اعتقد موسى مندلسون بأهمية العقل في التعامل مع المسائل الدينية والوجودية وأن التقاليد الدينية يجب أن تكون متوافقة مع مبادئ العقل، لذلك حاول إيجاد توازن بين الفلسفة والدين اليهودي لاعتقاده أن الإيمان يعتمد على الفهم العقلاني وليس الطاعة العمياء للتقاليد، من خلال إصراره بأن الديانة اليهودية لا تتعارض مع الفكر الفلسفي وأن العقلانية يمكنها أن تكون أداة إيجابية لتعميق الفهم الديني بدلاً من عملية تقويضه، التي تؤثر على المواطن اليهودي الذي يترك لترسيخ تقاليد الخاصة به داخل حدود مجتمعه، في حين أن اليهود هم جزء من المجتمع العالمي لإسرائيل الذي باركه الله بإعلان خاص وسيفديه في نهاية المطاف على يد المسيح<sup>(5)</sup>.

رفض موسى مندلسون عملية الرقابة الصارمة لليهود من قبل السلطات البروسية، التي استبعدتهم من حقوق وواجبات المواطنة والعيش في المدن أو تولي الوظائف العامة، واقتصر عملهم على الحرف والصناعات التي لم ينافسوا فيها المسيحيين<sup>(6)</sup>، في حين كانوا مطالبين بدفع ضرائب استثنائية تفوق ضرائب اقرانهم المسيحيين<sup>(7)</sup>.

ندد موسى مندلسون بالمراسيم والامتيازات التي اصدرها الملك فردريك الثاني بين عامي 1748 و1750، ففي عام 1748 أصدر مرسومًا نص على

كان آرون جومبيرتز Aaron Solomon Gumperz اليهودي الثالث، عرف بثقافته وشغفه و انتماؤه إلى إحدى العائلات الاقتصادية الغنية، وكان يكبر موسى مندلسون بستة اعوام، قد طور ميل موسى مندلسون، في الفلسفة وتعليمه اللغة الفرنسية والانكليزية<sup>(1)</sup>. كل ذلك كان مرتبطًا بوعي وذكاء موسى مندلسون للصور النمطية الشائعة التي صورت اليهود على أنهم متخلفون ثقافيًا ومجتمعيًا، سيما وأن اتباعه نظروا إلى دراسة الفلسفة بلا مبالاة واعلنوا العداء الصريح لها<sup>(2)</sup>.

واصل موسى مندلسون تحقيق طموحه العلمي، فدرس افكار موسى بن ميمون عن كذب في تلك المرحلة المبكرة من حياته، سيما كتابه دلالة الحائرين The Guide for the Perplexed<sup>(3)</sup> من خلال تركيزه على أن العقل والمنطق يمكن لهما أن يتوافقا مع الدين وأن الدين اليهودي ليس مجرد نظام طقوسي بل يحمل في طياته قيمًا اخلاقية وفلسفية عقلانية، بعد عدة سنوات، أرجع موسى ضعفه الجسدي وانحناء عموده الفقري إلى الجهد الكبير الذي بذله في دراسة افكار موسى بن ميمون بالقول "لقد أصاب جسدي بالتعب وصار ضعيف بسببه، ومع ذلك احببته كثيرًا لأنه حول معظم ساعات حياتي من الحزن إلى الفرح"<sup>(4)</sup>.

(5) Jacob Katz, Die Entstehung der Judenassimilation in Deutschland und deren Ideologie, Frankfurt, 1934, P. 22 .

(6) Moshe Rosman, How Jewish is Jewish History, Oxford, 2007

(7) Josef Feiner, Gewissensfreiheit und Duldung in der Aufklärungszeit, Berlin, 1919 , P.22 .

(1) Altmann, Op. Cit., 22–23 .

(2) Shmuel Feiner, The Jewish Enlightenment, University of Pennsylvania Press, 2011, P. 21-35

(3) Gottlieb, Op. Cit., P. 26 .

(4) Meyer Kayserling, Moses Mendelssohn, Wentworth Press, 2018, P.5.

مثيري الاشمئزاز والتي غالباً ما تنتهي على التحريض ضدهم ومن ثم قتلهم<sup>(4)</sup>.

رأى موسى مندلسون بضرورة اعطاء اليهود الحرية السياسية، وأنه لا ينبغي تحديد اليهود بقانون بناءً على انتمائهم الديني، بل من خلال عملهم، إذ ساعده اتقانه الجيد للغة الألمانية والتي عدت أساسية لتأمين الدخول إلى طبقة النخبة الألمانية المثقفة، محاولاً بذلك جعل هؤلاء أكثر قرباً من سلطة المجتمع اليهودي، كما قدم أفكاراً لليهود من اجل تقبلهم بين المجتمعات غير اليهودية، عن طريق تشجيع الشباب اليهودي على اكتساب المعرفة العلمانية بدل الدينية، لأن ذلك يساعدهم على الخروج من مجتمعاتهم التقليدية المنبوذين بسببها، إلى العوالم الاخرى، فتصدى لنفوذ السلطة الحاخامية وطرقها التقليدية للتفسير، ودعا لإحياء اللغة العبرية والحد من استخدام اللغة اليديشية لغة اليهود التقليديين، وبالتالي كانت النتيجة تدفق اعداد من اليهود على الأدب العلماني، وزيادة الدراسات النقدية للنصوص الدينية<sup>(5)</sup>.

تبنى موسى مندلسون فلسفة التنوير القائمة على ممارسة المعتقدات بحرية من خلال ممارسة الطقوس اليهودية بشكل مثالي، وجادل بأن التمسك الحر بالدين هو العلامة الحقيقية للتقوى وأن جميع أشكال الإكراه الديني مهما كانت خفية، معيبة دينياً وغير مبررة

منع اليهود من حلق لحاهم، وفي عام 1750 أصدر الامتياز العام الذي أعاد فيه صياغة القيود على اليهود، التي من ابرزها منع اليهود من الانخراط في التجارة والحرف اليدوية ومنافستهم للمسيحيين<sup>(1)</sup> وعدم منحهم حقوقاً مدنية في حال تعرضهم لأي اعتداء<sup>(2)</sup>، فضلاً عن منعهم من المشاركة في الحياة المدنية والسياسية، وبرز الملك فريدريك الثاني، استبعاد اليهود من المساواة المدنية، باللجوء إلى النظرة المجتمعية السائدة والمعادية لليهود في ظل تمسكهم بتقاليدهم غير العقلانية، لا سيما المظهر والملبس وعدم انفتاحهم على الثقافة الأوروبية، ولاعتقاده أيضاً أن توسيع نطاق المساواة المدنية لليهود سيؤدي إلى التفاعل بين اليهود والمسيحيين، وبالتالي منح اليهود مزيداً من الفرص لنشر خرافاتهم وإيذاء جيرانهم المسيحيين<sup>(3)</sup>.

دعا موسى مندلسون، إلى قبول اليهود كمواطنين متساوين مع الاحتفاظ بديانتهم، لاعتقاده أن الأديان المختلفة بإمكانها التعايش في إطار دولة علمانية واجبا حماية حقوق جميع المواطنين بغض النظر عن عقيدتهم او دياتهم، وانتهاء النظرة الدونية لليهود على أنهم

(1) Meyer, Op. Cit., PP. 251-260 .

(2) Gershon Hundert, Jews in Poland-Lithuania in the Eighteenth-century: A genealogy of Modernity, Los Angeles, 2004, PP. 1-4

(3) George Peabody Gooch, Frederick The Great: The Ruler, The Writer, The Man, New York, 1990, P. 280 .

(4) H. R. S. Van der Veen, Jewish Characters in Eighteenth Century English Fiction and Drama Groningen, 1935, P. 40 . , Herbert Carrington, Die Figur des Juden in der dramatischen Literatur des XVIII. Jahrhunderts, 1897, p. 11.

(5) Meyer, Op. Cit., PP. 251-260

أن اليهودية غير متعارضة مع التنوير الأوربي، بل قادرة على التأقلم مع الأفكار الفلسفية وأن الإيمان يمكن أن يكون عقلياً دون الحاجة للتخلي عن التعاليم الدينية اليهودية<sup>(5)</sup>. ويمكن تحديد أثر التنوير الألماني في توجهات موسى مندلسون الفلسفية من خلال:

- **العقلانية والتسامح الديني:** شجع موسى مندلسون على النقاش الفلسفي الحر بين اليهود وغير اليهود وركز على استخدام العقل حصراً في مناقشة المسائل الفلسفية والدينية، واصفاً أن كل دين سماوي له قيمته وأن استخدام العقل يقود إلى فهم عميق للدين دون تعارض مع العقيدة.

- **الفصل بين الدين والدولة:** دعا موسى مندلسون إلى الفصل بين الدين والدولة وأن واجب الأخيرة أن تكون محايدة دينياً ولا تجبر الأفراد على دين معين وفقاً لأيدولوجيتها السياسية.

- **إعادة تفسير النصوص الدينية:** قدم موسى مندلسون ترجمة المانية للتوراة، مع تفسيرات توضح النصوص الدينية بشكل يتناسب مع مفهوم التنوير، الأمر الذي أسهم في تقريب اليهود من أفكار التنوير الأوربي<sup>(6)</sup>.

- **الترويج للتعليم العلماني:** من خلال دعوة موسى مندلسون إلى تشجيع اليهود على دراسة الفلسفة والعلوم الحديثة، وأن لا يقتصر تعليمهم على التعليم

أخلاقياً<sup>(1)</sup> وأن الأساس الصحيح للالتزام الديني هو الاقتناع والتفكير العقلاني، وأن الأعمال الدينية دون قناعة ليست لها قيمة دينية<sup>(2)</sup> واستخدم موسى مندلسون تلك الحجة ضد محاولات السلطات البروسية ربط الامتيازات المدنية بمعتقدات دينية معينة، وكذلك ضد المحاولات الحاخامية لفرض التوافق الديني من خلال استخدام هيرم (الحرمان الكنسي)<sup>(3)</sup>.

كان موسى مندلسون النموذج الأمثل لليهود الألمان في عصر التحرر القانوني والاندماج الاجتماعي، إذ عمل على إعطاء صورة إيجابية لليهود بين المسيحيين، من خلال تأكيده على أن المواطن اليهودي مواطنًا مخلصًا لوطنه، رغم الاضطهاد الذي يعانون منه قانونياً ومجتمعياً<sup>(4)</sup>.

تأثرت توجهات مندلسون بالتنوير الألماني من خلال سعيه تحديث الأفكار اليهودية وتفسير النصوص الدينية بما يتوافق مع التنوير، وواجه تحدياً كبيراً في اقناع اليهود بأفكار التنوير لتمسكهم الشديد بتقاليدهم الدينية وتحفظهم الشديد من أي تغيير أو تحديث إلا أن موسى حاول اقناعهم بأفكار التنوير من خلال الجمع بين العقلانية والدين وسعى لإظهار

(1) Mendelssohn, Jub A , 8, :PP.103–104, 129–137 .

(2) Finner, Op. Cit., P. 43 .

(3) Moses Mendelssohn, Jerusalem: Or on Religious Power and Judaism Brandeis University Press, 1983, P 70, 73–74.

(4) W.H. Bruford, Germany in the Eighteenth-Century: The Social Background of the Literary Revival, Cambridge University Press, 2011, P.45 .

(5) David Beeson, Maupertuis: an intellectual biography, Liverpool University Press, 1992, P. 438 .

(6) Simon Rawidowicz, Studies in Jewish Thought, Vol. 6, Jewish Publication society, New York, 1974, P. 19 .

مما تقدم يتبين لنا أن اليهود عاشوا حياة متذبذبة وغير مستقرة بين اقرانهم من ابناء المجتمع الآخرين وسبب ذلك عائد إلى تمسك اليهود بعادات وتقاليد لا تتناسب وتطور الحياة في المجتمع الأوروبي، الا أن موسى مندلسون كان بمثابة رمزًا للتنوير اليهودي وحاول جسر الهوة بين الثقافة اليهودية التقليدية والفكر التنويري الأوروبي، معتمداً على مبادئ الحرية العقلية والتسامح الديني التي روج لها التنوير الألماني.

### المحور الثاني: أثر فلسفة موسى مندلسون في بلورة حركة الإصلاح الديني اليهودي

كان لموسى مندلسون أثر كبير في بلورة حركة الإصلاح الديني اليهودي التي نشأت في أوروبا خلال القرن التاسع عشر من خلال أفكاره الفلسفية التي ركزت على مواءمة اليهودية مع قيم التنوير والحداثة الأوروبية .

اتجه موسى مندلسون إلى الكتابة، للدفاع عن حقوق اليهود، فألف كتاب الخلود Phadon عام 1767، عالج من خلاله موضوع الخلود واستمرارية الروح بعد الموت وهو جزء من النقاش الفلسفي حول الأخلاق والدين، وحاول الدفاع عن فكرة وجود الخلود اعتماداً على المبادئ الفلسفية وليس الدينية فقط، ترجم هذا الكتاب إلى لغات مختلفة منها الفرنسية والانكليزية والإيطالية والهولندية والبنغالية والروسية والعبرية<sup>(4)</sup>، وحصد من خلاله على لقب "أفلاطون الألماني"، و "سقراط الألماني" لأسلوبه الأدبي فيه، إذ قدم أفكار فلسفية من القرن الثامن

الديني، لاعتقاده أن التعليم العلماني يمكن اليهود من الانخراط والاندماج في المجتمع الأوروبي الذي احتقرهم بسبب تمسكهم الديني بمعتقداتهم التقليدية البالية.

- **الدفاع عن حقوق اليهود:** دافع موسى مندلسون عن حق اليهود في العيش كمواطنين صالحين في المجتمع دون أي تمييز ديني، وكان ذلك الدفاع بمثابة جذب للكثير من اليهود لأفكار التنوير الأوروبي، في ظل ما عانوه بسبب بعض القوانين التي لم تشمل على أي من مزايا المواطنة<sup>(1)</sup>.

- **التركيز على الهوية الثقافية اليهودية:** لم يكن هدف موسى مندلسون تحويل اليهودية إلى العلمانية بالكامل، بل ركز هدفه الأساس على إصلاح اليهودية من الداخل لتتوافق مع متطلبات عصر التنوير. أي بمعنى التمسك بالهوية والثقافة اليهودية بما يتكيف مع أفكار التنوير<sup>(2)</sup>.

اعتقد موسى مندلسون بأن الفلسفة والتعليم قادرين على جعل اليهود مواطنين فاعلين، دون التخلي عن معتقداتهم الدينية لذلك شجع على إعادة التفكير في التقاليد الدينية اليهودية بطرق تجعلها أكثر انسجاماً مع التنوير الأوروبي مؤكداً في هذا الصدد على فكرة أن الدين يجب أن يتوافق مع كل المتغيرات الثقافية والاجتماعية للمجتمعات الأوروبية<sup>(3)</sup>.

(1) Michael Meyer, German-Jewish History in Modern Times, vol. 1, Columbia University Press, 1998, P. 147 .

(2)

(3) Robert H. Murray, Erasmus and Luther: Their Attitude to Toleration, Aeterna Press, 2015, P. 365.

(4) Altmann, Op. Cit., PP. 148–149.

God's existence الذي نشر عام 1785، تناول فيه مسائل فلسفية عميقة تتعلق بوجود الله والإيمان الديني وهو يمثل محاولات للتوفيق بين الفلسفة والدين، من خلال تقديم سلسلة من الحجج العقلانية لإثبات وجود الله<sup>(4)</sup>.

استمرت جهود موسى مندلسون، من خلال دوره في بلورة حركة الهاسكalah في برلين عام 1781<sup>(5)</sup>، الحركة البارزة للحدثة اليهودية، التي بدأت كحركة تنويرية يهودية بين يهود أوروبا في القرن الثامن عشر ومثلت بداية انخراط يهود أوروبا مع العالم العلماني، وسمي أنصار الحركة باسم مَسْكِليم Maskilim الذين كانوا ناشطين في مجالات مختلفة مثل الفلسفة، والتعليم، الثقافة، والاقتصاد، والسياسة، والدين، وسعوا لتحديث المراجع الفلسفية والنقدية في إطار العقيدة اليهودية، وأسلوب حياة مقبول للتحرر من الاضطهاد الذي عانى منه اليهود<sup>(6)</sup>.

أصل الهاسكalah، مشتق من الكلمة العبرية Sekhel والتي تعني التعليم والتصرف بفهم وعقلانية، مثلت الحركة نقطة التحول في التاريخ اليهودي التي امتدت آثارها إلى الجاليات اليهودية

عشر بطريقة كلاسيكية<sup>(1)</sup> واهتمت به العائلة المالكة والأصدقاء الأرستقراطيين، ونمت شهرته كمفكر ألماني بارز في الحياة الفكرية الألمانية، واكتسب سمعة واسعة كمدافع عن الفلسفة العقلانية<sup>(2)</sup>.

استمر موسى مندلسون في الكتابة عن اليهودية للجمهور اليهودي وغير اليهودي من خلال ترجمته لأسفار موسى الخمسة من العبرية إلى الألمانية نشرها بين عامي (1778-1783) دافع عن ترجمته وشرح علاقتها بالتقاليد التفسيرية التي عارضها التقليديون في البداية، وكانت ذات أهمية كبيرة وساعدت اليهود على إتقان اللغة الألمانية، مع ما رافقها من تفسير عبري موجه للجمهور اليهودي الألماني بهدف تقريب النص الديني إلى اللغة والثقافة وتسهيل فهم التوراة لليهود الناطقين بالألمانية، لان اللغة العبرية أصبحت اقل استخدامًا مقارنة مع الألمانية<sup>(3)</sup>.

يعد كتاب القدس Jerusalem الذي نشره عام 1783 من أهم أعمال موسى مندلسون للدفاع عن الحرية الدينية وحقوق اليهود، تناول فيه موضوع الفصل بين الدين والدولة ومسألة التسامح الديني، ودافع عن فكرة أن السلطة الدينية يجب أن تقتصر على الضمير الشخصي للفرد وأن لا يكون للدين أي سلطة قسرية او سياسية على الأفراد والاهتمام بحرية الفكر لكل انسان بغض النظر عن انتمائه الديني. اما في كتابه ساعات الصباح أو محاضرات حول وجود الله Morning hours or lectures about

(4) Friedrich Niewöhner, Mendelssohn als Philosoph Aufklärer Jude Oder: Aufklärung mit dem Talmud, Berlin, 1994, P. 292.

(5) Marie Schumacher-Brunhes, Enlightenment Jewish Style: The Haskalah Movement in Europe, Published: 2012-04 .

(6) Jacob Katz, Moses Mendelssohns schwankendes Bild bei der jüdischen Nachwelt, Berlin, 1994 .

(1) Gottlieb, Op. Cit., P. 76 .

(2) Beate Berwin, Moses Mendelssohn im Urteil seiner Zeitgenossen, Berlin,1919, P. 36.

(3) Finner, Op. Cit., P. 33 .

4. وضعت الحركة عدد من برامج الإصلاح الشاملة، التي ركزت على مجالات الأدب والتعليم والإصلاح التربوي ودراسة العلوم الانسانية، لما لها قيمة جوهرية على تفكير الفرد وأهميتها الضرورية لفهم الدين. فضلاً عن الحاجة إلى دراسة القانون واللغة الألمانية، ودراسة السلوك الاجتماعي والأخلاقي، جنباً إلى جنب مع التوراة والكتاب المقدس الدينية والتلمود<sup>(2)</sup>.
5. أكدت الحركة على تبني صفات معينة كالهدوء والصبر والنظام والنظافة والعدالة والاقتصاد والاجتهاد والصمت.
6. أوضح موسى مندلسون أن هدفه من خلال الحركة ليس للانتقاص من الإيمان الديني لليهود، وإنما استعادة التوازن المفقود بين الثقافة اليهودية والعالمية، من خلال دمج الثقافة اليهودية وغير اليهودية والحاجة إلى التغيير داخل المجتمع اليهودي الذي لم يعد ينظر إلى الثقافة غير اليهودية على أنها غريبة، فكانت هناك رغبة للمشاركة في الثقافة الأوروبية والتعلم العلماني والدعوات للتغيير الاجتماعي والإصلاح التربوي<sup>(3)</sup>.
7. كانت حركة الهاسكalah ذات هدف واحد وهو إخراج اليهود من الحي اليهودي،

الأوروبية في أوقات متنوعة وبطرق مختلفة، إذ تم تطويرها في روسيا بدعم من بعض المفكرين المسيحيين وبتشجيع من المستنيرين الذين أرادوا استيعاب الأقليات، والالتزام بالدين والتقاليد اليهودية وبما يتفق مع الاندماج في المجتمعات الأوروبية<sup>(1)</sup>.  
اصبحت برلين التي انطلقت منها حركة الهاسكalah بقيادة موسى مندلسون مركز للعلمانية والثقافات والأعراق وبيئة خصبة لإجراء محادثات بين الحركات الراديكالية وغيرها من الحركات، وجاء ذلك التحرك إلى جانب دراسات تجاوزت الدراسة الدينية وأخذت في زيادة الفكر الحديث والتقدمي في ظل الارتفاع في الطبقة المتوسطة اليهودية والنخب الفكرية، واخذ يشار إلى الهاسكalah باسم حركة هسكلة برلين، لكونها حاضنة للحركة التي كان من ابرز اهدافها التي ركز عليها موسى مندلسون هي:

1. دعت حركة الهاسكalah، اليهود لتبني قيم حداثة للاندماج في المجتمع الأوروبي، والاقبال على التعليم في الدراسات العلمانية، واللغة العبرية والتاريخ اليهودي.
2. توسيع الآفاق الفكرية والاجتماعية لليهود وتمكينهم من أخذ مكانهم في المجتمع الأوروبي.
3. هدف حركة الهاسكalah، جلب التنوير الأوروبي إلى العالم اليهودي، و تغيير قيم المجتمع اليهودي وتطبيع يهود أوروبا بما يتماشى مع الاتجاهات الأوروبية القائمة ضمن حدود من شأنها أن تمنع إبادة اليهود من الناحية العملية.

(2) Lucille W Brown, and Stephen M. Berk. "Fathers and Sons: Hasidim, Orthodoxy, and Haskalah: A View from Eastern Europe." Oxford University Press/Oral History Association 5 1977, P. 75 .

(3) <https://www.jewishencyclopedia.com/articles>

(1) <https://www.oxfordreference.com>

Berlin Freischule، وهي أول مؤسسة تعليمية يهودية حديثة تقوم على فكرة التعليم العلماني في برلين، و كانت مخصصة للأطفال اليهود من الطبقات الاجتماعية الفقيرة، ممن لم يستطع اباؤهم دفع الرسوم للمدارس او تحمل تكاليف مدرس خاص<sup>(3)</sup>، وقد تضمنت المدرسة مناهج تعليمية ركزت على تعلم اللغات الأجنبية والعلوم الطبيعية ودراسة قواعد اللغة العبرية والألمانية والفرنسية والحساب والميكانيك والتاريخ والجغرافيا، التي من شأنها أن تساعد الأطفال على التطور ليكونوا مواطنين فاضلين ورعايا مخلصين للدولة، غلا أن ذلك أثار عاصفة من السخط من قبل المحاكمات بسبب نهجها العلماني المتبع في التعليم<sup>(4)</sup>.

10. أظهر أتباع الهسكلية اهتمامًا خاصًا بدراسة الكتاب المقدس العبري والأدب العبري الحديث ودعوا إلى إدخال تخصصات حديثة لتحل محل دراسة التلمود<sup>(5)</sup>.

ادى موسى مندلسون دورًا رائدًا في صياغة مفهوم التنوير من خلال حركة الهاسكalah، ورحب بعمله من قبل الليبراليون الذين أكدوا على اهمية الاندماج والتعايش، فيما ندد المعسكر المحافظ للمجتمع اليهودي بحركة الهاسكalah

ودمجهم مع العالم الأوربي، ووضع حد للانفصال وانتهاء المزج الذي دام قرونًا بين الحياة الدينية والاجتماعية لصالح الميول غير اليهودية والعادات والمعرفة<sup>(1)</sup>.

8. سعت الهاسكalah تنوير اليهود كبشر، وتنوير اليهود كيهود، إذ روح مفكرو التنوير لعلاقة جديدة مع العالم، وإيلاء المزيد من الاهتمام للواقع الاجتماعي وتحسين ظروف اليهود الحياتية ووقف تمييز المجتمع المدني ضد الأقلية اليهودية، التي يجب أن تكون أكثر انفتاحًا على العالم وإحداث فهم ذاتي ديني ولاهوتي جديد وحديث بعيداً عن العادات والطقوس الدينية التي وقفت في طريق الاندماج الاجتماعي اليهودي<sup>(2)</sup>.

9. تمثل برنامج الهاسكalah بإصلاح نظام التعليم اليهودي الذي كان من مسؤولية التلموديين والمحاكمات حصراً، الا أن الاجتماع الأسبوعي في منزل موسى مندلسون مع زملاؤه من اليهود الميسورين والتقدميين في برلين امثال ديفيد فريدلندر (1750-1834)، شاول آشر (1767-1822) ولغازر بندافيد (1762-1832)، ركز على المؤسسات التعليمية والثقافية والجهود العملية لتحسين التعليم اليهودي والتوصية باللغة الألمانية الأم، وكان أول جهد تمخض عن تلك الاجتماعات، قيام موسى مندلسون بتأسيس مدرسة برلين الحرة

(3) Alexandra Schotte, David Friedländer und das Lesebuch für Jüdische Kinder, Berlin, 1779.

(4) Lowenstein, The Social Dynamics of Jewish Responses to Moses Mendelssohn, New York, 1994, P. 340.

(5) Dominique Bourel, Juifs et Allemands: une symbiose problématique, Paris, 1994, P. 178.

(1) Schumacher-Brunhes, Op. Cit.

(2) Michael Graetz Schochat, Ursprung der jüdischen Aufklärung, Berlin, 2000.

اليهودية ولم يمنحهم الا القليل من الحرية والحقوق المدنية<sup>(2)</sup>.

المسألة الأخطر الأخرى في نظر الحاخامات، هي أن اليهود إذ منحوا الدخول والاندماج في المجتمع المسيحي سيهجرون تراثهم الديني التقليدي ويتبنوا عادات وأفكار غير يهودية، الا أن موسى مندلسون رد عليهم بأنه يريد التوفيق بين التعاليم اليهودية والفلسفة الحديثة، وإثبات أن الديانة اليهودية ديانة محترمة، وأن العالم غير اليهودي سيحترمون اليهودية ويقدرونها، إذا قدم اليهود أفكارهم الدينية بطريقة متقدمة ومواكبة للعصر، سيما وجود جيل من الشباب اليهودي المتحمس للحصول على تعليم علماني واطهار اليهودية بأنها لا تقل شأن عن الأقليات الأخرى<sup>(3)</sup>.

كان من ابرز نتائج حركة الهاسكalah، خلق ثقافة يهودية علمانية، مع التركيز على التاريخ اليهودي والهوية اليهودية، وليس الدين فقط، وإشراك اليهود في مجموعة متنوعة من الطرق الحياتية داخل البلدان التي يعيشون فيها، وأخذوا في الانخراط في حركات النضال من أجل التحرر اليهودي، والمشاركة في الحركات السياسية اليهودية الجديدة، وفيما بعد في مواجهة الاضطهاد وتطوير القومية اليهودية خلال القرن التاسع عشر، إذ اسفر تحرر اليهود عن ظهور حركتين معارضتين هما: الحركة الإصلاحية اليهودية

(2) Friedrich Niewöhner, Mendelssohn als Philosoph Aufklärer Jude Oder: Aufklärung mit dem Talmud, Berlin, 1994, P. 292.

(3)

<https://www.jewishideas.org/article/sephardic-haskalah>

ورفضوا فكرة التخلي عن العزلة اليهودية والتحول في مصير اليهود من خلال موسى مندلسون، والخروج من حدود الحياة الدينية اليهودية التقليدية في المجتمع، وتابعوا بقلق عمليات التحديث وتوقعوا انهياراً منهجياً لأفكارهم، وبدا لهم الاهتمام المتزايد بمجالات المعرفة غير الدينية وخاصة الفلسفة على أنها بوابة الردة، وصار موسى مندلسون بالنسبة لهم شخصية منبوذة تمتلك قوى مدمرة ومسؤولة عن كل ازمات العصر الحديث المتمثلة ب الاندماج في المجتمع، تفكك المجتمع اليهودي التقليدي، فقدان الإيمان، التسامح الديني، وبالنتيجة تراجع وتآكل سلطة الحاخامات ضد السرد الذي فضله اليهود الليبراليون المنتورين، وتحدث الحاخامات عن مؤامرة شريرة لثورة واسعة ضد التقاليد الحاخامية، وعد الحاخام أكيفا جوزيف شليزنجر، موسى مندلسون قائدا للثورة ضد الديانة اليهودية بالوصف "موسى شرير ديساو، زعيم المتمردين الذي لديه مكر ثعبان ... بدأ في جلب الزنى الأجنبي بين اليهود لجعلهم يزنون وراء آلهة باطلة"<sup>(1)</sup>.

نظر إلى الحداثة التي جاء بها موسى مندلسون من قبل السلطات الدينية الحاخامية بأنها تحد حقيقي للأقلية اليهودية وعارضوها بالرفض والقول بأن اليهود عاشوا وفقاً لتقاليدهم ووجدوا الرضا، ولا يمكنهم التكيف والاندماج مع مجتمع مسيحي كان قد حاصرهم في الأحياء

(1) Gottlieb, Op. Cit., PP. 9-10 .

ضم مدرسة دينية، الا أنه صار بيتًا مقدسًا للإله فقط<sup>(2)</sup>.

توفي مندلسون الذي اطلق عليه لقب موسى الثالث، في الرابع من كانون الثاني عام 1786 في برلين وهو في سن السادسة والخمسين<sup>(3)</sup>، ونقل نعشه الى المقبرة اليهودية القديمة برلين، واغلقت المتاجر والشركات كعلامة على الاحترام لشخص موسى مندلسون، وشعر المثقفون اليهود والمسيحيون بخسارته، وعبروا عن حزنهم لوفاته بلغة الكتاب المقدس: "تركنا موسى الرجل الذي رفعنا من الوحل، من أعماق الجهل إلى أروقة الحكمة والمعرفة"، واستشهدوا ببعض من أقواله التي من ابرزها: جاهدوا من اجل الحقيقة، احبوا الجمال وافعلوا أفضل ما لديكم، العالم بلا حب هو الفوضى، احبوا الحقيقة والسلام، كتحة واهداء لروحه خلال جنازته<sup>(4)</sup>.

من خلال ما تقدم ان دراسة شخصية موسى مندلسون تلقي الضوء على دوره كمفكر وفيلسوف، ساهم تأثيره في تشكيل الهوية اليهودية الحديثة وتفاعلها مع التيارات الفكرية الأخرى، لذلك تعد دراسة حياته وأفكاره فرصة لفهم التحولات التي شهدتها الفكر اليهودي في فترة حاسمة من التاريخ الأوروبي، في ظل مساهماته الفلسفية لتمهيد الطريق لحركة الإصلاح الديني اليهودي من خلال تقديمه رؤية فلسفية ناضجة وعقلانية لليهودية الأمر الذي ساعد

التي بدأها موسى مندلسون واليهود الذين شاركوا في التنوير بدرجات متفاوتة من خلال الاندماج مع السكان المحيطين بهم من غير اليهود، والحركة الصهيونية التي أسسها تيودور هرتزل Theodor Herzl في عام 1896 والتي رفضت الاندماج ودعت إلى تأسيس وطن قومي لليهود<sup>(1)</sup>.

ارتبط تاريخ حركة الهاسكalah بولادة الحداثة الالتي كان من ابرزها مغادرة الحي اليهودي الذي كان أمرًا ضروريًا وتاريخيًا، وتغير الهيكل الاجتماعي للمجتمع اليهودي. وصار اليهود تدريجياً أكثر الاشخاص نفوذاً في المؤسسات الخيرية اليهودية، وأسلوب حياتهم مشابهًا لحياة النخبة غير اليهودية في برلين، سيما ما يتعلق بمظهرهم الغربي، والتراجع التدريجي للغة الليديشية لصالح اللغة الألمانية، واختيار التعليم الحديث لأطفالهم كنموذج من الحياة اليهودية الجديدة، كل ذلك كان علامات واضحة على نجاح اهداف الحركة من كجزء عملية التغيير التي بدأها موسى مندلسون والتي كانت مواكبة للتصنيع والتحضر ونمو المجتمع البرجوازي، ايضاً إحدى أهم نتائج حركة الهاسكalah هي، العلمنة التي أثرت إلى جانب بروز الطابع الثقافي على كل مجال من مجالات الحياة، كإصلاح طقوس الجنائز والختان، وتطور هندسة الكنيس الذي عكس التغيير الذي انتجته الهاسكalah، ففي السابق لم يكن الكنيس مجرد مكان للصلاة وإنما

(2) Matthew Hoffman From Rebel to Rabbi: reclaiming Jesus and the making of modern Jewish culture, Stanford University Press, 2007

(3) Kayserling2, PP. 509 ., Mayer, Op. Cit, P. 57 .

(4) Gottlieb, Op. Cit., P. 4 .

(1) Jews William Bridgwater, The Columbia-Viking Desk Encyclopedia; second ed., New York: Dell Publishing Co., 1964; p. 906 .

خلال التعليم العلماني ودراسة الفلسفة والافتتاح على الفكر الأوربي المعاصر.

من خلال هذه النقاط، نستنتج أن أهمية ما قام به موسى مندلسون تتجلى في تأثيره العميق على الثقافة والفكر اليهودي والأوربي. ولا يزال أثره مستمر إلى الوقت الحاضر حيث تدرس أفكاره في الجامعات وتناقش في سياق تاريخ الفكر اليهودي و الأوربي.

#### المصادر:

##### - الكتب الانجليزية

1. Alexander Altmann, Moses Mendelssohn as the Archetypal German Jew, University Press of New England, 1985 .
2. Daniel Dahlstrom, Moses Mendelssohn: Philosophical Writings, Cambridge University Press, 1997 .
3. David B. Ruderman, Jewish Thought and Scientific Discovery in Early Modern Europe, Wayne State, University Press, 2001 .
4. David Beeson, Maupertuis: an intellectual Biography, Liverpool University Press, 1992 .
5. -David Sorkin, Moses Mendelssohn and the Religious

على تحديث الدين اليهودي وجعله أكثر انسجامًا مع التغييرات الاجتماعية والفكرية والثقافية التي شهدتها أوروبا في القرن التاسع عشر.

#### الاستنتاجات

- 1- من خلال دراسة شخصية موسى مندلسون، نستنتج أن تأثيره كان كبيراً في تقريب الفجوة بين الفكر الديني اليهودي والعقلانية الحديثة.
- 2- كان موسى مندلسون من أوائل من دعوا إلى التسامح الديني وحقوق الاقليات في أوروبا، في وقت كان التمييز الديني شائعاً.
- 3- كان انتقال موسى مندلسون إلى برلين، نقطة جوهرية في حياته الفكرية والعلمانية، إذ حولت حياته من دراسة التوراة إلى دراسة الفلسفة، وتعلم اللغات الاجنبية التي صقلت فكره التنويري، وبالتالي نشأت سمعته من خلال مؤلفاته الفكرية والفلسفية التي اراد من خلالها ابراز الهوية والثقافة اليهودية المجهولة لدى الآخرين.
- 4- أعتقد موسى مندلسون ان العقبات التي تقف امام دمج اليهود في المجتمع هي ديانتهم واستخدام لغتهم الخاصة القديمة، لذلك دعا اليهود على التخلي عن اللغة اليديشية وتعلم الألمانية والعبرية التي تحظى باحترام اليهود والمسيحيون معا.
- 5- حاول موسى مندلسون التوفيق بين العقلانية والإيمان، من خلال فلسفة دينية تعترف بقيمة العقل دون التخلي عن الإيمان الديني.
- 6- كان من أهم اسهامات موسى مندلسون الفلسفية والثقافية تأسيس حركة الهاسكalah التنويرية والتي كانت تهدف إلى دمج اليهود في المجتمعات الأوربية من

- Columbia University Press, 1998 .
13. Michah Gottlieb, Moses Mendelssohn, Brandeis University Press, 2012 .
14. Mickael Meyer, The Origins Of The Modern Jew, Wayne State University Press Detroit, Michigan, 1967.
15. Moses Mendelssohn, Jerusalem: Or on Religious Power and Judaism Brandeis University Press, 1983 .
16. Moshe Rosman, How Jewish is Jewish History, Oxford, 2007 .
17. Shmuel Feiner, Moses Mendelssohn Sage of Modernity, London, 2010 .
18. Simon Rawidowicz, Studies in Jewish Thought, Vol. 6, Jewish Publication society, New York, 1974 .
19. -W.H. Bruford, Germany in the Eighteenth-Century: The Social Background of the Literary Revival, Cambridge University Press .
- Enlightenment, University of California Press, 1996 .
6. George Peabody Gooch, Frederick The Great: The Ruler, The Writer, The Man, New York, 1990 .
7. Gershon Hundert, Jews in Poland-Lithuania in the Eighteenth-century: A genealogy of Modernity, Los Angeles, 2004 .
8. Heinrich Graetz, The Structure of Jewish History New York, 1975.
9. Lowenstein, The Social Dynamics of Jewish Responses to Moses Mendelssohn, New York, 1994.
10. Matthew Hoffman From Rebel to Rabbi: reclaiming Jesus and the making of modern Jewish culture, Stanford University Press, 2007 .
11. Meyer Kayserling, Moses Mendelssohn, Wentworth Press, 2018 .
12. Michael Meyer, German-Jewish History in Modern Times, vol. 1,

- Century English Fiction and Drama Groningen, 1935 .
7. Hans Joachim Schoeps, Geschichte der jüdischen Religionsphilosophie in der Neuzeit, Band Berlin, 1935 .
8. Herbert Carrington, Die Figur des Juden in der dramatischen Literatur des XVIII. Jahrhunderts, 1897 .
9. Isaac Euchel, Toldot rabenu he-hakham Moshe ben Menahem, Berlin, 1788
10. Jacob Katz, Die Entstehung der Judenassimilation in Deutschland und deren Ideologie, Frankfurt, 1934.
11. Jacob Katz, Moses Mendelssohns schwankendes Bild bei der jüdischen Nachwelt, Berlin, 1994 .
12. Josef Feiner, Gewissensfreiheit und Duldung in der Aufklärungszeit, Berlin, 1919 .
13. M. Kayserling, Moses Mendelssohn sein Leben und Wirken Frankfurt am Main: Univ.-Bibliothek, 2012 .
20. Shmuel Feiner, The Jewish Enlightenment, University of Pennsylvania Press, 2011 .
21. Herbert A. Davidson, Moses Maimonides The Man And His Works, Oxford University Press 2005.
- الكتب الألمانية -
1. Alexandra Schotte, David Friedländer und das Lesebuch für Jüdische Kinder, Berlin, 1779 .
2. Amos Elon, The Pity of It All: A Portrait of Jews In Germany 1743 – 1933.
3. Beate Berwin, Moses Mendelssohn im Urteil seiner Zeitgenossen, Berlin, 1919.
4. Deborah Hertz, How Jews Became Germans: The History of Conversion and Assimilation in Berlin, Yale University Press, 2007.
5. Dominique Bourel, Juifs et Allemands: une symbiose problématique, Paris, 1994 .
6. H. R. S. Van der Veen, Jewish Characters in Eighteenth

- Press/Oral History Association 5  
1977 .
3. Religion in Geschichte Und  
Gegenwart: Handwörterbuch  
Für Theologie Und  
Religionswissenschaft, Vol.1,  
German,1927 .

#### - المواقع الإلكترونية

1. <https://www.encyclopedia.com>.
2. <https://www.jewishencyclopedia.com/articles>
3. <https://www.oxfordreference.com>.

14. Michael Graetz Schochat,  
Ursprung der jüdischen  
Aufklärung, Berlin, 2000
15. Robert H. Murray, Erasmus and  
Luther: Their Attitude to  
Toleration, Aeterna Press, 2015  
.

#### - المقالات

1. Friedrich Niewöhner,  
Mendelssohn als Philosoph  
Aufklärer Jude Oder: Aufklärung  
mit dem Talmud, Berlin, 1994 .
2. Marie Schumacher-Brunhes,  
Enlightenment Jewish Style: The  
Haskalah Movement in Europe,  
Published: 2012 .

#### - الموسوعات

1. Jews William Bridgwater, The  
Columbia-Viking Desk  
Encyclopedia; second ed., New  
York: Dell Publishing Co., 1964  
.
2. Lucille W Brown, and Stephen  
M. Berk. "Fathers and Sons:  
Hasidim, Orthodoxy, and  
Haskalah: A View from Eastern  
Europe." Oxford University

أثر تدريس تقنية المعلومات بطريقة تحليل المضمون في تطوير المهارات المعلوماتية وتحقيق  
اهداف الاستدامة التعليمية  
دراسة تطبيقية

أ.د. فاضل مُحمَّد ظاهر المياحي /جامعة الفرات الأوسط التقنية/ عميد المعهد التقني كربلاء  
أ.م. علي عبد الحسين جبر الجشعمي /المعهد التقني كربلاء  
م.م. عالية خليل اسماعيل / المعهد التقني كربلاء  
م.م. سعاد عبد الكاظم عبد الحميد / المعهد التقني كربلاء

**الملخص:**

النص المعلوماتي والأخرى ضابطة درست الوحدة  
بالطريقة الاعتيادية.  
وقد قام الباحثون بإعداد اختبار لمهارات تقنية  
المعلومات ومقياس الاتجاه نحو فصل تقنيات  
المعلومات وحدة (جمع البيانات، وتحليل البيانات،  
وتفسير البيانات، وعرض البيانات) من الكتاب  
المنهجي لمادة تقانة المعلومات في قسم تقنيات إدارة  
المكتب للعام الدراسي 2023-2024 حسب طريقة  
تحليل المضمون المعلوماتي، وتم استخراج معاملات  
صدق وثبات أدوات الدراسة حسب المنهج العلمي  
الأكاديمي.

هدفت الدراسة الى استقصاء أثر تدريس تقانة  
المعلومات بطريقة تحليل المضمون في اكتساب  
مهارات تقنية المعلومات (جمع البيانات، وتحليل  
البيانات، وتفسير البيانات، وعرض البيانات) وأثرها  
في تحقيق الاستدامة التعليمية دراسة تطبيقية في  
المعهد التقني كربلاء قسم تقنيات إدارة المكتب. وتم  
صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما أثر  
التدريس بطريقة تحليل المضمون المعلوماتي في تطوير  
مهارات تقنية المعلومات لدى الطلبة في قسم تقنيات  
إدارة المكتب في المعهد التقني كربلاء.

تكونت عينة الدراسة من (76) مستجيب (60)  
طالب و (16) مدرس ومدرب تقني **الكلمات المفتاحية:** تقنية المعلومات، تحليل المضمون، الاستدامة التعليمية  
الطلاب على مجموعتين بواقع 30 طالب لكل منها،  
احدهما تجريبية درست الوحدة وفق طريقة تحليل

content analysis method in developing the information technology skills of students in the Office Management Technologies Department at the Karbala Technical Institute?

The study sample consisted of 76 respondents (60) students and (16) teachers and technical trainers. The students were distributed into two groups of 30 students each, one of which was an experimental group that studied the unit according to the informational text analysis method, and the other was a control group that studied the unit in the usual way.

The researchers prepared a test for information technology skills and a measure of the trend towards the information technology chapter (data collection, data analysis, data interpretation, and data presentation) from the methodological book for the information technology subject in the office management techniques department for the academic year 2023-2024 according to the method of analyzing the information content. The validity and reliability coefficients of the study tools were extracted according to the academic scientific method.

**Keywords:** Information Technology, Content Analysis, Educational Sustainability

The impact of Teaching Information Technology Using the Content Analysis Method in Developing Information Skills and Achieving Educational Sustainability Goals

An Empirical Study

Asst.Prof Ali Abdul Hussein Al-Jashaami, Karbala Technical Institute

Dr · Prof. Fadel. M. Dhaher Al-Mayahi Al-Furat Al-Awsat Technical

University

Asst.Lec. Suad Abulkadhim

Abdulhameed, Karbala Technical Institute

Asst.Lec. Alea Khaleel

Asmeal, Karbala Technical Institute

### **Abstract**

The study aimed to investigate the impact of teaching information technology using the content analysis method in acquiring information technology skills (data collection, data analysis, data interpretation, and data presentation) and its impact on achieving educational sustainability. An applied study at the Karbala Technical Institute, Department of Office Management Technologies. The research problem was formulated with the following question: What is the effect of teaching using the information

### **The Introduction:**

The curricula of studying management information systems and technologies occupies a distinguished place in their study field and their study units have a high place in the fields of administrative and Management Study ex: (business administration, office management, accounting, informatics, statistics, operations, finance and banking, comprehensive quality management techniques, computer systems, Programming and other various technical specializations.).

This Curricula plays an active role in Qualifying the graduated students to be administratively and technically Efficient in various Specialties and to be equipped with a wide field of skills and Information.

It also contributes to achieving many operational goals for the graduate, making them functionally qualified to engage in the labor market. Mastering all the data analysis skills from a practical perspective also leads the student to acquire skills of thinking, cognitive analysis, and creative thinking and acquiring a high-level of logical information analysis skills to solve problems, as well as achieving a productive and self-concept thinking in a very creative and innovative technical level.

The subject of information technology is one of the most important fields and sources about analytical and logical studies and cognitive complexity, because it depends on mental abilities in terms of remembering, thinking, contemplating, and linking different informational and graphic texts.

The information about the study and teaching of information technology subject which are mentioned above are based on the content analysis method because of its clear impact on increasing students' perceptions and enhancing their analytical and cognitive skills, and within the limits of the researcher's knowledge of administrative studies , I found that such studies are few in the Iraqi academic field , so this study came To enrich the field of research in information technology subject at the technical education institutes , the research was divided into four sections, the first of which was devoted to present the research methodology and some previous studies, the second was devoted to present the theoretical aspect, the third was devoted to present the results of the research, and the fourth section included a presentation of the most important conclusions and recommendations that appeared in this search.

### **The first section: research methodology and previous studies**

The descriptive analytical method was used, which deals with specific events and phenomena in the research as they are without interference in their course by the researcher who describes and analyzes them. It will be displayed as follows:

#### **First: The importance of the research:**

The importance of the research stems from the fact that it is a continuation and an extension of studies that dealt with information technology subject and its Techniques, as well as management information systems, and from here the importance of the research emerged in that it is:

1. It contributes to changing the point of view of the way that how the students are begin taught the subject of information technology.

2. It helps those in charge of practical teaching and technical trainers in adopting the best methods of technical education based on providing students with optimal technical and training skills.
3. It contributes to solving many of the problems facing students in studying information technology.
4. It provides a wide scope for researchers to study, analyze, classify and interpret information.

### **Second: Research objectives:**

The study aims to achieve the following:

1. Determining the degree to which content analysis contributes to developing students' information technology skills.
2. Identifying the basic information technology skills included in the information technology subject.
3. Identifying the information technology skills included in the regular teaching method and the content analysis method.

### **Third: Research problem:**

1. To what degree does content analysis contribute in developing information technology skills in light of analyzing the content of the information technology study subject?
2. To what degree does the content analysis method contribute to the Development of student's skills from the point of view of technical trainers?
3. Is there agreement between the degree to which the content analysis method contributes to the development of information technology skills in light of the content analysis method in an academic way in the point of view of technical trainers?

### **Fourth: Research hypotheses:**

1. The content analysis method contributes to developing and enhancing the technical and skill aspects of students.
2. The method of content analysis (data collection, data analysis, data interpretation, and data presentation) affects the development of information technology skills.
3. There are significant differences between the content analysis methods and the regular method with regard to developing students' skills in the field of information technology.
4. There are statistically significant differences between teachers and technical trainers regarding the efficiency of training students in the field of information technology.

### **Fifth: Search parameters:**

1. The research was limited to a study on the information technology textbook in the office management techniques Department at the Karbala Technical Institute.

2. Limiting the research to a sample of students at the Technical Institute in Karbala.
3. Limiting the study tool to the information technology skills identified in the tool.
4. Determining the degree to which content analysis contributes to the development of information technology skills through analyzing information systems units.

**Sixth: The research community:**

The study population consisted of students from the Department of the Office Management techniques, and Teachers, lecturers, and technical trainers, who have experience in teaching information technology subject at the Karbala Technical Institute.

**Seventh: Research sample:**

The research sample consisted of (60) male and female students, as well as (16) teachers, Lecturers and technicians working at the Karbala Technical Institute who have practiced teaching information technology and computer applications theoretically and practically. The researcher used a random method in selecting students, teachers, and technical trainers. Tables (1) and (2) show the qualities and characteristics of the research sample:

**Table (1) Description of the research sample of students**

the details	Categories	the number	percentage %
<b>Gender</b>	Male	30	%50
	Female	30	%50
<b>Marital status</b>	Single	43	%72
	Married	17	%28
<b>grade</b>	First	30	%50
	Second	30	%50

It is clear from Table (1): The highest percentage of students was in the “bachelor” category with a percentage of (72%), and the percentage in the “married” category was (28%). The rest of the categories were chosen equally.

**Table (2)**

Description of the research sample of teachers and technicians

the details	Categories	the number	percentage %
<b>Gender</b>	Male	8	%50
	Female	8	%50
<b>Marital status</b>	Single	2	%13
	Married	14	%87
<b>Teaching</b>	associates	8	%50
	Technicians	8	%50

<b>grade Teaching</b>	First	8	%50
	Second	8	%50

It is clear from Table (2): The lowest category of members was in the “bachelor” category with a percentage of (13%), and the percentage in the “married” category was (87%). The rest of the categories were chosen equally.

### **Eighth: Search method:**

#### **1. Technical Means:**

The methods of recording precise scientific “observation” and “experience” were adopted as a main tools to cover the research variables from a practical perspective, since the two researchers have worked in the field of theoretical and practical teaching in technical education and the Technical Institute in Karbala for more than 20 years for the first researcher and more than 35 years for the second researcher, and in high and advanced leadership and educational positions at the institute, and this topic has strengthened the method of scientific and cognitive investigation and evaluation of research variables in a systematic way that is better than other methodological methods. The researchers conducted a comprehensive scientific evaluation of the methodological material in line with the research objectives, followed by recording precise scientific observations of the change in students’ performance level before and after the application of the " content analysis method " for the “Information Technology” subject over the course of an academic year.

#### **2. Analysis of scientific units:**

The researchers analyzed the contents of the information technology curriculum, from subject to subject with consideration of technical means, collecting data, analyzing data, interpreting data, and presenting the data in a quantitative manner, according to the following steps:

- Defining analysis categories: The data analysis skills included in the questionnaire were considered categories for analysis.
- Determining the unit of analysis: The researchers relied on data processing techniques according to the approach of the systems used to reach the end of the subject of information technologies as a unit of analysis because this unit would be the most appropriate to the topic of the current research.
- The researchers considered the analysis tool to be apparently honest, as the analysis categories were presented to a number of arbitrators specialized in information technology when preparing the questionnaire.
- To ensure the stability of the analysis, the researchers selected a random educational unit from information technology.

#### **3. Tool validity coefficient and internal consistency:**

The researchers analyzed the selected topics twice, the second analysis was done two months after the first analysis, during which they used information

technology (data collection, data analysis, data interpretation, and data presentation), which is what technical skill training revolves around.

After the researchers completed the analysis process, the researchers calculated the reliability coefficient using the Holsti equation, which is:

Percentage of agreement = number of times of agreement / number of times of agreement + number of times of disagreement x 100%

The reliability coefficient was calculated between the first analysis and the second analysis, as well as between the researcher's first analysis and the second analyst's analysis, and the validity coefficients were as follows:

**Table (3)**

<b>Training method</b>	<b>The usual method</b>	<b>Content analysis</b>
<b>Information technology</b>		
<b>Data collection</b>	72	88
<b>data analysis</b>	78	85
<b>Data interpretation</b>	79	87
<b>Display data</b>	77	89

All values were deemed appropriate for the purposes of this research.

#### **4.Search Procedures:**

- After preparing the questionnaire, it was distributed to the research sample, and the purpose of the questionnaire and the way to respond to it were explained.
- After the analysis tool was in its final form, the two researchers analyzed the information technology unit with all its variables, using the technology topic as the unit of analysis.
- Monitoring the frequency of appearance of the analysis category (information technology) in the content analysis method and calculating their percentage.
- Collecting the questionnaire from the research sample and subjecting it to statistical analysis.
- Extracting and display of results.

#### **5.Statistical methods:**

The researchers calculated the frequencies and percentages for the results of the content analysis method, then the researchers extracted the arithmetic averages and standard deviations for the students' point of view on the contribution of these techniques in developing their benefit and skills gained from the information technology subject, The T-test was also used to determine the degree of contribution according to the standard scores. In addition to using the Mann-Whitney test to test the differences between teachers and technical trainers.

## Theoretical Aspect

### Chapter Two: Information Technology

#### Basic Concepts and Previous Studies

Information Technology is considered one of the essential subjects in Administrative technology fields of study in the technical faculties, as well as in faculties of management and economics in Iraqi, Arab, and various international universities. Proficiency in information technology is crucial, as an administrator's primary role is to obtain information that aids in decision-making, since information is akin artery to the lifeblood of the human body (Al-Taie, 1988, 35). Therefore, the relative weight of information technology teaching units is significantly high within the administrative specialization compared to other study subjects. This chapter aims to highlight the most important theoretical topics related to research variables as follows:

#### **Firstly: Concept of Information Technology**

Information technology and its technologies have become a developmental challenge for all countries, as they are a key driver for increasing national income. The progress achieved by some countries lacking natural resources, such as Japan, South Korea, and Malaysia, serves as a clear example. They have achieved high growth rates and a high level of investment, benefiting from the flow of knowledge, information technologies, and data (Shenafi, 2019, 49).

The term "information technology" is interchangeably used with the concept of information systems. However, some speak of information technology without necessarily meaning information technology tools, but rather computer information systems, leading to confusion in the precise scientific understanding of these concepts and facts that we encounter and deal with in our lives and work (Yasin, 2009, 25). Therefore, Al-Shawabkeh defines information technology as the human effort and a way of thinking about using information, skills, experiences, and available human elements in a specific field, applying them, and exploring technological means to solve problems" (Al-Shawabkeh, 2011, 89).

Meanwhile, Thabit (2021) defines it as a set of devices, tools, and processes that provide the infrastructure and services for the transmission, storage, processing, dissemination, and distribution of information.

#### **Secondly: Concept of Content Analysis**

Views on the concept of content analysis vary, and there is much debate about whether it is considered an information technology related to data collection or part of scientific research methods (Al-Maadidi, 2002, 80).

content analysis can be viewed as a process inherent to human thought aimed at understanding things and phenomena clearly by isolating their elements from each other, understanding the characteristics or attributes of these elements, and the nature of the relationships between them. This is the

general idea of the analytical process, regardless of the differences between methods and means, or their evolution with the advancement of knowledge and sciences (Hassouna, 2015, 1).

Or it is a statement and detailing of the whole parts, then returning them to their original elements to achieve understanding and comprehension of the subject or topic (Jayousi & Shadeed, 2022, 57).

The definition of content analysis is an objective method of describing verbal material, where the researcher classifies the verbal material being analyzed according to specific categories in order to determine the characteristics of each category, or the Extraction the general features that characterize it, and conclude with an accurate objective interpretation of its content (Al-Ghadhban, 2021, 33).

### **Thirdly: Concept of Educational Sustainability**

In 2015, the United Nations issued a resolution defining 17 Sustainable Development Goals and 169 associated targets. Countries worldwide agreed to achieve these goals by 2030. Higher education has remained a key driver for achieving sustainable development goals and a topic of discussion for a decade, gaining momentum in 2011 when Plymouth University hosted a workshop bringing together 11 leading universities in the United Kingdom (Chowdhury & Koya, 2017).

The concept of sustainable development is defined as meeting the needs of the present without compromising the ability of future generations to meet their own needs (Angelaki et al., 2024).

Hamadi et al. (2024) argue that Information Systems (IS) are at the heart of educational sustainability and have an increasing impact on individual, environmental, and societal well-being. Therefore, educational sustainability encompasses more than just a knowledge base connected to the environment, economy, and society. It also includes learning skills, attitudes, and it can be the values that guide and motivate individuals to seek sustainable livelihoods and participate in a democratic society while living sustainably (Dahan & Zagsho, 2018).

**Field Aspect**

**Chapter Three: Research Results**

"In this study, the statistical results related to the practical aspect will be presented as follows:

Firstly: Description of research variables:

Based on the use of the topic Frequency method formula - to determine the extent for the contribution of content analysis - in developing information technology skills among students. Table (4) shows the following results:

**Table (4)**

Frequencies and percentages for the contribution of teaching methods (conventional and content analysis) in achieving educational sustainability."

Training method	The usual method		Content analysis	
	Frequencies	percentage%	Frequencies	percentage%
<b>Information technology</b>				
<b>Data collection</b>	13	14.77	17	12.69
<b>data analysis</b>	22	25.00	29	21.64
<b>Data interpretation</b>	32	36.36	54	40.30
<b>Display data</b>	21	23.86	34	25.37
<b>Information technology Overall</b>	88	100%	134	100%

Based on Table (4), the ranking of the contribution percentage for information technology in achieving educational sustainability was as follows:

"Conventional Method: The ranking of contribution percentages of this method in achieving educational sustainability was as follows:

Data Collection obtained a percentage of (14.77). Data Analysis obtained (25.00). Data Interpretation received (36.36), and Data Presentation received (23.86).

Content Analysis Method: Data Collection received (12.69). Data Analysis obtained (21.64), Data Interpretation received (40.30), and Data Presentation received (25.37).

Thirdly: Testing Research Hypotheses:

The arithmetic means and standard deviations were calculated for each of the four topics related to information technology skills and collectively as shown in Table (5) below.

**Table (5)**

Arithmetic means and standard deviations for the contribution of content analysis method in developing IT skills and achieving educational sustainability from the students' perspective."

Training method Information technology	Conventional Method		Content analysis	
	Average	Deviation	Average	Deviation
Data collection	5.63	1.51	5.77	1.07
data analysis	5.84	1.21	5.89	0.98
Data interpretation	4.33	1.17	5.00	1.31
Data presentation	3.98	2.06	5.47	1.12
Information technology Overall	5.012	1.558	5.572	1.086

Based on Table (5), it is noted that the average contribution of the conventional method in developing information technology skills among students achieved the following:

For the conventional method:

- Average contribution for Data Collection was 5.63 with a standard deviation of 1.51.
- Average contribution for Data Analysis was 5.48 with a standard deviation of 1.21.
- Average contribution for Data Interpretation was 4.33 with a standard deviation of 1.17.
- Average contribution for Data Presentation was 3.98 with a standard deviation of 2.06.

While the average contribution of content analysis method in developing information technology skills among students achieved the following:

- Average contribution for Data Collection was 5.77 with a standard deviation of 1.07.
- Average contribution for Data Analysis was 5.89 with a standard deviation of 0.98.
- Average contribution for Data Interpretation was 5.00 with a standard deviation of 1.31.

- Average contribution for Data Presentation was 5.47 with a standard deviation of 1.12.

From the same table, it is observed that the arithmetic mean of the skill indicates the relative importance ranking as shown in Table (6) below:

**Table (6)**

Ranking of IT skills according to their importance from the students' perspective

Content analysis	Conventional method	Skills / approach
Second	First	Data collection
First	First	Data analysis
Fourth	Third	Data interpretation
Third	Fourth	Data presentation

Based on the provided information:

Conventional Method:

- Data Analysis ranked first in terms of importance.
- Followed by Data Collection, then Data Interpretation, and finally Data Presentation.

Content Analysis Method:

- Data Analysis ranked first.
- Followed by Data Collection, then Data Presentation, and finally Data Interpretation.

"Statistical Significance Test of Students' Estimates the Contribution of Content Analysis Method in Developing Information Technology Skills in achieving Educational Sustainability, as shown below:

**Table (7)**

Results of One-Way ANOVA for Content Analysis Method and its Role in Developing IT Skills to Achieve Educational Sustainability"

Value F	Content Analysis
8,297*	Data collection
3.784*	Data analysis
3.154*	Data interpretation
4.765*	Data presentation

"Table (7) shows that teaching using the content analysis method influences the development of information technology skills (data collection, data analysis, data interpretation, and data presentation), thereby achieving educational sustainability

goals in the Office Management Technologies department at a significance level of (0.05). Therefore, the second hypothesis of the research can be accepted.

The research results indicate that the content analysis method has a greater impact compared to the conventional method in training. The means obtained from the analysis of variance demonstrate that data collection skill is more effective in achieving educational sustainability goals through the content analysis method than through the conventional training method."

## **Chapter four**

### **Conclusions and Recommendations**

#### **First // Conclusions:**

1. Teaching using the content analysis method significantly contributes to enhancing and developing students' IT skills, thereby achieving educational sustainability goals.
2. Adopting the training method using content analysis has led to a significant increase in students' grades and their comprehension of information and technological skills. This is expected to positively impact the achievement of educational sustainability goals among department students and the institute as a whole in the future.
3. The results indicate a notable disparity between the perspectives of academic instructors and technical trainers in implementing the content analysis method. This is attributed to technical trainers' lack of professional mastery in content analysis and their long-standing reliance on conventional training methods.
4. Students showed a clear positive response to the application of the content analysis method, as reflected in their feedback. Conversely, the experimental group did not show any change in their responses to variables of the conventional method. These conclusions summarize the findings regarding the effectiveness and impact of the content analysis method on students' IT skills development and educational sustainability goals.

#### **Secondly//Recommendations:**

Based on the research findings which demonstrated that the contribution of content analysis method in training and its variables was significantly higher than the arithmetic mean of the conventional training method for students, the researchers recommend the following:

1. Revising Practical Experiments and Exercises: \*\* Redesign practical experiments and exercises in Information Technology subjects to align with the content analysis teaching method. This should involve assigning specialized professors in this area.
2. Organizing Workshops and Training Courses: Conduct specialized workshops and training courses for technical trainers who are responsible for training students in data

collection, data analysis, data interpretation, and data presentation. This will ensure their proficiency in this method, given its notable results in improving student performance over a short period.

3. Updating Training and Educational Programs: It is essential to update training and educational programs to meet the requirements of the job market. This includes equipping students with skills that are in demand in both public and private sectors.

4. Conducting Further Studies and Research: Undertake further studies and research on other subjects within the Office Management Technologies department for subsequent stages of students, particularly in Records Management and specialized English language courses.

These recommendations are aimed at enhancing the effectiveness of teaching methodologies and preparing students with relevant skills for future professional endeavors.

## **References**

1. Abdul Haq, Hashem, Abdullah, and Abdullah, (2019) "Information Technology Capabilities in Achieving Sustainable Development of the Education Sector in Iraq - A Exploratory Study of a Number of Colleges at the University of Mosul," Special Issue of the Eighth International Scientific Conference at the Baghdad University College of Economic Sciences.
2. Agbeyangi, A. O., Makinde, A. S. & Odun-Ayo, I. A. , (2024), "Nigeria's ICT and Economic Sustainability in the Digital Age", [\(PDF\) Nigeria's ICT and Economic Sustainability in the Digital Age \(researchgate.net\)](#)
3. Al-Ghadhban, Salam Naji Baqir,(2021), "Content analysis of master's theses in curricula and general teaching methods at the University of Maysan for the years 2018-2020", Maysan Research Journal, Vol17, No 33 .
4. Al-Maadidi, Al-Adwani, and Al-Rawi,(2002), "Information technologies and their applications", Iraqi Ministry of Education, Technical Education Foundation.
5. Al-Qawabah R. H,(2024), "The Impact of Artificial Intelligence on Students in the First Three Grades in Basic Schools in the City of Amman-Jordan from The Perspective of Their Teachers" , [International Journal of Religion \(ijor.co.uk\)](#).
6. Al-Shawabkeh, Adnan Awad, (2011), "The Role of Information Systems and Technology in Administrative Decision Making," Dar Al-Yazouri for Publishing and Distribution, Jordan.
7. Al-Sumaidaie, Abdullah Abdul Haq Khamis and Al-Bala, Abdullah Hashim Hamoudi. 2019. Information technology capabilities in achieving sustainable development of the

education sector in Iraq: An exploratory study of a number of colleges at the University of Mosul. Journal of Baghdad University College of Economic Sciences, vol. 2019, p. (s), p p. 351-363.

8. Al-Taie, Muhammad Abd Hussein, (1988), "Management information system", Ministry of Higher Education and Scientific Research, University of Mosul.
9. Angelaki&Bersimis&Karvounidis&Douligeris,(2024), "Towards more sustainable higher education institutions: Implementing the sustainable development goals and embedding sustainability into the information and computer technology curricula",
10. Chowdhury &Koya, (2017), "Information Practices for Sustainability: Role of iSchools in Achieving the UN Sustainable Development Goals (SDGs)", JOURNAL OF THE ASSOCIATION FOR INFORMATION SCIENCE AND TECHNOLOGY.
11. Hamadi & Imtinan& Namisango,(2024), "Sustainability education in information systems' curricula: A conceptual research framework", [Education and Information Technologies \(springer.com\)](https://www.springer.com).
12. Hassouna, Nisreen,(2015), "Content analysis, its concept, determinants, and uses", <https://www.alukah.net/library/>.
13. Jayousi&shaded,(2022), " Analysis of the content of the technology book for the secondary stage according to logical thinking", Palestine Technical University Journal for Research,10(1),50-76.
14. Muhammad Dahan& Maryam Zagasho,(2018), "The role of education in achieving sustainable development", International Forum on Algeria and the inevitability of moving towards a green economy to achieve sustainable development.
15. Peters, et . al.,(2024), "Sustainability in computing Education: A systematic Literature Review", [ACM Transactions on Computing Education](https://www.acm.org).
16. Shenafi, Nawal,(2019), "The contribution of information technology to achieving sustainable development", Bashar University Annals of Economic Sciences, Vol 6, No 2.
17. Thabit, H., et. al., "The Impact of Green ICT Adoption in Organizations of Developing Countries", Al-riyada for Business Economics Journal, Vol 7, No. 1, January 2021, p. 10.
18. Yassin, Saad Ghaleb,(2009), "Management Information Systems(MIS)", Dar Al-Yazouri Scientific Publishing and Distribution, Jordan, Amman.



## التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي

أ.م.د. نسرین فالح حسن

كلية الادارة والاقتصاد جامعة واسط

### الملخص

تعتبر قضية الاتجار بالمخدرات من القضايا التي تهم المجتمع الدولي بأسره ويؤثر أهمية هذا الموضوع على العلاقات بين الدول، وهذه المسألة ليست ظاهرة حديثة بل هي ظاهرة قديمة ولكنها لازالت تؤثر بشكل واسع على العلاقات بين الدول حيث ازدادت معدلات الادمان في العالم بعد ازدياد عمليات الاتجار بهذه المواد المخدرة، وخاصة مع تنامي التجارة العالمية بالتالي لابد من معالجة هذه المشكلة العالمية بوسائل مختلفة بالتالي فان موضوع البحث ينصب على بيان ظاهرة الاتجار بالمخدرات ووسائل معالجة هذه الظاهرة.

ان جريمة الاتجار بالمخدرات لها تأثيرات كبيرة في جوانب مختلفة منها تأثيرها على العلاقات بين الدول التي تتأثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة في التعامل غير المشروع والاتجار بالمخدرات على نطاق داخلي وبالتالي لابد من التوصل الى وسائل قانونية وسياسية لمعالجة هذه المشكلة العالمية التي تؤثر على جوانب عده منها اقتصادية وسياسية وامنية ومجالات أخرى، فما كان على

الباحث الا ان يقدم بعض المقترحات من خلال الاستنتاجات التي توصل اليها.

أ- ان عملية الاتجار بالمخدرات لها تأثيرات عالمية وارتباط وثيق بالجرائم المنظمة وغيرها من جرائم الارهاب الدولي والجرائم الاخرى. لذلك عملت الدول على معالجة مشكلة الاتجار بالمخدرات من خلال علاقتها الدولية وكذلك ابرام اتفاقية دولية لعام ١٩٦١ الا ان هذه الاتفاقية قصدها غير كافية لمعالجة المشكلة. بيد ان جريمة الاتجار بالمخدرات يؤثر سلبا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي للبلدان التي تنتشر فيها.

وعلى ضوء ماتقدم:

- يجب التعاون بين الدول من اجل التقليل أو القضاء على ظاهرة الاتجار بالمخدرات من خلال عقد مؤتمرات دولية خاصة، وكذلك التوصل الى اتفاقية دولية مناسبة لمعالجة هذه الظاهرة خاصة تجاه الدول التي تقوم بإنتاجها وزراعتها.

- تعاون الدول مع الشرطة الدولية من اجل القاء القبض على تجار المخدرات ومحاسبتهم قانونيا عن اعمالهم المخالفة للقانون. وتشريع قواعد قانونية صارمة تجاه تجار المخدرات من اجل ردعهم ومنعهم من القيام بمثل هذه الأنواع من الاتجار. وكذلك العمل على منع الترويج للمخدرات عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي بوسائل مختلفة لان هناك كميات كبيرة من المخدرات تروج لها عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية- المخدرات- الاتجار- جريمة- القانون- المجتمع الدولي- الارهاب الدولي.

explaining the phenomenon of drug trafficking and the means of dealing with .this phenomenon

The crime of drug trafficking has significant effects in various aspects, including its impact on relations between countries that are directly or indirectly affected by illicit dealing and drug trafficking on an internal scale. Therefore, legal and political means must be found to address this global problem that affects many aspects of it. Economic, political, security, and other fields. The researcher had only to present some suggestions through the conclusions he reached.

A- The drug trafficking process has global impacts and is closely linked to organized crimes and other crimes of international terrorism and other crimes. Therefore, countries worked to address the problem of drug trafficking through their international relations, as well as concluding an international agreement in 1961, but this agreement was intended to be insufficient to address the problem. However, the crime of drug trafficking

Ministry of Higher Education and Scientific Research  
Wasit University - College of Administration and Economics  
(Drug trafficking and its )

(impact on international relations  
Prof. Dr. Nisreen Faleh Hassan -  
College of Administration and Economics - Wasit University.

#### Summary

The issue of drug trafficking is considered one of the issues of concern to the entire international community, and the importance of this issue affects relations between countries. This issue is not a modern phenomenon, but rather an old phenomenon, but it still widely affects relations between countries, as addiction rates have increased in the world after the increase in trafficking in these substances. narcotic, Especially with the growth of global trade, this global problem must be addressed through various means. Therefore, the topic of the research focuses on

**Keywords: drugs, trafficking, crime, law, international community, international terrorism.**

### منهجية البحث

#### أولاً: اشكالية البحث

يمكن صياغة مشكلة البحث بالتساؤل الرئيس الاتي:  
ماهي التداعيات السياسية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي؟  
ويتفرع من هذا التساؤل عدة تساؤلات فرعية وهي كالاتي:

1- ماهي الجذور النظرية والتاريخية لمشروع الاندماج الأوربي؟

2- ماهي التداعيات السياسية الاقتصادية لخروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي على بريطانيا والاتحاد الأوربي والسيناريوهات المتوقعة؟

3- ما تأثير خروج بريطانيا على العولمة والنظام الدولي؟

#### ثانياً: اهداف البحث

1- التعرف على الاطار المفاهيمي والنظريات السياسية والاقتصادية للتكامل والاندماج.

2- التعرف على جهود الوحدة الأوربية خلال وبعد الحرب العالمية الثانية.

3- التعرف على ظروف انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية والأوربية عام 1973.

negatively affects the economic, social and political situation of the countries in which it is spread.

In light of the above:

-There must be cooperation between countries in order to reduce or eliminate the phenomenon of drug trafficking through holding special international conferences, as well as reaching an appropriate international agreement to address this phenomenon, especially with regard to the countries that produce and cultivate it .

-Countries cooperate with the International Police to arrest drug traffickers and hold them legally accountable for their illegal actions. Legislating strict legal rules towards drug traffickers in order to deter them and prevent them from carrying out such types of trafficking.

We also work to prevent the promotion of drugs through social media through various means, because there are large quantities of drugs promoted through social media.

والنظرية التعاملين التي ترى انشاء تنظيمات تتولى عددا من الشؤون الفنية التي لا تثير اساسيات لدى الفئات الاجتماعية القائمة والنظرية والوظيفية التي تدعو الى الفصل بين الجوانب السياسية والجوانب الفنية، والتركيز على الاندماج الوظيفي في القطاعات الفنية المختلفة والتخلي عن فكرة الاتحاد السياسي. اما النظرية الوظيفية الجديدة فتري ان الاندماج في القطاعات الفنية سوف يؤدي الى انتشار عملية الاندماج بشكل تدريجي الى مجالات أكبر بما فيها المجال السياسي اخيرا. النظرية الاقتصادية التي تؤكد على اهمية الاتصال بين الوحدات الدولية المختلفة كأساس لعملية الاندماج.

### المطلب الاول

#### الاطار المفاهيمي لمشروع الاندماج

يعتبر التعاون الإقليمي من يساهم المفاهيم الرئيسية ضمن ادبيات العلوم الأساسية وتحديد علم العلاقات الدولية، كما انه أحد المجالات الرئيسية في الدراسات الاقتصادية، وعلة ذلك تعدد صور وجوانب التعاون الممكنة بين الكيانات السياسية الدولية وفي مقدمتها الدول. يبدو مفهوم التعاون الإقليمي مركبا وهو يتكون من كلمتين تشير الاولى الى مجموعه من المعاملات والاتصالات الكثيفة بين طرفين او عدة اطراف (اشخاص، دول اجهزه مؤسسات...) بهدف العمل المشترك على نحو يؤدي الى تحقيق افضليات مشتركة الكلمة الثانية فأنها يضافتها للكلمة الأولى تقوم بتخصيص النطاق المكاني للتعاون بين اطرافه حيث

4- التعرف على التداعيات السياسية والاقتصادية المباشرة والسيناريوهات المتوقعة بعد خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي.

5- التعرف على السياسة الخارجية البريطانية بعد عملية الخروج وأثر الخروج على العولمة والنظام الدولي.

### ثالثاً: اهمية البحث

اثراء الحقل الاكاديمي بدراسة جديدة تناولت التداعيات السياسية والاقتصادية لخروج بريطانيا من الاتحاد الاوربي والسيناريوهات المتوقعة بعد الانفصال.

### المبحث الأول

#### الأسس النظرية والتاريخية لمشروع الاتحاد

#### الأوربي

#### تمهيد

يهدف التكامل الى تحقيق اهداف تتمحور حول بناء الاسلام الدولي والتقليل من الصراعات. التكامل والاندماج الايجابي يسمح بتحقيق الفوائد خاصة الرفاه الاجتماعي للتكامل. وان للتكامل مقومات لا يقوم الا بها، على راسها درجه من الهوية والولاء وامكانية الاتصال والتفاعل الاقتصادي والاجتماعي بين الاطراف، وهناك العديد من انواع التكامل مثل التكامل الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي والعلمي.

برزت في الآونة الأخيرة بعض النظريات السياسية للاندماج، تهدف جميعا الى ايجاد صيغة محددة للاندماج. من هذه النظريات، النظرية الفدرالية التي تقوم على اساس تخلي الدول الداخلة في عملية الاندماج عن سيادتها لصالح حكومة فيدرالية.

اتت به المنظمة الدولية فنصت المادة 1/25 على انه ليس في هذا الميثاق ما يحول دون قيام تنظيمات أو وكالات اقليميه تعالج من الامور المتعلقة بحفظ السلم والامن الدولي ما يكون العمل الاقليمي صالحا فيه ومناسبا مادامت هذه التنظيمات او الوكالات الإقليمية ونشاطها متلائم مع مقاصد الأمم المتحدة ومبادئها.

لقد منحت ادبيات التكامل والاندماج دفعة قوية لتطوير الصور التعددية الليبرالية للسياسة العالمية، وذلك بعدم اتخاذها الدول كوحدة تحليل وتركيزها على جماعات المصالح الفاعلين عبر في الوطنيين في اطار معلومات سياسية اقتصادية شاملة، وطرح بدائل للتنظيم السياسي للمجتمع، ومن هنا يبدو التكامل كاستراتيجية لتحقيق اهداف معينه تتمحور عادة حول بناء السلام الدولي والتقليل من العلاقات الصراعية في السياسة العالمية<sup>(3)</sup>.

عكس الطرح الواقعي الذي ينظر الى التفاعلات الدولية على انها لعبة ذات طبيعة صفرية، فان الادبيات النظرية حول التكامل تعقد أن التفاعلات الدولية يمكن ان تتحول الى ما نسميه باللعبة الإيجابية بشكل يسمح لكل اللاعبين تحقيق الفوائد شرط ان يكون بناء السلم الدولي وتحقيق الرفاه الاجتماعي العالمي وهو الهدف الأسمى لعملية التكامل والاندماج.

### مفهوم التكامل:

التكامل عملية ينتج عنها بروز كيان فوق قوم يتنقل اليه صلاحيات اداء الاختصاصات الوظيفية

(3) مفيد شهاب، 1978، المنظمات الإقليمية الدولية، الطبعة، القاهرة، دار النهضة العربية ص 408-411.

يتعلق الأمر في هذه الحالة بتعاون اقليمي يتصل بتفاعلات تحدث بين عدة دول تنتمي الى حيز جغرافي محدد.

ويطلق البعض على هذا النوع من التفاعلات مصطلح "الاقليمي" الذي تعنى بأحد تعريفاته جهود دفع التعاون الاقتصادي والامن بين ثلاث دول او أكثر في منطقته جغرافية معينه تبعاً لأسس محدده وفقاً لها الاقتراحات الإقليمية للتعاون الاقتصادي والأمني<sup>(1)</sup>. وعلى الصعيد الاقتصادي يمكن القول بتعدد وتنوع الصور والاشكال التي اتخذتها ظاهرة التعاون الاقتصادي بالمعنى الشامل بين الدول المختلفة والذي يعرف اصطلاحاً بالتكامل الاقتصادي، والصور الشائعة لهذا النمط من التعاون هي منطقة التجارة الحرة، والاتحاد الجمركي والسوق المشتركة والاتحاد الاقتصادي والاندماج الاقتصادي الكامل ومناطق التمييز بين كل درجة واخرى هو ما تحققه كل منها من قضاء على الحواجز والقيود التي تعرض انتقال السلع والخدمات وعناصر الانتاج المختلفة بين أطراف التنظيم<sup>(2)</sup>.

على صعيد التنظيم الدولي نجد ان ميثاق الأمم المتحدة الصادر عام 1945، قد أقر مبدأ قيام المنظمات الإقليمية، ولم ير فيه تعارضاً مع نظام الأمن الجماعي الذي

(1) علي الشريعة، (1999) الأسيان وتجربة التعاون الإقليمي، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها، مجلة انسانيات في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد 8.

(2) محمد شقير، (1986) الوحدة الاقتصادية العربية تجاربها وتوقعاتها (الجزء الأول)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

## انواع التكامل

هناك عدة انواع للتكامل أهمها:<sup>(3)</sup>

1- التكامل الاقتصادي: يتمثل في تكوين الاسواق الاقتصادية المشتركة ويتم ذلك بوسائل ومظاهر عديدة مثل توحيد التشريعات الضريبية وإزالة كل العوائق التي تحول دون التدفق الحر للسلع والخدمات وانسياب حركة العمل وراس المال بين مختلف مناطق السوق.

2- التكامل الاجتماعي: ويعني به عملية نقل الولاءات القومية من مسوي الدول فوق الى مستوى فوق الدول وتنمية الاتجاهات فوق القومية أي خلق الوعي فوق القومي.

3- التكامل السياسي: يقصد به عملية ادماج بعض المؤسسات السياسية والقومية، ونقل السيادة على السياسة الخارجية الى اجهزة دولية مشتركة، والتكامل السياسي لا يعني بالضرورة الغاء الحكومات الوطنية لكنه يقتصر- على نقل سلطاتها الى بعض المجالات.

4- التكامل الامني يتبنى في اقتراضه على ان الدول الاطراف تتفق على اتخاذ القرارات المتعلقة بأمنها المشترك بأسلوب التخطيط والتنفيذ والقيادة المشتركة. في الحد الادنى يشترط الاندماج وجود جماعة امنية أي نظام علاقات تخلى عن القوة والقسر- كوسيلة لتسوية الخلافات وخلافا لهذا الشرط سوف يشجع الترابط الاقتصادي المشتركين المفترضين على الانخراط في انواع العمل الجماعي، مع المضي- في عملية الاندماج

التي كانت تتحملها الحكومة الوطنية في السابق هذا الكيان الجديد والموسع يصبح بمثابة النواة المركزية التي تستقطب حولها مختلف الولاءات والتوقعات والأنشطة السياسية للأطراف القومية التي أوجدته وشاركت في خلقه وهنا عدة تعارف للتكامل ومنها:

يعرف أرنست هاس التكامل أنه العملية التي تتضمن تحول الولاءات والنشاطات لقوى سياسية في دول مختلفة نحو مركز جديد لمؤسساته صلاحيات تتجاوز صلاحيات الدول القائمة<sup>(1)</sup>.

ويقول كارل دويتش عن التكامل هو "الواقع او الحالة التي تمتلك فيها جماعة معينة تعيش في منطقة معينة جغرافية بالجماعة وتمثالا في مؤسساتها الاجتماعية وسلوكها الاجتماعي الى درجة تتمكن فيها هذه الجماعات من التطور بشكل سلمي أي حالة يحل فيها افراد مجتمع واحد خلافاتهم سلميا بدون اللجوء الى العنف"<sup>(2)</sup>.

اذن فالتكامل هو عملية وحالة نهائية على حد سواء يكون هدف الحالة النهائية عندما تندمج الأطراف الفاعلة في تكوين جماعة سياسية.

وتتضمن العملية او العمليات الوسائل او الادوات التي تحقق بواسطتها تلك الجماعة السياسية ثمة شرط مهم ينبغي ادراجه على الفور ان تكون عملية الاندماج (التكامل) طوعية بتوافق الجميع، أما الاندماج الذي يجري بالقوة والقسر فهو امبريالية.

<sup>(1)</sup> زيد، عبد الله 2002، السياسة الدولية، دار الرواد، ص142.

<sup>(2)</sup> محمد نصير، 1998، النظرية السياسية والعالم الثالث، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث ص26.

<sup>(3)</sup> زيد عبد الله، 2002، السياسة الدولية، دار الرواد، ص142.

### أولاً: محادثات أرنولد توينبي وأندريه سيغريد:

من أهم الجهود بعد الحرب العالمية الثانية صيغة مثيرة وكانت مدعاة للجدل، تلك التي طرحت من أجل تحقيق الوحدة بين فرنسا وإنجلترا خلال السنوات الأولى للحرب<sup>(2)</sup>.

في عام 1940 جرت محادثات بين المؤرخ البريطاني أرنولد توينبي وأستاذ العلوم الفرنسي- أندريه سيغريد في كل من لندن وباريس تم الاتفاق خلالها على قيام وحدة سياسية واقتصادية بين فرنسا وإنجلترا كلف توينبي بصياغة مشروعها النهائي وأكد هذا المشروع على أهمية وضرورة وضع أطر مؤسسية قادرة على وضع سياسات مشتركة في المجالات الدفاع والأمن والسياسة والتجارة الخارجية وتعبئة الموارد الاقتصادية وعلى وضع نظام للرقابة البرلمانية والمواطنة المشتركة.

### ثانياً: اتحاد البنلوكس

عقدت الدول بلجيكا، لوكسمبورغ وهولندا في 29 تشرين الأول 1947 اتفاقاً جمركياً كان أول مرحلة من الاتحاد الاقتصادي بينما أول تجربة تكامل أوروبي، الغيت بموجب الرسوم الجمركية بين بلجيكا ولوكسمبورغ من جهة هولندا ومن جهة أخرى على حين طبقت تعريف جمركية واحدة على الواردات من الدول الأخرى في 1/7/1950 أزيلت القيود التجارية ووحدت السياسة الجمركية واتبعت الدول الثلاث سياسة جمركية موحدة نحو العالم الخارجي في تموز

سوف تتولى المؤسسات المركزية مهام ومسؤوليات وتفويضات جديدة في الجماعة المندمجة أيضاً.

تصبح للعمليات السياسية المركزية ولها خصائص كثيراً ما تقترن بالسياسة ضمن دول وليس بين الدول إذا كان الاندماج الاقتصادي مرحلة أولية أو أساسية لبناء الجماعة السياسية فقد يمكن اقتران هذه الجماعات بقضايا الثروة والرفاه. ويمكن ان نقول ان عملية الاندماج عملية بالغة الاقناع في النظام السياسي العالمي المعاصر وقد كان تطورها منذ عام 1945 الى حد كبير على اساس إقليمية، وحدثت اعظم عمليات التقدم ضمن أوروبا الغربية<sup>(1)</sup>.

### المطلب الثاني

#### الجهود الأوربي خلال وبعد الحرب العالمية الثانية

خرجت أوروبا من الحرب العالمية الثانية بحالة ضعف شديد من الناحية الاقتصادية والعسكرية، كما أدركت أنها فقدت مكانتها كمرکز العالم بعد استعادة مكانة كل من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي. من هنا يمكن رصد بعض الجهود التي ساهمت بتوحيد فكرة توحيد الدول الأوروبية الى مشروع من خلال عدة خطوات عملية سببها هذا المبحث بشيء من التفصيل انتهت بمجملها الى الاتحاد الأوربي ومؤسساته المتنوعة.

(1) كمال، محمد ونهرا، (2001)، صنع القرار في الاتحاد الأوربي والعلاقات العربية - الأوروبية، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

(2) حسن نافعة، (2014) الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربياً، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

### رابعاً: منظمة التعاون الاقتصادي الأوربي

بعد الحرب العالمية الثانية اعتادا على مشروع مارشال من اجل تنسيق جهود الدول الاوربية عقد مؤتمر من عشر دول اوربية انبثق عن هذا المؤتمر عدد من اللجان تحول بعضها الى احمزة دائمة فقد اجتمعت لجنة عمل حول اتحاد جمركي اوربي في عام 1947 تم انشاء امانة دائمة في بروكسل، وفي منتصف عام 1950 قرر المجلس دعوة كندا والولايات المتحدة الامريكية كعضوين مشاركين، لم تكن هذه المنظمة مسؤولة عن بناء تكامل اقليمي بالمعنى الدقيق بل كانت ترمي الى تعاون لأجل محدود مرتبط بالعون الأمريكي وكان هذا من شروط تقديم المعونة من قبل الامريكان.

يلاحظ ان المنظمة اهتمت بتحرير حركة السلع والخدمات وبعض المعاملات الرأسمالية لكنها لم تحرز تقدماً في مجال انتقال الأفراد او تحقيق استمرار العملات.

### خامساً: خطاب ونستون تشرشل

القى ونستون تشرشل في 9 سبتمبر 1946 خطاباً شهيراً تحدث فيه عن الوحدة الأوربية كضرورة حتمية وطالب بتشكيل مجلس أوربا. وجاء هذا الخطاب بعد اقل من عام على خطاب سابق كان قد القاه في بروكسل في نوفمبر 1954 استخدم فيه تعبير (الولايات المتحدة الاوربية) ومن الضروري ذكره هنا ان تشرشل القى هذا الخطاب بعد تركة السلطة في آب / أغسطس 1945 وهذا الخطاب لم يعبر عن موقف بريطانيا الرسمي بقدر ما انه موقف شخصي موجه الى الراي العام الأوربي.

1954 تحررت حركة ارسايل قد نجحت في هذه التجربة التكاملية نجاحاً كبيراً ودخلت الدول الثلاثة في الاتفاقيات التالية كاتحاد وليس كدول متصلة<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: مجلس أوربا

كان انشاء مجلس أوربا من أهم الخطوات العملية من اجل التعاون الأوربي بعد الحرب العالمية الثانية وقد نشا المجلس بمعاهدة وقت في لندن في مايو 1949 لتحقيق قدر أكبر من الوحدة بين الدول الاعضاء من اجل تسهيل تقدمها الاقتصادي والاجتماعي ودعم مبادئ الديمقراطية البرلمانية وحقوق الانسان وسيادة القانون وتعظيم شان التراث الثقافي الأوربي بصوره المتعددة، ضم المجلس في البداية عشرة اعضاء وارتفع العدد الى 22 بعد اربعين عاماً والآن يضم 47 عضواً.

من انجازات المجلس: الميثاق الأوربي لحقوق الانسان في عام 1950 والذي يمثل اساس المحكمة الأوربية لحقوق الانسان، ان مجلس أوربا من اقدم المؤسسات الأوربية الشاملة وكان يسعى الى اقامة نوع من الوحدة بين الدول الاوربية، ولكنه اقتصر على نواحي التعاون بوجه خاص في الشؤون الاجتماعية والثقافية ومقومات الحكم على اساس من الديمقراطية<sup>(2)</sup>.

(1) لبنة جديد، (2004) السوق الاوربية المشتركة تشابه المقدمات واختلاف النتائج، رسالة ماجستير منشورة، جامعة تشرين.

(2) الامام، محمد. (1998) تطور الأطر المؤسسية للاتحاد الأوربي " الدروس المستفادة للتكامل العربي" الطبعة الأولى، القاهرة، منشورات المنظمة العربية للتنمية الإدارية.

التحالف مع الولايات المتحدة الأمريكية ، ساهم في تلك الحملة الدعائية التي استهدفت الاتحاد السوفيتي وظهرته بمظهر الدولة المسؤولة عن تدهور الأوضاع في اوبا كلها، لذلك تبنت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة احتواء الاتحاد السوفيتي من خلال تضخيم جسم التهديد العسكري والايولوجية الذي يملكه الاتحاد السوفيتي للغرب و أوروبا والثاني يتمثل في الاستعداد لتقديم مساعدة ضخمة لأوروبا تستهدف تنشيط اقتصادها وتوسيع حجم الطبقة الوسطى فيها بما يكفي لمحاصرة النفوذ السياسي والاجتماعي للأحزاب الشيوعية فيها وهكذا كله حدث عبر مشروع مارشال وارتكزت على مقولة ان رخاء أوروبا اصبح مسؤولية امريكا<sup>(2)</sup>.

#### سادساً: خطة مارشال بعد الحرب العالمية الثانية

كان للولايات المتحدة دور حاسم في انتصار الحلفاء وفي الحرب العالمية الثانية على دول المحور فهل لها دور في توحيد أوروبا؟ الاجابة بالتأكيد نعم كان للولايات المتحدة الأمريكية جهودا كبيرة في توحيد أوروبا فقد اشترط الجنرال مارشال المعين حديثا وزيرا للخارجية الأمريكية ان تتوحد الدول الأوروبية في اطار مؤسسي- مناسب كي تتمكن من الاستفادة ومن المعونة الأمريكية والتي بلغت 13 مليار دولار.

كان هناك احساس ان أوروبا تريد ان تساعد نفسها واعادة بناءها يتطلب مصالحة فرنسية المانية

ولم يكن خطاب تشرشل في تشرين الثاني / نوفمبر 1945 في ايلول سبتمبر 1946 هما النداءان الاولان من اجل اقامة وحدة اوروبية وتأييده لأوروبا الفيدرالية بل ادلى بذلك ايضا وزير خارجية فرنسا ارستايه برايند في مقال في 15 شباط 1930 دعا فيه الى دعم فكرة اقامة الولايات المتحدة الأوروبية أكد تشرشل ان الولايات المتحدة لأوروبا يجب أن تكون الخطوة الأولى لشراكة بين فرنسا والمانيا، لذلك يجب ان تأخذ فرنسا والمانيا معا زمام المبادرة<sup>(1)</sup>.

لاشك ان هذا الخطاب ادى الى تنشيط العديد من الحركات السياسية المناضلة من اجل تحقيق هذه الوحدة وحشد وتعبئة الراي العام ورائها الأمر الذي ادى الى تأسيس العديد من الحركات والتنظيمات والمنتديات الفكرية والسياسية التي طالبت بتحقيق الوحدة ، رغم ذلك كان هنالك اختلاف في وجهات النظر فيما بينها فمنها ما كما يدعو باروبا رأسمالية واخر يطالب بأوروبا اشتراكية وتيار فقط ينادي بمشاركة دول أوروبا فقط واخر يرد عدم مشاركة بريطانيا واختلفت هذه التوجهات على طبيعة دور المانيا والموقف من دول أوروبا الشرقية وهذا ايضا ينطبق على المواقف الرسمية للحكومات الأوروبية.

لاشك ان هذا الاختلاف في وجهات النظر لم يدم طويلا حتى بدأت محاولات حقيقة من اجل توحيد الجهد الأوروبي خاصة بعد تزايد خطر الاتحاد السوفيتي، بدأت اوساط داخل أوروبا تؤكد ضرورة

(2) حسن نافعة، (2014) الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربيا، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية.

(1) تسن فرغلي. (2001) تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر، الإسكندرية، دار الوفاء لندنا الطباعة والنشر.

الأروقة السياسية البريطانية ، نتج عنه وجود تيار  
مشكك بالاتحاد الأوربي<sup>(1)</sup> .

هذا التيار مكون من قادة ووزراء من حزب  
المحافظين ومن حزب العمال وحزب استقلال بريطانيا  
بالإضافة الى رجال اعمال وكتاب وصحفيين.

وهذا التيار المناهض للاتحاد الأوربي والمشكك  
فيه خاصة من حزب المحافظين ارغم ديفيد كاميرون  
رئيس الوزراء البريطاني السابق لعقد استفتاء من اجل  
تحديد مستقبل بريطانيا سواء بالبقاء او بالخروج من  
الاتحاد الأوربي. اجري استفتاء على بقاء او خروج  
بريطانيا من الاتحاد الأوربي في 23 يوليو 2016  
أظهرت نتأجه فوز معسكر البقاء. بنسبة ضئيلة حيث  
حصل معسكر الخروج على 51.5% مقابل 48.9%  
لصالح معسكر البقاء. ومن اهم دوافع معسكر الخروج  
والتي رفعت خلال حملة الاستفتاء السيادة والهجرة،  
والازمة المالية، فيما كانت حملة البقاء تدعو إلى البقاء  
الأوربي لما في الاتحاد الأوربي من مميزات على الصعيد  
الاقتصادي وحرية الافراد والسلع والخدمات<sup>(2)</sup> .

والرجل الذي اخذ على عاتقه هذه المسؤولية هو جان  
مونيه.

## المبحث الثاني

### انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية لأوربية ودوافع الخروج من الاتحاد

لم تبدى بريطانيا استعداد للدخول في مشروع  
الاندماج الاوربي الفعلي في بداية تشكيله عام 1951  
فقد رفضت الدخول في الجماعة الاوربية للفحم والصلب  
منذ تأسيسها، ولم توقع على معاهدة روما عام 1957  
بل كانت من وجهة نظر البعض عائقا امام المفاوضات  
التي ادت الى توقيع معاهدة روما وشكلت بشكل مواز  
بالتعاون مع بعض الدول ما يسمى بالرابطة الاوربية  
للتجارة الحرة عام 1960 هذا الرفض لم يستمر طويلا  
نتيجة عدة عوامل. لكن فرنسا وفي عهد رئيسها شارل  
ديغول وضعت الفيتو مرتين امام طلب الانضمام.

بعد رحيل ديغول عن الحكم في عهد الرئيس  
الفرنسي- الجديد جورج بومبيدو تمكنت بريطانيا من  
الانضمام، لكن هذا الانضمام اصبح محل خلاف  
بريطاني - بريطاني حسم هذا الخلاف استفتاء بريطاني  
عام 1975 الذي جاءت نتأجه لصالح معسكر البقاء في  
الجماعة الأوربية.

العلاقة بين بريطانيا والجماعة الاوربية (الان)  
الاتحاد الأوربي منذ انضمامها وحتى خروجها بقيت  
مضطربة وغير مستقرة وعكست خلافا سياسيا داخل

<sup>(1)</sup> الرابطة الاوربية للتجارة الحرة: منظمة تأسست عام 1960 لالغاء  
التعريفات وإزالة العقبات الأخرى أمام التجارة في أوروبا وتحقيق  
الأهداف الاقتصادية المشتركة للدول الأعضاء. والأعضاء المؤسسون  
للتفاهم: النمسا والدنمارك والنرويج والبرتغال والسويد وسويسرا والمملكة  
المتحدة.

<sup>(2)</sup> حسن نافعة. (2014) الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة  
عربيا، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

## المطلب الأول

### انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية الاوربية

#### أولاً: موقف بريطانيا من انشاء الجماعة الاوربية

#### الفحم والصلب.

كانت بريطانيا عضو في العديد من المنظمات الدولية بل مؤسس في جزء منها مثل مجلس أوربا والمنظمة الاوربية للتعاون الاقتصادي، رغم هذا لم تنظم بريطانيا للمجموعة الاوربية، ورغم أنها وقعت على اتفاقية انتساب معها وظل عدا الحال حتى انشاء الجماعة الاوربية.

لم تكن بريطانيا متحمسة لكرة السوق الاوربية المشتركة بل عملت على عرقلتها وربما نسفها من الاساس وقد وجهت الدعوة الى بريطانيا للمشاركة في اعمال اللجنة وقبلت الدعوة للمشاركة في اعمال اللجنة ثم تبين بعد ذلك انها جاءت بهدف الانقسام واثارة البلبلة وليس بهدف المساعدة في دعم الجهود الرامية الى انشاء سوق اوربية مشتركة وتم انسحابها من اللجنة في عام 1955 م.

لماذا لم تبدي بريطانيا استعداد الانضمام للجماعة الاوربية للفحم والصلب وبعد ذلك للجماعة الاوربية؟

1- تاريخياً لم تخضع بريطانيا للاحتلال، من هنا جاء رفضها لتقاسم السيادة مع الشعوب الاوربية، وكانت ترى ان الاعتماد على الولايات المتحدة وحلف شمال الاطلسي كاف من هنا جاء التركيز على الجوانب الاقتصادية للتكامل الذي شاع بين الساسة البريطانيين، وقيد قدرتهم على لعب دور مؤثر في بعض هذه التطورات.

2- كانت بريطانيا تاريخياً ذات ميول سياسية اطلسية، فإذا كانت فرنسا مثلاً تصف على اساس انها ذات ميول جنوب متوسطية، والمانيا ذات ميول شرق أوربية فإن بريطانيا كانت على الدوام ذات ميول سياسية اطلسية.

3- رفض بريطانيا للانضمام الى الجماعة الاقتصادية الاوربية الى عدم ثقها في ديمقراطية سلطة فوق وطنية. بريطانيا كانت تطمح الى ان تبعد الجماعة الاقتصادية الاوربية عن قطاع الزراعة الذي اتضح فيما عد انه يشكل عبنا ثقيلًا، والاكتفاء بما لها من علاقات تفضيلية مع دول الكومنولث<sup>(1)</sup>. توفر لها قاعدة رخيصة من المواد الأولية وتهيئ لها ميزة تنافسية في المنتجات الصناعية وفي الاسواق العالمية، الى جانب الزوايا الخاصة في اسواق الكومنولث، وهو ما جعلها حريصة على عدم تجاوز المنطقة الحرة الى اتحاد جمركي، وبديهي أن تنظيم المنطقة الحرة لم يكن يتطلب سلطة فوق وطنية، سبق لها أن رفضتها ورفضت الانضمام للجماعة الفحم والصلب بسببها، على أن هذا أنشأ تخوفاً من أن تمثل المنطقة الحرة بديلاً أقل التزاماً يثبط من عيمة الدول على الدخول في ترتيب السوق المشتركة الاشد الزاماً.

4- رفضت بريطانيا المشتركة الحرة لأنها كانت تفضل اقامة منطقة حرة لتجارة السلع المصنعة فقط هذا يمنحها ميزة في السوق الجماعة الاوربية لا تقابلها ميزة أوربية موازية في السوق البريطانية. بريطانيا كانت

(1) دول الكومنولث: عبارة عن اتحاد طوعي مكون من 52 جميعها من ولايات الإمبراطورية البريطانية سابقاً باستثناء موزمبيق ورواندا.

3- الابريفسور<sup>(1)</sup> . Vernon Bogdanor يرى ان تقديم بريطانيين طلب الانضمام للجماعة الاقتصادية الأوروبية بسبب تراجع ثقة بريطانيا بنفسها بعد ازمه السوس وتخلي الحليف الاستراتيجي لها الولايات المتحدة الأمريكية.

4- بريطانيا بعد الحرف العالمية الثانية كانت بجاهه الى اعادة النظر بموقعها الجيوسياسي بعيدا عن الإمبراطورية، وباتجاه موقع واقعي في قلب أوروبا.

5- يرى ماكيلان ومستشارية، ان خلاص العالم يكمن في شكل من اشكال الحكومة العالمية القائمة على فيدراليات اقليمية، حيث ان ماكيلان يرتبط بعلاقة متينة مع جون مونييه الذي يتفق معه في اعتقاده هذا، لذا اصبح ماكيلان ممثل الحكومة الفيدرالية الأوروبية في مجلس الوزراء البريطاني.

### ثالثاً: شارل ديغول والفيديو

قدمت بريطانيا طلب الانضمام للجماعة الاقتصادية الأوروبية عام 1967م ، لكن الطلبين لقيتا معارضة شديدة من فرنسا التي تزعمها في حينه مؤسس الجمهورية الخامسة شارل ديغول<sup>(2)</sup>.

ترجع معارضة ديغول انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية الأوروبية الى :

تحصل على ما تحتاج اليه من منتجات زراعية بأسعار رخيصة من دول الكومنولث ولم تكن تريد فتح اسواقها امام منتجات زراعية، اغلى ثمنها تنتج في دول اوربية مثل فرنسا وايطاليا، بدلا من ذلك قامت بريطانيا بجهود من اجل انشاء الرابطة الاوربية للجماعة الحرة التي ضمت الى جانب بريطانيا كلا من النرويج والدنمارك والسويد والنمسا وسويسرا والبرتغال.

5- كانت بريطانيا ترفض بشدة ان تنقل المزيد من السيادة من البرلمان البريطاني الى التكنوقراط غير المنتخبين في بروكسل وعلاوة على ذلك كانت فرنسا حريصة على ابقاء بريطانيا خارج الكتلة.

6- عارضت بريطانيا انشاء السوق المشتركة ورات فيه خطوه اولي نحو اتحاد اوربي سياسي كانت هي غير كراغبة فيه آنذاك، بسبب حجمها ونفوذها الدولي التي كانت تتمتع به بل ان تشرشل رغم انه من الذين دعوا الى اقامه الولايات المتحدة الأوروبية رأى ان على الدول الأوروبية ان ترفع من مستواها العام حتى تصل مستوى بريطانيا.

### ثانياً: انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية الأوروبية

1- تقديم بريطانيا طلب انضمام للجماعة الاقتصادية يرجع لسوء الاحوال الاقتصادية على عكس دول الجماعة الاقتصادية الأوروبية التي نالت اعجابا دوليا وحقت مكاسب اقتصادية مهمة.

2- وجدت بريطانيا في استمرار ابتعادها عن الجماعة يفقدها القدرة على المنافسة في سوقها حيث يعتبر سوق الجماعة من اهم الاسواق امام منتجات بريطانيا.

(1) Vernon bogdanor بريطاني ولد في 1943م وهو بريفسور في التاريخ والسياسة وله العديد من المؤلفات في السياسة والتاريخ.  
(2) شارل ديغول: جنرال ورجل سياسة فرنسي- ولد في مدينة ليل الفرنسية تخرج من المدرسة العسكرية سان سير عام 1912م من سلاح المشاة الف عدة كتب حول موضوع الاستراتيجية والتصور السياسي والعسكري.

وليس اعتبار الجماعة ككتل تجاري أو اقتصادي، وهذا لم يحظى بإجماع بقية الشركاء في الجماعة الأوروبية، لذلك فمجرد مغارة ديغول الحكم تم قبول طلب بريطانيا في 1971م، هنا فقد قررت الجماعة الأوروبية أن تركز أولوياتها على دفع عمليات التكامل ولاندماج الاقتصادي، لان معظم الدول الاعضاء في الجماعة الأوروبية كانت تخشى من هيمنة ألمانية - فرنسية وترفض في الوقت نفسه أن توضع في موقف يتعين عليها فيه أن تختار بين الأوروبية والاطلسية، فقد كان من مصلحتها أن تعمل على فتح باب عضوية الجماعة الأوروبية ليس أمام بريطانيا وحدها إنما أمام كل الراغبين.

5- يتهم ديغول بريطانيا أيضا أنها كانت تعمل على عرقلة وتعويض السوق، فضلا عن قيامها عام 1962م بتجديد الاتفاقية الذرية الثنائية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

#### رابعاً: استقالة ديغول وعبر بريطانيا للجماعة الاقتصادية الأوروبية.

دفعت الاحداث الطلائية عام 1968م ديغول الى الاستقالة، هذا فتح الطريق واسعا أمام إطلالة بريطانيا على الأوروبيين، خلف ديغول في الحكم جورج بومبيدو، الذي منح شرف قبول المحاولة الثالثة لرئيس حكومة محافظين ترأسها ادوارد هيث لقد ادركت باريس ويرلين الاهمية الجيوسياسية لتوسيع عضوية الجماعة الأوروبية المشتركة تم توسيع عضوية الجماعة الأوروبية المشتركة. تم توسيع عضوية الجماعة لشمل عدة دول من

1- رأى ديغول ان انضمام بريطانيا للجماعة الأوروبية يساهم في تدخل الولايات المتحدة في الشؤون الأوروبية لأن بريطانيا من وجهة نظره هي شريك تابع وخاضع للولايات المتحدة الأمريكية .. ربط ديغول بين طلب الوحدة ومطلب الاستقلال، واعتبر ان أوروبا المستقلة شرط لازم لوجود أوروبا الموحدة. في سياق هذه الرؤية آمن ديغول انه لا مكان لوحدة أوروبية حقيقية في ظل علاقة أوروبية تتسم بالتبعية للولايات المتحدة وتجسدها على الصعيد المؤسسي- ضمن صيغة حلف شمال الاطلسي التي آن الأوان لإعادة النظر فيها أو الانتقال بأوروبا من دور الحلف لأحدى القوتين العظمتين المتصارعتين على الساحة الدولية الى دور اللاعب المستقل والقادر على صنع السلام العالمي<sup>(1)</sup>.

2- يستلهم ديغول افكاره الفرنسية من ادراكه أن مركز ثقل العالم لأول مره ينتقل من أوروبا الى اميركا ويربط بأمريكا عن حلف الناتو إنما يعد بمنزلة الخيانة الأوروبية.

3- يتهم ديغول بريطانيا بأنها تحمل كراهية متجذره للكليات الأوروبية، حيث قال ديغول في السابع والعشرين من نوفمبر 1967م من داخل قصر- الاليزيه أمام نحو الف شخص من الدبلوماسيين وكبار رجال الدولة الفرنسية أن بريطانيا تملك كراهية متجذره للكليات الأوروبية .

4- كان هدف ديغول من رفض انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية الأوروبية هو وضع شروط سياسية

(1) حسن نافعة. ( 2014 ) الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربيا، الطبعة الأولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

يشبه الى حد بعيد ما حصل في عام 2016 حيث انقسم حزب المحافظين هذه المرة بين مؤيد ومعارض للاتحاد الأوربي كان من اشد الداعين للبقاء في الاتحاد الأوربي رئيس الوزراء البريطاني المحافظ ديفيد كاميرون. وهذا دليل على تجذر الديمقراطية في المملكة المتحدة ومدى الانقسام تجاه الاتحاد الأوربي حتى في داخل الاحزاب نفسها.

يذكر أن حزب المحافظين في استفتاء عام 1975م كان من اشد المؤيدين لبقاء المملكة المتحدة داخل الجماعة الاوربية حيث تزعم حزب المحافظين في حينه ما رجيت تاتشر<sup>(3)</sup>. التي دعمت بقوة حملة البقاء حيث قالت " ان الجماعة الأوروبية مهمه لاقتصاد المملكة المتحدة كما أن بريطانيا مهمه لأمن أوروبا " هذا الموقف بالتأكيد لتاتشر- تراجع فيما بعد، خاصة في عقد الثمانينات، بالإضافة لحزب المحافظين الذي كان من اشد المؤيدين لحملة البقاء في الجماعة الأوروبية في حينه ايضا الصحافة البريطانية ورجال الاعمال.

ضمنها بريطانيا. دخول بريطانيا التاريخي الى الجماعة الاوربية في عام 1973<sup>(1)</sup>.

### خامساً: استفتاء 1975م على عضوية بريطانيا في الجماعة الاقتصادية الأوروبية

انضمت المملكة المتحدة للجماعة الأوروبية في يناير 1973م. بعد مفاوضات الحكومة البريطانية المحافظة التي تزعمها في حينه ادورد هيث. في الدعاية الانتخابية للانتخابات العامة 1974م اعلن حزب العمال أنه استفتاء على عضوية بريطانيا في الجماعة الاقتصادية الاوربية. هذا إن دل فإنما يدل على مدى اختلاف السياسة البريطانيين حول انضمام بريطانيا للجماعة الاقتصادية الأوروبية منذ البداية. قام هارولد ويلسون<sup>(2)</sup>. بإجراء استفتاء في 5 يونيو 1975م كانت نتيجته فوز فريق البقاء في الجماعة الاقتصادية الأوروبية بنسبة 67% مقابل 33% لفريق الخروج.

الاستفتاء أحدث انقساماً في داخل حزب العمال حيث سمح رئيس الوزراء العمالي هارولد ويلسون وزراه بحق التأييد أو الرفض للجماعة الأوروبية حيث صوت 16 وزير لصالح البقاء وصوت 6 وزراء الصالح الخروج، كان من اشد المعارضين للجماعة الاقتصادية الأوروبية من حزب العمال كل من Tony Enoch, Barbara Cast Michael Fool, Benn وهذا

(1) حسن نافعة، ( 2014) الاتحاد الأوربي والدروس المستفادة عربيا، الطبعة الاولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

(2) هارولد ويلسون: سياسي بريطاني من حزب العمال البريطاني. تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين من 1964 إلى 1970 ومن 1974 إلى 1976.

(3) مارجريت تاتشر- هي سياسية بريطانية، وهي المرأة الأولى التي شغلت منصب رئيسه وزراء في تاريخ بريطانيا العظمى ومدة حكمها هي الأطول. وفي الاونة الأخيرة أصبحت واحدة من اهم الشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ المملكة المتحدة.

## المطلب الثاني

### اسباب ودوافع خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي

بعد ان استقرت الحياة السياسية في بريطانيا بعد ظهور النتائج وفوز معسكر الخروج ولقطع الشك باليقين قامت الحكومة البريطانية بعدة خطوات تمثلت بعقد لقاءات سياسية داخلية وخارجية، القاء خطابات وتنفيذ خطوات هدفت جميعا بث الطمأنينة للداخل والخارج بشأن العلاقة المرتقبة بين الاتحاد الأوربي وبريطانيا من جهة وما بين بريطانيا والعالم من جهة اخرى. كان اخر الخطوات دعوة رئيسة الوزراء البريطاني تيريزا ماي الى انتخابات مبكرة في بريطانيا. هذه الخطوة المفاجئة لاقت ترحيبا كبيرا داخل الأوساط السياسية. تيريزا ماي بررت الخطوة من اجل استقرار الحياة السياسية البريطانية ولإنهاء الانقسام الذي حصل خلال عملية التصويت على استفتاء 2016. كان هناك بعض الخطوات المهمة والخطابات الهامة التي عكست رغبة بريطانيا باستمرار العلاقة السياسية والاقتصادية والامنية مع الاتحاد الاوربي والعالم، لكن باتفاقيات ومعاهدات جديدة غير المعمول بها في الوقت الحالي من اهم هذه الخطوات والخطابات:

### أولاً: خطاب لانكستر هاوس 2017

شكل خطاب رئيسه الوزراء البريطاني تيريزا ماي في لانكستر هاوس 17 يناير 2017 محطه جوهريه في مسار عملية خروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي الخطاب حمل استراتيجيه بريطانيا حول عملية الخروج من الاتحاد الأوربي والعلاقة المستقبلية بين

بريطانيا والاتحاد الأوربي. هذه الاستراتيجية تمثلت بمادي اساسيه عنوانها الرئيس ان السلطة المتحدة تسعى بعد خروج المملكة من الاتحاد الى اتفاق بناء يكون لمصلحة الطرفين. هذا الخطاب وثقته الحكومية البريطانية سمته الكتاب الابيض.

### ثانياً: الكتاب الأبيض 2017

في يناير 2017 صدر عن الحكومة البريطانية "الكتاب الأبيض" الذي حمل عنوان "خروج المملكة المتحدة والشراكة الجديدة مع الاتحاد الأوربي" جاء في الكتاب تفاصيل الخطة الإيجابية والبناءة التي تقوم بالأساس على الشراكة في المصالح المتبادلة بين المملكة المتحدة والاتحاد الأوربي، وقدمت الوثيقة بالتفصيل المبادئ الاثنا عشر التي ستحكم مسار المفاوضات بين بريطانيا والاتحاد الأوربي.

وتحدد مستقبل العلاقة بين لندن وبروكسل على قاعدة المصلحة المتبادلة بين المملكة والاتحاد الأوربي بالحفاظ على تجارة أكبر، تبادل تجارياً أكثر نشاطاً في مجالات السلع والخدمات.

المبادئ الاثنا عشر- التي تضمنها الكتاب الابيض<sup>(1)</sup>.

### 1 - اليقين

الحكومة ستعمل على توفير سبيل اليقين حالما تستطيع وهذا يعني أنه سيكون أخذ وعطاء في المفاوضات وتقديم تنازلات من الطرفين وهذا ضروري

(1) رمزي سمير، التحولات الواعية للدور البريطاني في الشرق الأوسط بعد البريكست، مركز الديمقراطي العربي.

6- حقوق مواطني الاتحاد الأوربي في بريطانيا وحقوق البريطانيين في الاتحاد الأوربي.

الحكومة البريطانية ستضمن في اقرب فرصه حقوق مواطني الاتحاد الاوربي الذين يعيشون في بريطانيا والعكس وتسويه هذه القضية في اسرع وقت يشكل اهميه بالنسبة لبريطانيا.

7- حماية حقوق العاملين

ستعمل الحكومة على حماية الحقوق القانونية للعاملين خاصة لدى مجالس إدارة الشركات المدرجة في البورصة.

8- تجارة حرة مع الأسواق الأوربية

ستسعى بريطانيا الى التوصل الى اتفقيه جريئة وطموحه لشان التجارة الحرة مع الاتحاد الأوربي، من شأن هذه الاتفاقية أن تتيح أكبر قدر من الحرية في تجارة السلع والخدمات بين بريطانيا والدول الاعضاء في الاتحاد الأوربي، كما انها ستتيح للشركات البريطانية أكبر قدر من الحرية للمتاجرة والعمل ضمن الاتحاد الأوربي والسماح للشركات الأوربية بحريه المتاجرة والعمل في بريطانيا هذا لا يعني عضويه بريطانيا في السوق الموحدة لا تسعى بريطانيا بنائها على هذا المبدأ ان تكون عضوا في السوق الموحدة بل تسعى الى اتاحه أكبر قدر من التجارة معها من خلال اتفقيه جديدة للتجارة الحرة تكون شاملة وجريئة وطموحه تلك الاتفاقية قد تتضمن بعض عناصر الترتيبات الحالية المعمول بها في السوق الموحدة في مجالات معينه بشأن تصدير السيارات والشاحنات أو حريه تقديم خدمات مالية عبر الحدود الوطنية لأن من غير المنطقي من

للشركات والقطاع العام وللجميع خلال مسار عملية المفاوضات.

2- ضبط القوانين البريطانية.

هذا يعني ان تكون بريطانيا مسؤوله عن شؤونها الخاصة وأن تتحكم بها وأن تضع نهاية لولاية محكمة العدل الأوربية وأن تسن بريطانيا في ويستمنستر وادنبرة وكارديف و بلفاست.

3 - تعزيز الاتحاد

ستعمل الحكومة البريطانية على تعزيز الاتحاد الثمين ما بين الاجزاء الأربعة التي تشكل المملكة المتحدة ستعمل الحكومة البريطانية على اشراك الحكومات المفوضة في بلدان المملكة المتحدة في عملية المفاوضات.

4- الابقاء على منطقة حرية السفر المشتركة مع

ايرلندا.

يعتبر الابقاء على منطقة حرية السفر المشتركة مع ايرلندا أولوية بالنسبة للمملكة المتحدة، هذه المنطقة قائمة بين المملكة المتحدة وايرلندا قبل عضوية البلدين في الاتحاد الأوربي.

5- ضبط الهجرة

ستواصل بريطانيا ضبط هجرة القادمين الى بريطانيا من أوروبا، مع البقاء على استقطاب أفضل الناس للعمل أو الدراسة في بريطانيا ولا بد أن يبقى الافتتاح لاستقبال المواهب الدولية لبريطانيا. اوضحت بريطانيا ضمن هذا المبدئ أنها ستتحكم بعدد القادمين الى بريطانيا من الاتحاد الأوربي.

12- خروج من الاتحاد الأوروبي بشكل سلس ومنظم .

تعتقد الحكومة البريطانية أن من مصلحتها ومصحة الاتحاد الأوروبي تبني عملية تطبيق تدريجية خلال عملية المفاوضات يمكن خلالها لكل من بريطانيا ومؤسسات الاتحاد الأوروبي ودول الاعضاء الاعداد للترتيبات الجديدة التي ستنشأ، وهذا يمنح الشركات الوقت الكافي للتخطيط والاعداد لتلك الترتيبات.

هذه المبادئ في رأي الكاتب تعتبر خارطة طريق لما قد تؤول اليه العلاقات بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي. هذه تعكس انفتاحا منقطع النظر وتظهر في نفس الوقت حرصا كبيرا على مصالح المملكة المتحدة وطموحا لاستمرار العلاقة بين الطرفين.

### ثالثاً: تفعيل المادة 50 من اتفاقية لشبونة

من الخطوات التي قامت بها بريطانيا ايضا بعد ظهور نتائج الاستفتاء تفعيل المادة 50 من معاهدة لشبونة المتعلقة بخروج أي دولة من الاتحاد الأوروبي فما المادة 50 من اتفاقية لشبونة ؟ تعتبر المادة 50 من معاهدة لشبونة الإطار القانوني لخروج أي دولة من الاتحاد الأوروبي ولم يسبق أي دولة أن خرجت من الاتحاد الأوروبي.

تنص هذه المادة " على أن أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي أن تحيط المجلس الأوروبي علما بنيتها الخروج ويمكنها أن تتفاوض على ذلك على ألا تتجاوز مدة المفاوضات سنتين إلا في حالة موافقة جميع الدول الاعضاء الأخرى على تمديد هذه الفترة. نص المادة أيضا على ان الدولة التي تريد الخروج من الاتحاد الأوروبي

وجمه نظر الحكومة البريطانية المبدأ من الصفر في الوقت التي تلتزم به بريطانيا وباقي دول الاتحاد الأوروبي بنفس القواعد منذ سنوات طويلة. أكد هذا المبدأ ان المملكة المتحدة لن تساهم في ميزانية الاتحاد الأوروبي لأنها ليست عضوا في السوق الموحدة.

### 9- اتفاقيات تجاريه الدول الأخرى

تسعى بريطانيا ان يكون لها حريه التوصل لاتفاقيات تجاريه مع دول خارج الاتحاد الأري ، بينت بريطانيا من خلال هذا المبدأ ان عضويتها في الاتحاد الأوروبي قد ساهم خفض الناتج القومي لهذا السبب تؤكد بريطانيا انه ان الأوان لانطلاق بريطانيا الى العالم ومعاودة اكتشاف دورها كأمة تجارية عالمية عظيمة.

### 10- أفضل مقر للعلوم والابتكار

ترحب بريطانيا بالاتفاق على مواصلة التعاون مع الشركاء الأوروبيين في المبادرات العلمية والبحثية والتكنولوجية الكبيرة، وستبقى بريطانيا في. طليعة المساعي المشتركة في مجالات استكشاف الفضاء والطاقة النظيفة والتقنيات الطبية.

### 11- التعاون في مجال مكافحة الجريمة "

والارهاب "

ستواصل بريطانيا مع شركائها الأوروبيين في مكافحة الجريمة و " الارهاب " وبينت الحكومة البريطانية أن الرد على التهديدات المتزايدة لا يكون بتقليل التعاون بل بتعزيز العمل معا. وتسعى بريطانيا الى أن تشمل العلاقات المستقبلية ترتيبات حول مسائل تطبيق القانون ومشاركة المعلومات الاستخباراتية مع حلفاء في الاتحاد الأوروبي.

برأي الباحث أن مرحلة الشك قد أتضحت لجميع الاطراف سواء في الداخل أو الخارج، وأن العلاقة المستقبلية بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي ستكون إيجابية وهذا واضح من بيانات وتصريحات الحكومة البريطانية المتعددة خلال الأشهر السابقة. خاصة ما ورد في خطاب تيريزا ماي في لانكستر هاوس ورسالتها الرسمية للاتحاد الأوروبي. كذلك صدرت عدة تصريحات من قادة الاتحاد الأوروبي ورغبتهم باستمرار العلاقة مع بريطانيا كونها لاعب أساسي في أوروبا وتحتل مقعدا في مجلس الامن. أذن نحن بانتظار عامين من المفاوضات ستنتج عنها بالتأكيد اتفاقية وعلاقة جديدة بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي.

### الخاتمة

أحدثت نتائج استفتاء يونيو 2016 م المتعلقة بخروج بريطانيا من الاتحاد 4 الأوروبي زلزالا سياسيا واقتصاديا اتضحت بعد ظهور النتائج مباشرة وستتضح أكثر بعد الانتهاء من مفاوضات عملية الخروج التي ستستمر عامين. تداعيات الخروج كثيره وما نعتقده قد يكون الأفضل لبريطانيا وقد يكون الأسوء. هناك سناريوهات متوقعة قد تصل الى تفكك المملكة المتحدة في ظل اصرار الاسكتلنديين على مطلبهم الخاص بالاستقلال عن بريطانيا، كذلك مطلب بعض الاحزاب السياسية في إيرلندا الشمالية بضرورة الانفصال عن بريطانيا والاتحاد ببرلندا الام من جديد. من المتوقع أيضا تفكك الاتحاد الأوروبي في ظل تصاعد قوة التيارات الشعبوية المناهضة للاتحاد

لا يحق لها المشاركة في المشاركة في المشاورات داخل الاتحاد الأوروبي حول هذا الموضوع " تنص المادة أيضا على أن أي اتفاق لخروج أي دولة من عضوية الاتحاد يجب ان تحظى بأغلبية مشروطة " أي 72% من الدول الاعضاء ال 27 المتبقية في الاتحاد الأوروبي مما يمثل 65% من سكان دول الاتحاد " وكذلك بتأييد نواب البرلمان الأوروبي.

قامت رئيسة الوزراء البريطاني تيريزا ماي بتفعيل المادة 50 من اتفاقية لشبونة عبر رسالة أرسلتها الى رئيس الاتحاد الأوروبي في 29 مارس 2017 م. بهذه الخطوة تكون بريطانيا دخلت الاجراء العلمية لخروجها من الاتحاد الأوروبي. يبقى أن يعقد البرلمان الأوروبي اجتماعا لمناقشة البدء في المفاوضات.

### رابعاً: رسالة تيريزا ماي للاتحاد الأوروبي مارس

2017

بدأت بريطانيا في التاسع والعشرين من مارس 2017 فعليا اجراءات الخروج من الاتحاد الأوروبي عبر رسالة رسمية مكتوبة من رئيسة الوزراء البريطاني تيريزا ماي الى رئيس الاتحاد الأوروبي دونالد توسك تتضمن رغبة بريطانيا بالخروج من الاتحاد الأوروبي عبر تفعيل المادة 50 من اتفاقية لشبونة.

تضمنت الرسالة شكل العلاقة المستقبلية ما بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي ومحتوى الرسالة لا تختلف كثيرا عن خطاب ماي في لانكستر هاوس في 17 يناير 2017 م والذي وثق بشكل رسمي بكتاب اسمه " الكتاب الأبيض".

4- من المتوقع ان يكون هناك توجه جديد للسياسة الخارجية، يضمن تعويض خسائرها الاقتصادية المتوقعة.

5- في الغالب سيكون خروج ناعم لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي يتم فيه عقد اتفاقية جديدة تضمن المصالح المشتركة بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا.

### المصادر

#### القرآن الكريم

- 1- على الشريعة، (1999) الاسيان وتجربة التعاون الاقليمي، دراسة في مقومات التجربة وتحدياتها، مجلة انسانيات في الانثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، عدد 8.
- 2- محمد شقير، (1986) الوحدة الاقتصادية العربية تجاربها وتوقعاتها ( الجزء الأول)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- 3- زيد عبد الله 2002، السياسة الدولية، دار الرواد.
- 4- محمد نصير، 1998، النظرية السياسية والعالم الثالث، الطبعة الثالثة، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث.
- 5- رمزي سمير، التحولات الواعية للدور البريطاني في الشرق الأوسط بعد البريكست، مركز الديمقراطي العربي.
- 6 - مارجريت تاتشر- هي سياسية بريطانية، وهي المرأة الاولى التي شغلت منصب رئيسة وزراء في تاريخ بريطانيا العظمى ومدة حكمها هي الأطول. وفي

الاوروبي في ظل تصاعد قوة التيارات الشعبية المناهضة للاتحاد الأوروبي التي زادت شعبيتها في بعض الدول الأوروبية. التداعيات يمكن احتوائها اذا تكاثفت جهود باقي الدول الاعضاء ال 27 في الاتحاد الأوروبي خاصة دول قوية اقتصاديا مثل ألمانيا أو عسكريا مثل فرنسا. من المتوقع أن يكون هناك اتفاقية جديدة ما بين الاتحاد الأوروبي وبريطانيا تساهم كل الأطراف فيها للحفاظ على المصالح المشتركة المتعددة خاصة الاقتصادية والامنية في ظل التهديدات التي تحيط بالقارة الأوروبية. هذا ما عكسته رسائل الاطمئنان المتبادلة خلال الاشهر القليلة السابقة ألمانيا ستتحمل أعباء اقتصادية اضافية في حين ستتحمل فرنسا أعباء أمنية إضافية. روسيا تتأمل بعد خروج بريطانيا من تخفيف العقوبات عليها.

### الاستنتاجات

- 1 - لم يكن هناك اجماع سياسي بريطاني لدخول الجماعة الاقتصادية الاوروبية عام 1973م ، عدم التوافق التاريخي هذا أدى الى خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي عام 2016م.
- 2- كان لظهور نتائج استفتاء يونيو 2016م، تداعيات سياسية واقتصادي مباشرة، من أهمها استقالة ديفيد كاميرون من رئاسة تيريزا ماي هذا المنصب.
- 3- من المتوقع أن يكون هناك سيناريوهات سياسية في المدى المتوسط والبعيد. تتمثل في تفكك المملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي.

الآونة الأخيرة أصبحت واحدة من أهم الشخصيات الهامة والمؤثرة في تاريخ المملكة المتحدة.

7- هارولد ويلسون : سياسي بريطاني من حزب العمال البريطاني . تولى رئاسة الوزارة في بريطانيا مرتين من 1964 الى 1970 ومن 1974.

8- حسن نافعة، (2014) الاتحاد الأوروبي والدروس المستفادة عربيا، الطبعة الاولى، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

9- الرابطة الأوروبية للتجارة الحرة: منظمة تأسست عام 1960 لالغاء التعريفات وإزالة العقبات الأخرى أمام التجارة في أوروبا وتحقيق الأهداف الاقتصادية المشتركة للدول الأعضاء. والاعضاء المؤسسون للتفاهم: النمسا والدنمارك والنرويج والبرتغال والسويد وسويسرا والمملكة المتحدة.

والورع والتقوى والاخلاق الفاضلة والمذهب والتقدرات العقلية والمكانة العلمية والمقدرة الادبية واللغوية ،محاولا إبراز محاسن الحنابلة وفضائلهم .لذا حاولنا في هذا البحث التمييز بين صدق الروايات من زيفها وإخضاعها الى النقد والتحليل .لاسيما أنّ ابن رجب لم يحاول أن ينقدها ولم يخضعها للتحليل .ولعلّ هناك سؤال يطرح نفسه :ماهي الدوافع والاسباب التي دفعت بإبن رجب الى ذكر المبالغات ورسمه الصورة المثالية لاصحاب أحمد بن حنبل دون نقدها وتمحيصها ؟.لذا فإنّ البحث يهدف الى تعزيز روح النقد والتحليل والموضوعية ويدعو الى عدم التسليم بالروايات على أنها صحيحة .وعلى الباحث التوصل قدر الامكان الى بيان زيف الروايات والمغالطات التي تتعلق بتلك الروايات التي فيها مبالغات من ذكر الكرامات والحوارقات التي لاتستقيم مع العقل والمنطق ،فإنّ التاريخ ليس سرد للحوادث والاخبار ،إنما هو نقد وتحليل وتعليل وتدقيق .وموضوعنا هذا لاتوجد له دراسة سابقة .

#### Abstract

The current research deals with the topic of historical criticism according to Ibn Rejeb Al-Henabela Tabaqat .This book is considered as one of the important sources in recording history and biographies of men , especially of the biographies of the companions of Imam Ahmed bn

## النقد التاريخي عند ابن رجب الحنبلي (ت795هـ / 1392م) في كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة)

أ.م.د.ليلي توفيق سلمان العاني  
وزارة التربية /معهد إعداد المعلمين

#### الملخص:

يتناول بحثنا هذا موضوع النقد التاريخي عند ابن رجب الحنبلي في كتابه (الذيل على طبقات الحنابلة) وكتابه هذا يعد من المصادر المهمة في تدوين التاريخ وتراجم الرجال لاسيما تراجم أصحاب الامام أحمد بن حنبل (ت241هـ/855م) نظرا لاشتماله على معلومات تاريخية واجتماعية وسياسية وأحداث تاريخية شارك فيها الحنابلة ،فضلا عن إشتهاله على المسائل الفقهية والاحاديث النبوية الشريفة بأسانيدھا .فهو كتاب في تاريخ المذهب الحنبلي ورجاله من الفقهاء والمحدثين .وسبب إختياري لهذا الموضوع هو أنّ المتأمل في هذا الكتاب يجد هناك معلومات تتعلق بشخصية المترجم له غير صحيحة وبحاجة الى التمهيص والتدقيق لانها فيها تهويل ومبالغات يذكرها ابن رجب ويروج لها على أنها الحقيقة ،وترسم صورة مثالية لفقهاء الحنابلة .

ومنهج النقد يقوم على إطلاق أحكامه التقويمية على وفق شروط علماء الحديث والذي يقوم على جرح وتعديل العلماء من حيث الثقة في نقل الاحاديث والروايات وصفات الناقل من حيث الدين

and the qualities of the transmitter in terms of religion ,piety,virtuous morals ,doctrine, mental abilities, scientific status, and literary and linguistic ability ,trying to highlight the features and virtues of the Henbelis.Accordingly,in this research,we try to distinguish between the truthfulness of these narrations,which contain exaggerations in glorifyingthe Henbelis, from their falsity and subject them to criticism and analysis,especially since Ibn Rejeb did not try to criticize them or subject them to analysis. Perhaps a question arises:What are the motives that prompted Ibn Rejeb to mention these exaggerations?and paint the ideal picture of Ahmed Bn Henbel,s companions without criticizing or scrutinizingit? Therefore,the research aims at enhancing the spirit of criticism ,analysis,and objectivity andcalls for not accepting the narrations as authentic.The researcher must reach ,asmuch as possible,an explanation of the falsity of the

Henbel (d.241AHL855AD),due to the fact that it includes ahistorical and social information in addition to political and historical events in which Al-Henabela participated.Furthermore,it contains doctrinal issuesand noble prophetic Hadiths with their honorable evidences .However,it is a book on the history of the Henbeli school of thought and its men of jurisprudence and hadith scholars .The reason behind choosing this topic is that the person who contemplates in this book finds that the information related to the personality of its translated for that is incorrect and needs scrutiny and accuracy because it contains overstatingand exaggerations that are mentioned by Ibn Rejeb andthey promoted as a truth ,where they paint an ideal picture for Hanbali jurists .His criticalapproach is based on issuing his evaluative judgments according to the terms of the hadith scholars, which is based on examining and modifying the scholars in terms of confidencein transmitting hadiths and narrations

ووجد طريقه عند الخلفاء العباسيين منذ عهد المأمون إلى عهد المتوكل بعد أن إنكفا أصحاب هذا التيار على دراسة المنطق والفلسفة فأخذوا يطبقونها على الحديث والفقه، فأولوا الآيات القرآنية ولم يروها كما جاءت. فوقف الامام أحمد بن حنبل ضد هذا التيار وتصدى لمن يقول بخلق القران، فتعرض الى إضطهاد السلطة ولقي العذاب والسجن لكنه صمد وثبت وخرج من سجنه منتصرا، فنال تقدير الناس ومحبتهم واقتدوا بأخلاقه وساروا على نهجه في الزهد والعبادة. انبرى على إثر ذلك عدد من العلماء الحنابلة في التأليف في تراجم أصحاب أحمد بن حنبل وفي مقدمتها كتاب طبقات الحنابلة لابي يعلى الفراء (ت526هـ/ 1131م) والذيل عليه لابن رجب الحنبلي (ت795هـ/ 1392م). وذلك نتيجة لتجاهل المؤرخين لتراجمهم في كتبهم، واذا ترجموا لهم كانت تراجمهم مختصرة وخالية من ذكر مناقبهم، ولجأ البعض منهم الى الحط من شأنهم بسبب تعصبهم المذهبي. فحاول كل من أبي يعلى وابن رجب إظهار مناقب وفضائل أصحاب أحمد بن حنبل في كتابيهما، ورسموا لهم صورة مثالية رافقها كثير من المبالغات في وصف المكانة العلمية للمترجم له وكراماته وورعه وزهده وعبادته. فهناك كثير من المعلومات تتعلق بشخصية المترجم له غير صحيحة الا أن ابن رجب يذكرها ويروج لها على أنها الحقيقة. لذا فإن هذا البحث سيسلط الضوء على النقد

narrations that contain exaggerations in mentioning the miracles and supernaturals that are not consistent with reason and logic where history is not an narration of events and news, but rather criticism, analysis and justification. However, there is no previous study written about the topic of the current res.

#### المقدمة

شهدت بغداد نشاطا فكريا واسعا منذ القرن الثاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي دلّ على نضوج العقلية الاسلامية. فظهرت المذاهب الاسلامية التي ركزت على دراسة الفقه والحديث. وبرز عدد كبير من العلماء من الفقهاء والمحدثين من كل مذهب وكثرت حلقات العلم في المساجد والمدارس وغيرها من مراكز العلم. وآلف ائمة هذه المذاهب كتبا جمعوا فيها الاحاديث النبوية الشريفة، فكان الفقه الاكبر لابي حنيفة (ت150هـ/ 767م) والموطأ للامام مالك (ت179هـ/ 795م) والامام الشافعي (ت204هـ/ 819م) والمسند للامام أحمد بن حنبل (ت241هـ/ 855م). وفي المقابل برزت تيارات فكرية تختلف في عقائدها عن عقائد هذه المذاهب الاربعة. فالتيار المعتزلي أخذ في الانتشار

وختم البحث بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث مع قائمة بالمصادر الاولية.

### أولاً: سيرة ابن رجب

هو أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي الاصل الدمشقي الحنبلي ، الامام المشهور من بيت علم ، كان والده وجده من العلماء ، وهو شيخ الحنابلة بالشام في عصره . قدم مع والده من بغداد الى دمشق وهو صغير في سنة 744هـ/1343م وحصل على أجازة من الشيخ شمس الدين ابن النقيب مدرس الشامية ، وحج مع والده سنة 749هـ/1348م ، وقرأ بنفسه بمكة على أحد شيوخها ، واشتغل بسماع الحديث بإعتناء والده<sup>(1)</sup> .

رحل في طلب العلم فسمع من علماء دمشق ومصر ، واشتغل في المذهب حتى اتقنه وأكبّ عل الاشتغال بمعرفة متون الحديث وعلله ومعانيه ، ودّرس بالمدرسة الحنبلية إحدى مدارس الحنابلة بدمشق<sup>(2)</sup> .

أثنى عليه المؤرخون فقال عنه ابن حجر العسقلاني (ت852هـ/1448م) : "مهر في متون

(1) ابن قاضي شهبة : تقي الدين أبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة الاسدي الدمشقي الشافعي (ت851هـ/1448م) ، تاريخ ابن قاضي شهبة ، اختصره من تاريخه الكبير الذي ذيل به على كتب من تقدموه من مؤرخي الشام الذهبي والبرزالي وابن كثير وغيرهم ، حققه عدنان درويش ، دمشق ، 1977م ، ج3 ، ص188 .

(2) م.ن ، ج3 ، ص188 .

التاريخي عند ابن رجب الحنبلي . ونبرز مواضع النقد في كتابه هذا ونذكر الدوافع التي دفعت ابن رجب الى ذكر هذه المبالغات في كتابه دون نقدها. من اجل الخروج بقراءة جديدة بعيدة عن هذه الصورة بالاعتماد على تحليل النصوص وتمحيصها وبيان صحتها من سقيمها قدر الامكان . علما انه لا توجد دراسة سابقة لهذا الموضوع . ومن اجل توضيح ذلك فسيكون بحثنا على النحو الاتي :

اولاً: سيرة مختصرة لابن رجب الحنبلي .

ثانياً: النقد التاريخي عند ابن رجب الحنبلي

ويشمل:

1- المكانة العلمية للمترجم له والمبالغات التي

ذكرت فيها .

2- المناومات التي رؤيت في المترجم له بعد

موته وراي ابن رجب فيها .

3- الكرامات والحوارق وموقف ابن رجب

منها .

4- العلم بالغيب

5- ارقام ختمات القران وعدد ركعات الصلاة

والمبالغة فيها .

ثالثاً: الاسباب والدوافع التي دفعت ابن

رجب الى المبالغة في رسم الصورة المثالية لاصحاب

أحمد بن حنبل .

شيئاً من أمور الناس ولا يتردد على أحد من ذوي الولايات<sup>(4)</sup>.

تخرج يابن رجب غالب الحنابلة بدمشق<sup>(5)</sup> وكانت مجالس تذكيره للناس عامة نافعة<sup>(6)</sup>.

الاسلام للذهبي ، ط1، قرأه وقدم له محمود الارناؤوط ، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، الكويت، دار ابن العماد للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1413هـ/ 1992م، ص373.

(4) ابن مفلح: برهان الدين إبراهيم بن محمد (ت884هـ/ 1479م)، المقصد الارشد في ذكر أصحاب الامام أحمد، ط1، تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة الرشد، الرياض، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية في مصر ، القاهرة 1410هـ/ 1990م، ج2، ص82؛ النعمي: عبد القادر بن محمد (ت978هـ/ 1579-1580م)، الدارس في تاريخ المدارس، ط1، أعدد فهارسه إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1410هـ/ 1990م، ج2، ص60.

(5) ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر، ج1، ص461؛ ابن العماد الحنبلي: أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد الدمشقي (ت1089هـ/ 1678م) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط ، حققه وعلق عليه محمود الارناؤوط ، دار ابن كثير ، دمشق-بيروت ، 1413هـ/ 1992م، ج8، ص580.

(6) ابن فهد المكي: تقي الدين محمد بن فهد (ت871هـ/ 1466م)، لحظ اللاحاظ بذيل طبقات الحفاظ، عني بنشره القدسي، دمشق، د.ت؛ العلمي : المنهج الاحمد ، ج5، ص169. وانظر : الشوكاني : محمد بن علي (ت1250هـ/ 1834م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، الناشر معروف عبد الله ، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1348هـ، ص328.

الحديث أسماء ورجالا وعللا وطرقا واطلاعا على معانيه وأتقن الفن وصار أعرف أهل عصره بالعلل وتتبع الطرق<sup>(1)</sup>. وذكره العليبي الحنبلي (ت928هـ/ 1522م) وأطنب في مدحه بقوله: "الشيخ، الامام، العالم ، العامل ، العلامة ، الزاهد ، القدوة ، البركة ، الحافظ ، العمدة ، الثقة ، الحجة ، زين الملة والشريعة ، والدنيا ، والدين ، شيخ الاسلام ، وأحد الاعلام ، واعظ المسلمين ، مفيد المحدثين ، جبال المصنفين ،"<sup>(2)</sup>.

عرف عن ابن رجب بعدم التردد الى الناس ، والاشتغال بالعبادة والتهجد<sup>(3)</sup> . وكان لا يعرف

(1) شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ، إنباء الغمر بأنباء العمر ، تحقيق حسن حبشي ، أشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة ، المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية ، لجنة إحياء التراث الاسلامي ، القاهرة 1389هـ/ 1969م، ج1، ص460-461؛ وانظر: الدر الكامنة في أعيان المائة الثامنة د.م. د.ت ، ج2، ص321-322.

(2) مجير الدين عبد الرحمن بن محمد ، المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الامام أحمد، ط1، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج احاديثه عبد القادر ارناؤوط ، حقق هذا الجزء وعلق عليه حسن إسماعيل مرة ، دار صادر ، بيروت ، 1997م، ج5، ص169؛ وانظر: الدر المنضد في ذكر أصحاب الامام أحمد ، ط1، حققه وقدم له عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الناشر مكتبة النوبية، المملكة العربية السعودية، مكة المكرمة 1412هـ/ 1992م، ج1، ص579.

(3) السخاوي: شمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت902هـ/ 1496م)، الذيل التام على دول

## مصنفات ابن رجب

وعلى الرغم من ثناء العلماء عليه الا أنه نغم عليه إفتاؤه بمقالات ابن تيمية ثم أظهر الرجوع عن ذلك، وكان قد ترك الإفتاء بآخره<sup>(5)</sup>.  
وصنّف ابن رجب كتابا في طبقات الحنابلة وجعله ذيلًا على كتاب طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى الفراء (ت526هـ/ 1131م). ابتدأ أصحاب القاضي ابن أبي يعلى الفراء أي من وفيات 460هـ/ 1067م وانتهى به الى سنة 751هـ/ 1349م وهي سنة وفاة شيخه ابن قيم الجوزية، ولم يترجم بعده لرجال المذهب. وكتابه أوسع ما ألف في كتب طبقات الحنابلة، وأقرب الى التنبؤ بالمنظم، ويكاد يكون التاريخ الأوحد للحنابلة الذين توفوا سنة (460-751هـ/ 1067-1349م). فهو يضم تراجم أصحاب أحمد حنبل لثلاثة قرون، ويعد أساس للتاريخ الاجتماعي والديني للحنابلة<sup>(6)</sup>.

لابن رجب مصنفات عديدة منها (شرح الترمذي) نحو عشرين مجلده فأجاد فيه، وشرح (الاربعين للنواوي) في مجلدة، وعمل (وظائف الايام) وسماه (اللطف) وهو في الوعظ وأهوال يوم القيامة<sup>(1)</sup>. وله كتاب القواعد الفقهية دلّ على معرفة تامة بالمذهب<sup>(2)</sup>. قال عنه ابن المبرد (ت909هـ/ 1503م): "أنه مجلد كبير وهو كتاب نافع من عجائب الدهر حتى أنه استكثر عليه، حتى زعم بعضهم أنه وجد قواعد مبددة لشيخ الاسلام ابن تيمية فجمعها، وليس الامر كذلك بل كان رحمه الله تعالى فوق ذلك"<sup>(3)</sup>. وله مؤلفات أخرى ذكرها ابن المبرد في كتابه تزيد عن 46 مصنف قال عنها: "وغير ذلك من الكتب النافعة المفيدة التي لم نر مثلها"<sup>(4)</sup>.

(5) ابن حميد النجدي: محمد بن عبد الله (ت1295هـ/ 1878م)، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، حققه وقدم له وعلق عليه بكر بن عبد الله بن زيد، وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مؤسسة الرسالة، د.م، د.ت، ج1، ص476.  
(6) ابن رجب: عبد الرحمن بن أحمد (ت795هـ/ 1392م)، الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق هنري لاووست، وسامي الدهان، دمشق، 1370هـ/ 1951م، ج1، ص26.

(1) م.ن، ج5، ص170.  
(2) ابن مفلح: المقصد الارشد، ج2، ص82؛ العليمي: المنهج الأحمد، ج5، ص170..  
(3) يوسف بن الحسن بن عبد الهادي الدمشقي الصالحي الحنبلي، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، ط1، حققه وقدم له وعلق عليه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 1421هـ/ 2000م، ص49.  
(4) م.ن، ص49-51.

## وفاته:

توفي ابن رجب سنة (795هـ / 1392م) ودفن بباب الصغير بدمشق<sup>(1)</sup>.

## ثانياً: النقد التاريخي عند ابن رجب الحنبلي

### 1- المكانة العلمية للمترجم لهم والمبالغات التي ذكرت بها

إنَّ المنهج النقدي الذي وضع شروطه علماء الحديث على وفق علم الجرح والتعديل طبَّقه أصحاب طبقات المذاهب الأربعة، ويظهر ذلك من خلال أحكامهم التقويمية التي أطلقوها على فقهاء مذهبهم، والتي تكشف عن حال المترجم له من حيث الدين، والورع والتقوى والأخلاق والصفات والمذهب والقدرات العقلية والمكانة العلمية والمقدرة الأدبية واللغوية، وما عرف عنه من صدق أو انه من الثقات. ووفق شروط علماء الحديث إتبع ابن رجب منهجه النقدي باعتباره إماماً في الحديث والفقاه مستخدماً ألفاظ أهل الحديث نحو قوله: "كان ثقة صدوقاً صحيح السماع"<sup>(2)</sup>. وقوله: "وكان صدوقاً حافظاً متقناً واعظاً"<sup>(3)</sup>.

ومنهجه النقدي يقوم على التعقيب على آراء ثقة النقاد وآراء الموافقين والمخالفين. ففي ترجمة ابن البتاء (ت 471هـ / 1078م) ذكر قول المؤرخ ابن النجار (ت 643هـ / 1245م) الذي ينتقد فيه ابن البتاء قائلاً: "وذكر ابن النجار أنّ تصانيفه تدل على قلة علمه وسوء تصرفه، وقلة معرفته بالنحو واللغة كذا قال" فردّ عليه ابن رجب قائلاً: "وابن النجار أجني من هذه العلوم فما باله يتكلم فيها؟ وقد وقع لنا الكثير من حديثه عالياً"<sup>(4)</sup>. ورفض رواية هبة الله السقطي (ت 509هـ / 1115م) في ترجمة عبد الله بن عطاء أبو محمد الأبراهيمي (ت 476هـ / 1080م) والتي يقول فيها: "وقد تكلم فيه هبة الله السقطي، والسقطي مجروح لا يقبل قوله فيه مقابلة هؤلاء الحفاظ"<sup>(5)</sup>. معززا رأيه هذا بأقوال ابن السمعاني وابن الجوزي قائلاً: "وقد رد كلامه فيه ابن السمعاني وابن الجوزي وغيرهما"<sup>(6)</sup>. وذكر ابن رجب نقلاً عن خميس الحوزي أنّه رأى عبد الله بن عطاء ببغداد ملتحقاً بأصحابنا ومتخصصاً بالحنابلة يخرج لهم الأحاديث المتعلقة بالصفات<sup>(7)</sup> ويرويها لهم، وأنّ أصداده من الأشعرية يقولون: هو يضعها، وما علمت فيه ذلك. وكان يعرفه<sup>(8)</sup>. ويظهر

(1) ابن قاضي شهبة: تاريخ، ج3، ص448؛ ابن مفلح:

المقصد الإرشاد، ج2، ص82؛ العلمي: الدر المنضد، ج1، ص579؛ المنهج الأحمد، ج5، ص170.

(2) ابن رجب: الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، د.ت، ج1، ص218.

(3) م.ن، ج1، ص75-76.

(4) م.ن، ج1، ص101.

(5) م.ن، ج1، ص101.

(6) م.ن، ج1، ص103.

(7) الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص103.

(8) م.ن، ج2، ص149.

ونقل ابن رجب ما ذكره أبو شامة عن ابن بكروس لكنه مع ذلك رفض طعن أبي شامة فيه تعصبا للحنابلة على ما يبدو ولربما لمجرد أنّ الذي طعن فيه هو أبو شامة المقدسي وهو شافعي المذهب .

ورفض رواية أبي شامة في الفقيه الاصولي إسماعيل بن علي بن حسين البغدادي الازجي المأموني المعروف بابن الماشطة (ت610هـ/1213م) الذي وصفه ابن رجب بأنه حسن الكلام ، جيد العبارة ، فصيح اللسان ، رفيع الصوت ، ولاء الخليفة الناصر النظر في قراه وعقاره الخاص ثم صرفه<sup>(3)</sup> . ولم يذكر ابن رجب سبب صرفه ، وعندما رجعنا الى أبي شامة المقدسي الذي قال عنه ابن رجب بأنه حطّ على إسماعيل الازجي ونسبه الى الظلم في ولايته ولم ينقل عن أبي شامة تفاصيل ذلك<sup>(4)</sup> . بل علق على قول أبي شامة الذي يبدو فيه أنّه غير مقتنع بروايته بقوله: "وأظنه اخذ ذلك من مرآة الزمان"<sup>(5)</sup> . اذا ما علمنا أنّ أبا شامة المقدسي ذكر تفاصيل تطعن في ابن الماشطة وتصف سيرته بأقبح

في هذه الرواية أنّ التعصب المذهبي والعقائدي يدفع بالمخالفين للحنابلة تقدّم أو تجريحهم والطعن فيهم . وقد رد ابن رجب على هؤلاء المؤرخين ولم يستسغ رواياتهم التي وجد فيها طعنا في الحنابلة ، لاسيما إذا كان المؤرخ شافعيًا مثل أبي شامة المقدسي (ت665هـ/1266م) الذي طعن في إبراهيم بن محمد بن علي المعروف بابن بكروس البغدادي الحنبلي (ت619هـ/1222م) والتي رأى فيها ابن رجب تحاملا من أبي شامة ، وعدّ ذلك نتيجة لمنافسة دنيوية ومذهبية قائلا: "وقد وجد أبو شامة في ابن بكروس مجالا للمقال ، فقال فيه وأطال ، وأظهر ما في نفسه وفيه وفي أمثاله ، حيث لم يمكنه القول في أكبر الرجال وذكر أنّه رمي به في دجلة ، وهذا لم يصح بحال"<sup>(1)</sup> . على الرغم مما عرف عن ابن بكروس بأنه أساء السيرة بكثرة الاذى والمصادرة والجنايات للناس والسعي بهم وأنّه لم يكن تأخذه في ذلك لومة لائم حسب رواية أبي شامة المقدسي فهو عندما تولى وظيفة صاحب خبر باب النوبي ، ظلم وفتك في المال والحريم ، وضرب جماعة بالخشب ورماهم في دجلة ، وكان ماله أن ضرب بالخشب حتى مات من الضرب ورمي به في دجلة ليلا وسرّ الناس بموته ، لانه فتك بالمال والحريم وكان أبوه من الصالحين<sup>(2)</sup> .

المعروف بالذيل على الروضتين ، عرف الكتاب وترجم للمؤلف وصححه محمد زاهد بن الحسن الكوثري ، غني بنشره وراجع أصوله ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسيني ، ط1 1947 ، وط2 ، 1974 ، ص2 ، ص88 .

(3) الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص142.

(4) م.ن، ج3، ص142.

(5) انظر الذيل على الروضتين ، ص84؛ الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص142.

(1) م.ن، ج2، ص149.

(2) شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي الدمشقي ، تراجم رجال القرنين السادس والسابع الهجريين

وعندما ترجم ابن رجب للمشهورين من أصحاب أحمد بن حنبل أطال في تراجمهم وحاول أن يبرز محاسنهم وفضائلهم بشكل مبالغ به واصفا مكاتبتهم العلمية وزهدهم وورعهم واسبغ عليهم عبارات الثناء والمدح فقد خصص للشيخ الهروي عبد الله بن علي بن محمد الانصاري (ت481هـ/1088م) بترجمة طويلة تجاوزت 38 صفحة قال عنه: "الفقيه المفسر الحافظ الصوفي الواعظ شيخ الاسلام، وساق نسبه الى أبي أيوب الانصاري صاحب رسول الله ﷺ، وقال: " وكان سيدي عظيمًا وإمامًا عالمًا، عارفاً وعباداً زاهداً ذا احوال

ومقامات وكرامات ومجاهدات كثير السهر بالليل شديد القيام في نصر السنّة والذب عنها والقمع لمن خالفها، وجرى له بسبب ذلك محن عظيمة، وكان شديد الانتصار والتعظيم لمذهب أحمد بن حنبل<sup>(5)</sup> .وحاول ابن رجب أن ينقل عن مصادر ثنني على الشيخ الانصاري، ويستبعد المصادر التي تدمه وتقذح فيه ومن بين هذه المصادر كتاب هراة لابي النصر عبد الرحمن بن عبد الجبار الفامي الذي لقب الانصاري بشيخ الاسلام وبكر الزمان وزناد الفلك وواسطة عقد المعاني والمعالي .....وذكر أنّ للانصاري قبولاً عند الخاص والعام وأثنى على مصنفاته قائلاً: " وتصانيفه التي حاز فيها قصب

(5) الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص114-118.

الاصاف<sup>(1)</sup>. منها أنّه وصف الانبياء في كتابه (نواميس الانبياء ) بأنهم كانوا حكماء كهرمس الهرامسة وأرسطاطاليس، وكان يطعن في أهل الحديث و رواته ويقول عنهم أنّهم جهال لا يعرفون العلوم العقلية واللامعاني الاحاديث الحقيقية، بل هم مع اللفظ الظاهر ويذمهم ويطعن عليهم<sup>(2)</sup> .

وفي ترجمة شيخ الاسلام أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام المعروف بابن تيمية الحراني (ت728هـ/ 1326م) أطال ابن رجب في وصف مكانته العلمية، وخير ما عبّر عنه مانقله عن الذهبي في ترجمته ووصفه بقوله: "شيخ الاسلام، فريد العصر، علماً ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويراً إلهياً..."<sup>(3)</sup> .ونقل ابن رجب كثيراً في ترجمته عن الذهبي واعتمد عليه في شرح المحنة التي تعرض لها ابن تيمية، غير ان ابن رجب آثر أن لا ينقل الروايات التي نقدت أو قدحت في ابن تيمية إنّما اقتصر على الروايات التي تذكر مناقبه ومحاسنه واقتصر على ذكر ماجاء في كتاب الذهبي الذي رد فيه على الاتهامات التي وجهت الى ابن تيمية والتي كانت سبباً في سجنه بسبب بعض تصانيفه<sup>(4)</sup> .(8)

(1) انظر: الذيل على الروضتين، ص84.

(2) الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص142.

(3) م.ن، ج4، ص496، وانظر: الصفحات: 497، 498، 500.

(4) م.ن، ج4، ص511.

لاغيره وهو لقب شيخ الاسلام عن إسماعيل الانصاري الهروي، والغريب أنّ الاثنين ينقلون عن عبد الغافر الفارسي في كتابه السياق، وإنّ عبد الغافر ساق في ترجمتها أي الهروي والصابوني نفس العبارات<sup>(4)</sup>.

ونجد المبالغات في بيان مكانة أبي عثمان الصابوني عند السبكي منها قوله: "أُوحِدَ وقته في طريقته، وعظ المسلمين في مجالس التذكير ستين سنة، وخطب وصلى في الجامع يعني بنيسابور نحوًا من عشرين سنة ثم قال: "ورزق العز والجاه، في الدين والدنيا، وكان جمالًا للبلد، زينا للمحافل والمجالس، مقبولًا عند الموافق والمخالف، مجعًا على أنّه عديم النظير، وثق السنة، ودافع البدعة"<sup>(5)</sup>.

ومما سبق نجد أنّ ابن رجب والسبكي يدافعان عن أصحاب مذهبيهما وكلاهما يدعيان أنّ إسماعيل الانصاري والصابوني يمثلان شيخي الاسلام ويدافعان عن السنّة، ويكشف لنا هذا الصراع المذهبي بين الحنابلة والاشعرية، بسبب مسائل الصفات صفات الله التي كانت مثار جدل واسع بين الفريقين فالحنابلة متمسكون بمسائل الصفات كالسمع والبصر واليد لله عز وجل ويمروها كما جاءت دون تأويل في حين أنّ الاشعرية يرفضون التشبيه

السبق"<sup>(1)</sup>. ونقل من تاريخ نيسابور لابي الحسين عبد الغافرين اسماعيل الفارسي (ت529هـ/1134م) الذي أثنى على الانصاري كثيرا وذكر معارفه من ذلك خطه بالعربية ومعرفته بالحديث والتاريخ والتفسير وغيرها، وخصائصه الاخرى من هيئة وملبس وأثره في أهل هراة<sup>(2)</sup>. غير أنّ هذا الثناء والمدح للشيخ الانصاري لانجده في كتب طبقات الشافعية، بل على العكس من ذلك فقد اتهم بالتجسيم والتشبيه لله عز وجل من قبل السبكي (ت771هـ/1369م) الشافعي الاشعري وقال إنّ لقب شيخ الاسلام لا يستحقه وأنّ هذا اللقب الذي لقب به تعصبا وتشبها له بأبي عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت449هـ/1057م) الذي أثنى عليه السبكي كثيرا مبينا مكانته العلمية واصفا إيّاه بالفقيه المحدث المفسر الواعظ المشهور الاسم واللقب شيخ الاسلام، لقبه أهل السنّة في بلاد خراسان فلا يعنون عند إطلاقهم هذه اللفظة غيره<sup>(3)</sup>. وفي عبارات السبكي هذه إشارة الى أنّ الملقب بشيخ الاسلام هو أبو عثمان الصابوني

(1) م.ن، ج1، ص141-142.

(2) م.ن، ج1، ص143. وانظر: المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور لابي الحسين عبد الغافر الفارسي، ط1، انتخبه ابراهيم بن محمد الصريفيني، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت،

1409هـ، 1989م، ص285.

(3) طبقات الشافعية الكبرى، ج4، ص271.

(4) م.ن، ج4، ص273.

(5) م.ن، ج4، ص273.

كتابه "المنازل" و شرح فيه ويبيّن أن جمل كلامه على قواعد الاتحاد زور وباطل<sup>(2)</sup>.

## 2- الكرامات والخوارق

المتأمل في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة يجد فيه الكثير من المبالغات في كرامات المترجم لهم حتى تصل في بعضها الى حد الخوارق التي من المستحيل حدوثها أو وقوعها لكونها لا تستقيم مع العقل والمنطق وطبيعة الاشياء ساقها ابن رجب على ما يبدو ظنا منه أنّ ذكرها ترفع من شأن المترجم له في أعين مرديهم ومخالفهم. والامثلة كثيرة ذكرنا بعضها منها. في ترجمة الحسن بن مسلم بن الحسن الحوري الفارسي (ت594هـ / 1197م) نقل ابن رجب في ترجمة الحوري عن أبي شامة المقدسي الذي يقول فيه: ان الحسن بن مسلم الحوري كان من الابدال، وكان لازما طريق السلف، أقام أربعين سنة لم يكلم أحدا فردّ ابن رجب قائلا: "وهو بعيد جدا من حاله"<sup>(3)</sup>. وردّ الذهبي أيضا على هذه الرواية قائلا: "هذه مكذوبة ومن الخرافات والكذب ما يستحي من ذكره وفيها من الركاكة والخرط ملا يروح الا على الجهال"<sup>(4)</sup>. وإذا كان على طريق السلف فهل كان السلف لا يتكلمون لاربعين سنة؟ وهل أنّ عدم التكلم طيلة هذه المدة تعد كرامة؟ علما أنّ هناك رواية تناقض قول

والتجسيم ويؤولون صفات الله. لذا فان السبكي وجد في كتب إسماعيل الانصاري التشبيه والتجسيم في حين أنّ الذهبي (ت748هـ / 1347م) إمتدح كتب الانصاري ودافع عنه بقوله: "وكان جذعا في أعين المتكلمين وسيفا مسلولا على المخالفين وطودا في السنة لاتزعزعه الرياح، ووصفه بالقدوة الحافظ أحد الاعلام، شيخ الاسلام كان جذعا في أعين المبتدعة وسيفا على الجهمية وانه كان شيخ خراسان في زمانه غير مدافع"<sup>(1)</sup>. وهذه العبارة تدحض مقولة السبكي التي تنفي عن الانصاري لقب شيخ الاسلام.

ومما سبق يتبين لنا ان كثيرا من تراجم المذاهب الاربعة بحاجة الى الوقوف عندها لانّ المترجم له اذا كان من مذهب غير مذهب المؤرخ واذا كان المؤرخ متعصبا لمذهبه سيلجأ الى التقليل من مكانته والخط من شأنه. والسبكي خير مثال على ذلك. وأنّ الانصاري حنبليا متعصبا على الاشعرية فنال منه السبكي وإتهمه بالتجسيم والتشبيه والاتحاد ونفى ابن رجب الحنبلي عنه هذه الاتهامات وقال أنّها زورا واشتشهد بقول شيخه ابن قيم الجوزية (ت751هـ / 1350م) الذي إنتصر للانصاري في

(1) شمس الدين محمد بن عثمان، تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير الاعلام، ط1، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، 1414هـ / 1994م، ج33، ص54.

(2) الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص150.

(3) م. بن، ج1، ص440، ج2، ص144.

(4) تاريخ الاسلام، ج18، ص111-112.

أحد من المشايخ الا الشيخ عبد القادر ،فإنّ كراماته نقلت بالتواتر<sup>(4)</sup> .ولكن مع ذلك فإنّ ابن رجب كان يرفض ماكتبه أبو الحسن الشنطوفي المصري (ت713هـ/1313م)عن أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه التي تقع في ثلاث مجلدات ،وقال عنها أنّ فيها من الطم والرم وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ماسع .وذكر أنّ الشنطوفي ينقل عن مجهولين وفيه من الشطح والطامات والدعاوى والكلام الباطل ملايحيى ولايليق نسبة ذلك الى الشيخ عبد القادر .ويقول: وقد وجدت الكمال جعفر الادفوني(ت748هـ/1347م)قد ذكر أنّ الشنطوفي في نفسه كان متها فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه<sup>(5)</sup> . ويعد عبد الرحمن بن سليمان العثيمين أنّ هذه الكرامات ماهي الاخرافات وتزاهات يروج لها المريدون والاتباع في القرون المتأخرة<sup>(6)</sup> .واذا كانت هناك كرامات كما يروج لها هؤلاء المتصوفة لماذا لم نسمع بها عن رجال الصدر الاول من الاسلام من الصحابة والتابعين ؟.وأظن أنّ هذه الكرامات من حكايات القصص المولعين بقص الغرائب على الناس.

ابي شامة ذكرها ابن رجب يشير فيها الى أنّ الحسن بن مسلم كان عنده شخص وكان يتحدث معه في الزراعة<sup>(1)</sup> .وهذه الرواية ترد على من قال أنّه لم يكن يتكلم أربعين سنة.وذكر ابن رجب بعض من كراماته من تسخير السباع له ،وقال ليس تحته كبير أمر<sup>(2)</sup> .

وفي ترجمة الشيخ عبد القادر الكيلاني (ت562هـ/ 1162م)نقل ابن رجب رواية إعتقد أنّها كرامة من الكرامات ذكر فيها أنّ الشيخ عبد القادر لايشعر ببرودة الشتاء مع شدة البرد وأنه كان يتصبب عرقا من شدة الحر وأنّ من حوله يروحون عنه بمروحة<sup>(3)</sup> .فهل تختلف طبيعة الشيخ عن طبيعة باقي البشر وهل تعد هذه كرامة أو منقبة تستحق ذكرها في كتابه .ويبدو أنّ ابن رجب كان معتقدا بهذه الكرامات ولم ينقدها أو يفندها أو يبيّن رأيه فيها .بل ينقل قولاً للشيخ موفق الدين المقدسي (ت620هـ/ 1223م)يذكر فيه أنّ الشيخ موفق يقول أنّه لم يسمع عن أحد يحكي عن كرامات أكثر مما يحكى عن الشيخ عبد القادر وأورد قولاً لشيخ الشافعية عز الدين بن عبد السلام (ت660هـ/1261م)يقول فيه أنّه لم تتواتر كرامات

(4) م.ن،ج2،ص194.

(5) م.ن،ج2،ص192.

(6) الذيل على طبقات الحنابلة،ج2،ص192 ،هامش

المحقق،رقم 1.

(1) الذيل على طبقات الحنابلة،ج2،ص443.وانظر: ابو

شامة :ذيل الروضتين ،ص19.

(2) الذيل على طبقات الحنابلة،ج2،ص444.

(3) م.ن،ج2،ص206.

القادر كان يصلي الفجر بوضوء العشاء وكان يصلي العشاء ويدخل خلوته ولا يدخلها أحد معه ولا يخرج منها الا عند طلوع الفجر<sup>(4)</sup>. وفي هذه الحكاية نجد فيها مبالغة واضحة ومن المستحيل حدوثها، ربما أراد بها العلمي تعظيم شأن الشيخ لاسيما أنه ذكر في هذه الرواية أنّ الخليفة أراد أن يجتمع بالشيخ فلم يقدر على ذلك الى الفجر<sup>(5)</sup>.

وفي بعض الروايات التي ذكرها ابن رجب عن الكرامات لاتصدق من ذلك ماآه عن شيخ المقادسة أبي عمر المقدسي (ت607هـ/1210م) أن رجلا يدعى عبد المولى بن محمد كان يقرأ عند قبر الشيخ سورة البقرة وكان وحده فبلغ الى قوله تعالى "لافارض ولا بكر"<sup>(6)</sup>. قال فغلطت فردّ علي من القبر قال : فحفت وفرزت وارتعدت وقمت ثم مات القاريء بعد ذلك بأيام ،ويقول ابن رجب :وهذه الحكاية مشهورة<sup>(7)</sup>. فإذا كانت هذه الحكاية مشهورة كما يقول ابن رجب ويبدو إنّه كان معتقدا بصحتها فكيف نفسّر قوله تعالى : "وما أنت بمسمع من في القبور"<sup>(8)</sup>. وتفسير هذه الآية هو : "لا يسمع ولا ينتفع الاموات بعد موتهم وصيورتهم الى قبورهم وهم كفار

وعلى الرغم من نقل ابن رجب لهذه الكرامات نجده في الوقت نفسه ينتقد المؤرخين المتأخرين ويقول : "قلّ في هذا الزمان (أي عصر ابن رجب) من له الخبرة التامة بأحوال الصدر الاول والتمييز بين صحيح ما يذكر عنهم من سقيمهم ، فأما من له مشاركة لهم في أذواقهم فهو نادر النادر ، وإنّما يلهج أهل هذا الزمان بأحوال المتأخرين ولا يميزون بين ما يصح عنهم من ذلك من غيره ، فصاروا يخبطون خبط عشواء في ظلماء ، والله المستعان<sup>(1)</sup> . ولكن مع كل ما ذكره ابن رجب فإنّه وقع في ما وقع فيه هؤلاء المتأخرون فنقل كثيرا من هذه الكرامات دون نقدها الا البعض منها .

وإذا نظرنا في كتب المتأخرين الذين صنّفوا في طبقات الحنابلة وجدنا الكثير من هذا الخبط العشوائي ودون تمييز بين الصحيح والسقيم . فعلى سبيل المثال ما ذكره العلمي (ت928هـ/1521م) من حكايات عن الشيخ عبد القادر الكيلاني إعتقد انها صحيحة وعلى أنّها كرامة من كراماته . منها: أنّ بقرة تحدّث الشيخ عبد القادر وتقول له مال هذا خلقت وعلى أثرها خرج الى بغداد ليستغل بالعلم<sup>(2)</sup> . وحكايات أخرى تشير الى مرافقة الشيخ عبد القادر للخضر<sup>(3)</sup> . ورواية يذكر فيها أنّ الشيخ عبد

(4) م.ن، ج3، ص222.

(5) م.ن، ج3، ص222.

(6) سورة البقرة :آية 68.

(7) الذيل على طبقات الحنابلة ، ج3، ص123.

(8) سورة فاطر :آية 22.

(1) م.ن، ج2، ص192.

(2) المنهج الاحمد، ج3، ص217.

(3) المنهج الاحمد ، ج3، ص217.

بأهل بغداد لأن عم فيها الفساد فقال أحد الملكين  
:كيف تفعل هذا وفيها عبد الله البرداني<sup>(2)</sup>  
(8). وفي ترجمة الشيخ أبي عمر  
المقدسي (ت 607هـ/1210م) قائلا: "لما دفن رأى  
بعض الصالحين في منامه تلك الليلة النبي صلى  
الله عليه وسلم وهو يقول: من رأى أبا عمر ليلة  
الجمعة فكأنما رأى الكعبة، فاخلعوا نعالكم قبل أن  
تصلوا إليه"<sup>(3)</sup> (9). ولا يمكن إثبات صحة هذا المنام  
ومن المؤكد فيه غلو ومبالغة لظهور مكانة هذا  
الشيخ. ومما يدعوننا الى الشك في صحة هذه  
المنامات ما ذكره ابن رجب

في ترجمة ابن الجوزي (ت 597هـ/1200م) ان  
مرجان الخادم كان يبغض ابن الجوزي ويكيد له عند  
الخليفة رآه رجل صالح يدعى سعد الله البصري في  
المنام ومعه إثنان كل واحد قد اخذ بيد فقلت الى  
اين؟ قال: الى النار قلت لماذا؟ قال: كان يبغض ابن  
الجوزي<sup>(4)</sup>. فهل يمكننا تصديق مثل هذا المنام  
؟ وهل يعقل أن رجلا يرمى في النار لمجرد بغضه لابن  
الجوزي؟ ولم ينقد ابن رجب هذا المنام لانه كان يثق  
بابن الجوزي فيقول: ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن  
الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الاول

بالهداية والدعوة اليها"<sup>(1)</sup>. فهل هذا معناه أن المؤمن  
والمسلم الميت يسمع القرآن لاسيما مثل منزلة الشيخ  
أبي عمر شيخ الحنابلة بالشام في وقته واجتمع على  
فضله وزهده وورعه وتقواه أكثر المؤرخين. وهذا  
الامر لا يمكن إثباته لاننا لم نسمع بمثل هذه الحكاية في  
رجال الصدر الاول من الاسلام.

## 2- المنامات والرؤى التي رؤيت في المترجم له بعد موته

زخرت كتب طبقات الحنابلة بذكر  
المنامات التي رؤيت في المترجم له بعد موته  
وكذلك الحال في كتاب طبقات الشافعية الكبرى  
للسبكي. وكثيرا ما نقرأ في هذه الكتب عبارة  
"ماذا فعل ربك بك؟ قال غفر لي". هذه العبارة  
قد لانجد فيها شك في صحتها، لكن مانجده في  
المنامات حكايات لا يمكن تصديقها او إثباتها. ومن  
هذه الامثلة على ذلك ما ذكره ابن رجب في ترجمة  
عبد الله البرداني (ت 461هـ/1068م) انه رأى  
النبي في المنام فقال لي: يا عبد الله من تمسك  
بمذهب أحمد بن حنبل في الاصول سامحته، فيما  
فرط في الفروع، وفي منام آخر رؤي في حياة  
البرداني كأن ملكين قد نزلا من السماء ليخسفا

(2) الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص285؛ ابن مفلح

:المقصد الارشد، ج2، ص38.

(3) م.ن، ج3، ص123.

(4) الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص513-514.

(1) ابن كثير : عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير

الدمشقي (ت 774هـ/1372م)، تفسير القرآن العظيم،

ط2، قدم له يوسف عبد الرحمن المرعشي، دار المعرفة

بيروت، 1425هـ/2004م، ص1309 .

ينقل<sup>(4)</sup> .والذهبي ضعف صدقة بن الحسين وقال عنه أنه رديء الاعتقاد<sup>(5)</sup> . ولانعلم مدى صحة هذا المنام والمنامات الاخرى التي يرويها ابن رجب ،منها مارواه عن رجل من أهل الحديث لم يسم اسمه توفي فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال غفر لي بمحبتتي لاحمد بن حنبل<sup>(6)</sup> .فهل مغفرة الذنوب تكون بمحبة شخص ما ، أم تكون بالتوبة والعمل الصالح. فضلا عن أنّ راوي المنام شخص مجهول فلا يمكن تصديق مثل هكذا منام. وفي رواية أخرى يذكر فيها ابن رجب أنه روي النبي ﷺ في المنام يقول : من زار قبر عبد العزيز غلام الخلال غفر له<sup>(7)</sup> .

وخلاصة القول أنّ هذه المنامات على ما يبدو أريد بها الترغيب بمذهب أحمد بن حنبل ورفع شان أصحابه و ردا على مخالفهم من المذاهب الاخرى ،وقد يوردها أصحابها "لترقيق القلوب فلا يلتفت الى مثل ذلك"<sup>(8)</sup> .او بسبب منافسة دنيوية ، فكثير من هذه المنامات لا يمكن تصديقها لان فيها غلو ومبالغة واضحة.

(4) م.ن، ج2، ص307.

(5) المغني في الضعفاء، ط1، تحقيق أبي الزهراء حازم القاضي ،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م، ص487.

(6) الذيل على طبقات الحنابلة، ج1، ص41.

(7) م.ن، ج3، ص223. وانظر المنامات التي رؤيت في عبد الغني المقدسي . ج3، ص48-49

(8) م.ن، ج1، ص42، هامش المحقق رقم 2.

قلّ في زمانه يساويه في معرفة ذلك ، وكان له حظ من ذوق احوالهم ، وقسط من مشاركتهم في معارفهم ، كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقه المخالفة لطرائق المتقدمين ويشتد إنكارهم عليهم<sup>(1)</sup> . وهذا يعني أنّ الخصومة هي أحد أسباب رؤية هذا المنام السيء في هذا الرجل .فهل فعلا روي هذا المنام ؟ أم هو من حكايات بعض المؤيدين والمناصرين لابن الجوزي ؟. وفي منام آخر ذكره ابن رجب نقلا عن ابن الجوزي الذي كانت له خصومة مع صدقة بن الحسين (ت573هـ/1177م) أنه روي لصدقة بن الحسين منامات غير صالحة وأنه عريان وأنه أخبر عن نفسه أنه مسجون مضيق عليه وأنه لم يغفر له<sup>(2)</sup> . ويذكر ابن رجب نقلا عن ابن القطيعي (ت634هـ/1236م) أنه كانت بين صدقة وبين ابن الجوزي مباينة شديدة ، وكل واحد يقول في صاحبه مقالة ، والله أعلم بها<sup>(3)</sup> . وابن الجوزي معاصر لصدقة بن الحسين ولعلّ الحسد وداء المعاصرة هو وراء هذه الخصومة . غير أنّ ابن رجب يؤيد ماذهب اليه ابن الجوزي في الحط من شأن ابن صدقة لانه على حد قوله أنه كان ثقة فيما

(1) م.ن، ج2، ص198.

(2) م.ن، ج2، ص309؛ وانظر: المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي: عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ/1200م)، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصححه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، ج18، ص245.

(3) م.ن، ج2، ص307.

### 3- العلم بالغييب

ترد في كتب طبقات الحنابلة روايات فيها إشارة الى علم أصحاب أحمد بن حنبل بالغييب من ذلك ما ذكره ابن رجب في ترجمة أبي بكر الخلال (ت363هـ/973م) يذكر فيها أنّ شيخا لم يذكر اسمه رأى في المنام النبي ﷺ فأرشدته النبي في المنام أن يذهب الى أبي بكر الخلال ويسأله عن حديث " يدخل من أمتي سبعين ألفا بدون حساب" ووصف النبي شكل أبي بكر الخلال فلما وصل اليه قال له مسرّا: الست الرجل الذي بعث بك رسول الله ﷺ فقال له: نعم<sup>(1)</sup>. ويذكر ابن رجب ما ذكره ابن النجار في رواية يشير

فيها الى أنّ الشيخ عبد القادر الكيلاني كان مطلعاً على الغيب وتقول الرواية أنّ عمر السهروردي شيخ الصوفية عندما خطر له أن يقرأ شيئاً من علم الكلام والتقى بالكيلاني قال للسهروردي تب مما عزمت على الاشتغال به<sup>(2)</sup>. وعلى أغلب الظن أنّ مثل هذه الروايات يروجها المتصوفة والجهلة من العوام لان الغيب لا يعلمه الا الله كما جاء في قوله تعالى: " وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو"<sup>(3)</sup>. ويذكر ابن رجب في رواية أنّ الشيخ عبد القادر الكيلاني

يعلم بحديث النفس عند رجل جاء الى المسجد الذي يصلي فيه الشيخ عبد القادر فرأى الشيخ يصلي ركعتين نافلة فقال في نفسه ماهذه الصلاة فمن السنة أن لا ينتقل قبلها فقال: فلما سلم الشيخ التفت اليه وقال: لها سبب<sup>(4)</sup>.

### 4- أرقام ختمات القرآن وعدد ركعات الصلاة والمبالغة فيها

في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة نجد فيه الكثير من التهويل و المبالغات في الأرقام التي يذكر فيها عدد ختمات القرآن كقوله في ترجمة الشيخ أبي العباس أحمد بن قدامة (ت558هـ/1162م)، انه كان صاحب كرامات وأحوال وعبادات ومجاهدات، قرأني رمضان خمسا وستين ختمة<sup>(5)</sup>. وفي ترجمة شيخ المقادسة أبي عمر (ت607هـ/1210م) قال انه يصلي يوم الجمعة ركعتين بمائة (قل هو الله أحد)، وفي كل يوم وليلة يصلي اثنتين وسبعين ركعة نافلة<sup>(6)</sup>. ومع كل هذه الأعداد من الركعات وإنشغاله بالعبادة نرى ابن رجب يذكر في الجانب الآخر من حياة الشيخ أبي عمر انه كان يحمل همّ أصحابه ويتفقد النافعة، مثل النهر والسقاية وغير ذلك مما فيه نفع للمسلمين<sup>(7)</sup>.

فتمتى يقوم بهذه الاعمال وهو منشغل بالعبادة ليلا

(4) الذيل على طبقات الحنابلة، ج2، ص193.

(5) م.ن، ج3، ص125.

(6) م.ن، ج3، ص114.

(7) طبقات الشافعية الكبرى، ج3، ص50.

(1) الذيل على طبقات الحنابلة، ج3، ص219.

(2) م.ن، ج2، ص202.

(3) سورة الانعام، آية 59.

الطبيعة البشرية التي خلقها الله ، وأن لا يمكن لاي إنسان أن لاينام طيلة هذه المدة .وفي رواية يذكر أنّ ابن تيمية كتب كتابه (المحموية ) في قعدة واحدة ، وكتب في بعض الاحيان في اليوم مايبين منه مجلد<sup>(5)</sup> .

وابن رجب عندما يورد هذه الروايات لم يخضعها للنقد او التحليل والتمحيص فكانما كان معتقدا بصحتها ، او انه اراد بها الرد على مخالفهم من المذاهب الاخرى التي كانت تصف أكثر الحنابلة بالمجسمة والمشبهة.

### ثالثا: الاسباب والدوافع التي دفعت ابن رجب الى المبالغة في رسم الصورة المثالية لاصحاب أحمد بن حنبل

ويمكن تلخيص هذه الاسباب بما يأتي:

يذكر هنري لاووست في مقدمته لكتاب ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب أن المؤرخين والكتاب أغفلوا ذكر أصحاب أحمد بن حنبل في الكتب وتناسوا كتبهم في المصادر ،حاربهم حربا لاهوادة فيها بسبب حديثهم ،ولهذا جعل المحدثون من الدارسين ملايصح أن يغفل من سيرتهم لان فيها ما يكمل صورة الحياة الاجتماعية والسياسية والادبية والاقتصادية في العراق والشام ،فقد شغلوا حقبة طويلة من العصور الاسلامية وشغلوا الناس في مدن

ونهارا ؟.ومؤرخوا الحنابلة لا يختلف عنهم مؤرخوا كتب طبقات الشافعية فهم يشتركون في بيان فضائل ومحاسن أصحاب مذهبهم فالسبكي لا يختلف عن ابن رجب فهو ايضا ذكر مبالغات في أعداد الركعات كقوله في ترجمة أبي علي الروذباري (ت323هـ/ 934م)وعلى لسان الروذباري انه كان يقول:"ربما كنت أصلي من الغداة الى العصر ألف ركعة<sup>(1)</sup>.والمبالغة هنا واضحة ،فهل يا ترى ان الوقت ما بين الغداة الى العصر تكفي لمثل هذا العدد من الركعات ؟.

ومن المبالغات ما ذكره ابن رجب عن مجلس وعظ ابن الجوزي أنه كان يحضره عدد كبير حزره ابن الجوزي بعشرة الاف او خمسة عشر ألفا على الدوام<sup>(2)</sup> ومبالغات في عدد الصبيان الذين ختموا القرآن على الشيخ محمد بن أحمد بن علي الشيرازي (ت499هـ/1105م)الذي بلغ سبعين ألفا من الصبيان .وقد استكثر ابن النجار هذا العدد وقال لعل العدد سبعين نفسا<sup>(3)</sup> .

ومبالغات أخرى ذكرها ابن رجب منها أن أبا الحسن الحوري (ت594هـ/1197م)لم ير مدة عشرين سنة نائماً أو مضطجعا<sup>(4)</sup> .فهذه الرواية ضد

(1) الذيل على طبقات الحنابلة ،ج2،ص4.

(2) الذيل على طبقات الحنابلة،ج1،ص416.

(3) م.ن،ج2،ص225.

(4) م.ن،ج3،ص442.

(5) م.ن،ج4،ص501.

والعدوان ، وكان لنا رخصة ، قد سبق اليها الانبياء والاولياء<sup>(2)</sup> .

العضة والاعتبار وليان مكانة أصحاب أحمد بن حنبل في الاخرة للاقتداء بهم .دعم المذهب الحنبلي والترغيب به واسناده لأنه كان محاربا من المذاهب الاخرى .عادات الناس وجمل العوام جعل من ابن رجب يروج حكايات وخوارق لأنّ الناس مولعة بالغرائب والعجائب والتهويل لذا لم ينقدها وكثيرا منها منقول عن مجهولين مما يجعلنا نظن بعدم صحتها وأنّ مصدرها على الاغلب الصوفية والقصاص .وكما يقول ابن خلدون "لولوع النفس بالغرائب"<sup>(3)</sup> .لذا وجدنا تهويل في عدد الختمات وعدد الركعات والاطلاع على الغيب والكرامات والخوارق والمبالغة في هذه الاعداد كل هذا يندرج ضمن قول ابن خلدون المار ذكره . وإنّ هذه المبالغات لا يلتفت اليها لانها تعد من خرافات العامة والصوفية .

وكثيرا مما ذكره ابن رجب من عادات وتقاليده لم يحاول نقدها مثل زيارة القبور والبقاء عندها لمدة

(2) ابو الحسين محمد :طبقات الحنابلة،حققه وقدم له وعلق عليه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،الامانة العام للاحتفال بمائة عام 1419هـ/مكتبة الملك فهد الوطنية ،دم ،ج3،ص418.

(3) عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م)المقدمة ،ط1،حقق نصوصه وخرج احاديثه وعلق عليه عبد الله محمد الدرويش ،دار يعرب ،دمشق،1425هـ/2005م،ص95.

كثيرة ملئوا الشام والعراق جدالا ونضالا وعلميا وأدبا وفقها وسنة<sup>(1)</sup> .

وتشدد الحنابلة الذي اشار اليه المستشرق لاووست هو تمسكهم بالنص وعدم اخضاع النصوص للتأويل لاسيا صفات الله وهم على تقيض مع الاشعرية في مسألة الصفات لذا تجاهلوا تراجمهم في كتبهم واذا ترجموا لهم اختصروها بحيث لا يذكر فيها فضلهم في العلم .لذا حاول اصحاب كتب طبقات الحنابلة من أبي يعلى الفراء (ت526هـ/1131م)وابن رجب ان يسهبوا في تراجم أصحاب أحمد بن حنبل ويذكروا فضائلهم ومناقبهم فعمدوا الى ذكر المبالغات ورسم الصورة المثالية ليردوا بها على مخالفهم.

التعصب المذهبي كان احد اسباب ذكر هذه المبالغات فلجأ ابن رجب الى ذكرها وعدم نقدها ربما اثر ذلك لعدم تشويه صورة أصحاب أحمد بن حنبل في أعين مخالفهم . فالتعصب المذهبي بين الحنابلة والمعتزلة وبين الحنابلة والاشعرية كان على اشده في بغداد .ولدينا مايدل على قولنا هذا قول ابن أبي يعلى عن سبب ذكره مناقب والده : "إنما حملنا على ذلك كثرة قول المخالفين وما يلقون الى تابعيهم من الزور والبهتان ، ويعرضون على هذا الامام من التحريف

(1) الذيل على طبقات الحنابلة،مقدمة المحقق ،ج1،ص11.

دون إخضاعها للتحليل والنقد ولم يبين ما في هذه الروايات من مغالطات وأوهام وكان الهدف على ما يبدو هو تعظيم لأصحاب أحمد بن حنبل أو الرفع من شأنهم للرد على خصومهم من أصحاب المذاهب الاخرى. لذا فإنّ البحث سلط الضوء على هذه الروايات وشخص ما فيها من الاوهام التي وصلت في بعضها الى حد الخرافة. وعلى أي باحث في التاريخ والحالة هذه أن لايسلم بهذه الروايات ويعدها صحيحة بل عليه أن يحصنها ويعرضها على العقل والمنطق ويعرف الاسباب التي دعت هذا المؤلف أو ذاك الى ذكر مثل هذه المبالغات وأسباب عدم نقدها وتحليلها للوصول الى الحقيقة لأنّ المؤلف قد يكون واقعا تحت تأثير التعصب المذهبي، او انه ينقل الروايات لمجرد ثقته بالناقلين دون النظر الى حقيقة الخبر إن كان يقع أم أنّه مستحيل الحدوث والوقوع. واعتمد على تطبيق مبدأ الجرح والتعديل دون النظر الى حقيقة الخبر. فعلى الباحث أن يعتمد الشك في هذه الروايات وعدم تصديقها، ويدقق فيها ويميز بين صحيحها وسقيمها. فالتاريخ ليس سرد للروايات والاخبار إنّما هو نقد وتحليل وتعليل وتدقيق. وقد استعرضنا أمثلة من هذه الروايات التي فيها المبالغات لاسيما مايتعلق بالكرامات التي لاتجدها الا عند الانبياء. وكذلك ما يخص

شهور حتى مجيء الشتاء والادعاء أنّ الدعاء عند القبر مستجاب<sup>(1)</sup>. وعقد مجالس الوعظ عند القبور<sup>(2)</sup>. والمبالغة هنا واضحة وهي تعكس صورة المجتمع آنذاك التي إنتشرت فيه البدع في حين أنّ أحمد بن حنبل نفسه كان يقول عند زيارة القبر يجيء ويسلم ويدعو<sup>(3)</sup>. وقصد بكلمة يدعو على أغلب الظن للميت بالرحمة والمغفرة وليس التوسل بصاحب القبر ليدعو لنفسه منه.

ومن الاسباب الاخرى الثقة بالناقلين دون النظر الى حقيقة الخبر إن كان يقع أم أنّه مستحيل الحدوث والوقوع كما رأينا من عدم نقد الرواية لمجرد أنّ ناقلها ابن الجوزي ويعد ابن الجوزي من الثقات في نظر ابن رجب لمجرد أنّه من الحنابلة معتمدا على تطبيق مبدأ الجرح والتعديل.

## الخاتمة

سلط البحث الضوء على النقد التاريخي في كتاب الذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب الحنبلي. وبين أنّ ابن رجب ساق روايات فيها مبالغات كثيرة روج لها على أنّها الحقيقة ورسم صورة مثالية لأصحاب الامام أحمد بن حنبل

(1) الذيل على طبقات الحنابلة

ج1، ص46، ج2، ص286، ج4، ص124.

(2) م.ن، ج1، ص178.

(3) م.ن، ج2، ص7.

إبن خلدون:عبد الرحمن بن مُحمَّد  
(ت808هـ/1405م)

4-المقدمة، ط1، حقق نصوصه وخرَّج  
احاديثه وعلق عليه عبد الله مُحمَّد الدرويش، دار  
يعرب، دمشق، 1425هـ/2005م.

الذهبي:شمس الدين مُحمَّد بن أحمد بن  
عثمان(ت748هـ/1347م)

5-تاريخ الاسلام ووفيات مشاهير  
الاعلام، ط1، تحقيق عمر عبد السلام تدمري  
،الناشر دار الكتاب العربي  
،بيروت، 1414هـ/1994م.

6-المغني في الضعفاء، ط1، تحقيق أبي الزهراء  
حازم القاضي، منشورات مُحمَّد علي بيضون، دار  
الكتب العلمية، بيروت، 1418هـ/1997م.

إبن رجب : عبد الرحمن بن  
أحمد(ت795هـ/1392م)

7-الذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق وتعليق  
عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة  
المكرمة، 1424هـ.والطبعة الاخرى تحقيق هنري  
لاووست وسامي الدهان، دمشق، 1370هـ/1951م.

السبكي:تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن  
عبد الكافي (ت771هـ/1369م)

المنامات التي لايمكن التأكد منها أو إثباتها .  
اوردها إبن رجب للعظة والاعتبار ولترقيق  
القلوب وليبان صلاح حال الموتى من أصحاب  
أحمد بن حنبل في الاخرة او حاله في القبر.اذن  
فلا يمكن تصديق كل ماينقله المؤرخون .وان  
نظر اليها بعين الشك للوصول قدر الامكان الى  
الحقيقة.

## قائمة المصادر والمراجع القرآن الكريم

ابن الجوزي:عبد الرحمن بن علي بن  
مُحمَّد(ت597هـ/1200م)

1-المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دراسة  
وتحقيق مُحمَّد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر  
عطا، راجعه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب  
العلمية، بيروت، د.ت.

ابن حجر العسقلاني:شهاب الدين أحمد بن  
علي بن مُحمَّد(ت852هـ/ 1448م)

2-إنباء الغمر في أبناء العمر، تحقيق حسن  
حبشي، أشرف على إصدارها مُحمَّد توفيق  
عويضة، القاهرة، 1389هـ/1969م.

3-الدرر الكامنة في أعيان المائة

الثامنة، د.م، د.ت.

8-طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمد محمود الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، د.ت.

تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت، 1409هـ/1989م.

العليبي: مجير الدين عبد الرحمن بن محمد (ت928هـ/1521م)

السخاوي: شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت902هـ/1496م)

13- الدر المنضد في ذكر أصحاب الامام أحمد

9-الذيل التام على دول الاسلام للذهبي

ط1، حققه وقدم له عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر مكتبة التوبة، المملكة العربية السعودية، 1412هـ/1992م.

ط1، حققه وعلق عليه حسن اسماعيل مروة، قرأه وقدم له محمود الارناؤوط، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع الكويت، 1413هـ/1992م.

14-المنهج الاحمد في تراجم أصحاب الامام

أبو شامة المقدسي: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل (ت665هـ/1266م)

أحمد، ط1، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط، وحقق الجزء الخامس وعلق عليه حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، 1997م.

10-الذيل على الروضتين، ط1، وضع حواشيه وعلق عليه إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، 1422هـ/2002م.

ابن العماد الحنبلي: ابو الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد (ت1089هـ/1678م)

الشوكاني: محمد بن علي (ت1250هـ/1834م)

15-شذرات الذهب في أخبار من ذهب ط1، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الارناؤوط، ومحمود الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، 1413هـ/1992م.

11-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ط1، الناشر: معروف عبد الله باسندوه، مطبعة السعادة، القاهرة، 1348هـ.

ابن فهدالمكي: تنقي الدين محمد (ت871هـ/1466م)

عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي (ت529هـ/1134م)

16-لحظ الاحاظ بذيل تذكرة الحفاظ، عني بنشره القدسي، دمشق، د.ت.

12-المنتخب من السياق لتاريخ نيسابور ط1، إنتخبه إبراهيم بن محمد الازهر الصريفيني

النجدي: مُجَدِّد بن عبد الله بن

حميد(ت1295هـ / 1878م)

21-السحب الوابلة على ضرائح الخنايلة

،حققه وقدام له وعلق عليه بكر بن عبد الله أبو زيد  
وعبد الرحمن بن سليمان العثيمين ،مؤسسة الرسالة  
،دم،د.ت.

النعيمي:عبد القادر بن مُجَدِّد

الدمشقي(ت987هـ / 1579-1580م )

22-الدارس في تاريخ المدارس ،ط1،أعد

فهارسه ابراهيم شمس الدين،دار الكتب العلمية  
،بيروت،1410هـ/ 1990م.

إبن أبي يعلى الفراء:أبو الحسين

مُجَدِّد(ت526هـ/1131م)

22-طبقات الخنايلة،حققه وقدام له وعلق

عليه عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، الامانة العامة  
للاحتفال بمرور مائة عام 1419،فهرسة مكتبة الملك  
فهد الوطنية.

إبن قاضي شهبة:تقي الدين ابي بكر بن أحمد

الاسدي الدمشقي(ت851هـ / 1448م)

17-تاريخ إبن قاضي شهبة ،إختصره من

تاريخه الكبير الذي ذيل به على كتب من تقدموه من  
مؤرخي الشام ،الذهبي والبرزالي وإبن كثير وغيرهم  
،حققه عدنان درويش،دمشق،1977م.

إبن كثير:عماد الدين ابو الفداء إسماعيل

الدمشقي(ت774هـ/1372م)

18-تفسير القرآن العظيم،ط2،قدم له

يوسف عبد الرحمن المرعشلي ،دار  
المعرفة،بيروت،1425هـ/2004م.

إبن المبرد: يوسف بن عبد

الهادي(ت909هـ / 1503م)

19-الجواهر المنضد في طبقات متأخري

أصحاب أحمد ،ط1،حققه وقدام له وعلق عليه عبد  
الرحمن بن سليمان العثيمين،مكتبة العبيكان،الرياض  
،1421هـ/2000م.

إبن مفلح:برهان الدين إبراهيم بن

مُجَدِّد(ت884هـ/1479م)

20-المقصد الارشد في ذكر أصحاب الامام

أحمد،ط1،تحقيق وتعليق عبد الرحمن بن سليمان  
العثيمين ،مكتبة الرشيد،مطبعة المدني  
،الرياض،1410هـ/1990م.

بناءً شامخاً ومؤثراً معتدلاً بعيداً عن التطرف والغلو، ولا يمكن ان نتصور عقيدة تؤدي دورها الكبير في صياغة الإنسان صياغة قرآنية لا مثل لها إلا فيها ومن خلالها.

( is a prophet and messenger, and that after this life is another life, this was a powerful movement that moves man to commitment, and this is the reason that the motives of man move on his light and react accordingly, And thus consists of a strong deterrent from desires and suspicions, and to grow up Obedience to Allah and His Messenger. Perhaps the doctrine is the most important issues of the Holy Quran, since we do not find the care of the Koran, such as taking care of the issue of Tawhid and display; because the building on the unification, which is the most important must be obtained above all, and accept work only by him, and what divides people in this world and the Hereafter only on the basis of unification, )

It is important to note that people in the Islamic community thanks to the doctrine of equality in the principle of their humanity; because they issue in

## التسامح بين المجتمعات واثره في الفكر الاسلامي

أ.م.د. قصي سعيد احمد الجبوري  
م.م. محمد اسماعيل حسين جواد  
الملخص

لعل العقيدة هي أهم قضايا القرآن الكريم، إذ لا نجد اعتناء قرآنياً كالاعتناء بقضية التوحيد وعرضها؛ لأن مبناها على التوحيد الذي هو أهم مطلوب يجب تحصيله قبل كل شيء، ولا يقبل عمل إلا به، وما يُقسَم للناس في الدنيا والآخرة إلا على أساس التوحيد، فإذا تم بناء (العقيدة) عند الإنسان على أساس قوي يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ﷺ) نبياً ورسولاً، وأن بعد هذه الحياة حياة أخرى، كان هذا محركاً قوياً يحرك الإنسان إلى الالتزام، وهذا هو الوازع الذي تتحرك دوافع الإنسان على ضوئه ويتفاعل بناءً عليه، وبالتالي يتكون لديه رادع قوي عن الشهوات والشبهات، ويتربى على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن الناس في المجتمع الإسلامي بفضل العقيدة سواسية في مبدأ إنسانيتهم؛ لأنهم يصدرون في الخلق من أصل واحد، وهم سواسية في مقام العبودية لله تعالى، فلا فضل لأحدٍ منهم على أحد من حيث جوهر وجودهم،

وهكذا تتضح أهمية التكوين العقدي السليم واسهامه في بناء شخصية الإنسان المسلم وكيانه وفكره

إذن فاللبنة التي أنشأ الله تعالى منها الإنسان لبنة مؤمنة موحدة بالله تعالى، ولهذا لو ترك الإنسان وحده يعيش في مكان ما لفترة زمنية فإنه سيبتدي لخالقه ويعرف وجوده سبحانه، ولأنه تعالى خلق الإنسان ويعرف ما في نفسه وفطره على معرفته، ولكن الخالق العظيم جعل لهذا الإنسان حدوداً لا يتجاوزها، ولا بد من واسطة لمعرفة كيفية عبادته سبحانه، والعقل غير كاف وحده لمعرفة كيفية عبادته سبحانه وتعالى، ولهذا أرسل الله الرسل (عليهم السلام) ليعلموا الناس كيفية عبادة الله تعالى على وجهها الصحيح، وما على الإنسان إلا اتباع هؤلاء الرسل المبلغين دين الله إلى البشرية جمعاء، وشمَّ يعرف هؤلاء الرسل بني البشر بالشرائع السماوية كي يتم تعظيم الله تعالى على الوجه اللائق لتعظيمه وتوقيره وعبادته حق عبادته، وتنبئهم عند الغفلة.

من هنا فإن التكوين العقدي الصحيح السليم هو من يكفل ببناء الفرد والمجتمع بناء صحياً بعيداً عن لوثة التطرف والإرهاب عن طريق تعزيز قيم التسامح بين أبناء المجتمع وجميع أفرادها وهذا ما حاولنا إمطة اللثام عنه في هذا المبحث الذي جاء في تمهيد و مبحثين، تعرضت في التمهيد لتحديد المراد من مصطلح العقيدة، وتكلمت في المبحث الأول عن ملامح التكوين العقدي السليم ثم تكلمت في المبحث الثاني عن أثر التكوين العقدي في تعزيز قيم التسامح في المجتمعات والذي لن يتم إلا ببناء الإنسان فرداً أو جماعات ثم ختمت البحث بجملة نتائج توصلت إليها بعد هذه الرحلة المباركة التي أرجو أن أكون وفقت فيها، فله الشكر والمنة وحسبي أني بذلت جهدي وصلى الله على النبي الأكرم وآله الطاهرين وصحبه الأخيار المنتجبين.

the creation of one origin, and they are equal in the place of slavery to God, there is no virtue of any of them in terms of the essence of their existence, Thus, it is clear that the importance of the correct nodal formation and its contribution to the building of the personality of the Muslim man and his entity and his idea of building a lofty and moderate influence away from extremism and exaggeration. It is impossible to imagine a belief that plays a great role in the formulation of the Qur'an.

#### المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه..  
اما بعد:

أن للعقيدة الدور الكبير في هداية الإنسان وكماله، ولا يتم تحقيق ذلك إلا عن طريق الدين وحده، فالدين هو الذي يلبي حاجات الروح ومتطلبات الإنسان، وهو من يتكفل بالقضاء على التناقضات والازدواجيات التي تحصل بين الإنسان واطراف العملية الإنسانية كلها، وأما الأديان التي حرفت وشوهت التاريخ فلا تمثل إلا انحرافاً وميلاً عن الخط الإلهي المرسوم للإنسان، ولذلك انهارت عملية الاستخلاف ومسيرته برمتها التي ارادها الله تعالى.

## تمهيد

### العقيدة في اللغة والاصطلاح.

1- **العقيدة في اللغة:** هي أخذ الشيء بقوة مع إحكامه وتوثيقه<sup>(1)</sup>، ونلاحظ أن لفظة عقيدة لم تأت في القرآن الكريم، وإنما جاءت: في قوله تعالى: **(وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِي مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيحَتَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا)**<sup>(2)</sup>. أي حالتم وعاهدتم<sup>(3)</sup>. وفي قوله تعالى: **(لَا يَتَنَاهَوْنَ)**<sup>(4)</sup>. أي وثقموها بالقصد والنية<sup>(5)</sup>.

و في قوله تعالى: **(أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)**<sup>(6)</sup>. أي بالعهود المؤكدة الوثيقة<sup>(7)</sup>.

و في قوله تعالى: **(خِطْبَةُ النِّسَاءِ)**<sup>(8)</sup>. أي عقد الزواج<sup>(9)</sup>.

و في قوله تعالى: **(الْعُقُودَاتُ فِي الْعُقُودِ)**<sup>(10)</sup>. أي النساء الساحرات اللاتي يسحرن بالعقد على المسحور وينفثن في العقد<sup>(11)</sup>.

2. **العقيدة في الاصطلاح:** سمي هذا العلم بالعقيدة لتعلقه بما انعقد في القلب دون العمل بالجوارح، فكان المقصود منه نفس العلم بخلاف علم الفروع، فالمقصود من العمل أفعال الجوارح كالصلاة ونحوها<sup>(12)</sup>، ولا

<sup>1</sup> ينظر: الزبيدي: تاج العروس 15/5، الفيومي، المصباح المنير،

269.

<sup>(2)</sup> سورة النساء، الآية 33.

<sup>(3)</sup> ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 68/10.

<sup>(4)</sup> سورة المائدة، الآية 89.

<sup>(5)</sup> ينظر: الألوسي، روح المعاني، 15/7.

<sup>(6)</sup> سورة المائدة، الآية 1.

<sup>(7)</sup> ينظر: الزمخشري، الكشاف، 635/1.

<sup>(8)</sup> سورة البقرة، الآية 235.

<sup>(9)</sup> ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار، 357/2.

<sup>(10)</sup> سورة الفلق، الآية 4.

<sup>(11)</sup> ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، 32، 179.

<sup>(12)</sup> ينظر: محمد بن محمد البارني، شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، ص 23.

يعني فصل العقائد عن العمل بالممارسة والفعل إنما تفصل لأغراض الإيضاح والتعليم.

لذا فالعقيدة الإسلامية هي: (الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته، وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول الدين، وأمور الغيب واخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولسوله ﷺ) بالطاعة والتحكيم والاتباع<sup>(13)</sup>.

## المبحث الأول

### ملامح التكوين العقدي السليم

#### المطلب الأول: البناء الفطري

لعل من أهم مرتكزات البناء العقدي السليم هو ملائمته للفطرة الإنسانية، والفطرة بحسب التوصيف اللغوي هي الجبلة المتهيئة لقبول الدين<sup>(14)</sup>.

وقد جاءت الفطرة في بعض الأحاديث مرادفة للإسلام الذي يُولد عليه كل إنسان وذلك قوله ﷺ: (كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه...) <sup>(15)</sup> وهو واضح التأكيد على أن المولود لو ترك على فطرته الاصلية لما مال إلى الأديان الباطلة، ولكن السبب في ميله للدين الباطل خارجي وهو سعي الوالدين في ذلك<sup>(16)</sup> ولذا يلحظ أن النبي ﷺ لم يقل أو يسلمانه، فيدل على أن

<sup>(13)</sup> د. نسيم ياسين، شرح أصول العقيدة الإسلامية، ص 4، و د. ناصر العقل، مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، ص 5.

<sup>(14)</sup> كتاب التعريفات، ص 137.

<sup>(15)</sup> البخاري، صحيح البخاري، 98/2.

<sup>(16)</sup> ينظر: الرازي، 12/6.

والوجود، وكل واحد منها دليل وبرهان مستقل يوصل إلى معرفة الله تعالى<sup>(5)</sup>:

**الأول:** أنّ الله تعالى قد وهب لكل موجود ما يحتاجه، وهذا امر في غاية الاهمية، فاذا دققنا في جميع الكائنات نباتات كانت أو حيوانات سنرى أن لكل منها انسجاماً تاماً مع محيطها الذي تعيش فيه.

**والثاني:** مسألة هداية وإرشاد الموجودات، وقد جعلها القرآن الكريم باستعماله (ثم) في الدرجة الثانية بعد تأمين الاحتياجات.

يقول محمد رشيد رضا: (وعلى هذا الأصل بُني الدين التعليمي التشريعي، الذي هو وضع إلهي يوحيه الله إلى رسوله لئلا يضل عباده بضعف اجتهادهم في العمل بمقتضى غريزة الدين كما وقع بالفعل، ولا يقبل البشر هذا الدين التعليمي بالإذعان والوازع النفسي إلا إذا كان الملقن لهم مؤيداً في تبليغه وتعليمه من صاحب ذلك السلطان الغيبي الأعلى، والتصرف المطلق في جميع العالم، الذي تخضع له الأسباب والسنن فيه وهو لا يخضع لها)<sup>(6)</sup>.

وهكذا نبع الإيمان من باطن الإنسان ليعبر عن فطرته الاصلية وتعلقه بخالقه الذي خلقه في أحسن تقويم، وآمن هذا الإنسان بوجود الله تعالى قبل وجود الفلسفات وأدلتها المتعددة على وجوده سبحانه، قال تعالى: (قَالَتْ رُسُلُهُمْ أِنِّي اللّٰهُ شَكُّ قَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ)<sup>(7)</sup>، ولأجل ترسيخ دين الفطرة في نفس

الإسلام هو الأصل، والخروج عنه خروج عن الأصل والفطرة.

قال تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ)<sup>(1)</sup>.

فهذه الآية الكريمة توضح دور الفطرة في البناء العقدي وأنه مرتكز رئيس فيه لذا جاء هذا الاشهاد في منطوق الآية لإتمام الحجة، وأن لا يقوم أحد بالاحتجاج بآبائه، وأنه اقتدى بهم، وأنه كان طفلاً لا يعقل، وانه معذب بجريرة آبائه المنحرفين عن الفطرة، فكان الإشهاد دافعاً لكل تلك الاحتجاجات والتعويلات، يقول الطبرسي في تفسير الآية: (إني أنما قررتكم بهذا لتواظبوا على طاعتي، وتشكروا نعمتي، ولا تقولوا: إنما أشرك آباؤنا من قبل، فنشأنا على شركهم احتجاجاً بالتقليد، وتعويلاً عليه، أي فقد قطعت حجتكم هذه بما قررتكم به من معرفتي، وأشهدتكم على أنفسكم بإقراركم بمعرفتكم إياي)<sup>(2)</sup>.

وذلك أنه سبحانه (نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكانه اشهدهم على أنفسهم وقرهم)<sup>(3)</sup>.

قال تعالى: (قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (49) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ)<sup>(4)</sup>، ونلاحظ هنا إشارة إلى أصلين أساسيين من الحلقة

(5) ناصر مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله

المنزل، 12/10، الرازي، مفاتيح الغيب، 58/22.

(6) الوحي الحمدي، ص 159.

(7) سورة إبراهيم، 10

(1) سورة الاعراف، 172.

(2) مجمع البيان، 282/4.

(3) الزمخشري، الكشاف، 166/2.

(4) سورة طه، 50.

ب- الأمن والهداية في الدنيا، قال تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ) <sup>(3)</sup> فالأمن في هذه الآية عام (يشمل الأمن من عقاب الله، والأمن من حوادث المجتمع المؤلمة، والأمن من الحروب والمفاسد، والجرائم) <sup>(4)</sup> في الدنيا.

ج- حلول الخيرات والبركات، (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) فهذه البركات واضحة الدلالة في الترغيب بالأمور الدنيوية (البركات أنواع الخير الكثير ربما يبتلى الإنسان بفقدته كالأمن والرخاء والصحة والمال والأولاد وغير ذلك) <sup>(5)</sup>. فهذه الأمور السالفة هي من الأمور العاجلة في الجزاء، وبعضها مشترك بين الدنيا والآخرة، وبهذا يمكن القول في تعريف الترغيب: هو وعدٌ من الله تعالى لعباده فيه تحبيب وإغراء بمصلحة، أو لذة أو متعة عاجلة أو آجلة، يتبعه حرص وإرادة، مقابل القيام بعمل صالح أو ترك عمل سيء، طاعةً لله تعالى.

أما الترهيب: فهو وعيد وتهديد بعقوبة يترتبان على اقرار إثم أو ذنب مما نهى الله تعالى عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله تعالى بها، أو تهديد من الله تعالى يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت ليكونوا دائماً على حذر من إرتكاب الهفوات والمعاصي <sup>(6)</sup>،

وتكمن أهمية هاتين الركيزتين من أنه لا يمكن ان يتحقق البناء العقدي للإنسان ما لم يعرف الإنسان أن ثمة نتائج مسرة أو مؤلمة وراء عمله أو سلوكه، فإن

الإنسان لا بد من إصلاح الحياة الإنسان وتهذيبها، وأن يُعاد تكوينه من الداخل على نحو يجعله متجاوباً ومنسجماً مع فطرته وأهدافه العليا وواقعه، وينبغي أن يُقام المحتوى الداخلي للإنسان على أساس دين الفطرة، كي ينطلق نحو العالم الخارجي الذي لا ينمو ولا يتطور إلا بالبناء، العقدي للإنسان.

إذن فالمشكلة هي مشكلة الإنسان، الإنسان نفسه لا ما يحيط به، لانه محور الحياة ومركزها، وإن إصلاح فطرة الإنسان وبنائها يؤدي بالتالي إلى اصلاح وبناء كل ما يحيط به من مشكلات ومسائل أخرى.

## المطلب الثاني: ركيزتا الترغيب والترهيب في البناء

### العقدي

يعد النظام العقدي متوازناً في أسلوب الترغيب والترهيب فهما يسيران معا جنباً الى جنب في صياغة المعتقد الذي يجب أن يعتنقه المتلقي المسلم.

ونعني بالترغيب: بأنه صورة تحبب وإغراء بمصلحة أو لذة أو متعة مؤكدة، مقابل القيام بعمل صالح أو الامتناع عن لذة ضارة أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله تعالى. والملاحظ ان الله تعالى رغب في القرآن الكريم بمصالح وتمع عاجلة كثيرة، ولعل أبرزها:

أ- الحياة الطيبة، قال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) <sup>(1)</sup>، (في الدنيا يعيش - الإنسان - عيشاً طيباً، فإن كان موسراً فظاهر، وإن كان معسراً يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة.....) <sup>(2)</sup>، والقناعة تتحقق بالقليل .

<sup>(3)</sup> سورة الانعام، 82.

<sup>(4)</sup> الشيرازي، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، 247/4.

<sup>(5)</sup> الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، 171/8.

<sup>(6)</sup> ينظر: سعيد جبار، الاقناع في التربية الإسلامية، ص 125.

<sup>(1)</sup> سورة النحل، 97.

<sup>(2)</sup> البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 423/2.

الحياة، التوجه بها إلى الله تعالى خالصة، والتجرد من كل شعور آخر، ومن كل معنى غير معنى التبعيد لله سبحانه، ويقول تعالى: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ) (2)، فهذا تذكير بوجوب وحدانية الله سبحانه، وانحصار الألوهية فيه تعالى (3)، وتمسك الإنسان بهذه العقيدة تمسك شامل لجميع نواحيها من دون تبعية يؤتي ثماره عليه، إذ الإيمان في قلب الإنسان كمثل شجرة طيبة كلما رسخت جذورها وتفرعت أغصانها آتت ثمراتها الطيبة اليبانة النافعة، وإن كانت هذه الثمار نسبية عند الإنسان، وهي بقدر ما يعيها في نفسه ويعمل بها، وبطبيعة الحال لا يقتصر الأثر فقط من عقيدة التوحيد على الإنسان، بل إن كل عقيدة (مهما كان خطؤها الفكري-مادياً أو روحياً- تترك آثارها على الفرد والمجتمع، أو تخلق أجواء معينة تؤثر على سلوكية الفرد وسلوكية المجتمع كذلك) (4)، وهذا ما سوف نوضحه فيما يأتي:

### المطلب الأول: أثر العقيدة في الإنسان (الفرد)

يمكن إيجاز آثار العقيدة على الفرد عن طريق بيان وتأكيد الشارع الحكيم علة قضية تحرير الإنسان من رق العبودية وربقتها لغير الله تعالى أو الخضوع لسواه، وذلك أن عقيدة التوحيد تطبع معتقها على حب الحرية والاستقلال (5). يقول الله تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَمَقُولُوا أَشْهَدُوا بِآثَانَا

عَمَلٍ خَيْرًا نَالِ السُّرُورَ، وَإِنْ عَمِلْ شَرًّا نَالِ الْأَمِّ وَالْمِرَارَةَ. ويقرر سيد قطب ان اسلوب القرآن المجيد: (يحتوي الكثير من الترغيب والترهيب، الترغيب في خير الدنيا والآخرة لمن يستجيب لداعي الدينونة لله وحده بلا شريك، وما تحمله للبشر من خير وصلاح ونماء... والترهيب بالحرمان من خير الدنيا أو الآخرة، بالعذاب في الدنيا أو في الآخرة لمن يعرضون عن هذا الداعي، ويسلكون طريق الطواغيت حيث يسلمونهم في الآخرة إلى جهنم) (1).

### المبحث الثاني

### أثر التكوين العقدي الصحيح في تعزيز قيم التسامح

#### توطئة

العقيدة هي أهم قضايا القرآن الكريم، إذ لا نجد اعتناء قرآنيًا كالاعتناء بقضية التوحيد وعرضها؛ لأن مبنائها على التوحيد الذي هو أهم مطلوب يجب تحصيله قبل كل شيء، ولا يقبل عمل إلا به، وما يُقسَم للناس في الدنيا والآخرة إلا على أساس التوحيد، فإذا تم بناء (العقيدة) عند الإنسان على أساس قوي يؤمن بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد (ﷺ) نبياً ورسولاً، وأن بعد هذه الحياة حياة أخرى، كان هذا محركاً قوياً يحرك الإنسان إلى الالتزام، وهذا هو الوازع الذي تتحرك دوافع الإنسان على ضوئه ويتفاعل بناءً عليه، وبالتالي يتكون لديه رادع قوي عن الشهوات والشبهات، ويتربى على طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ.

وهذا هو التوجه إلى الله تعالى بكل حركة في الضمير، وكل حركة في الجوارح، وكل حركة في

(2) سورة الأنبياء، 25.  
(3) ينظر: النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، 84/2.  
(4) محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، ص 18.  
(5) الحلي، الإسلام دين الوحدة، ص 419.

(1) في ظلال القرآن، 1846/4.

فيه، ويستشعره في قوله تعالى: ( يَغْلَمُ حَاطَّةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ (6).

فالإِنسان المؤمن تتضح عليه آثار العقيدة التي أعتقها في ظاهر تصرفاته وبواطنها، ولا يتوهم هذا الإنسان أبداً أنَّ الله تعالى غير شاهد على باطنه، فهو يعلم من عقيدة التوحيد أنَّ الله سبحانه لديه السر والعلانية، والأمر عند الخالق تعالى سياتر في الظاهر والباطن، ففكرهم ونواياهم أنَّ الله مطلع عليها<sup>(7)</sup>، وفي ذلك نلاحظ قوة هذه العقيدة في نفوس المؤمنين فيما يوضحه قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (8). فالإنسان المؤمن بهذه العقيدة مرتقب في سلوكه وحتى كلامه سره وعلانيته، فهو يعتقد بأنَّ الرب الذي يعبده ويؤمن به محيط بكل شيء بما تحمل هذه المفردة (نجوى) من معنى، وهو سبحانه يلحظنا ويرانا من حيث لانراه، يقول الزمخشري: ( ومعنى كونه معهم: أنه يعلم ما يتناجون به ولا يخفى عليه ما هم فيه، فكأنه مشاهدهم ومحاضرهم، وقد تعالى عن المكان والمشاهدة )<sup>(9)</sup>.

إذن فتربية الضمير النابع من الإيمان المتولد من البناء السليم للعقيدة الإسلامية يوضح أنَّ الإنسان يُساق من باطنه لامن ظاهره، وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات كافيين وحدهما لإقامة

مُسْلِمُونَ<sup>(1)</sup>. إنَّها كلمة سواء يقف أمامها الجميع على مستوى واحد، لا يعلو بعضهم على بعض، ولا يستعبد بعضهم بعضاً، فالناس كلهم لآدم وآدم من تراب؛ فلا يصحُّ أن تجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولانراه أهلاً لأن يعبد<sup>(2)</sup>.

ولا نعني هنا بالعبودية لغير الله تعالى التمثل بمظاهرها المعروفة من الطقوس والمناسك وحسب، بل نعني بها كل عبودية تكون عاملة في نفس وجوارح الإنسان في طاعة غير الله تعالى، ومن ثمَّ الوقوع بشراك العبودية وانعدام الحرية، وهذا المعنى نلاحظه في قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَابَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ<sup>(3)</sup>.

ولا شك بأن جميع مدارس العلاج النفسي تكاد تتفق اليوم على أن القلق هو السبب الرئيس في نشوء الامراض النفسية، والإيمان بالله تعالى إذا ما ثبت في النفس منذ الصغر فإنه يكسب الإنسان مناعة من الامراض النفسية<sup>(4)</sup>.

وهذا ما نلاحظه في قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (5)

فضلا عن يقظة الضمير ومراقبة الله تعالى في كل ما يعمله أو يقوله أو يفكر به، لأنه يعلم ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وهذا من ثمار الإيمان التي تعجز قبالتها أعتى الآيديولوجيات لزرع هكذا منقبة، ولكن الإنسان المؤمن يلتمس ذلك

(1) سورة آل عمران ، 64 .

(2) الألويسي ، روح المعاني ، 254/3 .

(3) سورة التوبة، 31 .

(4) ينظر: كمال مرسي ، المدخل إلى علم الصحة النفسية ، دار

القلم ، الكويت ، 1988 ، ص 195 .

(5) سورة الرعد ، 28 .

(6) سورة غافر ، 19 .

(7) ينظر : ابن عاشور ، التحرير والتنوير ، 173/24 .

(8) سورة المجادلة ، 7 .

(9) الكشاف ، 489/4 .

فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا<sup>(3)</sup>، وهذا الاستفهام الإنكاري دليل بطلان رأيهم وخيبة رجائهم.<sup>(4)</sup>

### المطلب الثاني: أثر العقيدة في المجتمع

لقد حوى القرآن الكريم الكثير من التشريعات والآداب والتوجيهات البناءة كافة، لقيام الأمة الإسلامية، لتكون في محل الصدارة والريادة والقيادة، بيدها أزمة الأمور، ولعل أول هذه التشريعات وأصلها وقاعدتها العقيدة الإسلامية، التي تجمع الأمة على ربٍّ واحد، هو خالق السماوات والأرض والخلق أجمعين؛ فيجتمعون على عبادته من الحبِّ والخشية، والرجاء والتقوى؛ فتتوحد قلوبهم وضائرهم، وتتوجه أعمالهم جميعاً إليه، وتلتقي مشاعرهم نحوه، وتزداد أواصر التعاون والإخوة بينهم، (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)<sup>(5)</sup>. فوحدة الرب المعبود، ووحدة العقيدة تنمي مشاعر القربى بين المؤمنين فيستشعرون إخاءً عظيماً يجمعهم، فوحدة العقيدة من أهم أسباب وحدة المجتمع.

فالإخوة في الله تعالى من أوثق روابط النفوس وأمتن عُرى القلوب وأسمى صلوات العقول والأرواح؛ لأن الإخوة الإيمانية جزء لا يتجزأ من العقيدة التي تربط بين قلوب معتنقيها بأواصر لا تنفصم.

يقول محيي الدين بن العربي (ت638هـ): ( إن الإيمان الذي أقل مرتبته التوحيد والعمل يقتضي الإخوة الحقيقية بين المؤمنين للمناسبة الأصلية والقربة التي تزيد على القربة الصورية والنسبة

إنسان فاضل يحترم الحقوق ويؤدي الواجبات على وجهها الأكمل.

ولا شك أن أكبر أثر للعقيدة يكمن فيما تكسبه من العزة والثبات؛ فالرباط الوثيق الذي يقيمه الإيمان بين الإنسان وربه يمنحه العزة به والعزة كلها لله تعالى، وليس لأحد سواه، وهو ما نلاحظه في قوله تعالى: (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ)<sup>(1)</sup>.

فالعزة لا توجد ولن توجد إلا عند الله تعالى فهي جميعاً عنده، والإنسان الذي يتمثل بالعقيدة نلاحظ فيه هذه الثمرة من حيث المنفعة في دينه، وعدم الانحناء إلى مخلوق أو طاغوت، ولا لقوة سلطان، ولا لمصلحة أو رئاسة، وإنما يظل عزيز النفس والهوى، قوي الإرادة والتصرف، لأنه تيقن أن العزة لله جميعاً.

أما الإنسان اللامنتهي إلى عقيدة التوحيد نراه يتخبط في التماس العزة، فلا يصل إليها لأنه لم يسلك سبيل الله تعالى، فلا تلاحظه قد نال من العزة إلا ظاهرها، ويبقى خاوياً عنها، فالكافرون كانوا يتعززون بالأصنام، وهذه الأصنام تتمثل اليوم في قوى الشر الكبرى في عصرنا الحاضر فيقول الله تعالى عنهم: ( وَاتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهًا لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ) (2).

وآخرون من الذين آمنوا بآلسنتهم من غير أن يدخل الإيمان قلوبهم كانوا يتعززون بالمشركين، طانين أن العزة في مواليتهم، قال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتُهُمْ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةُ

(3) سورة النساء ، 139 .

(4) بنظر : الالوسي ، روح المعاني ، 224/5 .

(5) سورة الحجرات ، 10 .

(1) سورة فاطر ، 10 .

(2) سورة مريم ، 81 .

الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى<sup>(4)</sup>، أو في حديث آخر يصف النبي (ﷺ) هذه الموالات بقوله: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعض)<sup>(5)</sup>، وهكذا تكون ثمار العقيدة الإسلامية على المجتمع، فعندما يتحقق الإخاء بين أفرادها تحقق بالتالي الوحدة الاجتماعية النابعة من هذا الإخاء.

وكل هذا ثمرة من ثمرات التمسك بالعقيدة الإسلامية، إذ يقول تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)<sup>(6)</sup>.

فلنلاحظ أن القرآن الكريم عبر عن المجتمع العقدي بصفة أنهم بعضهم أولياء بعض، لما تضمنه هذه العقيدة من ضلال على معتنقيها، في حين نلاحظ أن القرآن الكريم عبر عن صفات غير أصحاب العقيدة الإسلامية بعضهم من بعض، وهو في قوله تعالى: (الْمُتَافِقُونَ وَالْمُتَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُتَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ)<sup>(7)</sup>، ولم يعبر عنهم بنفس تعبير المؤمنين، وذلك أن اللامنتمين (يفقدون روح المودة والولاية لبعضهم البعض، بل انهم إذا شعروا في أي وقت بأن منافعهم ومصالحهم الشخصية قد تعرضت للخطر فلا مانع لديهم من خيانة حتى أصدقائهم فضلاً عن الغرباء)<sup>(8)</sup>، وهؤلاء يصفهم الله سبحانه بقوله: (لَا يَتَّاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ

الولادية بما لا يقاس لاقتضائه المحبة القلبية اللازمة للاتصال الروحاني في عين جمع الوحدة لا المحبة النفسانية المسببة عن التناسب في اللحمة فلا أقل من الإصلاح الذي هو من لوازم العدالة وإحدى خصائصها إذ لو لم يعدوا عن الفطرة ولم يتذكروا بغواشي النشأة لم يتقاتلوا ولم يتخالفوا فوجب على أهل الصفاء بمقتضى الرحمة والرأفة والشفقة اللازمة للإخوة الحقيقية الإصلاح بينهما وإعادتها إلى الصفاء)<sup>(1)</sup>.

وقال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ)<sup>(2)</sup>.

فتحولت هذه المعاني إلى حقائق ذهنية استوعبها الذهن والقلب فصدر عنه سلوك عملي من المسلمين الأوائل حينما بلغوا هذه الدرجة من المحبة الأخوية (لما اجتمعوا على الاعتصام بحبل الله، ولاحت لهم آيات السعادة، وذاقوا شيئاً من حلاوة النعم وجدوا صدق ما يذكرهم به الله من هنيء النعمة ولذيد السعادة فكان الخطاب أوقع في نفوسهم ونفوس غيرهم. ولذلك بُني الكلام ووضعت الدعوة على أساس المشاهدة والوجدان دون مجرد التقدير والفرض فليس العيان كالبيان، ولا التجارب كالفرض والتقدير)<sup>(3)</sup>.

ولعل أهم ما تنشؤه هذه الرابطة الأخوية هوقضية الموالات بين المؤمنين، فينشط للعمل معهم ومن أجلهم فهم كما وصفهم رسول الله (ﷺ) في قوله: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد

(4) صحيح البخاري ، 77/7 ، المجلسي ، بحار الأنوار ، 142/20

(5) المصدر نفسه ، 123/1 ، المصدر نفسه ، 150/58 .

(6) سورة التوبة ، 71 .

(7) سورة التوبة ، 67 .

(8) الشيرازي ، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، 84/6 .

(1) ابن عربي ، التفسير ، 260/2 .

(2) سورة آل عمران ، 103 .

(3) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، 326/3 .

هذه الطائفة وعقائدهم من مصادرها المعتبرة، مما يمزق النسيج الإسلامي، ويزرع التفرقة بينهم والعداوة، مع أن كبار العلماء يشددون على الموازنة بين المسلمين، فيقولون: (إن الخطأ في عدم التكفير أهون من الخطأ في التكفير)<sup>(4)</sup>.

وفي هذا المجال يقول الذهبي (ت748هـ): (ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده، مع صحة إيمانه وتوحيه لأتباع الحق، أهدرناه وبدّعناه، لقل من يشلم من الأمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه)<sup>(5)</sup>.

وهذا ما نلمسه عند الشيخ جعفر السبحاني أيضاً إذ قال: (إن المسلمين في عالمنا الراهن يتفقون في الأصول الأساسية الثلاثة - التوحيد والنبوة والمعاد - فيلزم أن لا يكفر فريقاً فريقتاً آخر لأن الكثير من الأصول المختلف فيها هي في الحقيقة من القضايا الكلامية التي طُرحت على بساط البحث والمناقشة بين المسلمين فيما بعد، ولكل فريق منهم أدلته وبراهينه فيها - ويضيف - وعلى هذا لا يمكن أن يتخذ الاختلاف في هذه المسائل وسيلة لتكفير هذه الفرقة، أو تلك أو ذريعة لتفسيق هذه الطائفة أو تلك، ولا سبباً لتفتيت وحدة المسلمين)<sup>(6)</sup>.

وقد: (اختلف الأئمة في بعض مسائل العقيدة، كما اختلفوا في بعض مسائل الفقه، ولم يكفر أو يفسق أو يبدع بعضهم بعضاً، لأنهم قد عرفوا من أحوال مخالفهم أنهم كانوا مجتهدين في طلب الحقيقة، وأن ما قالوه هو أحسن ما يقدرن ووصل إدراكهم إليه)<sup>(7)</sup>.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن الناس في المجتمع الإسلامي بفضل العقيدة سواسية في مبدأ إنسانيتهم؛

أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بِأُسْهُمُ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ<sup>(1)</sup>، فيراهم الناظر متفقين في الظاهر، إلا أن الحقيقة أن هذا المجتمع متزلزل الأواصر لفساد العقيدة التي يدينون بها وبالتالي ينعكس على حالهم لأدنى شدة أو بلاء أو فتنه، وذلك أنهم لم تثمر فيهم الموازنة الحقيقية التي أرادها الله تعالى في المجتمع العقائدي.

لهذا يرى ابن عاشور رحمه الله تعالى أن الآية تشير إلى أهمية الالتزام بالعقيدة الإسلامية لتنعكس ظلالتها بالتالي على المجتمع وان لا يكون كالمجتمع اللامنتهي، فيقول: (وفي الآية تربية للمسلمين ليحذروا من التخالف والتدابير ويعلموا أن الأمة لا تكون ذات بأس على أعدائها إلا إذا كانت متفقة الضمائر يرون رأياً متماثلاً في أصول مصالحها المشتركة، وان اختلفت في خصوصياتها التي لا تنقض أصول مصالحها، ولا تفرق جامعتهما، وأنه لا يكفي في الاتحاد توافق الأقوال ولا التوافق على الأغراض إلا أن تكون الضمائر خالصة من الإحن والعداوات)<sup>(2)</sup>.

إذن الخلاف في الجزئيات في المجتمع الإيماني لا يفرق وحدتهم وموالاتهم ما كانوا على الأصل متفقين، وما كان دون ذلك فهو مجتمع إلى المجتمع اللامنتهي اقرب، من حيث بعده عن الانتماء لعقيدة التوحيد، وتمثله للعصبية الجاهلية، وهو ما نلحظه أسفاً في واقع حياة المسلمين، إذ (أخذ البعض يكفر الآخر من غير حجة ولا بينة، وصارت للآراء والأفكار عصبية تشبه العصبية الجاهلية)<sup>(3)</sup>، ووصف بعض طوائف المسلمين بصفات عقديّة من غير النظر إلى أصول

(4) ابن الوزير الصنعاني، إنبات الحق على الخلق، 402/1.

(5) سير أعلام النبلاء، 376/14.

(6) العقيدة الإسلامية على ضوء مدرسة أهل البيت، ص 264.

(7) د. هاني فقيه، خطوات في فقه التعايش والتجديد، ص 56.

(1) سورة الحشر، 14.

(2) التحرير والتنوير، 95/28.

(3) أبو زهرة، الإمام زيد، ص 7.

فيرى الخير شراً والشر خيراً والنافع ضاراً والضرار نافعاً.

أقرب شاهد على ذلك ما نراه في عصرنا الحاضر الذي توهم أهله أنهم وصلوا إلى أعلى درجات الحضارة والتمدن، وهامم يتخبطون في الظلمات وكلما حلوا مشكلة وقعوا في مشكلات، ولا نحتاج إلى معرفة ما يتخبط به العالم شرقاً وغرباً بأكثر من مطالعة سطور من جريدة يومية، أو سماع نشرة إخبارية في المذيع أو التلفاز، ولن يزالوا كذلك بل سيزدادون ظلمة وانتكاساً ماداموا يعتمدون على عقولهم ونظريات بشر مثلهم حتى يرجعوا إلى الله سبحانه وإلى عقيدة التوحيد<sup>(3)</sup>، قال تعالى: (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَّبِعِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ<sup>(4)</sup>).

نعم (إن للاستقرار النفسي ثمناً لا بد من تحمل تبعاته ألا وهو الإيمان فإذا كان لا بد من الوصول إلى شاطي السعادة والاستقرار فلا مندوحة من اعتناق مبادئ السماء التي تشيع في أرجاء النفس هدوءاً ومحبة، وترتع الأعماق راحة وهناء)<sup>(5)</sup>، فهذا هو الإيمان الذي يثمر من قيم تربط بين مفصلي العقيدة والقانون، مراعيماً الدنيا والآخرة، والروح والمادة.

ونظراً لهذه الأهمية فللايمان بالغيب أثر بالغ في النفوس وأهمية كبيرة في بناء الإنسان على ممر العصور، بل كلما تقدم العصر بنا لحظنا أهمية هذا الاحتياج، وذلك أنه كلما ابتعدنا عنه ضعفت الفطرة وضوت وتمرضت، وذلك لاتصال الإيمان العقدي بالفطرة الإنسانية (إذا كان الإيمان بالغيب أصلاً من

لأنهم يصدرن في الخلق من أصل واحد، وهم سواسية في مقام العبودية لله تعالى، فلا فضل لأحد منهم على أحد من حيث جوهر وجودهم، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)<sup>(1)</sup>. يقول السيد الطباطبائي: (يريد دعوتهم إلى تقوى ربهم في أمر أنفسهم وهم ناس متحدون في الحقيقة الإنسانية من غير اختلاف فيها بين الرجل منهم والمرأة والصغير والكبير والعاجز والقوي حتى لا يحفف الرجل منهم بالمرأة ولا يظلم كبيرهم الصغير في مجتمعهم الذي هداهم الله إليه لتتم سعادتهم والقوانين المعمولة بينهم التي أهمهم إياها لتسهيل طريق حياتهم، وحفظ وجودهم وبقائهم فرادى ومجتمعين)<sup>(2)</sup>.

وعلى هذا الأساس لامبرر للتمييز العنصري واللغوي والمحلي والعشائري وما شابه ذلك، مما يسبب في عالمنا الراهن آلافاً من المشاكل في المجتمعات اللامتمية إلى عقيدة التوحيد، ولا مجال لهذه الأمور وما يترتب عليها من الأجداد الكاذبة والتفوق الموهوم في مجتمع العقيدة الإسلامية، فهذه العقيدة كما تقدم لا تنظر إلى مظاهر هذا الزخرف بل هي ناظرة إلى المجتمع بما يعمل للقرب إلى الله سبحانه، لأن البشر كافة على اختلاف ألوانهم ولغاتهم، وأقطارهم يرجعون إلى أب واحد وأم واحدة.

وأخيراً فإن كل هذه الأمور لا يستطيع العقل ان يصل إليها أو أن يدركها وحده، من غير أن تأخذ بيده عناية الله وأديانه وكتبه، لأن إدراك العقل وحده إدراك بصعوبة شديدة ومعاناة هائلة وكثيراً ما يضل

(3) ينظر: محمد نمر الخطيب، مرشد الدعاة، ص 38.

(4) سورة فصلت، 53.

(5) موسى الهادي، الإسلام طريق المستقبل، ص 21.

(1) سورة النساء، الآية 1.

(2) الميزان في تفسير القرآن، 118/4.

4- إن أكبر أثر للعقيدة يكمن فيما تكسبه من العزة والثبات عن طريق تعزيز العلاقة بين الإنسان وربّه بما يمنحه العزة به والعزة كلها لله تعالى، وليس لأحد سواه تكوين عاطفة إيمانية قوية دافعة الى السلوك.

5- وحدة الرب المعبود، ووحدة العقيدة تنمي مشاعر القربى بين المؤمنين فيستشعرون إخاءً عظيماً يجمعهم، فوحدة العقيدة من أهم أسباب وحدة المجتمع

6- تكوين الإيمان القائم على العلم بصدق الوحي والقرآن وبكل ما يجب الإيمان به.

7- التركيز على جوانب العقيدة الإسلامية الايجابية والمؤثرة على السلوكيات.

8- تدريب الإنسان على طريقة التأمل في مخلوقات الله تعالى وعلى ذكر الله كلما رأوا آية أو شعروا بنعمة من نعم الله على خلقه.

وهكذا تتضح أهمية التكوين العقدي السليم واسهامه في بناء شخصية الإنسان المسلم وكيانه وفكره بناءً شامخاً ومؤثراً معتدلاً بعيداً عن التطرف والغلو، ولا يمكن ان نتصور عقيدة تؤدي دورها الكبير في صياغة الإنسان صياغة قرآنية لا مثيل لها إلا فيها ومن خلالها.

أصول الفطرة الإنسانية السوية فانه في عصر التقدم وفي عصر المدنية المعاصرة أشد طلباً وأعظم خطراً في حياة وسلامة النفوس مما يعتريها من جنون وصرع يصيبها من أدواء تتولد يوماً بعد يوم<sup>(1)</sup>.

وقد بدأ بعض(علماء النفس الغربيين المحدثين يدركون أخيراً أهمية الإيمان بالله تعالى في صحة الإنسان النفسية، إذ إنه يمدّه بطاقة روحية تعينه على تحمل مشاق الحياة وتساعد على التخلص من القلق والمرض النفسي)<sup>(2)</sup>، وهذا يعني ان البشرية اليوم في حاجة ماسة إلى الإيمان وليس المسلمين وحسب في حاجة إلى هذا الإيمان واستحضاره في حركاتهم وسكونهم.

### الخاتمة

ان أهم نتائج هذا البحث وما توصل إليه وعلى النحو الآتي:

1- إن من أهم مرتكزات البناء العقدي السليم هو الفطرة الإنسانية. وبموجبها يتم تنمية الإيمان الحي النابض بالحياة والعمل بموجبه.

2- يعد النظام العقدي متوازناً في أسلوبه الترغيب والترهيب فهما يسيران معا جنباً الى جنب في صياغة المعتقد الذي يجب أن يعتنقه المتلقي المسلم، وهذا يتطلب استخدام الأدلة البديهية الفطرية للاقتناع والاقناع.

3- تظهر آثار العقيدة على الفرد عن طريق بيان وتأكيده الشارع الحكيم علة قضية تحرير الإنسان من رق العبودية وربقتها لغير الله تعالى أو الخضوع لسواه

(1) د. كارم السيد غنيم، الإيمان بالغييب ضرورة عصرية، ص 49.  
(2) د. يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، ص 336، و د. مفتاح محمد عبد العزيز، القرآن وعلم النفس، ص 180.

- 10 شرح عقيدة أهل السنة والجماعة، البارني،  
مُحَمَّد بن مُحَمَّد ، الكويت، 1989م.
- 11 الاقناع في التربية الإسلامية، جبار، سعيد  
، دار الاندلس، جدة، ط2، 2001م.
- 12 مختار الصحاح، الجوهري، مُحَمَّد بن أبي بكر  
عبد القادر، دار الرسالة، الكويت، 1983م.
- 13 حركية ألفاظ العقل في القرآن الكريم،  
حسين، مُحَمَّد كاظم ، مجلة ينابيع، مؤسسة الحكمة،  
النجف الأشرف، السنة 9، 2012م، العدد  
46،
- 14 الإسلام دين الوحدة ، الحلي، مسلم  
الحسيني ، مجلة رسالة الإسلام ، ، 1949م .
- 15 مرشد الدعاة، الخطيب، مُحَمَّد نمر ، بيروت،  
1981.
- 16 تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي:  
محب الدين أبي فيض السيد مُحَمَّد مرتضى الحسيني  
الواسطي الحنفي، تحقيق: علي سيربي، دار  
الفكر، بيروت.
- 17 تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي،  
محب الدين أبي فيض، تحقيق: علي  
سيربي، دارالفكر، بيروت، (دت).
- 18 أساس البلاغة، الزمخشري. أبي القاسم محمود  
بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
2001م .
- 19 الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل  
في وجوه التأويل، الزمخشري، أبي القاسم محمود  
بن عمر، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
ط2، 2001م.
- 20 توحيد الخالق، الزنداني، عبد المجيد ، دار  
المثنى للطباعة والنشر، بغداد، (دت).

## المراجع والمصادر

### بعد القرآن الكريم

- 1) النهاية في غريب الحديث والأثر ابن الأثير، مجد الدين مُحَمَّد  
الجزري، دار ابن الجوزي، بيروت، 1423هـ.
- 2) المقدمة ، ابن خلدون ، عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن  
خلدون الحضرمي ، دار القلم ، بَيْرُوت ، ط5 ،  
1984م .
- 3) تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مُحَمَّد الطاهر  
، مؤسسة التاريخ، بيروت، (دت).
- 4) تفسير ابن عربي ، ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت ، ط2 ، 2006م .
- 5) معجم مقاييس اللغة، ابن فارس ، تحقيق: عبد  
السلام هارون، مكتبة مصطفى الباوي الحلبي  
واولاده، مصر، ط1971،
- 6) الإمام زيد، أبو زهرة، مُحَمَّد، دار الفكر العربي،  
القاهرة، 1974م.
- 7) مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، الراغب ،  
تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم،  
دمشق، ط4، 1425هـ.
- 8) الإسلام وقوانين الوجود، الأفندي، د. مُحَمَّد جمال  
الدين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، بيروت،  
ط2، 1976.
- 9) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع  
المثاني، الألوسي ، أبو الفضل شهاب الدين  
البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،  
2000م.

- (21) الفكر في ضوء الكتاب والسنة، سويدي، حصة ، جامعة الكويت، السنة 13، العدد36، 1998.
- (22) استراتيجية السؤال رؤية قرآنية، الشابندر، غالب حسن ، دار الهادي، بيروت، 2004م.
- (23) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، الشيرازي، ناصر مكارم ، (دت).
- (24) معالم الشريعة الإسلامية، الصالح، د. صبحي ، دار العلم للملايين، بيروت، ط2، 1978م.
- (25) الامالي، الصدوق، تحقيق ونشر: قسم الدراسات الإسلامية، قم، 1417هـ.
- (26) الصورة الفنية في المثل القرآني ، الصغير، د. محمد حسين ، دار الهادي ، بيروت ، 1992م.
- (27) إيثار الحق على الخلق، الصنعاني، ابن الوزير محمد بن إبراهيم ، الدار اللمينية للنشر والتوزيع، 1985.
- (28) الميزان في تفسير القرآن، الطباطبائي، دار الكتاب العربي، بغداد، 2009م.
- (29) تعريف عام بدين الإسلام، طنطاوي، علي، مؤسسة الرسالة، بيروت،
- (30) أعياد التاريخ نفسه ، العبد ، محمد ، المنتدى الإسلامي ، مصر ، 1411هـ .
- (31) صحيح البخاري، البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1981م.
- (32) عبده، محمد ، شرح نهج البلاغة ، دار الذخائر، قم، 1412هـ.
- (33) مجمل أصول أهل السنة والجماعة في العقيدة، العقل، د. ناصر ، دار الوطن للنشر، 1411هـ.
- (34) إحياء علوم الدين، الغزالي، أبو حامد، دار الكتب العلمية، 1998م .
- (35) الإيمان بالغيب ضرورة عصرية، غنيم، د. كارم ، السيد المجلة الإسلامية، المملكة المغربية، 1987م،
- (36) مفاهيم إسلامية عامة، فضل الله ، محمد حسين ، دار الملاك، بيروت، ط3، 2001م .
- (37) تفسير من وحي القرآن، فضل الله، محمد حسين ، دار الملاك، بيروت، ط3، 2007م،
- (38) خطوات في فقه التعايش والتجديد ، فقيه، د. هاني احمد ، دار الفتح للدراسات والنشر، الأردن، 2010 .
- (39) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة ، بيروت، (دت).
- (40) النظام التربوي في الإسلام – دراسة مقارنة -، القرشي، باقر شريف ، دار الكتاب الإسلامي، (دت).
- (41) الإيمان والحياة، القرضاوي ، د. يوسف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط4، 1979م.
- (42) الكافي، الكليني، محمد بن يعقوب، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، 1363هـ ش.
- (43) المدخل إلى علم الصحة النفسية ، كمال، مرسي ، دار القلم ، الكويت ، 1988 .
- (44) العقل العربي في القرآن، كمن ، د. سعد حسن ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2005م.
- (45) العقائد الإسلامية (دراسة منهجية في أصول الدين)، مالك ، محمد جواد، مؤسسة البلاغ، بيروت، 1992م .

- 46) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، المجلسي، محمد باقر، تحقيق: محمد تقي اليزدي، محمد باقر الهبودي، دار إحياء التراث العربي، ط3، 1983م.
- 47) نظرات في التصوف والكرامات، مغنية، محمد جواد، منشورات المكتبة الأهلية، بيروت، (دت).
- 48) المغني، المقدسي، ابن قدامه، دار الفكر، بيروت، 1405هـ،
- 49) سيكولوجية القصة في القرآن، نقرة، د. التهامي، الشركة التونسية للتوزيع، 1971.
- 50) شرح أصول العقيدة الإسلامية، ياسين، د. نسيم، مكتبة دار المنارة، ط4، 2005م



## إستقلالية إتفاق التحكيم كآلية لتسوية المنازعات البحرية

د. مزعاش عبد الرحيم  
جامعة بومرداس / الجزائر

### مستخلص البحث

أضحى التحكيم من أهم السبل لتسوية المنازعات البحرية، لما يلقى من إقبال المجتمع الدولي والعاملين في المجال البحري، إذ لا يكاد يخلو أي عقد من عقود التجارة البحرية من شرط التحكيم، يفصحوا فيه الأطراف عن رغبتهم في جعل التحكيم البحري الواجهة المفضلة لديهم لفض منازعاتهم، نظرًا للمزايا العديدة يتيحها هذا النظام ولم يعد القضاء قادر على تحقيقها.

فواقع العلاقات التجارية الدولية فيما يتعلق بالمنازعات البحرية من شأنه أن يؤدي إلى إنتشار اللجوء إلى التحكيم، وذلك لما تتضمنه هذه العلاقات من عمليات فنية ومركبة وتعدد للمستندات المتعلقة بالعملية محل النزاع، فضلًا عن تلك العلاقات التي تتعلق بمبالغ مالية طائلة، تتطلب السرعة والسرية والمرونة في تسويتها، فعقود بيع السفن، وإصلاحها، وإيجارها والمكافآت الناتجة عن الحوادث البحرية النموذجية الموضوعة من قبل منظمات المجتمع البحري تشير إلى التحكيم كوسيلة لتسوية المنازعات الناجمة عنها.

إن اللجوء إلى التحكيم البحري يكون من خلال إتفاق يتعهد بمقتضاه أطراف العلاقة البحرية أن يحيلوا

إلى التحكيم جميع أو بعض المنازعات المحددة التي نشأت أو ستنشأ مستقبلاً عن هذه العلاقة.

ويعد مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي من المبادئ المستقرة حالياً، سواء في المعاهدات الدولية ولوائح التحكيم أو القوانين الوطنية، إذ يُشكل الركيزة الأساسية لمصالح التجارة الدولية، من خلال تحسين إتفاق التحكيم من كافة ما قد يصيب أو يعتري العقد الأصلي الذي يتضمن إتفاق التحكيم من بطلان، فهو عبارة عن عقد آخر من طبيعة مختلفة يستقل تماماً عن العقد الأصلي ويجد أساسه في إختلاف الموضوع الذي ينظمه العقد الأصلي.

وسنحاول من خلال هذه الدراسة - إلقاء الضوء على مدى إستقلالية إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية، وموقف كل الإتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية وقضاء التحكيم الدولي من مبدأ الإستقلالية. الكلمات المفتاحية: التحكيم البحري - إتفاق التحكيم - المنازعات البحرية - إستقلالية إتفاق التحكيم.

### The Independence of the Arbitration Agreement as a Mechanism for Resolving Maritime Disputes

#### Abstract:

Arbitration has become one of the most important methods for resolving maritime disputes due to its growing popularity among the international community and maritime professionals. Nearly every maritime

disputes that have arisen or will arise in the future from this relationship to arbitration.

The principle of the independence of the arbitration agreement from the original contract is now well-established, whether in international treaties, arbitration rules, or national laws. It forms the fundamental basis for the interests of international trade by safeguarding the arbitration agreement from any nullity affecting or impacting the original contract containing the arbitration agreement. It represents a separate contract of a different nature that is completely independent of the original contract and finds its basis in the different subject matter governed by the original contract.

This study will attempt to shed light on the extent of the independence of the arbitration agreement in maritime disputes and examine the position of international agreements, national legislations, and international arbitration tribunals regarding the principle of independence .

trade contract includes an arbitration clause, through which the parties express their desire to use maritime arbitration as their preferred method for resolving disputes, given the numerous advantages this system offers that the courts can no longer provide.

The reality of international trade relations concerning maritime disputes leads to increased recourse to arbitration because these relationships involve complex technical operations and a multitude of documents related to the disputed transaction, as well as significant financial amounts that require speed, confidentiality, and flexibility in resolution. Contracts related to the sale, repair, and charter of ships, as well as rewards resulting from typical maritime accidents set forth by maritime organizations, highlight arbitration as a means of resolving disputes arising from these contracts.

Maritime arbitration is initiated through an agreement in which the parties to the maritime relationship commit to referring all or some of the

يأتيه العقد الأصلي، متى استكمل الاتفاق أركانه وشروط صحته الخاصة به.

#### - أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة في أن اتفاق التحكيم في عقد النقل البحري هو عصب اللجوء التحكيم البحري، إذ عن طريقه وإرادة الأطراف يتم اللجوء إليه لتسوية منازعات عقد النقل البحري للبضائع، وبالرغم من الزخم التشريعي الخاص بالتحكيم البحري الذي يعد نظام قانوني لحل المنازعات البحرية منذ القدم.

#### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى تبيان ما يلي:

- المقصود من إستقلالية إتفاق التحكيم البحري.
- ضوابط تطبيق مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري وأهميته.
- إبراز أحكام إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي في ظل الإتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية واللوائح التحكيمية وإبراز ما يترتب عن ذلك من نتائج.

#### إشكالية الدراسة:

- تدور إشكالية موضوع دراستنا حول: ما مدى تكريس مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية؟
- ما مدى إنعكاس ذلك على تحقيق التوازن بين المصالح المتضاربة لأطراف الخصومة التحكيمية في ظل التشريعات الدولية والوطنية واللوائح وأحكام التحكيم البحري؟

**Keywords:** Maritime Arbitration – Arbitration Agreement – Maritime Disputes – Independence of the Arbitration Agreement.

#### المقدمة:

- إن اللجوء للقضاء في إطار العلاقات ذات الطابع الدولي يثير كثير من الصعوبات من أهمها تنازع الإختصاص القضائي بين الدول ذات الصلة بالنزاع المطروح، وبطء الإجراءات، الأمر الذي يثير رغبة أطراف العلاقة التعاقدية البحث عن آلية أخرى من شأنها حسم الخصومة بسرعة والإلتزام بالحياد والسرية. - لذا يبرز التحكيم كآلية مثلى لتسوية المنازعات البحرية، فالتحكيم البحري هو نظام قانوني لحل المنازعات البحرية بعيداً عن القضاء الوطني، من خلاله يتفق أطراف العلاقات البحرية على أن يسندوا الفصل فيما قد يثور من منازعات عن هذه العلاقات لمحكمين يتم إختيارهم من المشهود لهم بالكفاءة والخبرة في المجال التحكيم البحري ليفصلوا فيها بأحكام نهائية ملزمة.

ويعد مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي من المبادئ المستقرة حالياً، سواء في المعاهدات الدولية والقوانين الوطنية ولوائح التحكيم، إذ يشكل الركيزة الأساسية لمصالح التجارة الدولية، وتحقيقاً لهذه المصالح ظهرت الحاجة إلى تحصين إتفاق التحكيم من كافة ما قد يصيب أو يعترى العقد الأصلي الذي يتضمن إتفاق التحكيم من بطلان، وبالتالي فإن إتفاق التحكيم عبارة عن عقد آخر من طبيعة مختلفة لا يتأثر بتأثر بطلان أو بفسخ أو

## المنهج المتبع في الدراسة:

لقد إتبعنا في دراستنا لهذا الموضوع على المنهج التحليلي، من خلال تحليل العناصر محل الدراسة (إستقلالية إتفاق التحكيم البحري) وكذلك تحليل مختلف النصوص القانونية واللوائح التحكيمية والأحكام القضائية ذات الصلة بموضوع الدراسة، وفق خطة منهجية قوامها مبحثين، نخصص المبحث الأول منها لماهية مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية، وتنتظر في المبحث الثاني إلى تكريس مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري بين التشريع والقضاء، مع تتويج الدراسة بخاتمة تعالج النتائج والإقتراحات.

## المبحث الأول: ماهية مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية

يعد التحكيم البحري وسيلة بديلة لفض المنازعات البحرية التي يلجأ إليها المتنازعون لحل نزاعاتهم بعيداً عن القضاء، سواء في شكل مستقل على الإلتزام الأصلي أو في شكل شرط يندرج في صوره عقد مرتبط بالعقد الأصلي، مما يؤدي إلى التساؤل عن مدى إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي وجوداً أو عدماً.

إن الأساس القانوني الذي يقوم عليه مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي من خلال البحث عن مفهوم مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري (المطلب أول)، وخصوصيات مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري (المطلب الثاني).

## المطلب الأول: مفهوم مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري

إن البحث في مفهوم مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري تؤدي بنا إلى البحث في المقصود بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية (الفرع أول)، وإلى أهمية إستقلالية إتفاق التحكيم البحري (الفرع ثاني).

## الفرع الأول: المقصود بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية

يقصد بإستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي هو إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الذي يتضمنه، وعدم تأثره به، وعدم إرتباط مصيره بمصير العقد الأصلي سوء من حيث وجوده أو صحته أو بطلانه<sup>1</sup>، فلا يترتب على بطلان العقد الأصلي أو عدم صحته بطلان إتفاق التحكيم، كما لا يترتب على إبطال أو بطلان إتفاق التحكيم أو عدم صحته بطلان العقد الأصلي<sup>2</sup>، وهو المبدأ الذي أقرته المادة 1040 – الفقرة (4) من ق-إم-إ والتي تنص على أن: "لا يمكن الإحتجاج بعدم صحة إتفاقية التحكيم، بسبب عدم صحة العقد الأصلي"<sup>3</sup>.

وقبل إستقرار مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، كان هناك إتجاه تقليدي سائد في

<sup>1</sup> بلباقي يومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري للبضائع، رسالة دكتوراه، جامعة أبي بكر بلقايد – تلمسان- 2017 – 2018، ص 210.

<sup>2</sup> عبد الباسط محمد عبد الواسع، شرط التحكيم في عقد البيع التجاري الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2014، ص 333.

<sup>3</sup> قانون رقم 08 – 09 المؤرخ في 25/02/2008، المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية، عدد رقم 21 في 23/04/2008.

هو الحرص على عدم فتح الباب لمنازعات فرعية حول وجود أو مضمون الإتفاق.<sup>4</sup>

وعليه فإن الأخذ بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي يرتب جملة من النتائج وهي:

1/ إن بطلان كل من العقد الأصلي او إتفاق التحكيم لا يؤدي بالضرورة إلى بطلان الآخر، إذ أن إبطال العقد الأصلي يمكن لأحد أطراف العلاقة التعاقدية التمسك بصحة إتفاق التحكيم وإعتماده كآلية لتسوية المنازعة البحرية، أما إذا كان العقد الأصلي صحيحاً وإتفاق التحكيم باطلاً، فهنا يمكن لأحد طرفي المنازعة البحرية اللجوء للقضاء الوطني لفض النزاع.<sup>5</sup>

2/ يعطي مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري للمحكم أو هيئة التحكيم سلطة النظر في إختصاصه (أو إختصاصها)، إذ يمكن الإستمرار في إجراءات التحكيم، من حيث كونه مختص بالنظر في موضوع النزاع أم، والفصل في أي دفع يخص عدم صحة إتفاق التحكيم.<sup>6</sup>

3/ إن القانون الواجب التطبيق على العقد الأصلي قد لا يكون بالضرورة هو نفس القانون الواجب التطبيق على إتفاق التحكيم سواء تعلق الأمر بالجانب الإجرائي أو الموضوعي للتحكيم، إلا أن تطبيق قانون

بعض الأنظمة القانونية مفاده أن بطلان العقد الأصلي أو فسخه يؤدي حتماً إلى بطلان إتفاق التحكيم باعتباره تابعا له وجزء منه<sup>1</sup>، لكن مع التطور الذي عرفه نظام التحكيم وقواعده إستقر الأمر على أن عدم مشروعية العقد الأصلي أو بطلانه أو عدم صحته لأي سبب كان، لا يؤثر على صحة إتفاق التحكيم البحري سواء كان هذا الإتفاق مدرجا في العقد الأصلي أو كان مستقلا عنه، لأن إتفاق التحكيم يعالج موضوعاً مختلفاً عن موضوع العقد الأصلي.<sup>2</sup>

ولتكريس مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي يجب توافر جملة من الشروط تتمثل فيما يلي:

1/ أن يكون إتفاق التحكيم البحري قد تم إبرامه مستوفياً لكافة أركانه وشروط صحته القانونية.

2/ ألا يكون الأطراف قد إنفقوا على أن يكون إتفاق التحكيم البحري جزءاً لا يتجزأ من العقد الأصلي بحيث يرتبط مصيره بمصير العقد الأصلي وجوداً وعدمًا.<sup>3</sup>

3/ تعتبر الكتابة شرطاً لإنعقاد إتفاق التحكيم، فالإتفاق على التحكيم إتفاق شكلي لا ينعقد إلا بالكتابة، وعلّة إشتراط الكتابة لصحة إتفاق التحكيم

<sup>4</sup> ممدوح مُحمَّد حامد الشهبان، دور التحكيم في فض منازعات النقل البحري للبضائع، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط - الأردن، 2018، ص 74.

<sup>5</sup> مصطفى ناطق صالح مطلوب، المرجع السابق، ص 131.

<sup>6</sup> فوزي مُحمَّد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الثقافة، عمان، 2022، ص 208، منير عبد الحميد، التنظيم القانوني لتحكيم الدولي والداخلي في ضوء الفقه وقضاء التحكيم، منشأة المعارف، إسكندرية، 1998، ص 120.

<sup>1</sup> زهيرة كيسي، مبدأ إستقلالية شرط التحكيم التجاري عن العقد، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية والإقتصادية، مجلد 4، العدد 8، جوان 2015، ص 50.

<sup>2</sup> مصطفى ناطق صالح مطلوب، مبدأ إستقلال التحكيم التجاري، مجلة الرافدين للحقوق، المجلد 12، العدد 43 لسنة 2010، ص 113.

<sup>3</sup> بلباقي بومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري، المرجع السابق، ص 211 و 212.

القانون الذي يسري على الإجراءات والقانون الذي يسري على موضوع النزاع.<sup>4</sup>

وبالتالي تكمن أهمية إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي في الرغبة في تحقيق الاقتصاد في الوقت والإجراءات، إذ أن إرتباط إتفاق التحكيم وجودًا أو عدمًا بالعقد الأصلي الذي يتضمنه، يرتب عليه عدم إمكانية السير في إجراءات التحكيم حتى يفصل القضاء الوطني صاحب الولاية في المنازعة المتعلقة بإختصاص هيئة التحكيم، أو إنعدام ولايتها بمجرد أن يطرح أي طرف عدم صحة العقد الأصلي.<sup>5</sup>

فإذا وجد إرتباط بين إتفاق التحكيم البحري والعقد الأصلي، فهذا يؤدي إلى رفع يد المحكم (أو هيئة التحكيم) عن التحكيم، فيصبح المحكم في هذه الحالة ملزمًا بأن يعلن عدم صلاحيته، لأن طعن أحد أطراف العقد الأصلي بأحد أوجه البطلان، يؤدي إلى جعل المحكم غير مؤهل لنظر في المنازعات المتعلقة بالعقد الأصلي على أساس وجود إرتباط بين إتفاق التحكيم البحري والعقد الأصلي<sup>6</sup> حيث يستحيل على المحكم أن يفصل

في صحة عقد هو مصدر سلطاته، وعلى هذا الأساس إذا تم الطعن في صحة العقد الأصلي، فإن القضاء

معين على العقد الأصلي قد يعد قرينة على إنصراف نية الأطراف لتطبيق ذلك القانون على إتفاق التحكيم البحري، ما لم يوجد إتفاق يقضي بخلاف ذلك.<sup>1</sup>

إلا أن إتفاقية هامبورغ لعام 1978 المتعلقة بالنقل البحري الولي للبضائع قد وضعت قيدًا على حرية هيئة التحكيم في إختيار القانون الواجب التطبيق على موضوع النزاع البحري من خلال نص الفقرة الرابعة للمادة 22 منها، التي تقر بوجود تطبيق أحكامها على موضوع النزاع دون سواها تحت طائلة البطلان.<sup>2</sup>

### الفرع الثاني: أهمية إستقلالية إتفاق التحكيم البحري.

يعتبر مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي صمام الأمان لصحة إتفاق التحكيم، سواء جاء على شكل شرط تحكيمي أو على شكل مشاركة التحكيم، لكونه يشكل النظام القانوني لإتفاق التحكيم، لما يترتب من آثار تشكل الركائز الأساسية لهذا الإتفاق لتجعله فعالاً، وغير قابل للبطلان<sup>3</sup>، ليضع إتفاق التحكيم البحري نظاماً مصدره إدارة الأطراف، ومنه يستمد المحكم سلطاته، كما يبين

<sup>1</sup> أحمد السيد صاوي، الوجيز في التحكيم طبقاً للقانون 27 لسنة 1994 وأنظمة التحكيم الدولية، عدم ذكر دار النشر، 2013، ص 63.

<sup>2</sup> مزعاش عبد الرحيم، قضاء التحكيم كالية لتسوية المنازعات البحرية، مجلة صوت القانون، المجلد التاسع، العدد 01 (2022)، ص 421.

<sup>3</sup> حليلة كوسة، مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم التجاري الدولي، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 05، العدد 02، السنة 2020، ص 286.

زيبار الشادلي، النظام القانوني لإتفاق التحكيم، مجلة البحوث القانونية والسياسية، العدد السابع - 2016، ص 301 وما يليها.<sup>4</sup>

<sup>5</sup> عبد القادر ناريمان، إتفاق التحكيم وفقاً لقانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، 1996، ص 310.

<sup>6</sup> حسام الدين محمود الدين، إستقلالية شرط التحكيم وآثاره "دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة جيل - الأبحاث القانونية المعمقة - العدد 47 - 2021، ص 11 وما يليها.

الأخيرة ترم ومنفصلة عن العقد الأصلي، فهي بذلك مستقلة أساسا عن هذا العقد<sup>4</sup>.

### المطلب الثاني: خصوصيات مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري ومبررات تطبيقه

إن إقرار مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي يؤدي حتما إلى خضوع هذا الأخير إلى نظام قانوني يختلف عن ذلك الذي يخضع له إتفاق التحكيم، هذا ما يجعل هذا المبدأ يتميز بمجموعة من الخصوصيات (الفرع الأول)، ويقوم على مجموعة من المبررات في تطبيقه (الفرع الثاني).

### الفرع الأول: خصوصيات مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري

يعكس مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي نتيجة غاية في الأهمية وهي عدم إرتباط مصير إتفاق التحكيم بالعقد الأصلي، والذي أضحي من المبادئ المستقرة سواء في المعاهدات الدولية والتشريعات الوطنية وقرارات ولوائح التحكيم، مما يجعل مبدأ استقلال إتفاق التحكيم يتميز بجملة من الخصوصيات أهمها:

### 1/ عدم إرتباط مصير إتفاق التحكيم البحري بمصير العقد الأصلي:

إن الخذ بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي يؤدي حتما إلى عدم إرتباط مصير إتفاق التحكيم بمصير العقد الأصلي وجودا وعدما، وبالتالي لا يتوقف فسخه أو إنهاؤه أو مدى صحته على ما

الوطني هو الذي يتصدى لهذه المسألة ويمكنه - من خلال ذلك - النظر في صحة العقد الأصلي والنظر في موضوع هذا النزاع<sup>1</sup>.

بالمقابل فإن الأخذ بمبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن موضوع العقد الأصلي يؤدي إلى عدم وجود تأثير على إتفاق التحكيم في حالة بطلان العقد الأصلي، بحيث يعتبر إتفاق التحكيم مستقل تماما عن العقد الأصلي، ويكون من حق المحكم النظر في النزاع المتعلق ببطلان العقد الأصلي، لأنه لا يستمد ولايته من هذا العقد، وإنما يستمد ولايته من إتفاق التحكيم البحري المستقل عن العقد الأصلي<sup>2</sup>.

ويمكن القول بناء على ذلك أن أي قرار يصدر من هيئة التحكيم ببطلان العقد الأصلي، لا يترتب عليه بالضرورة بطلان إتفاق التحكيم البحري، بالمقابل قد يكون العقد الأصلي صحيحا بينما يعد شرط التحكيم باطلا كما لو كان شرط التحكيم في مسألة لا يجوز فيها التحكيم، وذلك تطبيقا للمبدأ العام الذي يقضي بأنه إذا كان العقد في شق منه باطلا أو قابلا للإبطال، فإن هذا الشق وحده هو الذي يبطل إلا إذا تبين أن العقد ما كان ليتم بغير الشق الذي وقع باطلا أو قابلا للإبطال فيبطل العقد كله<sup>3</sup>. أما إذا كان إتفاق التحكيم البحري في شكل مشاركة التحكيم، لا يثور أي إشكال على أساس أن هذه

<sup>1</sup> ممدوح محمد حامد الشهبان، المرجع السابق، ص 71.

<sup>2</sup> حسام الدين محمود الدين، طرق الطعن حكم التحكيم "دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، 2013، ص 369 وما يليها.

<sup>3</sup> محي الدين علم الدين، إتفاق التحكيم: إستقلاله وصياغته، مجلة التحكيم العالمية، عدد 8 - ملحق عدد الثامن، أكتوبر 2010، ص 338 وما يليها.

<sup>4</sup> بلباقي بومدين، مدلول مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في المنازعات المنازعات البحرية - دراسة في ضوء قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري وأظمة التحكيم البحري، المجلة الجزائرية للقانون البحري والنقل، المجلد 4، العدد 1، ص 261.

أما حق العدول فهو يشمل جميع ما إتفق عليه الطرفين بما في ذلك إتفاق التحكيم البحري، إلا في حالة إتفاق الأطراف أن العدول لا يشمل الإتفاق على التحكيم وإنما يقتصر على العقد الأصلي<sup>4</sup>.

## 2/ إستقلال إتفاق التحكيم لا يعني بالضرورة إنفصاله عن العقد الأصلي:

إن التسليم بإستقلالية مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي، لا يعني بالضرورة عدم إرتباطه به أو إنفصاله نهائياً عنه، حتى ولو كان مستقلاً عنه من الناحية القانونية وعدم الإرتباط به وجوداً وهدماً، فإن إرتباط إتفاق التحكيم البحري بالعقد الأصلي يبقى قائماً من الناحية المادية<sup>5</sup>، وتتجلى مظاهر هذا الإرتباط في حالات أو أسباب البطلان التي تلحق بالعقد الأصلي وإتفاق التحكيم معاً كأن يكون سبب عقد النقل البحري غير مشروع أو مخالف للنظام العام أو أن نظام شركة النقل البحري لا يخول للمدير أو رئيس مجلس الإدارة سلطة التوقيع أو غيرها من الأسباب التي تلحق العقد وإتفاق التحكيم البحري معاً<sup>6</sup>.

## 3/ عدم خضوع إتفاق التحكيم البحري بالضرورة لنفس القانون الواجب التطبيق على العقد الأصلي:

ينصب إتفاق التحكيم على تنظيم الإجراءات التي سوف تتبع في التحكيم البحري من بدايته إلى غاية

يشوب العقد الأصلي من بطلان أو ما يناله من فسخ، إلا في حالة إتفاق أطراف العلاقة التعاقدية على إرتباط مصير كل من إتفاق التحكيم البحري والعقد الأصلي، من خلال ذلك يؤدي حتماً في حالة بطلان العقد الأصلي إلى بطلان إتفاق التحكيم<sup>1</sup>.

وعليه يشكل مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي النظام القانوني لإتفاق التحكيم البحري لما يترتب من آثار تشكل الركائز الأساسية لهذا الإتفاق لتجعله فعالاً وغير قابل للبطلان، ليضع إتفاق التحكيم نظاماً مصدره إدارة الأطراف ومنه تستمد هيئة التحكيم سلطتها سواء في إختيار القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم البحري أو على موضوع النزاع<sup>2</sup>.

إن عدم إرتباط مصير إتفاق التحكيم البحري بالعقد الأصلي رهين بصحة إتفاق التحكيم، وعليه إذا إمتد العيب الذي أصاب العقد الأصلي إلى إتفاق التحكيم كعيب الرضا مثلاً، فإن كلاهما قد يبطل، وبطلان إتفاق التحكيم في هذه الحالة ليس لكونه تابعاً للعقد الأصلي، وإنما لأن البطلان أصابه في ذاته، ومن ثم لا يخل بمبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> خنوسي عبد العزيز، بلباقي بومدين، مدلول مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية (دراسة في ضوء الفقه والقضاء وأنظمة التحكيم البحري)، مجلة البحوث القانونية والسياسية، المجلد 2، العدد السادس، جوان 2016، ص 114.

<sup>2</sup> بلباقي بومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري للبضائع، المرجع السابق، ص 213 وما يليها.

<sup>3</sup> عطية محمد عطية، نطاق إستقلال إتفاق التحكيم، مجلة الدراسات القانونية، العدد 22، (2019)، ص 121.

<sup>4</sup> الأنصاري حسن النيداني، الأثر النسبي لإتفاق التحكيم، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009، ص 14 وما يليها.

<sup>5</sup> أحمد إبراهيم عبد التواب، صور إتفاق التحكيم وإستقلاله، مجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي - الإمارات العربية المتحدة - السنة 16، العدد الأول، يناير 2008، ص 371.

<sup>6</sup> عبد الباسط محمد عبد الواسع، المرجع السابق، ص 348.

#### 4/ التوافق بين مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري ومبدأ إستقلال المحكم بالفصل في مسألة إختصاصه:

بعد المحكم الفاصل في نزاع الذي ينشأ بمناسبة عقد النقل البحري بمختلف أشكاله - يستمد سلطته وإختصاصه من إتفاق التحكيم سواء كان شرطاً أو مشاركة، فهو يقوم بعمله على أساس وجود هذا الاتفاق، كما أن الهيئة التحكيمية ملزمة بكل ما إتفق عليه الأطراف سواء في تحديد القانون الواجب التطبيق على إجراءات التحكيم البحري أو على موضوع النزاع<sup>4</sup>، وهو ما أقرته المادة 1043 في فقرتها الثانية من ق-م-إ، التي أعطت للمحكم السلطة والحرية في تحديد القانون الواجب التطبيق على الإجراءات أو على موضوع النزاع بما في ذلك الفصل في إختصاصه بالفصل في مسألة مدى صحة العقد الأصلي أو بطلانه، ولكن تبقى هذه السلطة سلطة بحث فقط وليست سلطة حكم<sup>5</sup>.

بالمقابل يحق له الإستمرار في إجراءات التحكيم حتى إذا تبين لها أن العقد الأصلي باطل لترتيب الآثار المالية المترتبة على بطلانه، لكن لا يحق للمحكم

نهايته، إلا أنه تتولد عنه جملة من الإلتزامات شأنه في ذلك شأن أي عقد آخر<sup>1</sup>، وبالتالي فإن القانون الذي يحكم إتفاق التحكيم يتعين تحديده في ظل مبدأ قانون الإدارة الذي يعطي لأطراف العلاقة التعاقدية حرية إختيار القانون الذي يحكم إتفاق التحكيم، فيستطيعون تبعاً لذلك إخضاع إتفاق التحكيم لقانون غير القانون الذي يخضع له العقد الأصلي.

وقد أقرت معاهده روما لعام 1980 أن إتفاق التحكيم يشكل جزءاً مستقلاً عن العقد الأصلي<sup>2</sup>، ومن ثم يحق لأطراف العقد البحري إخضاعه لقانون مختلف عن القانون الذي تخضع له شروط العقد الأصلي، وهو ما سارت عليه العديد من أحكام القضاء الفرنسي، التي أقرت رفض الدفوع بالبطلان أحكام التحكيم المستندة على أساس أن هيئة التحكيم لم تطبق للفصل في مسألة إختصاصها للقانون الذي يحكم موضوع العقد الأصلي، مما يترتب عنه عدم خضوع إتفاق التحكيم بالضرورة إلى القانون الذي يخضع له العقد الأصلي<sup>3</sup>.

<sup>4</sup> بليغ حمدي محمود الخياط أحمد أبو المجد محمد السيد عفيفي، انعكاسات مبدئي الصحة والإستقلالية بشأن القانون الواجب التطبيق على إتفاق التحكيم، مجلة الدراسات القانونية والإقتصادية، المجلد 7، العدد 2، ديسمبر 2021، ص 449 وما يليها، فهد بن محمد آل مساعد، أحكام سريان إتفاق التحكيم في منازعات العقود الدولية على الدولة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 41، أبريل 2022، ص 1316.

<sup>5</sup> بولحية سعاد، إستقلالية إتفاق التحكيم كأسلوب لتسوية المنازعات التجارية الدولية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر -1، 2014، ص 40 و 41.

<sup>1</sup> فرج سليمان حمودة، بعض مظاهر الإستقلال لهيئة التحكيم عن القضاء الرسمي - دراسة في ضوء التعديل الفرنسي لسنة 2011 موازنة بأبرز التشريعات الدولية والإقليمية والداخلية، مجلة البحوث القانونية، العدد 11، 2020، ص 4.

<sup>2</sup> الوليد بن محمد بن علي البرماني، التحكيم في المنازعات البحرية، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الأولى - 2010، ص 237 وما يليها.

<sup>3</sup> Cass-civ, 14/07/1982, JDI, 1982, P843- Paris, 13/12/1985, JDI, 1988, PN°108.

أن تنشأ بطريق واسع ليشمل أيضا النظر في صحة أو بطلان العقد الأصلي، لذلك فإن عدم إجازة إستقلال إتفاق التحكيم البحري معناه عدم إحترام هذه الإرادة التي تضمنت كافة المنازعات البحرية التي من الممكن أن تثور حول العقد الأصلي، ولو أراد أطراف العلاقة التعاقدية البحرية التضييق من نطاق هذه الإرادة لعبروا عن ذلك صراحة<sup>4</sup>.

## 2/ طبيعة إتفاق التحكيم تفرض إستقلاليته عن العقد الأصلي:

يعد إختلاف موضوع إتفاق التحكيم البحري عن موضوع العقد الأصلي عامل أساسي للإستقلاليته، لأن إتفاق التحكيم ينصب موضوعه أساس على قواعد إجرائية تسند مهمة الفصل في المنازعات البحرية إلى هيئة تحكيم متخصصة مشكلة من محكم أو عدة محكمين تناط بها مهمة الفصل في النزاع بعيدا عن أروقة المحاكم<sup>5</sup>.

-ولا يتعلق هدفه أو غرضه بحقوق والتزامات الأطراف الموضوعية التي يتولى تنظيمها العقد الأصلي، مما يسجد مبدأ إستقلالية الاتفاق التحكيمي عن العقد الأصلي من الناحية القانونية رغم إرتباطها من الناحية المادية، فالإستقلالية مستوحاة من إختلاف المحل والسبب، فمحل إتفاق التحكيم البحري الفصل في المنازعات البحرية بواسطة التحكيم، وسببه إعتدال

الإستمرار في التحكيم إذا تبين له أن إتفاق التحكيم باطل<sup>1</sup>.

## الفرع الثاني: مبررات الأخذ بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري

إكتسب مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري مفهوما وبعدا قانونيا يتجاوب مع مقتضيات العلاقات الدولية الخاصة بالتجارة البحرية والتي تجسدت سواء تعلق الأمر في الإعتراف بصحة إتفاق التحكيم البحري بغض النظر عما تقرره القوانين الوطنية في مثل هذا الشأن من جهة، والإقرار لهيئة التحكيم بالإختصاص في النظر في النزاع حتى ولو تمسك أحد أطراف العلاقة العقدية البحرية بعدم إختصاصها بسبب بطلان العقد الأصلي<sup>2</sup>.

وهناك العديد من المبررات التي تفرض إستقلالية إتفاق التحكيم البحري، منها ما هو ذو طابع قانوني، ومنها ما هو عملي، نجد منها:

1/ إحترام إرادة الأطراف كأساس للإستقلالية: يقوم نظام التحكيم البحري وإستقلال إتفاقه على القدرة الذاتية لإدارة طرفية على الرغم من الدور الذي تلعبه الإرادة في عقود التجارة البحرية، حيث يتم الاتفاق على إحالة النزاعات المتعلقة بتنفيذ أو تفسير هذا العقد إلى التحكيم<sup>3</sup>، وبالتالي تكون إرادة أطراف قد إتجهت إلى عرض المنازعات البحرية التي من الممكن

<sup>1</sup> بودالي خديجة، إتفاق التحكيم في عقد النقل البحري "دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2014 - 2015، ص 109 و110.

<sup>2</sup> أمير مُحمَّد محمود طه، التحكيم في منازعات الحوادث البحرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2017، ص 278 و279.

<sup>3</sup> مُحمَّد محسن النجار، المنازعات البحرية وآليات تسويتها، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2017، ص 289.

<sup>4</sup> Goldaman (B), Arbitrage commercial international, J.C.Dr . inter, 1989, Fasc 5861-1, P8.

<sup>5</sup> نور الدين بن شيخ، شرط التحكيم في العقود الاقتصادية الدولية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 1986، ص 92 وما يليها.

ذلك على نحو يمكن القول معه بأن هذا المبدأ يعد من المبادئ العامة للتحكيم البحري.

وعليه سنتطرق إلى مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري في الإتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية (في المطلب الأول)، ثم نتطرق إلى مبدأ إستقلالية إتفاق في ظل اللاوائح وأحكام التحكيم البحري (في المطلب الثاني).

### المطلب الأول: مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري في ظل الإتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية

إستقرت كل من الإتفاقيات الدولية المنظمة للتحكيم والتشريعات الوطنية على الأخذ بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي، إلا أنها لم تكن على موقف واحد بشأن إعتاد هذا المبدأ، فلقد أخذت الكثير من الوقت لكي تتطور وتصل إلى ما هو عليه الآن.

وعليه سنتطرق إلى مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري في الإتفاقيات الدولية (الفرع الأول)، ثم بعد ذلك إلى مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري في التشريعات الوطنية (الفرع الثاني).

### الفرع الأول: مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري في ظل إتفاقيات الدولية

إختلفت الإتفاقيات الدولية في طريقة النص على مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري، والتي تراوحت بين النص عليه صراحة وبين التعرض لهذا المبدأ ضمناً في بعض الإتفاقيات الدولية

### أولاً: الإتفاقيات الدولية التي أقرت صراحة إستقلالية إتفاق التحكيم البحري:

نص القانون النموذجي للتحكيم التجاري الدولي للجنة الأمم المتحدة للقانون التجاري الدولي لسنة

التحكيم كآلية لفض المنازعات بعيداً عن القضاء العادي.<sup>1</sup>

### 3/ أساس وشرعية التحكيم البحري بمقتضى إستقلالية إتفاقه:

يؤسس إتفاق التحكيم البحري إستقلاليته على شرعية نظام التحكيم، الذي يعد طريق كرسه التشريعات الدولية والوطنية، وفرضته ضرورات وطبيعة معاملات التجارة الدولية بما فيها التجارة البحرية في ظل غياب قضاء دولي يفصل في هذا النوع من المنازعات.<sup>2</sup>

لذلك أبرمت عدة إتفاقيات دولية تجسد إستقلالية إتفاق التحكيم كإتفاقية نيويورك لعام 1958، وإنشاء عدة مراكز متخصصة في التحكيم البحري نجد منها المنظمة الدولية للتحكيم البحري، وغرفة التحكيم البحري بباريس، وغرفة التحكيم البحري لمؤسسة اللويدز للتأمين البحري، كلها تضمن للتحكيم إستقلاليته وذاتيته وإعتمده كسبيل لحسم المنازعات البحرية في ظل غياب سلطة قضائية تفصل في هذا النوع من المنازعات ذات الطابع الدولي.<sup>3</sup>

### المبحث الثاني: تكريس مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري بين التشريع والقضاء

لم يستخلص الإعراف بمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي بشكل صريح سواء في الإتفاقيات الدولية المنظمة للتحكيم والتشريعات الوطنية ولوائح التحكيم، وكذا قضاء محاكم التحكيم كل

<sup>1</sup> Loquin (E), le conflit entre la compétence Judiciaire, J,ce ,Fasce, 1034,2010,p23.

<sup>2</sup> أمير محمد محمود طه، المرجع السابق، ص 280.

<sup>3</sup> محمد محسن النجار، المرجع السابق، ص 289 وما يليها.

عن التوافق الدولي على هذا المبدأ، ومن أهم هذه الإتفاقيات نجد:

**1/ معاهدة نيويورك لعام 1958 والمتعلقة بإعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية، والتي لم تشر مباشرة لمبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم واكتفت ضمناً إلى التأكيد على جواز رفض الإعتراف وتنفيذ الحكم بناء على طلب الخصم الذي يحتج عليه بالحكم إلى السلطة المختصة في البلد المطلوب عليها الإعتراف أو التنفيذ، الدليل على عدم صحة الاتفاق وفقاً للقانون الذي أخضعه له الأطراف، أو في حالة عدم النص على ذلك في قانون البلد الذي صدر فيه الحكم<sup>3</sup> طبقاً لما جاء في نص المادة الخامسة منها. مما يستخلص ضمناً إلى قاعدة مفادها إخضاع إتفاق التحكيم لقانون يختلف عن قانون العقد الأصلي، مما يؤدي إلى إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي<sup>4</sup>.**

**2/ إتفاقية واشنطن لتسوية المنازعات المتعلقة بالإستثمارات بين الدول ومواطني الدول الأخرى لعام 1965: التي إقتصرت في الفقرة الأولى للمادة 41 منها على تأكيد أن هيئة التحكيم هي التي تحدد اختصاصها حيث أن هيئة التحكيم هي التي تقرر ما إذا كان هناك إتفاق تحكيم أولاً، وتحديد اختصاصها في النظر**

1985 صراحة على إستقلالية إتفاق التحكيم من خلال نص مادته السادسة عشرة فقرتها الأولى التي نصت على أنه: "يجوز لهيئة التحكيم البث في اختصاصها بما في ذلك البث في أي اعتراضات تتعلق بوجود إتفاق التحكيم أو صحته، ولهذا الغرض ينظر إلى شرط التحكيم الذي يشكل جزءاً من عقد كما لو كان إتفاقاً مستقلاً عن شروط العقد الأخرى، وأي قرار يصدر من هيئة التحكيم ببطان العقد لا يترتب عليه بحكم القانون بطلان شرط التحكيم".

وبالتالي يكون نص هذه المادة قد أقر صراحة مبدأ إستقلال شرط التحكيم عن العقد الأصلي أو انفصاله القانوني عنه، وصلاحيته أو صحة أو نفاذ شرط التحكيم غير مرتبط بمصير العقد الأصلي معتمداً في ذلك على قواعد إجرائية، حيث أن بطلان العقد أو فسخه أو عدم دخوله حيز التنفيذ<sup>1</sup> لا يمس بصحة شرط التحكيم أو فاعليته، مما يخول لهيئة التحكيم كامل الإختصاص للفصل في إلتزامات وحقوق أطراف النزاع حتى في حالة بطلان العقد الأصلي<sup>2</sup>.

**ثانياً: الإتفاقيات الدولية التي أقرت ضمناً على مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم**

أقرت أغلب الإتفاقيات الدولية الخاصة بالتحكيم التجاري الدولي ضمناً على إقرار مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي كقاعدة مادية ناتجة

<sup>3</sup> Blanchin (c) , L'autonomie de la clause compromissoire : un modèle pour la clause attributive de juridiction ?, L-G-D-J- Paris, 1995, P 16.

<sup>4</sup> حفیظة السيد الحداد، الإتجاهات المعاصرة بشأن إتفاق التحكيم، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1996، ص 27 و28.

<sup>1</sup> Pierre Meyer : OHADA Droit de l'arbitrage, Bruylant , Bruxelles, 2002,p79.

<sup>2</sup> عاطف مُجد الفقي، التحكيم في المنازعات البحرية، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الأولى، 2021، ص 141.

حسم من خلاله المشرع الفرنسي مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي في نص المادة 1447 لكنه يقتصر على التحكيم الداخلي دون الدولي<sup>4</sup>. أما التشريع الخاص بالتحكيم لعام 1981 فقد كرس مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في الإختصاص بالإختصاص، حيث أقرت المادة 1466 من قانون المرافعات الفرنسي التي تعطي لهيئة التحكيم صلاحية البث في صحة أو بطلان العقد الأصلي بمقتضى إتفاق التحكيم، الأمر الذي يؤدي إمكانية فصله عن موضوع العقد<sup>5</sup>.

كما أقر القضاء الفرنسي هذا المبدأ في عديد من القضايا أبرزها قضية « SAN CARLO »، التي أقرت فيها محكمة النقض الفرنسية بإستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي فاصلا بين مصيريهما، مقرررة عدم تأثر إتفاق التحكيم من حيث وجوده وصحته بما يطرأ على العقد الأصلي<sup>6</sup>.

### ثانيا: الوضع في التشريع الإنجليزي

لم يكرس التشريع الإنجليزي مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، بخلاف القضاء الإنجليزي الذي كرسه خلال عام 1942 في القضية الشهيرة « Heyman V. Darwins »، حيث أقر أن: "إعلان أحد الطرفين عدم تنفيذ إلتزاماته التعاقدية أو خرقها كلية، لا يلغي شرط التحكيم ولا يجرده من

في النزاع الذي يكون بناء على وجود إتفاق تحكيم صحيح<sup>1</sup>.

3/ الإتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري الدولي لعام 1961: التي أقرت مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي ضمينا، من خلال نص المادة الثالثة منها<sup>2</sup>، التي كرست بشكل ضمني مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عند إقرارها لمبدأ إختصاص المحكم بالفصل في مدى إختصاصه للنظر في النزاع من خلال الفصل في وجود وصحة إتفاق التحكيم أو العقد الذي يتضمنه، مما يؤدي إلى وجود ترابط وصلة بين مبدأ الإستقلالية ومبدأ إختصاص المحكمين بالفصل بإختصاصهم<sup>3</sup>.

### الفرع الثاني: مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم في ظل التشريعات الوطنية

كرست أغلب التشريعات الوطنية الخاصة بالتحكيم الجاري مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، ومن أهم هذه التشريعات نجد:

#### أولا: الوضع في التشريع الفرنسي

لم يكرس التشريع الفرنسي مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي إلا بعد صدور المرسوم المعدل لقانون التحكيم الصادر عام 1911، الذي

<sup>4</sup> بلباقى بومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري للبضائع، المرجع السابق، ص 224.

<sup>5</sup> علالي عبد الرحمن، إستقلالية إتفاق التحكيم التجاري الدولي عن العقد الأصلي، مجلة حقوق الإنسان والحريات العامة، مجلد 3، العدد 2، جوان 2018، ص 394.

<sup>6</sup> Cass-civ,14/04/1964, Rev.Arb,crit,Dr,inter,pri,1966,p68.note Batiffol.

<sup>1</sup> Fouchard (ph), Goldman (B), Gaillard (E), Traite de l'arbitrage commercial international, Litec, Paris,1996,p219.

<sup>2</sup> تنص المادة الثالثة على أن: " المحكم له سلطة تقرير إختصاصه وتقرير صحة إتفاق التحكيم أو صحة العقد الذي يكون شرط التحكيم جزءا منه".

<sup>3</sup> أحمد إبراهيم إبراهيم، التحكيم الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997، ص 97.

لكن يعاب على المشرع الجزائري عند نصه على مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي على حالة البطلان وأغفل العوارض الأخرى التي قد تطرأ على العقد كحالات الفسخ والإنقضاء.<sup>4</sup>

كما حصر المشرع الجزائري هذا المبدأ على التحكيم التجاري الدولي دون التحكيم الداخلي، مما يطرح التساؤل حول مصير إتفاق التحكيم الداخلي الوارد في العقد الأصلي قد يكون قابل للإبطال، هل تسري عليه نفس أحكام إتفاق التحكيم الدولي أم لا<sup>5</sup>.

يرجع سببه تفرقة المشرع الجزائري بين التحكيم الدولي والتحكيم الداخلي بشأن مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم إلى تأثره بالتفرقة التي إتجهها جانب من الفقه<sup>6</sup>، والقضاء<sup>7</sup> في فرنسا، مستندا في هذه التفرقة على ان بطلان العقد الأصلي في التحكيم الداخلي يؤدي حتما إلى بطلان التصرفات التابعة له، من بينها شرط التحكيم، بينما في التحكيم الدولي يعتبر شرط التحكيم عقد مستقلا بذاته عن العقد الأصلي، وبالتالي فإن بطلان العقد الأصلي لا يؤدي إلى بطلان شرط التحكيم<sup>8</sup>.

Palais, N° 101-103 (N° Spécial Algérie) 1999, P 28 ets

<sup>4</sup> Tarki Noureddine, l'arbitrage commercial international en Algérie, OPU – Alger, 1999, PP 47 et 48.

<sup>5</sup> بودالي خديجة، المرجع السابق، ص 101.

<sup>6</sup> ROBLOTTER (R), Ripert (G), Droit commercial, L-G-D-J Paris – 1986, p251.

<sup>7</sup> C-A Paris, 21/03/1963, Arb, 1963, p125, C-A-Orléanais, 15/02/1966, Dalloz, p34.

<sup>8</sup> خنوسي عبد العزيز، بلباقي بومدين، مدلول إستقلال إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية، المرجع السابق، ص 129.

وجوده رغم إنقضاء الإلتزامات المتبادلة، حيث يبقى شرط التحكيم لتسوية النزاعات الناشئة عن خرق العقد وعدم تنفيذه...<sup>1</sup>.

### ثالثا: الوضع في التشريع الولايات المتحدة الأمريكية

كرست المحكمة العليا الأمريكية مبدأ إستقلال شرط التحكيم عن العقد الأصلي في قضية « Prima Paint » عام 1967، والذي قضت فيه بأن "شروط التحكيم الخاضعة لقانون التحكيم الفيدرالي مستقلة عن العقد الذي يحتويها، والتي هي جزء منه طالما أن شرط التحكيم نفسه لم ينازع فيه..."<sup>2</sup>.

### رابعا: مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في التشريع الجزائري

كرس المشرع الجزائري من خلال نص المادة 1040 من قانون رقم 09/08 المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية المعدل والمتمم ضمنا مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، حيث يقتصر مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم على حالة وحيدة، وهي حالة عدم تأثر إتفاق التحكيم ببطلان العقد الأصلي من خلالها يبقى إتفاق التحكيم منتجا لأثره حتى في حالة بطلان العقد الأصلي بسبب مخالفاته لشرط موضوعي أو شكلي<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> مشار إليها في مرجع، عاطف محمد الفقي، المرجع السابق، ص 132.

<sup>2</sup> مشار إليها في المرجع: محمد عبد الفتاح ترك، شرط التحكيم بالإحالة وأساس إلتزام المرسل إليه بشرط التحكيم، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2006، ص 454.

<sup>3</sup> Be Abderrahmane (D), La réforme du droit Algérien de l'arbitrage commercial, La garette du

المحكم إذا إرتأى صحة إتفاق التحكيم، ويظل المحكم في هذه الحالات مختصاً لتحديد حقوق الأطراف والفصل في إدعاءاتهم وطلباتهم، حيث أن بطلان العقد الأصلي أو إنعدامه لا يؤدي إلى عدم إختصاص المحكم ولا إلى بطلان أو إنعدام إتفاق العقد التحكيمي".

وبالتالي فإن هذه اللائحة قد أقرت صراحة إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي ليس فقط في حالة الادعاء ببطلان العقد الأصلي، أو في حالة الادعاء بعدم وجود هذا العقد من أساسه، فالمحكم لا يقضي بعدم إختصاصه لمجرد ملاحظته بطلان أو إنعدام إتفاق التحكيم، بل يتوجب عليه إستخلاص الآثار المترتبة عن هذا البطلان أو الإنعدام فيما يتعلق بإدعاءات الأطراف<sup>2</sup>.

#### ثانياً: المنظمة الدولية للتحكيم البحري

أنشأت هذه المنظمة من طرف غرفة التجارة الدولية بالتعاون مع اللجنة البحرية الدولية ويقع مقر هذه المنظمة في باريس، والتي كانت نشأتها مرتبطة بكثرة المنازعات البحرية وتحويل للأطراف أكبر قدر من الحرية في تنظيم وإدارة العملية التحكيمية<sup>3</sup>، إلى جانب إقرارها من خلال نص المادة الخامسة فقرتها ثانية، على إستقلالية شرط التحكيم الوارد في العقد الأصلي، ويبقى المحكم مختصاً في حالة عدم وجود أو بطلان العقد الأصلي لتحديد حقوق الأطراف والفصل في طلباتهم<sup>4</sup>.

#### المطلب الثاني: مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري في ظل لوائح وأحكام التحكيم

أقرت كل من أنظمة التحكيم البحري وأحكام التحكيم البحري مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي، لكون المنازعات المتعلقة بالنشاط البحري تتم على الصعيد الدولي، وبالتالي تتطلب السرعة في فض المنازعات الناجمة عنها حفاظاً على حقوق أطراف العلاقة التعاقدية.

وعليه سنتطرق إلى مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري في ظل اللوائح التحكيمية (الفرع الأول)، ثم بعد ذلك إلى مبدأ استقلال إتفاق التحكيم في ظل أحكام التحكيم (الفرع الثاني).

#### الفرع الأول: مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري في ظل اللوائح التحكيمية

كرست لوائح التحكيم البحري مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي الذي يتضمنه، لأنها تستمد سلطتها من إدارة أطراف العلاقة التعاقدية التي تشير إلى إختيار هذه اللوائح، التي تقرر أن إتفاق التحكيم يعامل على أنه مستقل على العقد الأصلي والذي أقرته عدة هيئات تحكيمية نجد منها:

#### - أولاً: نظام غرفة التجارة الدولية بباريس

تعد لائحة التحكيم التي أعدتها غرفة التجارة الدولية بباريس أول نظام تحكيمي أقر مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي وربطه بسلطان الإدارة<sup>1</sup>، من خلال نص المادة 6 فقرة 4 والتي تنص على أن "مالم يوجد إتفاق مخالف، فإن الإدعاء ببطلان العقد الأصلي أو إنعدامه لا يترتب عليهما عدم إختصاص

<sup>2</sup> حفيظة السيد الحداد، المرجع السابق، ص 39.

<sup>3</sup> أمير محمد محمود طه، المرجع السابق، ص 371.

<sup>4</sup> بلباقي بومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري للبضائع، المرجع السابق، ص 230.

<sup>1</sup> GAILLARD (E), arbitrage commercial international, J.CLA.P.C. fasc 1054, p7.

وكذا سلطة الإستمرار في نظر النزاع حتى ولو ثبت عدم وجود أو بطلان العقد الأصلي<sup>3</sup>. كما أبرزت العديد من أحكام التجاري الدولي هذا المبدأ على إعتبار أن هذا الأمر يتعلق بمبدأ عام من مبادئ القانون التجاري الدولي، دون أدنى حاجة من أجل تبرير هذه الإستقلالية، ومن أهم هذه الأحكام نجد:

**1/ حكم التحكيم الصادر بتاريخ 10 أكتوبر 1973 في قضية شركة B.P ضد ليبيا:** والتي ذهب فيها المحكم Lagegren (M)، إلى أن القانون الصادر بالتأميم قد أنهى عقد الإمتياز الممنوح لهذه الشركة ردًا على ما تمسكت به شركة B.P من أن التأميم والإجراءات اللاحقة عليه لا أثر لها في إنتهاء عقد الإمتياز، والذي يظل صحيحا وقابلا للتطبيق بإستثناء أثر عقد الإمتياز الذي يعد أساس لإختصاص محكمة التحكيم والذي أيضا يعطي الحق للشركة المطالبة بالتعويضات أمام محكمة التحكيم<sup>4</sup>.

**2/ حكم التحكيم الصادر بتاريخ 27 نوفمبر 1975، في قضية Texaco ضد ليبيا:** المتعلق بالفصل حول مسألة إختصاصه بالنظر في مسألة التأميم الذي قامت به ليبيا الذي وضع نهاية لعقد الإمتياز ولشروط

**ثالثا: نظام التحكيم للجنة القانون التجاري الدولي في الأمم المتحدة**

يعد نظام التحكيم الذي وضعته لجنة القانون التجاري الدولي في الأمم المتحدة عام 1976، ثاني نظام كرس هذا المبدأ، من خلال نص المادة 21 - فقرة 02 - منه، حيث كرس هذا النظام قاعدة أن إثارة بطلان العقد الأصلي لا يؤدي حتما إلى بطلان إتفاق التحكيم، إذا كان العيب المتصل بالعقد الأصلي له علاقة بإتفاق التحكيم كعيب الرضا، فإن المحكم يبقى مختصا للنظر في مدى قابليته للإبطال مكرسا بذلك لمبدأ إستقلالية إتفاق لتحكيم بواسطة الجماعة الدولية<sup>1</sup>.

وهناك العديد من أنظمة التحكيم كرسست هذا المبدأ نجد منها نظام الغرف التجارية العربية - الأوروبية - من خلال نص المادة 21 فقرة 4 منه، ولائحة التحكيم الصادرة عن غرفة لندن للتحكيم الدولي عام 1985 في المادة 14 فقرة الأولى منه<sup>2</sup>.

**الفرع الثاني: مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم في ظل أحكام التحكيم البحري**

كرست العديد من أحكام التحكيم التجاري الدولي مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، وعدم إرتباط مصيره به، من حيث تعرضها للفصل في مسألة عدم وجود العقد الأصلي أو بطلانه أو فسخه، حيث يتمتع المحكم بسلطة الفصل الفصل حول وجوده أو صحة العقد الأصلي إستقلالاً عن إتفاق التحكيم،

<sup>3</sup> Voir Par Exemple :

- Sentence CAMP, N° 769, du 18/04/1990, D.M.F 1991, p 119.

- Sentence CAMP, N° 787, du 18/10/1990, D.M.F 1991, p 269.

- Sentence CAMP, N° 769, du 19/10/1990, D.M.F 1991, p 548.

<sup>4</sup>مشار إليه في مرجع دعلالي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص

<sup>1</sup>عبد المنعم دسوقي، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994، ص 167.

<sup>2</sup>علاي عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 397 و398.

منازعات التجارة البحرية تجعله قادرًا على حكم مثل هذه المنازعات دون التأثير بالعوارض التي قد تلحقها.

- إن الغرض من إقرار مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري هو تحرير هذا الإتفاق من قيود القوانين الوطنية ليكتسب في ذاته إستقلالاً قانونياً، وفاعلية خاصة يستمدّها من إرادة الأطراف وواقع المعاملات التجارية البحرية التي تكفل اللجوء إلى التحكيم كآلية لتسوية المنازعات البحرية بلا قيد أو شرط.

- من الفوائد التي يحققها مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الذي يتضمنه عدم تأثره ببطلان العقد الأصلي، والغاية من ذلك تحسين إتفاق التحكيم من الزوال، وبما أن إتفاق التحكيم هو إتفاق دولي، فإن تكريس هذه القاعدة في معظم التشريعات الدولية والوطنية واللوائح التحكيمية أعطاه صفة القاعدة المادية الدولية، حيث أصبح هذا المبدأ دون حاجة إلى الإستناد إلى النصوص القانونية أو الأحكام القضائية عند طرح النزاع البحري على التحكيم.

\* وما تقدم إرتأينا أن نتقدم بالإقتراحات التالية:

- ضرورة تطرق المشرع الجزائري - بصورة واضحة وصریحة - لمبدأ إستقلال إتفاق التحكيم، نظراً لأهميته في التجارة الدولية والبحرية إقتداءً بأغلبية التشريعات وأنظمة التحكيم التي أخذت به.

- ضرورة توسيع نطاق هذا المبدأ في قانون الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري ليشمل أيضاً التحكيم الداخلي دون حصره في نطاق التحكيم الدولي، بسبب تعرض هذه التفرقة إلى الإنتقادات على أساس أن المبررات التي إعتمد في شأن إستقلال إتفاق التحكيم في المجال الدولي تصلح أيضاً في مجال التحكيم الداخلي.

التحكيم المدرج فيه من عدمه، حيث أقر المحكم بإختصاصه بالفصل في النزاع إستناداً لمبدأ إستقلال إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي<sup>1</sup>.

**3/ حكم التحكيم الصادر بتاريخ 1977/04/12 في قضية LiMaco ضد ليبيا:** والتي أقر فيها المحكم بـسريان مفعول إتفاق التحكيم حتى بعد إنهاء العقد الذي يوجد فيه شرط التحكيم من قبل ليبيا بإرادة متفردة إستناداً إلى مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم عن العقد الأصلي، والذي من شأنه أن يزيل مخاوف المتعاملين ويحصن شرط التحكيم من كل أسباب البطلان التي تمس العقد الأصلي<sup>2</sup>.

**الخاتمة:**

ونخلص مما تقدم إلى أن التحكيم اليوم أضحي من أهم الوسائل القانونية لفرض المنازعات بين أطراف العلاقة التعاقدية لا سيما في مجال التجارة الدولية بصفة عامة، والتجارة البحرية بصفة خاصة، حيث عملت الدول إلى سن تشريعات خاصة تخدم مصالح القائمين بالتجارة البحرية ومن بين القواعد التي أخذ بها مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم البحري عن العقد الأصلي الذي تضمنه.

- ويعد تكريس هذا المبدأ سواءً في الإتفاقيات الدولية والتشريعات الوطنية إلى جانب نصوص لوائح وأنظمة التحكيم الدولي وكذا قرارات التحكيمية مبدأ قائماً بذاته، حيث أصبح إتفاق التحكيم البحري يتمتع بإستقلالية تامة عن العقد الأصلي الذي يتضمنه، وهو ما يجعله يتمتع بمزايا عدة كآلية أو أسلوب لتسوية

<sup>1</sup>مشار إليه في مرجع: حفیظة السيد الحداد، المرجع السابق، ص

136.

<sup>2</sup>مشار إليه في نفس المرجع، ص 136.

- حفيظة السيد الحداد، الإتجاهات المعاصرة بشأن إتفاق التحكيم، دار الفكر الجامعي الإسكندرية، 1996.

- عاطف مُحمَّد الفقي، التحكيم في المنازعات البحرية، دار النهضة العربية، الطبعة الأولى، 2021.

- عبد الباسط مُحمَّد عبد الواسع، شرط التحكيم في عقد البيع التجاري الدولي، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2014.

- عبد القادر ناريمان، إتفاق التحكيم وفقا لقانون التحكيم في المواد المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، 1996.

- عبد المنعم دسوقي، التحكيم التجاري الدولي والداخلي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1994.

- فوزي مُحمَّد سامي، التحكيم التجاري الدولي، دار الثقافة، عمان، 2022.

- مُحمَّد عبد الفتاح ترك، شرط التحكيم بالإحالة وأساس إلزام المرسل إليه بشرط التحكيم، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2006.

- مُحمَّد محسن النجار، المنازعات البحرية وآليات تسويتها، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، 2017.

- منير عبد الحميد، التنظيم القانوني لتحكيم الدولي والداخلي في ضوء الفقه وقضاء التحكيم، منشأة المعارف، إسكندرية، 1998.

#### \* الرسائل والمذكرات الجامعية:

- بلباقي بومدين، التحكيم في المنازعات الناشئة عن عقد النقل البحري للبضائع، رسالة دكتوراه، جامعة أي بكر بلقايد - تلمسان - 2017 - 2018.

- عدم إقتصار فقط على حالة عدم تأثر إتفاق التحكيم بطلان العقد الأصلي، لأن الإستقلال إتفاق التحكيم لا يتأثر أيضا حتى بالحالات الأخرى مثل حالات الفسخ والإقضاء.

- الإستعانة بتجارب الدول الأخرى التي حققت أشواطاً كبيرة في هذا المجال، من خلال فتح قنوات الإتصال معها ومع ما تشرف عليه من مراكز تحكيمية.

- تشجيع الأبحاث والدراسات المقارنة بين النصوص القانونية والإتفاقيات الدولية المتخصصة في المنازعات البحرية، وعقد مؤتمرات خاصة بالتحكيم البحري، مع الأخذ بعين الإعتبار ما تسفر عنه من نتائج وتوصيات وتكريسها ضمن التشريعات الوطنية.

#### قائمة المراجع

أ/ المراجع باللغة العربية:

\* الكتب:

- أحمد إبراهيم إبراهيم، التحكيم الدولي الخاص، دار النهضة العربية، القاهرة، الطبعة الثانية، 1997.

- أحمد السيد صاوي، الوجيز في التحكيم طبقا للقانون 27 لسنة 1994 وأنظمة التحكيم الدولية، عدم ذكر دار النشر، 2013.

- الأنصاري حسن النيداني، الأثر النسبي لإتفاق التحكيم، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2009.

- الوليد بن مُحمَّد بن علي البرماني، التحكيم في المنازعات البحرية، دار النهضة العربية - القاهرة - الطبعة الأولى - 2010.

- أمير مُحمَّد محمود طه، التحكيم في منازعات الحوادث البحرية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، 2017.

الدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد 7، العدد 2،  
ديسمبر 2021.

- حسام الدين محمود الدين، إستقلالية شرط التحكيم  
وآثاره "دراسة تحليلية مقارنة"، مجلة جيل - الأبحاث  
القانونية المعمقة - العدد 47 - 2021.

- حليلة كوسة، مبدأ إستقلالية إتفاق التحكيم  
التجاري الدولي، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني،  
المجلد 05، العدد 02، السنة 2020.

- خنوسي عبد العزيز، بلباقي بومدين، مدلول مبدأ  
إستقلال إتفاق التحكيم في المنازعات البحرية (دراسة  
في ضوء الفقه والقضاء وأنظمة التحكيم البحري، مجلة  
البحوث القانونية والسياسية، المجلد 2، العدد  
السادس، جوان 2016.

- زهيرة كيسي، مبدأ إستقلالية شرط التحكيم  
التجاري عن العقد، مجلة الإجتهد للدراسات القانونية  
والاقتصادية، مجلد 4، العدد 8، جوان 2015.

- زيار الشادلي، النظام القانوني لإتفاق التحكيم، مجلة  
البحوث القانونية والسياسية، العدد السابع -  
2016.

- عطية محمد عطية، نطاق إستقلال إتفاق التحكيم،  
مجلة الدراسات القانونية، العدد 22، (2019).  
- علالي عبد الرحمن، إستقلالية إتفاق التحكيم  
التجاري الدولي عن العقد الأصلي، مجلة حقوق  
الإنسان والحريات العامة، مجلد 3، العدد 2، جوان،  
2018.

- فرج سليمان حمودة، بعض مظاهر الإستقلال لهيئة  
التحكيم عن القضاء الرسمي - دراسة في ضوء  
التعديل الفرنسي لسنة 2011 موازنة بأبرز

- بودالي خديجة، إتفاق التحكيم في عقد النقل  
البحري "دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه، جامعة أبو  
بكر بلقايد، تلمسان، 2014 - 2015.

- بولحية سعاد، إستقلالية إتفاق التحكيم كأسلوب  
لتسوية المنازعات التجارية الدولية، مذكرة ماجستير،  
جامعة الجزائر -1، 2014.

- حسام الدين محمود الدين، طرق الطعن حكم التحكيم  
"دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس،  
2013.

- ممدوح محمد حامد الشهبان، دور التحكيم في فض  
منازعات النقل البحري للبضائع، رسالة ماجستير،  
جامعة الشرق الأوسط - الأردن، 2018.

- نور الدين بن شيخ، شرط التحكيم في العقود  
الاقتصادية الدولية، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر،  
1986.

#### \* المقالات:

- أحمد إبراهيم عبد التواب، صور إتفاق التحكيم  
واستقلاله، مجلة الأمن والقانون، أكاديمية شرطة دبي  
- الإمارات العربية المتحدة - السنة 16، العدد  
الأول، يناير 2008.

- بلباقي بومدين، مدلول مبدأ إستقلال إتفاق التحكيم  
في المنازعات البحرية - دراسة في ضوء قانون  
الإجراءات المدنية والإدارية الجزائري وأنظمة التحكيم  
البحري، المجلة الجزائرية للقانون البحري والنقل، المجلد  
4، العدد 1.

- بليغ حمدي محمود الخياط أحمد أبو المجد محمد السيد  
عفيفي، انعكاسات مبدأي الصحة والإستقلالية بشأن  
القانون الواجب التطبيق على إتفاق التحكيم، مجلة

- قانون رقم 08 - 09 المؤرخ في 2008/02/25،  
المتضمن قانون الإجراءات المدنية والإدارية، ج-ر 21  
في 2008/04/23.

### ب/ المراجع باللغة الفرنسية:

#### Ovragés et Articles :

- Pierre Meyer: OHADA Droit de l'arbitrage, Bruylant, Bruxelles, 2002.
- Blanchin (c), L'autonomie de la clause compromissoire : un modèle pour la clause attributive de juridiction ?, L-G-D-J- Paris, 1995.
- Fouchard (ph), Goldman (B), Gaillard (E), Traite de l'arbitrage commercial international, Litec, Paris, 1996.
- Be Abderrahmane (D), La réforme du droit Algérien de l'arbitrage commercial, La garette du Palais, N° 101-103 (N° Spécial Algérie) 1999.
- Tarki Noureddine, l'arbitrage commercial international en Algérie, OPU – Alger, 1999.
- ROBLOTTER (R), Ripert (G), Droit commercial, L-G-D-J Paris – 1986.

التشريعات الدولية والإقليمية والداخلية، مجلة البحوث القانونية، العدد 11، 2020.

- فهد بن محمد آل مساعد، أحكام سريان إتفاق التحكيم في منازعات العقود الدولية على الدولة، مجلة البحوث الفقهية والقانونية، العدد 41، أبريل 2022.

- محي الدين علم الدين، إتفاق التحكيم: إستقلاله وصياغته، مجلة التحكيم العالمية، عدد 8 – ملحق عدد الثامن، أكتوبر 2010.

- مزعاش عبد الرحيم، قضاء التحكيم كآلية لتسوية المنازعات البحرية، مجلة صوت القانون، المجلد التاسع، العدد 01 (2022).

- مصطفى ناطق صالح مطلوب، مبدأ إستقلال التحكيم التجاري، مجلة الراصد للحقوق، المجلد 12، العدد 43 السنة 2010.

#### \* النصوص القانونية:

- إتفاقية هامبورغ لعام 1978، إتفاقية الأمم المتحدة لنقل البضائع بحراً.
- إتفاقية روما لعام 1980، بشأن القانون الواجب التطبيق على الإلتزامات التعاقدية.
- معاهدة نيويورك لعام 1958 والمتعلقة بإعتراف وتنفيذ أحكام التحكيم الأجنبية.
- إتفاقية واشنطن لعام 1965 المتعلقة بتسوية المنازعات المتعلقة بإستثمارات بين الدول ومواطني الدول الأخرى.
- الإتفاقية الأوروبية للتحكيم التجاري لعام 1961.
- قانون الأونسيترال النموذجي للتحكيم التجاري الدولي لعام 1985، مع التعديلات التي أعمدت في عام 2006.

**Sentence et Jurisprudence:**

- C-A Paris, 21/03/1963, Arb, 1963, p125, C-A- orlenanse, 15/02/1966, Dalloz, p34.
- GAILLARD (E), arbitrage commercial international, J.CLA.P.C. fasc 1054 .
- Cass-civ, 14/07/1982, JDI, 1982, P843- Paris, 13/12/1985, JDI, 1988.
- Goldaman (B), Arbitrage commercial international, J.C.Dr . inter, 1989, Fasc 5861-1.
- Loquin (E), le conflit entre la compétence Judiciaire, J,ce ,Fasce, 1034,2010.
- Cass-civ,14/04/1964, Rev.Arb,crit,Dr,inter,pri,1966,p68.note Batiffol.
- Sentence CAMP, N° 769, du 18/04/1990, D.M.F 1991, p 119.
- Sentence CAMP, N° 787, du 18/10/1990, D.M.F 1991, p 269.
- Sentence CAMP, N° 769, du 19/10/1990, D.M.F 1991, p 548.



عليها بهدف تقسيم ممتلكاتها، لقد نجحت الحركة الماسونية و المدعومة من القوى الاجنبية عبر جمعياتها السرية و العلنية من خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش السلطنة، و التي تمكّنت ايضاً ان تُغيّر معالم الشرق تغييراً جغرافياً - سياسياً عميقاً. الكلمات الدالة : الاقليات- الجمعيات- الاصلاحات - الولايات- الانقلاب.

## ABSTRACT

Sultan Abdul Hamid II Khan had a long-term experience, which gave him experience in how to conduct local and international politics.

Sultan Abdul Hamid assumed the reins of government in difficult circumstances, such that collapse and weakness were widespread within the Sultanate. Despite this, the Sultan tightened his control over all matters, including judicial, political, administrative, and others.

The Sultan fought on two fronts. The first was internal, in order to establish and impose security and stability, and to eliminate the unrest and revolutions that were carried out by minorities within the Sultanate, which contributed to destabilizing the Sultan's rule on the

## الأوضاع العامّة في الولايات العربيّة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني بين مناصري الوحدة الاسلامية و مؤيدي القومية العربية. (١٢٩٣ - ١٣٢٦ هـ / ١٨٧٦ - ١٩٠٩ م)

د. مصطفى عثمان الايوبي/جامعة الجنان /لبنان  
د. أمل عبد الغني عيسى / جامعة الجنان /لبنان

### الملخص

أمتاز السلطان عبد الحميد الثاني خان بتجربة طويلة الأمد، أعطته خبرة في كيفية تعاطي السياسة المحليّة و الدولية.

لقد تولّى السلطان عبد الحميد زمام أمور الحكم في ظروف صعبة ، بحيث كان الانهيار و الضعف مستشرياً داخل السلطنة، فالبرغم من ذلك شدّد السلطان في رقابته على كافة الامور من قضائية، سياسية ، ادارية و غيرها.

لقد قاتل السلطان على جبهتين ، الاولى داخلية من اجل استتباب و فرض الامن و الاستقرار و القضاء على القلاقل و الثورات التي كانت تقوم بها الاقليات داخل السلطنة و التي ساهمت في زعزعة حكم السلطان على الصعيد الداخلي خصوصا بعدما اصدر السلطان حكماً بتعليق العمل بالدستور.

على الصعيد الخارجي أولت الدول الاوروبية اهتماماً كبيراً في املاك السلطنة، فحاولوا بشتى الطرق القضاء

سياسية يُحسب لها حساب في مواجهة المخاطر و الأطماع الإستعمارية - الغربية .

الا ان التحدي الحضاري الأوروبي، وصل الى الولايات العثمانية والعربية بوسائل مختلفة كتواجد السفارات و البعثات الدبلوماسية والعلمية والجاليات التجارية - الأوروبية والإرساليات لإحلال التعليم الحديث بمراحله ومناهجه العلمية العصرية ، الذي تبناه سكان الولايات وبخاصة العربية .

- المحور الأول : إصلاحات السلطان عبد الحميد الثاني في الولايات العربية .

منذ إعتلائه عرش السلطنة عام ١٢٩٣ هـ ١٨٧٦ م ، أدرك السلطان عبد الحميد الثاني\* أن هدف الدول

# السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٤٢ - ١٩١٨ )، هو السلطان الرابع والثلاثون من سلاطين بني عثمان ، هو الابن الثاني للسلطان عبد الحميد خان ، تلقى السلطان عبد الحميد تعليماً منظماً على يد أبرز رجالات عصره اتقن اللغات العربية، الفارسية والفرنسية ، كما درس التاريخ ، كان له إهناماً "كبيراً" بالسلاح وأجاد إستخدام ألسيف ، إهتم إهناماً كبيراً بمعرفة أخبار السياسة العالمية ومكانة سلطنته فيها . تولى زمام الحكم عام ١٨٧٦ وأطيح عن عرش السلطنة عام ١٩٠٩ م.

علي محمد الصلابي : السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية ، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ، ٢٠١٢، ص ١٢.

\* - الإصلاحات : مفهوم الإصلاح في السلطنة العثمانية، هو عبارة عن مجموعة من التصورات والمقترحات التي من شأنها لو طبقت أن تحدث تغييراً

إلى الأفضل في المجالات الإقتصادية، التربوية، القضائية والعسكرية ، وتعزيز علاقة السلطنة بالمجتمع ، مع تأكيد مركزية السلطة. قيس جواد الغزاوي: الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإخفاط ، الدار العربية للعلوم ، بيروت، لبنان، ١٩٩٤ ، ص ٣٦.

internal level, especially after the Sultan issued a ruling.

Suspending the Constitution.

On the external level, European countries paid great attention to the Sultanate's properties , The Freemasonry movement, supported by foreign powers through its secret and public societies, succeeded in deposing Sultan Abdul Hamid II from the throne of the Sultanate, and it was also able to profoundly change the features of the East, geographically and politically.

Keywords: minorities - associations - reforms - states - coup

المقدمة :

أثرت حركة الإصلاحات العثمانية التي أقرت بمجموعة قوانين وأنظمة وتعليمات من الحكومة العثمانية ، على الولايات العربية سياسياً ، إقتصادياً " ، إدارياً وثقافياً " ، حيث تركت تلك التأثيرات نتائج إيجابية على مجتمع تلك الولايات، التي برزت بشكل جلي خلال القرن التاسع .

أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أن ضعف السلطنة العثمانية، ما هو الا ضعف بالشعور الديني لدى المسلمين، لهذا شرع السلطان إلى تبني فكرة الجامعة الإسلامية من أجل تدعيم أوامر الأخوة الإسلامية ، ولإثبات أن المسلمين باستطاعتهم أن يكونوا قوة

بجملة من الإصلاحات\* طالت كافة المؤسسات المدنيّة، القضائيّة والعسكرية، محاولاً في ذلك السلطان اقناع الدول الغربية، بأنّ السلطنة تسير في طريق الاصلاح، و في تحسين أحوال الرعايا الأجانب،

الأوروبية هو تفكيك السلطنة وتقاسم ممتلكاتها، خاصة الولايات العربية بإعتبارها آخر فضاء منضوي تحت الحكم العثماني. لهذا السبب أولى السلطان الحميد الثاني هذه الولايات (العربية) عناية خاصة، إذ حظيت في عهده

لكفّ يد هذه الدول من التدخل في شؤون السلطنة بحجة حماية رعاياها<sup>1</sup>.

كان السلطان عبد الحميد الثاني يقدر اهمية الولايات العربية، بإعتبارها من أغنى الولايات التابعة للسلطنة العثمانية فهي تمد خزانة السلطنة بالقسط الأوفر من الموارد، كما تمدّها بالعدد الوافر من الشباب في عملية تعزيز جهازها العسكري<sup>2</sup>.

أدرك السلطان أن اليوم الذي ينفصل فيه العرب عن سلطته، سيكون نذيراً بانهيار سلطنته لهذا حرص في تشديد المراقبة عليهم، إذ نفى من خشي نشاطه كما منع البعض الآخر في الإتصال بالعرب المقيمين في الخارج، في الوقت نفسه لم يتوان السلطان عن تعيين بعض العرب في الوظائف الشرفية و منحهم المكافآت والمساعدات للمؤسسات الخيرية والمدارس أيضاً"، كما شرع السلطان في إصلاح المساجد وزخرفتها في مكة المكرمة والمدينة المنورة و بيت المقدس<sup>3</sup>.

\* - السناحق : جمع سنحق ، كانت تطلق على أصغر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية.

حسان حلاق وعباس صباغ : المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية و التركية ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، 1999، ص 120 .

\* - المجلس البلدية : أنشئت المجلس البلدية بموجب القانون الإداري الصادر عام ١٨٧١م ، لتنظيم ميزانية الولاية و القضاء ، كما تهتم بالأمر العمرانية و الانشائية . شادية علاء الدين : الإدارة العثمانية في مدينة طرابلس - الشام ١٨٤٠ - ١٩١٤ ، مكتبة دار الإيمان، طرابلسي ، لبنان، 2011 ص 46 .

\* - المجلس الإدارية : تعددت أنواع المجلس الإدارية في عهد السلطنة العثمانية ، فكان هناك مجلس إدارة الناحية الذي يضم أعضاء مجلس الاختيارية وهم المختار والأئمة والرؤساء الروحانيين. كما كان هناك مجلس إدارة القضاء الذي كان يرأسه القائمقام . شادية علاء الدين : المرجع نفسه، ص 47 .

\* - \* الباشاوات : جمع باشا، وتعني الرأس الأعلى، من ألقاب التشريفات في العهد العثماني، يُمنح هذا اللقب لكبار ضباط الجيش ، ثم أطلق على الولاة والوزراء. لطفي المعوش : موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت، لبنان ، ٢٠١٢ ، ص ٥٨ .

<sup>1</sup> - أحمد عبد الرحيم مصطفى : في أصول التاريخ العثماني، دار الشروق، القاهرة ، مصر ، ١٩٨٢ ، ص ٢٣٩ .

<sup>2</sup> - سليمان قوجه باش : السلطان عبد الحميد الثاني شخصيته وسياسته ، ترجمة عبد الله ابراهيم، المركز القومي للترجمة، القاهرة، مصر، د.ت، ص 355.

<sup>3</sup> - عبد العزيز العزيز محمد الشناوي: الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها ، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر، د.ت، ص

سعى السلطان عبد الحميد الثاني الى تثبيت حكمه في كافة الولايات العربية ، وذلك من خلال المضي في تطبيق الاصلاحات التي شرع فيها اسلافه .

لقد أولى السلطان إهتماماً بالإدارة ، إذ أعاد تنظيم الأجهزة الإدارية ، وذلك من خلال مشاركة الأهالي على مستوى الولايات والأقضية لمراقبة عمل الأجهزة الإدارية وحل مشاكلها عبر تأليف مجالس للولايات والسناجق \* ، كالمجالس البلدية \* والمجالس الإدارية \* المحلية التي من شأنها مراقبة عمل الباشاوات \* في الولاية، ورفع تقاريرها إلى السلطان<sup>1</sup>.

يعزى التطور الإقتصادي في الولايات العربية إلى الإصلاحات التي أجرتها السلطنة العثمانية من خلال رفع قيمة الصادرات والتقليل من عملية الإستيراد، الا للحاجات القصوى التي يحتاجها الاقتصاد.

لقد أضحت الولايات العربية تشكل مصدراً مهما للإنتاج الزراعي ، وذلك بفصل المناخ والتربة اللذين ساعدا على التنوع في الانتاج الزراعي<sup>2</sup>.

على الصعيد الصناعي ، كانت الولايات العربية متفاوتة في صناعاتها، إذ ارتبط التطور الصناعي بجهود الولاة \* وتوجيهات الحكومة لما تحتاجه الصناعة في ولاياتها، فعملت السلطنة على حماية المنتجات

<sup>1</sup> - عبد العزيز محمد عوض : الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - ١٩١٤ ، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1969 ص 107 .

<sup>2</sup> - سعيد حمادة : النظام الاقتصادي في سوريا ولبنان، المطبعة الأميركية، بيروت ، لبنان ، ١٩٤٦ ، ص ٤٤ .

\*- الولاة : جمع والي، مصطلح كان يُطلق في العهد المملوكي للدولة على وال، كان يتولى حكم عدة مدن تكون تابعة لمدينة كبيرة حسان حلاق و عباس صباغ : المعجم الجامع في المصطلحات، المرجع السابق ص 228.

المحلية في منافسة المنتجات الأجنبية.

كانت مصر تعد أكثر تقدماً في الصناعة بين الولايات العربية، تليها بلاد الشام من ثم العراق إذ اعتبرت كلّ من بغداد، الموصل و البصرة من أهم المراكز في صناعة المنسوجات<sup>3</sup>.

خلال القرن التاسع عشر تطورت التجارة في الولايات العربية، وذلك بموجب الإتفاقيات التجارية العائدة لعام 1277هـ - 1861م ، إذ أسست بموجبها دوائر جمركية في الولايات العربية، نظمت إيرادات الجمارك، كما تأسست مكاتب للبرق والبريد \*، مما ساعد على تطوير حركة التجارة وتوسعها .

شهدت بلاد الشام تطوراً في حركة التجارة بفضل موانئها التي شكلت أهمية استراتيجية في حركتي الإستيراد والتصدير<sup>4</sup>.

أما في اليمن لقد أظهرت الحكومة العثمانية إهتماماً كبيراً ، وذلك من خلال القيام بتوسيع ميناء الحديدة.

<sup>3</sup> - زي هرشلاغ : مدخل الى التاريخ الاقتصادي الحديث للشرق الأوسط، ترجمة مصطفى الحسيندار الحقيقة ، بيروت، لبنان ، ١٩٧٣ ، ص ٩٣ .

\*- البرق والبريد : في عهد السلطان عبد العزيز عازمت السلطنة العثمانية على استخدام البرق في شؤون الدولة الداخلية لايفادها بأخبار الفتن والإضطرابات الناشبة على أراضيها ، وحينى تولى السلطان عبد الحميد الثاني العرش ، أسست المدارس التعليم ألبرق نظريا وعلميا . وأدخل البريد السريع عام ١٨٦٢م ، بعد ما كانت وسيلة البريد الراجعة هم الساعة .  
شادية علاء الدين : الإدارة العثمانية ، المرجع السابق، ص ١٦٩ .

<sup>4</sup> - Max Gross: Ottoman rutes in the province of damascus 1860-1909. Press, Georges Town University, 1979, vol1- P. 205. 206.

فكسب السلطان إلى جانبه العلماء الذين كانوا يعارضون فكرة التعليم الحديث لأنهم أرادوا إبقاءه على النمط الديني<sup>4</sup>.

أقام السلطان نظاماً تربوياً قائماً على أساس العلوم الحديثة فضلاً عن العلوم الدينية، فشهدت الولايات العربية إفتتاحاً للعديد من المدارس الرسمية، كما أنشئت المدارس المهنية والعسكرية فضلاً عن مدارس تخرج المعلمين، إزاء ذلك الوضع ازداد عدد الطلاب في هذه المدارس، كما عرفت المدرسة الرشيدية\* وهي تعتبر مدرسة خاصة بالإناث إقبالاً كبيراً<sup>5</sup>.

تألفت مجالساً للمعارف في الولايات العربية والتي كانت مهامها الإشراف على التعليم في المدن وخارجها، كذلك الإشراف على المناهج ومتابعتها.

لقد خصصت الحكومة العثمانية مقاعد دراسية لأبناء الأعيان من العرب في مدارسها السلطانية والحربية من أجل متابعة دراساتهم<sup>6</sup>، وفي العام ١٣١٠ هـ /

الذي يمثل أهمية إقتصادية كبيرة، كما شكلت تجارتي اللؤلؤ والسمك الحيز الأكبر من تجارة الجزيرة العربية، فضلاً عن أهمية موقعها إذ كانت البضائع القادمة من الهند إلى البلاد الأوروبية تنقل عبر أراضيها<sup>1</sup>.

شكل المجال المالي أهمية كبيرة لدى السلطنة العثمانية، حيث أولته عناية كبيرة من حيث تنظيم جباية الضرائب والرسوم وتتبع تنفيذها في الولايات العربية، حيث حققت السلطنة مبالغ كبيرة من عائدات الضرائب التي كانت محدّدة في كل ولاية<sup>2</sup>.

أسست السلطنة العثمانية المصارف بهدف تقديم الخدمات المصرفية لطبقتي التجار والصناعيين و أصحاب رؤوس الأموال، لقد أفتتح عام ١٣١١ هـ / ١٨٩٣م المصرف العثماني في ولاية بيروت، كما أفتتح منه فرع آخر في ولايتي البصرة وبغداد، وفي العام ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م إفتتح فرع آخر من هذا المصرف في اليمن وتحديدأ في الحديدة.

أسست السلطنة مصارف أخرى، إفتتحت لها فروعاً في كافة الولايات العربية، كالبنك الأهلي المصري و البنك الألماني، كان الهدف من تأسيس هذه المصارف هو التشجيع على استثمار المشاريع المختلفة<sup>3</sup>.

أولى السلطان عبد الحميد الثاني أهمية وعناية كبيرة بالواقع التعليمي في الولايات العربية في أجل النهوض به،

<sup>1</sup> - Engin Akarli: Abdulhamid's Islamic policy in the Anab provinces, Publication as Turkish arab relations, ANKara, 1979, P. 52

<sup>2</sup> - - عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العثمانية في ولاية سورية، المرجع السابق، ص ١٩٧.

<sup>3</sup> - ألكسندر أداموف: العراق العربي أو ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، دار ميسلون للنشر، بغداد، العراق، ١٩٨٦، ص ٩٥.

<sup>4</sup> - محمد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم، دمشق، ط ٣، ١٩٩١، ص ١٠٤.

\*- المدرسة الرشدية: تُنسب المدارس الرشدية إلى الطالب الرشيد، وهي المرحلة التعليمية المتوسطة، بُنيت في عهد السلطان عبد الحميد عام ١٨٥٠م وانتشرت في كافة الولايات العربية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

عبد العزيز محمد عوض: الإدارة العمانية في ولاية سورية، المرجع السابق ص ٢٢٥.

<sup>5</sup> - جميل موسى النجار: الإدارة العثمانية في ولاية بغداد من عهد الوالي مدحت باشا إلى نهاية الحكم العثماني الأهلية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ١٩٩١، ص ٦٨.

<sup>6</sup> - جميل موسى النجار: الإدارة العثمانية، المرجع السابق ص ٦٩.  
\*- فرمانا: مصطلح كان يُطلق في العهد العثماني للدلالة على الأمر السلطاني والبراءة السلطانية.

الولايات العربية ، كما الفصل بين محاكم الإستئناف والمحاكم الإبدائية.

إعترض الراعايا الأجانب المقيمين في كافة الولايات على هذه القوانين ، إذ أنهم رفضوا أن يحاكموا أو ينظر في قضاياهم أمام المحاكم العثمانية، رغبة منهم في عرقلة عملية الإصلاحات مرتكزين بذلك على الإمتيازات\* الممنوحة لهم ، لذلك نرى أن القضاء ظل منقسماً إلى قسمين : قضاءاً عثمانياً وقضاءاً مختصاً بالراعايا الأجانب.<sup>3</sup> أولى السلطان عبد الحميد الثاني إهتماماً كبيراً<sup>4</sup> بمشاريع السكك الحديدية ، فشرع بإنشاء مشروع سكة حديد بغداد الذي إقترحه عليه الإمبراطورية الألمانية ، وذلك في إطار سياسة التقارب بينهما بعد أن ألغى السلطان جميع الإمتيازات الأجنبية عام ١٣٠٧ هـ / ١٨٩٠ م ، باستثناء المانيا، ومنح إمتياز إنشاء سكة حديد بغداد إلى البنك الألماني<sup>4</sup> .

كان هذا الخط يمتد من قونيا في الأناضول مروراً بحلب - الموصل - بغداد ثم البصرة وصولاً عند رأس الخليج العربي كما يمتد فرعاً آخر منه من حلب الى الإسكندرية.

١٨٩٢م أصدر السلطان عبد الحميد فرماناً\* بإفتتاح مدارس جديدة، الهدف منها تقديم التعليم لأبناء وكبار وجهاء العشائر العربية، فشرع السلطان إلى بناء كلية الطب التي كانت نواتها الأولى المشفى الحميدي الذي تأسس عام ١٣١٧هـ / ١٨٩٩م.

كما تأسست عام ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٣ م كلية للطب في دمشق لأبناء الأعيان وغيرهم من المتفوقين دراسياً ، كما إفتتح السلطان كلية الحقوق عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٩م في ولاية بغداد ، وأنشئت المدارس في الحجاز واليمن، ومدرستين للبدو والأكراد في ولاية بغداد<sup>1</sup> .

نالت كافة الولايات العربية حصة وافية من المدارس من أجل إلحاق أبناءها بها، بإستثناء ولاية بيروت وتصريفية\* جبل لبنان اللتين كانتا في تطور كبير في مجال التعليم<sup>2</sup> . وضع السلطان عبد الحميد الثاني برنامجاً للإصلاح القضائي، فطلب من وزارة العدل وضع قوانين لتيسير أعمال المحاكم المدينة وتعيين مفتشين قضائين في كافة

---

حسان حلاق و عباس صباغ : المعجم الجامع في المصطلحات، المرجع السابق، ص ١٦٣.

<sup>1</sup> - Jamal Alami: Education in the Hijaz under turkish and sharifian rule. Publication, the islamic Quarterly, London, 1975, P. 34

\*- متصرفية : المتصرفية هو تقسيم إداري عثماني، فكل ولاية عثمانية إقسمت إلى عدد من المتصرفيات، ويتزأس المتصرفية موظف إداري يسمى المتصرف.

شادية علاء الدين : الإدارة العثمانية ، المرجع السابق، ص ٣١.

<sup>2</sup> - يوجين روغان: مدرسة العشائر في الطنبول ، ترجمة نهادي نوري، دار الوراق، إسطنبول ، تركيا ، ٢٠١٤ ، ص ١١٩

---

\*- الإمتيازات : هي تسهيلات منحها السلطنة العثمانية للدول الأوروبية ولجالياتها المقيمة في السلطنة بموجب مجموعة من البنود القانونية.

ليلي الصباغ : الجاليات الأوروبية في بلاد الشام في العهد العثماني في القرنين السادس والسابع عشر، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان، ١٩٨٩، ص ٨٢.

<sup>3</sup> - محمد سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الإقتلاب على الخلافة دار النقاش ، بيروت، لبنان ، ط ٣ ، ٢٠١٣ ، ص ٥٢٢ - ٥٢٣

<sup>4</sup> - فلاديمير لوتسكي : تاريخ الأقطار العربية الحديث ، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ٢٠١٧ ، ص ٣٥٧ .

المنورة ، بعد أن كانوا يستغرقون أياماً طويلة في الوصول اليها<sup>3</sup> .

كما لهذه الخطوط العديد من الإيجابيات التي انعكست على الأوضاع في الولايات العربية، إذ أسهمت هذه الخطوط في تطوير التجارة التي طالت العديد من المدن والقرى العربيّة ، بحيث نشطت الزراعة في الأراضي الخصبة كوادي الزرقاء\* ومنطقة حوران ، وتحولت المناطق المحيطة بخط حيفا إلى مراكز تجارية تعجّ بالحركة والنشاط ، كما أضحت المناطق التي امتدت بين طبريا ودمشق ناشطة بالسياح و أصبح خط دمشق - عمان - حيفا خطأ حيويًا " لم تفتقر فيه الحركة التجارية"<sup>4</sup> .

استحدث السلطان عبد الحميد الثاني أيضاً مجموعة من خطوط السكك الحديدية لا سيّما في البلاد الشامية بهدف تقوية الصلات فيما بينها، خاصة بين مدنها وقرائها )، كما يهدف تعزيز النشاط الاقتصادي و

<sup>3</sup> - عبد المنعم ، الهاشمي : الخلافة العثمانية ، المرجع السابق، ص ٥٠٨.

\* وادي الزرقاء : يُعد وادي الزرقاء من أشهر الوديان الذي يشكل الحد الفاصل بين حوران والبلقاء وهو أكثر روافد نهر الأردن غزارة بعد نهر اليرموك .

Adrian Room: Place names of the world, Mc Farland, 2006, P.42

<sup>4</sup> - - متين هولكو : الخط الحديدي الحجازي المشروع العلاق للسلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة مُجدّ صّواش، دار النيل للطباعة والنشر، ٢٠١١ ، ص ٢٣٣ .

\* راجع ملحق الخرائط : خريطة رقم ١، ص ٢٥

رغب السلطان عبد الحميد هذا المشروع لما يتضمن من مصالح كبيرة للسلطنة، فضلاً عن ربط الولايات العربيّة ببعضها البعض. كما انه يزيد في قدرة الانتاج الزراعي في تلك الولايات ، و يفيد في سرعة نقل الجيوش الى الجزيرة العربية لاسيما الحجاز من أجل التغلب على مصاعب المواصلات في حال حدوث عصيان أو تمرد<sup>1</sup> .إفتتح في هذا الخط فقط الجزء الذي يصل قونيا بأراكلي\* ، لأن المساعي البريطانية كانت أقوى في إحباط وإفشال هذا المشروع<sup>2</sup> .

عمل السلطان عبد الحميد الثاني في إطار إنجازاته على إنشاء خطوط السكك الحديدية الحجازية بتمويل إسلامي ، إذ فاقت التبرعات لهذا الخط ثلث تكلفة إنشائه ، لقد شرع ببنائه مجموعة من المهندسين العثمانيين بإشراف الماني ، لقد أثبت هذا العمل التضامني الإسلامي أهمية الدين الإسلامي وشعائره في توحيد مشاعر المسلمين بمختلف مذاهبهم .

كان لهذا الخط أهمية كبرى في خدمة حجاج بيت الله الحرام ، إذ سهّل وصولهم الى مكة المكرمة و المدينة

<sup>1</sup> - عبد المنعم الهاشمي : الخلافة العثمانية ، دار ابن حزم ، بيروت، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٥٠٦ .

\*- أراكلي : تُعد منطقة أراكلي قريبة جداً في مدينة طرابزون، إذ تبعد عن المدينة حوالي ٢٠ كلم كما أنها تأخذ مكانها من واسطة العقد بين البحر الأسود وبين محميات طبيعية خضراء.

Pitcher (D.E), Am Historical Geography of the Ottoman Empire

.Leiden, E.J Brill, Netherland, 1972, P. 29

<sup>2</sup> - مُجدّ حرب : السلطان عبد الحميد الثاني آخر السلاطين الكبار، دار القلم ، دمشق، ط ١، ١٩٩٠ ، ص ٢٠١٣ .

التجاري لتموين الأسواق والمناطق الداخلية، فضلاً عن تسهيل حركة الأهالي والجند.

لقد ربطت هذه الخطوط بين حوران و حلب عبر دمشق - شتورا - رياق - حمص وحماه ، لتتوحد هذه الخطوط في ظهر البيدر وصولاً إلى بيروت ساحليا \* لقد أنجزت هذه الشبكة تحت إشراف الشركة العثمانية للسكك الحديدية ، كما إرتبطت هذه الخطوط ببعض المدن الفلسطينية لخط حيفا - دمشق، الذي دشّن عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٥ م<sup>1</sup>.

- المحور الثاني : السلطان عبد الحميد الثاني ومشروع الجامعة الإسلامية.

شهد العالم الإسلامي في منتصف القرن التاسع عشر هجمات شرسة من قبل القوى الأوروبية إستهدفت المسلمين ، التي جعلت منهم من يشحّصون بأبصارهم نحو السلطنة العثمانية في أجل حماية ما تبقى حمايته من البقاع الإسلاميّة.

من أبرز تلك الهجمات: غزو روسيا القيصرية لسمرقند ( إقليم في بلاد ما وراء النهر) عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٨ فضلاً عن عملية إخضاعها لإمارة نجارى (بلاد ماوراء النهر) ، حتى تدور في فلكتها .

كما أن فرنسا بسطت جناحها على تونس عام ١٢٩٨ هـ ١٨٨١ م ، واحتلت بريطانيا العظمى مصر عام ١٢٩٩ هـ / ١٨٨٢ م<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - إلياس جرجس : ولاية بيروت ١٨٧٨ - ١٩١٤م التاريخ السياسي والإقتصادي، مطبعة عكار، لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٤ ، ص ٧٣٣ .

<sup>2</sup> - William Miller: The Ottoman Empire and its successors 1801-1927, London, 1966, p. 477

نتيجة هذه الهجمات الشرسة ، تعرّض المسلمون في بلاد القرم (شمال بحر الأسود) و في الجزائر وتونس<sup>3</sup> للإضطهاد، ناهيك عن الأساليب الوحشية التي قام بها الروس والدول البلقانية المستقلة اتجاه المسلمين من رعاياها. لهذا السبب، انبرى العديد من رجالات العالم الإسلامي ، ومن أبرزهم المفكر الإسلامي جمال الدين الأفغاني \* إلى دعوة تشكيل وحدة إسلامية تناوئ الإضطهاد والظلم الذي يتعرّض له المسلمون في قبل الدول الأجنبية<sup>4</sup>.

<sup>3</sup> - أحمد أمين : زعماء الإصلاحات في العصر الحديث ، د. ن ، القاهرة، مصر، ١٩٧١ ، ص ٩٢ .

\* جمال الدين الأفغاني : ( ١٨٣٨ - ١٨٩٧ ) ، هو جمال الدين بن السيد صغير الحسيني المعروف بالأفغاني ، من أعلام الفكر الإسلامي، حظي بتعليم رفيع المستوى ، تلقى عدة لغات : الأفغانية الفارسية - الهندية - العربية والفرنسية ، كما أتقن علوم عدة كان أهمها : علوم الدين ، المنطق ، الفلسفة

التاريخ والرياضيات ، زار الأفغاني خلال حياته بلاد الحجاز، بلاد فارس ، الهند ، العراق وروسيا كما زار لندن ومكث في باريس حتى انتهى به المطاف في اسطنبول التي عاش فيها حتى وفاته عام ١٨٩٧ م خاض الأفغاني غمار السياسة ، حتى انتهى به الأمر مبشراً وداعياً إلى قيام وحدة إسلامية بين العالم الإسلامي . حلم الأفغاني تحرر الولايات العربية من الهيمنة الأجنبية تمهيدا لنهضتها الروحية والفكرية ، ومن ثم لتتوحد تلك الولايات في ظل خليفة واحد ، فوحدة المسلمين في رأيه هي السبيل الوحيد في تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية .

حسام كصاي : الفكر السياسي للشيخ جمال الدين الأفغاني، دار الكتب للنشر و التوزيع، القاهرة، مصر،

٢٠٢١ ، ص ١٨

<sup>4</sup> - محمد عمارة : الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة، مصر، ١٩٧٢ ، ص ٦٥ .

ويشيدوا بورعه ، و يبشروا بحركة الجامعة الإسلامية ، فضلاً عن سعيهم لتوثيق الروابط بين هذه البلدان وبين السلطنة العثمانية ، تحت زعامة السلطان عبد الحميد الثاني كخليفة للمسلمين . قام السلطان عبد الحميد بدعم بعض الصحف والمجلات من أجل نشر الدعاية له كخليفة للمسلمين ، كما وجه السلطان دعوته إلى زعماء المسلمين وكبار رجال الفكر الإسلامي لزيارة مدينة اسطنبول رغبة منه لاقامة علاقات و صلوات معهم من أجل دعم نفوذه في الأواسط الإسلامية<sup>4</sup> . بدأ السلطان عبد الحميد يستعيد حقه كخليفة ، وتماشياً مع حركة الجامعة الإسلامية ، حرص السلطان على استقطاب العرب لأسباب عدة ، كونهم مادة الإسلام وفيهم نزلت الرسالة ، فضلاً عن أن البلاد العربية تضم أغلب الأماكن المقدسة الخاصة بالمسلمين ، فالسلطان كان يدرك أهمية العنصر العربي ودوره الحضاري والثقافي والدينية ، لذلك تقرب السلطان من الزعماء العرب من خلال غمهم بفيض من عطاياهم كذلك تقليدهم المناصب الرفيعة ومنحهم الأوسمة والهدايا ، وإهتّم السلطان بإنشاء المكتبات العامة في

<sup>4</sup> - أنور الرفاعي وشاكر مصطفى: العالم الحديث ، مكتبة العلوم

والآداب للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، د.ت ، ص ٤٣٩

\*- المكتبة العثمانية : اتخذ السلطان عبد الحميد الثاني مكاناً للمكتبة في

مبنى الدار ، التي تقع قرب باب جبريل

بالجهة القبلية من المسجد النبوي الشريف ، كانت هذه الدار

تستخدم كقراً للحجاج ، واشتهرت بأسم

"رباط العجم" إذ كان ينزل فيها حجاج بخارى. اشترى السلطان عبد الحميد هذه الدار وحولها الى وقف، وأطلق عليها اسم التكية العثمانية.

سحر عبد الرحمن الصديقي : المكتبات الوقفية بالمدينة المنورة في العهد

العثماني ، مركز بحوث ودراسات المدينة المنورة ، المملكة العربية

السعودية ، ١٤٢٤ هـ ، ص ٤٥ .

لقد دعا جمال الدين الأفغاني إلى إصلاح أوضاع المسلمين دينياً " ، إجتماعياً وسياسياً " ، وهذا الإصلاح لا يتم الا في النظام الإسلامي لامتزاج العقيدة الإسلامية بالنظم الدينية، الإجتماعية والسياسية .

كان هدف الأفغاني في خلال دعوته إلى توحيد العالم الإسلامي وجعل القرآن الكريم دستوراً له ، واعتماد الشورى أساساً" ، واختيار خيرة الناس كتولى الأمور<sup>1</sup> .

إرتكزت فكرة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها الأفغاني على عين ركيزتين اساسيتين هما :

- الركيزة الأولى : ألحج الى المسجد الحرام في مكة المكرمة ، فالحج فضلاً عن كونه ركناً اساسياً من أركان الإسلام ، فهو تربية دينية تؤصل العقيدة في نفوس المسلمين.

- الركيزة الثانية : ضرورة التمسك بالخلافة كنظام ديني وسياسي<sup>2</sup> .

رأى السلطان عبد الحميد الثاني أن فكرة أجامعة الإسلامية تشكل حصناً منيعاً في حماية السلطنة العثمانية من الأخطار التي تحيط بها من كل حذب وصوب والمتمثلة في أطماع كل في روسيا ، النمسا ، المجر ، فرنسا وبريطانيا<sup>3</sup> .

لقد أحاط السلطان شخصه بعلماء الدين ، فأنشأ معهداً لتدريب الوعاظ حتى يرسلهم فور تحزّجهم إلى أدنى بلاد الإسلام وأقصاها لينشروا الأخبار الطيبة عن الخليفة

<sup>1</sup> - عبد العزيز مجّد الشناوي : الدولة العثمانية ، المرجع السابق ، ص ٥٣ .

<sup>2</sup> - مجّد سهيل طقوش : تاريخ العثمانيين ، المرجع السابق ، ص ٤٨١ .

<sup>3</sup> - Harry. Charles Luke : The Old turkey and the new, London, 1955, P. 126

المدن الإسلامية من أشهرها المكتبة العثمانية\* في المدينة المنورة<sup>1</sup>.

كون السلطان عبد الحميد فرقة كاملة من فرق حرسه الخاص إنتقامهم من الضباط والجنود العرب أطلق عليهم "الحرس الحميدي" ، عين السلطان بعضهم في مناصب رفيعة في القصر السلطاني، حيث أوكل إليهم القيام على شؤونه الخاصة ، من أشهرهم أحمد عزت باشا العابد\* من بلاد الشام، قضى ثلاثة عشر عاماً متولياً منصب سكرتير ثان للسلطان عبد الحميد ، يُعدّ العابد أقوى موظفاً في السلطنة العثمانية لا يفوقه في الذكاء والدهاء إلا سيّده السلطان<sup>2</sup>.

من أحد أوجه إهتمام السلطان عبد الحميد بالعرب هو دعمه للطرق الصوفية، حيث قام السلطان بتقريب شيوخها وزعمائها إليه، وذلك من أجل كسبهم إلى جانبه والدعوة له وحثهم على دعم حركة الجامعة الإسلامية

وتصديرها إلى الرأي العام الإسلامي بصورة الخليفة الشرعي والحاكم الموحد للمسلمين في مختلف بقاع العالم<sup>3</sup>. لقد أيقظت فكرة الجامعة الإسلامية الشعور الديني لدى المسلمين ، وحثّهم على الإتحاد لمواجهة الأطماع الغربية، خشيت أوروبا من السلطان عبد الحميد، إذ أنه بدأ يهدّد أنفوذ الأجنبي في الولايات الإسلامية الخاضعة للسيطرة الأوروبية ، مستغلاً بذلك فكرة الجامعة الإسلامية ، إذ هدد السلطان الإمبراطورية النمساوية في خلال مسلي ألبانيا ، وهدد روسيا القيصرية في خلال مسلي ألتار\*، كما هدد فرنسا من خلال مسلي المغرب<sup>4</sup>.

كانت من أهم ردود الفعل الأوروبية حول فكرة الجامعة الإسلامية، هو ما صرّح به اللورد كرومر المعتمد السامي البريطاني في مصر إذ قال " وجب على كل الأمم الأوروبية التي لها مصالح في الشرق أن تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة ، لأنها يمكن أن تؤدي إلى حوادث متفرقة ، فتضرم فيها نيران الغضب في وجهات مختلفة في العالم<sup>5</sup>.

<sup>1</sup> - - أحمد عبد الرحيم مصطفى: في أصول التاريخ العثماني ، المرجع السابق ، ص ٢٥١ .

\*- أحمد عزت باشا العابد : ١٨٥٥ - ١٩٢٤م) ، سياسي عثماني - شامي ، ينتمي إلى عشيرة الموالي من فروع قبيلة بكر بن وائل الحجازية ، ولد ونشأ في دمشق ، تلقى علومه فيها ، أجاد اللغة العثمانية - الفرنسية والإنكليزية. ولي رئاسة محكمة الحقوق في دمشق عام ١٨٧٨ ، وصلت شهرته إلى السلطان عبد الحميد الثاني، الذي ضمه إلى بلاطه حيث وثق به وجعله صديقا خاصا له وأمين سره. توفيق علي بّرو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني ١٩٠٨ - ١٩١٤ ، معهد الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٠ ، ص ٤٦ .

<sup>2</sup> - أنيس عبد الخالق القيسي : السلطان عبد الحميد الثاني والأطباع الصهيونية في فلسطيني ١٨٧٦-١٩٠٩  
كلية الآداب، جامعة بغداد ، العراق ، ١٩٩٨ ، ص ٥٣ .

<sup>3</sup> - عيسى الماضي : ألسطان عبد الحميد و القضية الفلسطينية ، مجلة كلبية التربية وأصول الدين ، القسيم ،

ألملكة العربية السعودية ، عدد رقم ٣ ، ١٩٨٤ ص ٥٨٤ .

\*- ألتار : إسم أطلق على بعض قبائل المغول القاطنة في آسيا الصغرى

حسان حلاق وعباس صباغ : المعجم الجامع في المصطلحات، المرجع السابق، ص ٥٠ .

<sup>4</sup> - مُجّد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ١٥١٤ - ١٩١٤ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ٢٠١٩ ، ص ٢٤٤ .

<sup>5</sup> - أنور الجندي : ألعالم الإسلامي والاستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت - لبنان ، ١٩٨٣ ، ص ١٨٠ .

مدرسيها يسعون بكل جهد لإستالة الطلاب لصالح بلادهم الغربية<sup>4</sup>.

تنبه السلطان عبد الحميد لهذا الخطر، فليجأ إلى وضع العراقيل أمام هؤلاء المبشرين، ففرض عليهم رقابة شديدة في سائر الولايات، كما سارع السلطان إلى فتح المدارس في المناطق التي إستفحل فيها نشاطهم، ففي لواء الكوك (سوريا) وقر ألسطان مخصصات سلطانية لمدارسها، وإنكل على عدد من الوعاظ بتلقيش العشائر. عام ١٢٩٨ هـ / ١٨٨١م قام السلطان بإغلاق المدارس التنصيرية في مختلف الولايات العربية، لما يقوم به المنتصرين من بث الفتن ومن أعمال تجسسية سياسية وعسكرية<sup>5</sup>.

<sup>4</sup> - عبد العزيز محمد عوض : الإدارة العثمانية في ولاية سورية، المرجع السابق، ص ٢٦٥ - ٢٦٦ .  
<sup>5</sup> - Donald Quataert: The Ottoman Empire 1700-1922, New York, Cambridge University - E-2005, P. 62.

\* الحملة الفرنسية على مصر : (١٧٩٨ - ١٨٠١ ) ، قامت بها الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت بهدف جعل مصر قاعدة إستراتيجية تكون نواة للإمبراطورية الفرنسية في الشرق، وبعد فشل أهدافهم وإنهزامهم امام الجيوش الإنجليزية، رحلوا عن مصر عام ١٨٠١ بعد قضاء حوالي الثلاث سنوات.

هنري لورنس : الحملة الفرنسية في مصر بونابرت والإسلام ، ترجمه بشير السباعي ، دار سينا للنشر، د.ت ص ٢٨

\* محمد علي باشا : (١٧٦٩-١٨٤١) ، ولد في ألبانيا ، توفي والده وهو في سن الرابعة من عمره ، إنضم إلى سلك الجهادية، وجاء الى مصر في قوة بحرية ( ثلاثمائة جندي ألباني) ، بصفته معاون قائد الحملة بعد ان أحتل الفرنسيون مصر.

كما صرح إدمون روستي قنصل فرنسا العام في تونس، الذي حذر من خلال حكومته منى أخطار حركة الجامعة الإسلامية على المصالح الفرنسية<sup>1</sup>.

واجمت فكرة الجامعة الإسلامية عقبات عديدة أعاقت تحقيق الوحدة بين المسلمين ، فالعالم الإسلامي كان يعاني من الضعف والوهن ، من الصعب توحيد صفوفه لمواجهة الأطماع الاستعمارية، لقد كانت قبضة الدول الإستعمارية الغربية على الولايات الإسلامية محكمة لم تكن تسمح بقيام تحركات سياسية مناهضة لها<sup>2</sup>.

### - المحور الثالث : الحركات القومية في الولايات العربية :

عاصر السلطان عبد الحميد الثاني حركة التغريب والغزو الثقافي والفكري، إذ وجد أنّ الولايات العربية غرقت بالمدارس التبشيرية ، التي إستغلت وضع الأقليات المسيحية لإختراق السلطنة العثمانية، كما أن مشروعها الإستعماري لا يتحقق إلا عن تحريض العرب بالإنفصال عن السلطنة<sup>3</sup>.

إنتشرت المدارس التبشيرية والإرساليات في ولاية بيروت ، متصرفية جبل لبنان فولاية سوريا ثم إنتشرت في سائر الولايات العربية، إذ شكلت هذه المدارس خطراً كبيراً" على عقول الناشئة، حيث أخذ

<sup>1</sup> - محمد علي أورخان : السلطان عبد الحميد الثاني حياته - وأحداث عهده ، دار الأنبار، العراق، ١٩٨٧ ص ٤٦ .

<sup>2</sup> - جورج أنطونيوس : يقظة العرب ، تعريب علي حيدر الركابي ، مطبعة الشرقي، دمشق، ١٩٤٦، ص ١٥٦ .

<sup>3</sup> - محمد حرب : السلطان عبد الحميد الثاني، المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

لقد بذرت الحملة الفرنسية\* على مصر ١٢١٢ - ١٢٩٨ هـ | ١٧٩٨ - ١٨٠١ م ، بذوراً عميقة في التربة المصرية والعقلية العربية - الإسلامية ، نمت بشكل أكبر في عهد محمد علي باشا \* ، الذي انفتح على الغرب و ارسلت اليه البعثات العلمية للاستفادة من نظمها و علومها .

حملت مصر ثمرات الثقافة الغربية ، فلم يرجع شباب هذه البعثات حاملاً " فقط علوم الغرب ، لكنه عاد متحمساً إلى تقليد الحضارة الغربية ومفاهيمها ، كما رجع الجامعيين مشبعين بروح الغرب ، مرددين في بلدهم صدى أساتذتهم المستشرقين<sup>1</sup> .

أضحت مصر بعد الاحتلال الإنجليزي لها عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، مقراً لدعوة المعارضين الذين نادوا

---

بعد هزيمة فرنسا، نافس محمد علي باشا العثمانيين، واستطاع إقناع الأهالي في مصر لدعمه ، حتى نال الحكم فيها عام ١٨٠٥م ، حكم بلاد الشام مدة عقد من الزمن إلى أن انسحب منها تحت ضغط القوى العظمى

الأوروبية ( عام ١٨٤٠ م ) ، وافته المنية عام ١٨٤٨م .

نعيسة يوسف وصالح محمد حبيب : تاريخ العرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، ٢٠٠٧ ، ص ٢٥٠ .

<sup>1</sup> - أبو الحسن علي الندوي : الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية ، دار القلم، الكويت ٢٠١٢ ، ص ، ١٠٦ .

\* - القومية : يعود مصدرها اللغوي إلى قوم، وتعني جماعة بينهم روابط معينة، فالقومية يمكن تعريفها على أنها ارتباط الناس بأرضهم ، وولائهم وانتمائهم إليها ، يمكن لبعض البلدان إنشاء القومية على أسس اللغة أو الدين أو الثقافة أو مجموعة من القيم الإجتماعية المشتركة ، حيث أن القوميون لا يتعاونون مع دول أخرى ، بل هم يطالبون بالاستقلال عنها ، ويهدفون إلى إنشاء دولة ذات حكم ذاتي من أجل تحقيق المصلحة الذاتية للأمة.

محمد حسين : الإسلام والحضارة الغربية، دار الفرقان للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، دت ، ص ١٩٥

بالعروبة ، استغل النفوذ الاستعماري هذه المعارضة في خلال إثارة حملة ضارية على السلطان عبد الحميد وعلى سلطنته، وخلق الدعوات الوطنية وتغذيتها بشعارات وفلسفات مستعينا بذلك صورة الحركات القومية\* الأوروبية التي قاومت الكنسية وانفصلت عنها<sup>2</sup> . خلال منتصف القرن التاسع عشر، انتشرت الإرساليات الفرنسية ، ففتحت المدارس في كل من بيروت و سوريا ، كما دخلت البعثات البروتستانتية\* في المجال البشري والثقافي ، حيث أدخلت المطبعة الحديثة ذات الحروف العربية الى بيروت ، إذ قامت هذه المطبعة بطباعة الكتب العائدة لمدارس الإرساليات<sup>3</sup> . عام ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣م إنتشرت المدارس الكاثوليكية\* في كل من حلب و حوران ، كما انتشرت المدارس الفرنسية والروسية عام الإرساليات ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م في كل من اللاذقية وحمص<sup>4</sup> . ساهمت

---

<sup>2</sup> - أنور الجندي: العالم الإسلامي والإستعمار السياسي والإجتماعي والثقافي، المرجع السابق ، ص ١٧٥ - ١٧٦ .

\*- البروتستانتية : هي أحد مذاهب وأشكال في الدين المسيحي ، نشأت هذه الحركة على يد الألماني مارتن لوثر قدمت هذه الحركة مساهمات كبيرة في مجال التعليم والعلوم الإنسانية والنظام الإجتماعي والسياسي والإقتصاد.

سمير مرقس : رسالة في الأصولية البروتستانتية ، مكتبة الشروق ، القاهرة، مصر، ٢٠٠١ ، ص ١٢ .

<sup>3</sup> - جورج أنطونيوس : يقظة العرب، المصدر السابق، ص ٢٧ .

\*- الكاثوليكية : مذهب يضم مجموع التعاليم المسيحية التي تدين بها الكنسية وعلى رأسها الخبر الأعظم.

سعود عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، مكتبة أضواء السلف ، الرياض، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٧ ، ص ٣٧٤ .

<sup>4</sup> - يوسف الحكيم : سوريا في العهد العثماني ، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان ، دت ، ص. ٩٩ .

مع إنهيار النظام الإقطاعي \* ظهرت الملكيات القومية التي عرفتها كل في فرنسا و إنجلترا، والتي نشبت بينها ما عرف بحرب المائة\* عام ٧٣٧ - ٨٥٧ ١ ١٣٣٧ - ١٤٥٣ م ، التي اتخذت شكل نزاع بين الأسر الإقطاعية ، وسرعان ما تحولت إلى حرب قومية قادتها الفرنسية جان دارك\* حيث أثارت روح المحاس لدى الشعب الفرنسي لطرد الإنجليز من فرنسا ، ما عزز روح القومية لدى الشعبين فبدأت اللغات القومية تحلّ مكان اللغة اللاتينية ، حينها بدأت أوروبا تشهد تطوراً طال شتى مجالاتها كالتعليم والصناعة والمواصلات وغيرها<sup>3</sup>.

لم تكن الولايات العربية أقل تأثراً بالشعور القومي في الدول الأجنبية ، إذ شهدت تلك الولايات الكثير من المثقفين الذين تخرجوا من المدارس الحديثة التي أسستها الإرساليات الأجنبية، و قد تميز هؤلاء المثقفون عن

هذه الإرساليات والبعثات في نشر الثقافة الغربية ، فعرفت بلاد الشام الاختراعات الحديثة التي ساعدت في عملية نشر الثقافة و المعرفة ، كفن الطباعة و النشر بأسلوب علمي ، وأنشئت الجمعيات العلمية والأدبية في خلال الإهتمام باللغة العربية التي حثت على الشعور القومي. نتيجة هذه الجهود الأجنبية ، لقد أضحت الولايات العربية الجمعيات أكثر تفوقاً من السلطنة من خلال نسبة التعليم فيها ، لقد أدت هذه المؤسسات الغربية دوراً أساسياً في إحياء التراث الفكري العربي من التاريخ و الأدب ، إذ يعتبر هذين العاملين من العناصر الأساسية للقومية العربية<sup>1</sup>.

عرفت الشعوب الغربية حتى أواخر القرون الوسطى ، بإتقانها عدة لغات إذ ضمت أعراقاً مختلفة لم يشعر الفرد بإنتائه إلى مجموعة بشرية معينة، كان كل ما عليه أن يقدم ولاء للملك أو الكنيسة<sup>2</sup>.

تمكنت في استعادة أراضيها، تكمن أسباب هذه الحرب في بعدين رئيسيين أولها إقتصادي، وألثاني هو السلطة والنفوذ السياسي . أشرف عبد الباري عيسى : حرب المائة عام بين إنكلترا وفرنسا ١٣٣٧ - ١٤٥٣ ، نور جوران للدراسات والنشر، دمشق ٢٠٢٢ ، ص ٩٧ .

\* - جان دارك : تُعدّ بطلة قومية فرنسية وقديسة في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية، ولدت في كنف عائلة متدينة من الفلاحين عام ١٤١٢ م ، إدعت جان دارك الإلهام الإلهي ، قادت الجيش الفرنسي إلى عدة انتصارات على الإنكليز خلال حرب المائة عام ، قبض عليها وأرسلت إلى الإنكليز مقابل المال، حوكت بتهمة العصيان وأعدمت حرقاً في مايو ١٤٣١ م .

جورج برنارد شو: جان دارك ، ترجمة أحمد زكي بك ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة ، مصر، ١٩٦٨ ، ص ٢٤ .

<sup>3</sup> - جفري برون: تاريخ أوروبا الحديث ، ترجمة علي المرزوني ، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان ، الأردن ، ٢٠٠٦ ص ١٣٤ .

<sup>1</sup> - جورج أنطونيوس : المصدر نفسه، ص ٩٧ .

<sup>2</sup> - محمد يوسف إبراهيم : بدايات ظهور الدول القومية في أوروبا، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية ، تكريت، العراق ، عدد رقم ٧، ٢٠١١ ، ص ١٠٠ .

\*- النظام الإقطاعي : منح الملك طبقة النبلاء الأراضي مقابل خدمتهم العسكرية ، إذ قام هؤلاء النبلاء بتأجيرها لأتباعهم، بينما كان الفلاحون رقيقاً" ملزمين بالعيش في أرض سيدهم ، يوالونه ويعملون له ويلزمون بإعطائه حصة من المحصول.

أحمد إبراهيم الشعراوي : الإقطاع وأوروبا في العصور الوسطى، الكتب التاريخية للنشر و التوزيع ، القاهرة، مصر، ١٩٧٠، ص ٦٧ .

\* - حرب المائة عام : - (١٣٣٧ - ١٤٥٣) ، تعتبر حرب المائة عام التي دارت بين كل من فرنسا وإنكلترا من أطول الحروب في التاريخ، إذ وقعت على مدار مائة وستة عشر عاماً، تعاقب خلالها خمسة ملوك على حكم إنكلترا ، واتصرت خلالها فرنسا على إنكلترا إذ

بقية طبقات مجتمهم الذي ينتمون إليه، إذ برزت عندهم فكرة الوطن فنادوا بالقومية لإرتباط مبادئها بالحرية وحقوق الإنسان<sup>1</sup>.

شرع هؤلاء رواد اليقظة الفكرية العربية إلى تأسيس الجمعيات ، التي إنصبّت إهتماماتها على اللغة العربية الفصحى ، فاقصر عملها على الجوانب الثقافية والعلمية دون التطرق إلى الأمور السياسية والدينية .

حملت أفكار هؤلاء القومين في طياتها فكرة الانفصال عن السلطنة العثمانية، إذ رأوا أن مشروع الجامعة الإسلامية ما هو إلا وسيلة لضياع مصالحهم، فإنقاد هؤلاء المفكرين ألسير بفكرة القومية ، مما دفعهم عام ١٢٩٢هـ - ١٨٧٥م بالانتقال من الطور الأدبي إلى الطور السياسي<sup>2</sup>.

برز الإتجاه القومي في الولايات العربية على شكل جمعيات سرية وعلنية من أجل تحديد مستقبل العلاقات العربية - العثمانية ، منها :

أ- جمعية بيروت السرية . ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م : أنشئت هذه الجمعية في قبل نخبه من المثقفين العرب ، الذين تلقوا تعليمهم في الكلية السورية - الانجليزية في بيروت عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦م ، لقد ضمت هذه الجمعية أعضاءً من الدرروز والمسلمين والنصارى، هدفهم تشكيل جبهة قوية لتحقيق البعد القومي، ألا وهو استقلال سوريا ولبنان عن السلطنة العثمانية كانت أعضاء هذه الجمعية تجتمع سراً في بيروت للتداول بأبرز

<sup>1</sup> - عبد العزيز الدوري : التكوين التاريخي للأمة العربية دراسة في الهوية والوعي، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت ، لبنان، ١٩٨٦ ، ص ١٤٣

<sup>2</sup> - حازم زكي نسبية : القومية العربية ، ترجمة عبد اللطيف شرارة، المكتبة الأهلية للنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٩، ص ١٠٣ .

المسائل و وضع الخطط<sup>3</sup> . اتبعت هذه الجمعية أسلوباً خاصاً تمثل في إشارة الرأي العام في البلاد الشامية، وحثه على الثورة ضد الإستبداد الحميدي.

أبرز شعارات هذه الجمعية :

- الإعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في البلاد الشامية.

- منح الاستقلال العام لسوريا ولبنان.

- الغاء الرقابة والقيود التي تعيق حرية التعبير عن الرأي<sup>4</sup>.

حركة الشيخ طاهر الجزائري :

يعتبر الشيخ طاهر\* أحد أبرز أعلام الإسلام والعروبة ، وقد عرف بأفقه الاسلامي الواسع والنزعة الإصلاحية العلمية . أنشأ الشيخ طاهر الجمعية الخيرية عام ١٢٩٥ هـ / ١٨٧٨ م ، بهدف توفير المدارس الوطنية التي تقوم بتعليم اللغة العربية والمبادئ الإسلامية ، عرف الشيخ طاهر الجزائري بمعاداته للاستعمار الأجنبي و الوجود العثماني في سائر الولايات العربية<sup>5</sup> .

<sup>3</sup> - مصطفى الشهابي : القومية العربية تاريخها - قوامها - مراجعها ، معهد البحوث و الدراسات العربية العالية ، القاهرة ، مصر ، ١٩٥٨ ، ص ٤٧

<sup>4</sup> - جورج أنطونوس : يقظة العرب ، المصدر السابق ، ص ٧٩ .  
\* - الشيخ طاهر الجزائري : ( ١٨٥٢ - ١٩٢٠ ) ، هو طاهر بن صالح بن أحمد الجزائري، ولد في دمشق عام ١٨٥٢م ينحدر من عائلة علم جزائرية التي تنتمي لقبلة سمعون، تقلد والده منصب الإفتاء في دمشق، درس الشيخ طاهر مبادئ العلوم العربية والشرعية على يد والده ، كما اتقن اللغة العربية - التركية والفارسية.

أسس الشيخ طاهر عام ١٨٧٨ م الجمعية الخيرية التي كانت الركيزة الأساس التي قام عليها التعليم الحديث في دمشق . توفي الشيخ طاهر عام ١٩٢٠م في دمشق ودفن ببناء لوصيته على سفح جبل قاسيون .

أقام الشيخ طاهر الحلقات السريّة في دمشق، وهي عبارة عن حلقات أدبية وثقافية، هدفها إبراز أهمية التاريخ العربي ونشر الثقافة العربية .

- الحركة الإستقلالية لعامي ١٢٩٤ - ١٢٩٥ هـ  
١٨٧٨-١٨٧٧م:

خلال الحرب العثمانية - الروسية \* ١٢٩٤ - ١٢٩٥ هـ ١٨٧٨-١٨٧٧م شهدت السلطنة العثمانية أوضاعاً مالية و اقتصادية صعبة ، إزاء هذا

عدنان الخطيب : الشيخ طاهر الجزائري رائد النهضة العلمية في بلاد الشام ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة - مصر، ١٩٧١، ص ١٠٧  
٥ - مصطفى ألهياني : القومية العربية ، المرجع السابق، ص ٥١ - ٥٢ .

\*الحرب العثمانية - الروسية : نشبت الحرب العثمانية - الروسية عام ١٨٧٧م ، عندما إجتاحت الجيوش الروسية الاراضي العثمانية في منطقة البلقان، وانضمت إليها كل من رومانيا و صربيا والجبل الأسود ، عندها إضطر السلطان عبد الحميد الثاني التوقيع على معاهدة سان ستيفانو عام ١٨٧٨م ، والتي نصّت على حصول كلّ من رومانيا - صربيا والجبل الأسود على الإستقلال من الدولة العثمانية ، كما فتح المضائق العثمانية للأسطول الروسي طيلة أيام السنة.

مُحمّد فريد بك المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس ، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشرة ، ٢٠٢ ، ص ٦٢٧ .

\*احمد باشا الصلح: ينتمي إلى عائلة لبنانية - مغربية الأصل، إشتهر بالنضال القومي ، بدأ أحمد باشا حياته كترجان لوالي صيدا ( مُحمّد باشا) ، ثم أصبح فيما بعد متصرفا في السلطنة العثمانية ، حيث تولى عدة متصرفيات، يعتبر أحمد باشا و ابنه منح الصلح من منظمي حركة الاستقلال عن السلطنة العثمانية في المشرق العربي لعام ١٨٧٧-١٨٧٨م.

عبد الرؤوف سنو : النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٧- ١٨٨١ ، دار بيسان للنشر، بيروت، لبنان ، ١٩٨٨ ص ٤٦ .

الوضع الحرج، ساد في البلاد الشاميّة قلق كبير على مصير السلطنة وعلى مستقبل الولايات خشية وقوعها تحت الإحتلال الأوروبي.

في الوقت الذي كان الوعي القومي ينمو تدريجيا ، شكلت مجموعة في القوميين العرب المسلمين حركة عرفت بحركة الوجهاء أو الأعيان في الشام ، تزعمها أحمد باشا الصلح\*<sup>١</sup>.

بدأ نشاط هذه الحركة في بيروت، مقر إقامة احمد باشا ، ثم توسعت دائرتها لتصل إلى دمشق حيث لاقت تأييدا وترحيبا، فقصد أعضاء هذه الحركة مدن الشمال السوري لحمص، حماه وحلب و أتصلوا و اجتمعوا بأعيانها فلاقت أفكارهم كل التأييد، من ثم اتجهوا نحو دمر (تقع شمال غرب دمشق) حيث كان يقيم الأمير عبد القادر الجزائري\* ، فتدارسوا معه الأوضاع في البلاد الشامية<sup>٢</sup>. إزداد اعضاء هذه الحركة ، الذين كانوا يعقدون اجتماعاتهم السريّة في بيروت .كما عقدوا مؤتمرا

<sup>١</sup> - عادل الصلح : سطور من الرسالة تاريخ حركة إستقلالية في المشرق العربي ١٨٧٧م ، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ت ، ص ٩٢

\*عبد القادر الجزائري : ( ١٨٠٧ - ١٨٨٣ ) ، ولد في الجزائر عام ١٨٠٧م ، ختم القرآن الكريم وهو لم يتجاوز الحادية عشر من عمره ، إنتقل إلى مدينة وهران حيث تلقى من علماءها أصول العلوم ، خلف والده في منصب الأمير القيادة المقاومة الشعبية ، بوع على الإمارة عام ١٨٣٢م، أصبح الأمير عبد القادر أمل دعاة إستقلال العرب عن السلطنة العثمانية فتشكلت حركة إستقلالية قومية إقترحت تنصيبه أميراً على بلاد العرب لكن الأمير نصح بالبقاء في ظل وكنف السلطنة العثمانية ، توفي الأمير عبد القادر عام ١٨٨٣م .

بسام العسيلي : الأمير عبد القادر الجزائري ، دار النفائس، بيروت، لبنان ، ١٩٨٦ ، ص ٢٧ .

<sup>٢</sup> - عبد اللطيف الطباوي : نصوص وحقائق عن أصل النهضة العربية في سوريا، مجمع اللغة العربية، دمشق ج ٤ ، ١٩٦٧ ، ص ٧٨٤ .

سريًا في دمشق تقرر فيه العمل والسعي على نيل البلاد الشامية إستقلالها ، ومن أبرز ما قرره المؤتمرين هو ترشيح الأمير عبد القادر الجزائري لتولي قيادة البلاد الشامية، فكلف أحمد باشا الصلح تبليغ الأمير بالقرار. رحّب الأمير عبد القادر بفكرة مبايعة أهل الشام له ، بشرط إبقاء الإرتباط الروحي بين البلاد الشامية و السلطنة العثمانية<sup>1</sup>. قام الأمير عبد القادر وأحمد باشا الصلح بجولة دعائية على العديد من المدن الشامية كصيدا - جبل عامل - يافا - نابلس وغيرها. إن الحركة الإستقلالية لم تكن تضمن العدا للسلطنة العثمانية، كما أنّ هذه الحركة لم تكن لها أي علاقة بالدول الأوروبية ، بل جاءت هذه الحركة خشية وقوع البلاد الشامية تحت قبضة الاستعمار الغربي<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - عادل الصلح : سطور في الرسالة ، المرجع السابق، ص ٩٨ .  
<sup>2</sup> - عبد الرؤوف سنو : النزاعات الكيانية الإسلامية في الدولة العثمانية ١٨٧٨ - ١٨٨١ المرجع السابق، ص ٥٢ .  
 \* لطفي الحفار : (١٨٨٥ - ١٩٦٨) ، رجل إقتصادي، من مؤسسي الكتلة الوطنية في سوريا، تقلّد عدة وزارات في حكومة الانتداب.

سلمى الحفار الكزبري: لطفي أخفار مذكراته - حياته وعصره، رياض الرئيس للكتب والنشر، دمشق، د.ت ، ص ٣٨.

\* محي الدين الخطيب: (١٨٨٦ - ١٩٧٩) يتصل نسبه بعبد القادر الجليلاني الحسني، من كبار الإسلاميين، ولد في دمشق وتعلّم فيها ، شارك في تأسيس جمعية النهضة العربية ، عاد الى دمشق بعد جلاء العثمانيين عنها، ثم سافر الى القاهرة وعمل في الصحافة (الزهراء و الفتح )

مُجدد عبد اللطيف الفرفور : أعلام دمشق ، دار الملاح ، رشق ، ١٩٨٧ ، ص ٦٧ .

\* صلاح الدين القاسمي : (١٨٨٧-١٩١٦) هو طبيب و أديب، يعد من طلائع الوعي القومي في سوريا، ولد في دمشق وتخرج من مدرستها الطبية ، أجاد اللغة الفرنسية ، الفارسية والتركية ، تأدب على يد أخيه الشيخ جمال القاسمي ، كان في الدعاة الأوائل لإثارة

جمعية النهضة العربية (١٣٢٣ هـ / ١٩٠٣ م)

تأسست هذه الجمعية في دمشق عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٠ م ، من قبل مجموعة من المفكرين العرب كلطفي الحفّار\* ومحّي الدين الخطيب\* ، ترأس هذه الجمعية صلاح الدين القاسمي\* ، كانت لهذه الجمعية فروعاً لها في اسطنبول حيث كانت توزع فيها الصحف والمجلّات على العرب ، التي كانت ترسل سرا" من القاهرة لأنها تهاجم الحكم العثماني<sup>3</sup>.

تشكّلت هذه الجمعية على أسس القومية العربية فهدفت إلى :

- توحيد أبناء الأمة العربيّة.

- إحياء اللغة العربيّة

- المطالبة بنظام حكم لا مركزي<sup>4</sup>.

جمعية الشورى العثمانية عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٧ م

تأسست هذه الجمعية في القاهرة عام ١٣١٤ هـ / ١٨٩٧ م ، من الشاميين المقيمين فيها ، وهي تعتبر أول جمعية سياسية تأسست في مصر من قبل الشاميين المهاجرين إليها ، شارك في عضويتها كلّ من الأرمن والعثمانيين ، كانت الجمعية تصدر منشوراتها باللغات التركية ، العربية والفرنسية و ترسلها الى كافة فروعها

المسألة العربية ، عمل طبيباً" في الحجاز، إلى أن وافته المنية عام ١٩١٦ ودفن في الطائف.

خير الدين الزركلي : قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ، دار العلم للملايين بيروت، لبنان ، ١٩٨٠، ص ٢٠٩ .

<sup>3</sup> - صالح الحرفي : مذكرات محي الدين الخطيب، نشر مجلة الثقافة الجزائرية ، العدد رقم ٨، ١٩٧٢ ، ص ٨٢ .

<sup>4</sup> - ناجي علوش: الحركة العربية القومية في مائة عام ١٨٧٥ - ١٩٨٢ ، دار الشروق ، عمّان، الأردن ، ١٩٩٧ ، ص ١٣٣ .

في الدول الأورّوبية ، كما كانت هذه المنشورات ترسل مع السفن الروسية المتجهة إلى موانئ البحر الأسود ل يتم توزيعها في بلاد الأناضول وكافة الولايات.

هدفت الجمعية الى :

- الحكم اللامركزي في الإدارات

- الحرية العامة

- إحياء الدستور المعطل

- القيام بالإصلاحات السياسية والاجتماعية<sup>1</sup>.

جمعية عصبة الوطن عام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٤م

أسس هذه الجمعية نجيب العازوري\* ، الذي يعتبر من الطليعة المفكرة على الصعيد القومي العربي، تولّى العازوري كأوّل عربي منصب نائب متصرف\* القدس بين عامي ١٣١٦ - ١٣٢١ هـ / ١٨٩٩ - ١٩٠٤ تأسست هذه الجمعية في فرنسا، وكانت لها عدّة فروع في مختلف الولايات العربية ، هدفت الجمعية إلى :

- الإستقلال التام للولايات العربية على السلطنة العثمانية.

- عروبة الخلافة، على أن تكون مدينة مكّة المكرمة مركز لها، وأن تكون للخليفة سلطة روحية على جميع المسلمين .

كما دعا العازوري إلى إنشاء دولة عربية دستورية على غرار الدول الأجنبية ، لتضمّ بلاد الشام والعراق<sup>2</sup>.

- حزب الإتحاد والترقي أو حركة تركيا الفتاة . ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩م.

في عام ١٣٠٦ هـ / ١٨٨٩ م ، قامت مجموعة من طلبة المدرسة الطبية العسكرية السلطانية في إسطنبول بتأسيس جمعية سرية عرفت باسم حزب الإتحاد

<sup>2</sup> - حسين عمر يوسف : أسباب خلع السلطان عبد الحميد الثاني ،

دار المنتدى، الأردن ، ٢٠٠٥ ، ص ٨٩

\* ماسوني : مشتقة من كلمة ماسونية ، تعني البناء أضيفت إليها كلمة (Free) ، ليصبح معناها البناء الحرّ

فالماسونية لها طقوسها و ممارساتها، تتصف الماسونية بالسرية والغموض في شعائرها

مُجد أحمد ذياب : المخططات الماسونية العالمية، دار المنار ، القاهرة، مصر ، ١٩٨٩ ، ص ١٢٠

\* إبراهيم تيمو : هو الباني الأصل ولد عام ١٨٦٥م في بلدة شروغا اليوغسلافية ، تلقى تعليمه في بلده ثم إنتقل إلى إسطنبول حيث التحق بالمدرسة الطبية العسكرية عام ١٨٨٦م وتخرج طبيباً للعيون عام ١٨٩٣م ، هرب إلى رومانيا عام ١٨٩٥م ، وأصدر مجلة صدى الملة ، عاد إلى اسطنبول عام ١٩٠٨م وأسس الحزب الديمقراطي، توفي في رومانيا عام ١٩٤٥م.

عبد الله التلّ: الأفعى اليهودية في معازل الإسلام ، المكتب الإسلامي للنشر، عمّان ، الأردن ، ١٩٨١ ، ص ٧٨.

<sup>1</sup> - نقولا زيادة : العروبة في ميزان القومية، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، ١٩٥٠ ، ص ٥٤ .

\* نجيب العازوري : مفكر قومي عربي من طائفة الروم الكاثوليك ، من بلدة عازور جنوب لبنان ، تربى تربية فرنسية ، سافر إلى باريس حيث راح يعمل ضدّ الحكومة الفرنسية ، أصدر في فرنسا مجلة الإستقلال العربي عام ١٩٠٨ ، كما أسس جمعية عصبة الوطن عام ١٩٠٤م ، له العديد من المؤلفات منها : يقظة الأمة العربية في آسيا التركية.

عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان ، ج ٦ ، دت ، ص ٥٥٩

\* متصرف : هو المرجع في عموم مصالح المتصرفية من ملكية ومالية وضبطية وسائر الإجراءات.

و المتصرف، مأمور بتنفيذ أحكام الوصايا والتنبيهات التي تصدر من الوالي ضمن دائرة النظامات الموضوعة.

لطفي المعوش : موسوعة المصطلحات التاريخية ، المرجع السابق، ص ٢٦٨.

والترقي أو حركة تركيا الفتاة، قام بتأسيسها طالب ماسوني\* في ألبانيا يدعى إبراهيم تيمو\* .

أخذت هذه الجمعية على نشر دعوتها سرّاً " عن طريق الجيش<sup>1</sup> ، والتي هدفت إلى :

- إعادة إحياء الدستور المعطل \*

- التحريض على السلطان عبد الحميد الثاني داخل السلطنة وخارجها.

- استمالة الجيش إلى صفوف الاتحاديين الإطاحة بالسلطان عبد الحميد عن عرش السلطنة .

- تمتع الناس بالحرية المطلقة بغض النظر عن المذهب و الجنس<sup>2</sup> .

<sup>1</sup> - عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية، دار النهضة ، بيروت، لبنان ، ١٩٧٣ ، ص ٢٠٨ .

\* الدستور المعطل : في الثالث والعشرين من كانون الأول عام ١٨٧٦م ، وافق السلطان عبد الحميد الثاني على إعلان الدستور رسمياً في السلطنة العثمانية ، وذلك لإقتراح إدخال الإصلاحات الضرورية على الإدارة العثمانية، والإظهار إخلاص السلطان أمام الشعب ، كما لإفقاد الدول الأوروبية مبرراتها للتدخل في شؤون السلطنة العثمانية، نص الدستور على منتم الحريات المدينة للشعب وعلى إقامة حكومة برلمانية.

كانت روسيا القيصرية تطمح في بقاء السلطنة العثمانية مشغولة بالفن والإضطرابات ، كي تتمكن من التدخل في شؤونها الداخلية بحجة حماية الرعايا المسيحيين، وعندما لم تجد روسيا إمكانية لتنفيذ مخططاتها ، شنت حرباً على السلطنة العثمانية عام ١٨٧٧م ، دون اي سبب، مما حدا بالسلطان عبد الحميد الثاني الى تحميل مسؤولية الوضع إلى رجال الحكومة الإصلاحيين ، فعلق الدستور و حلّ البرلمان .

يلماز اوزتونا : تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة عدنان محمود سلمان، مراجعة وتنقيح محمود الأنصاري، مؤسسة الفيصل للتمويل، إسطنبول، تركيا، المجلد الثاني ، ١٩٩٠ ، ص ، ١٠٦ .

<sup>2</sup> - عبد العزيز نوار : تاريخ الشعوب الإسلامية، المرجع السابق، ص ٢٠٩ .

أخذت نواة الجمعية تتكوّن خارج السلطنة العثمانية ، فقامت بتأسيس فروع لها في كافة الولايات

العربية كلقاهرة ، بيروت، طرابلس ، دمشق ، حمص وحماه، كما عرفت لها فروعاً في كل من لندن ، باريس ، كريت ، مقدونيا و غيرها<sup>3</sup> .

كانت عناصر الحزب الموجودين داخل السلطنة دائماً على إتصال بزملائهم في الخارج بهدف التنسيق والتخطيط ، حيث كانت المنشورات المعادية للسلطنة العثمانية تطبع في الخارج ثم تُرسل إلى داخل السلطنة عن طريق السفارات الأجنبية ، حيث توزّع على عناصر التشكيلات الداخلية بكل سرية<sup>4</sup> .

لقد كان حزب الإتحاد والترقي على علاقة وطيدة باليهود، إذ كانت معظم قادتها من الطائفة اليهودية والتي كانت لها صلات قوية بالمحافل الماسونية، إذ تبنت الماسونية نشاطات الإتحاديين وغدّتهم بروح العدائية<sup>5</sup> .

تلقى حزب الإتحاد والترقي الكثير من المساعدات في قبل الدول الأجنبية أبرزها إنجلترا التي كانت تحت تأثير المحافل الماسونية والتي كانت تحت الإتحاديين بإنهاء

<sup>3</sup> - نادية عبد ياسين : الإتحاديون دراسة تاريخية في جذورهم الإجتماعية وطروحاتهم الفكرية تقديم هاشم صالح التكريتي ، دار ومكتبة عدنان للنشر، بغداد، العراق ، ٢٠١٤ ، ص ١٣٨ - ١٣٩ .

<sup>4</sup> - رفعت جواد اتلخان : الخطر المحيط بالإسلام، الصهيونية وبروتوكولاتها ، تعريب وهبي عز الدين، بغداد ، العراق ، ١٩٦٥ ، ص ١٥٠ .

<sup>5</sup> - محمد فاروق الخالدي : المؤامرة الكبرى على بلاد الشام ، دار الراوي، الرياض، المملكة العربية السعودية، ٢٠٠٠ ، ص ١٠١ .

حكم السلطان عبد الحميد الثاني و إقصائه عن عرش السلطنة<sup>1</sup>.

- المحور الرابع :

خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش السلطنة ١٣٢٧هـ / ١٩٠٩م

ثلاث قوى أساسية تعاونت في العمل على خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش السلطنة، وإعادة إحياء الحياة الدستورية. تمثلت القوة الأولى في المعارضة الداخلية، وتحديدًا حزب الإتحاد والترقي، والقوة الثانية تجسدت في أطماع الدول الأوروبية، الطامحة في اقتسام ممتلكات السلطنة العثمانية و الداعمة للصهيونية العالمية الراحبة في إقتطاع فلسطين من السلطنة العثمانية، الإقامة وطن قومي يهودي فيها. أمّا القوة الثالثة تمثلت في نصاري عرب بلاد الشام، الذين كانوا مندسّين في القوتين السابقتين بحجة أنهم يعيشون على هامش السلطنة العثمانية، ولا توجد أي علاقة تربطهم بها بخاصة علاقة الدين<sup>2</sup>. إن موقف السلطان عبد

الحميد الثاني من سياسة الإتحاديين والدول الأجنبية، دفعتهم إلى الإتفاق فيما بينهم للقيام بثورة من أجل الإطاحة بالسلطان عن عرش السلطنة، وبالتالي تغيير نظام الحكم، فشرعوا بنشر الدعايات والإشاعات المغرضة التي قامت بتشويه صورة وسمعة السلطان. عام ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٦ م، نقل الإتحاديون مقرهم إلى ولاية سالونيك\*، هرباً من مضايقات السلطان و اختاروا مدينة مقدونيا\* لإنتلاق جيشهم في الإنتفاض على مدينة إسطنبول في أواخر عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٧م، عقد مؤتمر في باريس ضمّ الأحزاب المعارضة للسلطنة العثمانية وعلى رأسهم حزب الإتحاد والترقي، الذين خرجوا بالمقررات التالية :

- إجبار السلطان عبد الحميد الثاني على اعتزال الحكم.

- الثورة العامة إذا لزم الأمر.

- القيام بالإضرابات والإنتفاضات.

ومقدونيا، لقد اختارت جمعية الأتحاد و الترقي السالونيك مقراً لها، باعتبارها أكثر الولايات العثمانية تقدماً و تنوعاً في سكانها، فمعظم قاطنيتها كانوا يونانيين يضمرون العداء السلطنة العثمانية، مع أقلية من الأوروبيين والعثمانيين.

أرנסت رافرور : تركيا القناة وثورة ١٩٠٨ ترجمة صالح العلي، قدم له وراجعته نقولا زيادة، مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٦٠، ص ١١٩.

\* مقدونيا : مدينة جغرافية وتاريخية يونانية في جنوب شرق أوروبا، تُعدّ مقدونيا أكبر مدن اليونان، والثانية من حيث عدد السكان، كانت مقدونيا تُعدّ أكثر الأقاليم تقدماً وافتتاحاً في السلطنة العثمانية وأسهل إتصالاً مع العالم الخارجي.

أرנסت رافرور : المرجع نفسه، ص ١١٩.

<sup>1</sup> - أحمد نوري النعمي : الدولة العثمانية واليهود، الدار العربية للموسوعات، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص ١١٣.

\* الصهيونية العالمية: هي حركة يهودية سياسية، ظهرت في أوروبا أواخر القرن التاسع عشر، التي دعت بالعودة إلى أرض الميعاد. كلمة صهيونية مشتقة من كلمة صهيون نسبة إلى جبل صهيون في بيت المقدس.

أحمد نوري النعمي : اليهود و الدولة العثمانية، المرجع السابق ص ٨٤.

<sup>2</sup> علي حستون : الدولة العثمانية وعلاقتها الخارجية، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٩٦٠، ص ١٩١ - ١٩٢.

\* سالونيك : ولاية من ولايات السلطنة العثمانية ما بين عامي ١٨٦٧ - ١٩١٣، والتي تغطي اليوم أجزاء من أراضي اليونان - بلغاريا

البليطيق في حزيران عام ١٣٢٥هـ / ١٩٠٨م حيث تم الإتفاق على تقسيم السلطنة العثمانية والقيام بالإصلاحات الضرورية<sup>3</sup>. في الثالث والعشرين في يوليو عام ١٣٣٥هـ / ١٩٠٨م وتحديداً في ولاية سالونيك، أبرقت جمعية الإتحاد و الترتي إلى السلطان عبد الحميد الثاني تحدّره في أن يُصادق على مرسوم إعادة إحياء الدستور، وإلا سيتحرك الجيش بمرافقة متّصل من الثوّار قوامه مئة ألف مقاتل باتجاه مدينة اسطنبول.

بعد مداوات بين السلطان عبد الحميد الثاني والوزراء ، أقرّ المجتمعون إعادة العمل بالدستور في الرابع و العشرين من يوليو ، عندما أدرك السلطان أنّه لم يعد باستطاعته أن يسيطر على الإقلايين خشية من أن يقوم الجيش بالزحف نحو اسطنبول وينفذ تهديده<sup>4</sup>. لقد حدث الإقلاّب الذي تكلّل بالنجاح دون حصول سفك دماء ولا إضطرابات ومشاكل داخل السلطنة ، لقد أضحت جمعية الإتحاد والترتي بنظر مؤيّدتها ومناصرها ، قوّة كبيرة وصاحبة التي قضت على الحام الإستبدادي<sup>5</sup>.

في الخامس والعشرين من يوليو عام ١٩٠٨ م ، أصدرت الإرادة السلطانية إعادة انتخاب مجلساً للأمة (مجلس المبعوثان) ، كما تمّ تشكيل حكومة جديدة ، ضمّت وزراءً وقادة موالين لحزب الإتحاد و الترتي .

<sup>3</sup> - مصطفى طوران : أسرار الإقلاّب العثماني، ترجمه كمال خوجة، دار السلام للطباعة ، بيروت، لبنان ١٩٨٠، ص ١٤ .

<sup>4</sup> - توفيق بّرو : العرب والترك في العهد الدستوري العثماني، المرجع السابق، ص ٦١ .

<sup>5</sup> - توفيق بّرو : المرجع نفسه ص ٦٢ .

- التغير الجذري لإدارة الحكم<sup>1</sup>. من أبرز الأسباب التي أدت إلى التسريع في عملية الإقلاّب ، هو القلق والخوف الذي إنتاب جمعية الإتحاد والترتي والذي تمثل : في التقارب الفرنسي - الإنكليزي ، من أن تقوم هاتان القوّتان بإنتزاع أقاليم عثمانية إضافية من داخل السلطنة العثمانية<sup>2</sup>.

كما أنّ اللقاءات التي جمعت كلّ من الملك البريطاني إدوارد السابع\* والقيصر الروسي نيقولا الثاني\* في مؤتمر "ريفال " الذي انعقد في الميناء الروسي على بحر

<sup>1</sup> - طلال الركابي : ثورة الإتحاديين في تركيا ١٩٠٨ ، مجلّة كتيبة التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، بغداد ، العراق، العدد رقم ٤٩ ، ٢٠٠٦ ، ص ١٥١ .

<sup>2</sup> - عادل مناع : فلسطين في أواخر العهد العثماني ١٧٠٠ - ١٩١٨ ، قراءة جديدة ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت، لبنان ، ١٩٩٩ ، ص ٢٤٠ .

\* إدوارد ألسابع : (١٨٤١ - ١٩١٠) ، هو ألبرت إدوارد، ملك بريطانيا ، ابن الملكة فيكتوريا، لقد أدّى أملك إدوارد دوراً مهماً في تحديث الاسطول البريطاني الداخلي ، كما قام بإصلاح الخدمات الطيبة العسكرية.

عمل الملك إدوارد على تعزيز العلاقات بين بريطانيا العظمى والبلدان الأوروبية خاصة مع فرنسا ، حتى أطلق عليه لقب "صانع السلام". Collin Mathiew: Dictionary of national biography, Oxford University press, 1999, P. 224 .

\* نيقولا الثاني : (١٨٦٨ - ١٩١٨) ، ولد في سان بطرسبرغ عام ١٨٦٨ ، خلف والده القيصر ألكسندر في الحكم عام ١٨٩٤م تربي نيقولا الثاني على الإعتقاد بأن القيصر تتمتع بسلطة مطلقة، لم يكن يملك المهوبة والقوّة اللازمتين لقائد سياسي قوي ، فأرغم على التنازل عن العرش في آذار عام ١٩١٧ م ، وتمّ إعتقاله مع أفراد أسرته وإبعادهم إلى سيبيريا حيث إرتكبت مؤامرة بحقهم فتمّ إعدامهم رمياً بالرصاص في يوليو عام ١٩١٨م.

Ian Vorres: The Last Grand Duchess, Fine dawn publishers, London, 1985, P. 198

والعشرين من نيسان عام ١٣٢٦ هـ ١٩٠٩ م ،  
تقرّر في المجلس الوطني العثماني المؤلّف من مجلسي  
المبعوثان والأعيان، الإطاحة بالسلطان عبد الحميد  
الثاني عن عرش السلطنة ، بعد استصدار الفتوى  
الشرعية من قبل شيخ الإسلام مُحمّد ضياء الدين، الذي  
أرغم على توقيع الفتوى من قبل الاتحاديين<sup>3</sup>. إثر ذلك  
القرار، شكّل حزب الإتحاد والترقي وفداً" مكوناً من  
أربعة أشخاص لابلاغ السلطان عبد الحميد الثاني بقرار  
خلعه، يتألّف الوفد من شخصين من مجلس المبعوثان  
وشخصين من مجلس الأعيان ، لم يكن أعضاء هذا  
الوفد من العثمانيين الأصليين ، بل كانوا مواطنين من  
أصول أوروبية ، تمّ إختيارهم بهذه الطريقة لإهانة  
وإذلال السلطان عبد الحميد الثاني<sup>4</sup>. تمّ خلع السلطان  
عبد الحميد الثاني عن عرش السلطنة في السابع  
والعشرين من نيسان عام ١٣٣٦ هـ / ١٩٠٩ م من  
قبل الاتحاديين المدعومين من القوى الغربية والصهيونية  
العالمية، ومنعاً لإراقة الدماء، ومن أجل إطمئنان الناس

<sup>3</sup> - إسماعيل دوري : مُحمّد شوكت خديعة جاعة الإتحاد والترقي في  
خلع السلطان عبد الحميد الثاني ، مجلة تكريت للعلوم الإنسانية ، مجلد  
رقم ١٦ ، العدد رقم ٣ ، د.ت ، حتى ٣٥٣ .

<sup>4</sup> - مُحمّد حرب: مذكرات السلطان عبد الحميد ، المصدر السابق، ص  
٢٠٠

\* مُحمّد رشاد: (١٨٤٤ - ١٩١٨ م) ، هو ابن السلطان عبد الحميد  
الأول ، تولّى الحكم بعد خلع أخيه عبد الحميد الثاني عام ١٩٠٩ م ،  
في عهده حصل الاتحاديون على نصر ساحق في الانتخابات النيابية  
عام ١٩١٢ م .

بدأت فكرة القومية تنمو في عهده تحت رعاية الاتحاديين محاربة للرابطة  
الدينية . توفي قبل إستسلام الدولة بعدة شهور وتولى من بعده  
شقيقه مُحمّد وحيد الدين .

لطفي المعوش : موسوعة المصطلحات ، المرجع ص السابق ، ص  
٢٧٧ .

عمت الإحتفالات فرحاً وإبتهاجاً مدينة إسطنبول إثر  
إعلان الاتحاديين إنهاء الحكم الإستبدادي<sup>1</sup>. في المقابل  
تأسّس تنظيماً جديداً في نيسان عام ١٣٢٦ هـ ١  
١٩٠٩ م ، عرّف بالتنظيم المحمدي\* ، إنتهى إليه  
الكثير من الناس ، حيث بلغ عدد المنتسبين إليه في  
دمشق وحدها حوالي السبعين ألف شخص. هدفت  
سياسة هذا التنظيم إلى مناهضة سياسة وأفكار  
الإتحاديين، لقد حمل هذا التنظيم صبغة دينيّة ، مراده  
تطبيق قوانين الشريعة الإسلامية بدلا من فكرة  
الدستور، الذي كان على نسق الدساتير الغربيّة. لقد  
أسّس التنظيم المحمّدي صحيفة عرفت باسم صحيفة "   
الفولكان "، التي كانت تهاجم الاتحاديين الذين كانوا  
يضيّقون الخناق على رجال الدين والعلماء المدافعين عن  
العقيدة الإسلاميّة، ناهيك عن نفي وسجن البعض منهم  
بسبب المناصرة والمدافعة عن السلطان عبد الحميد  
الثاني<sup>2</sup>. تبوّى حزب الإتحاد والترقي الأفكار الغربيّة  
المناهضة للدين الإسلامي، فبدل الحزب جهوداً كبيرة في  
مخاطبة الناس والتأثير عليهم من أجل كسبهم واستمالتهم  
في معركته ضد السلطان عبد الحميد الثاني . في السابع

<sup>1</sup> - مصطفى طوران : أسباب الإقلاّب العثماني ، المرجع السابق،  
ص ٥٤ .

\* التنظيم المحمدي : أسّسه رجل متصوّف يدعى درويش وحدي ،  
الذي عارض الدستور، إذ وجده مخالفاً للشريعة الإسلامية أغلب  
أنصار هذا التنظيم هم من الضباط الموالين للسلطان عبد الحميد الثاني.  
Ahmed Feroz: The making of modern Turkey,  
London Press, 1993, P. 34.

<sup>2</sup> - Ahmed Feroz: The young Turks, the  
Committee of union progress in Turkish politics  
1908-1914 ، Oxford press, 1969, P. 40 .

بوع شقيق السلطان عبد الحميد الثاني ولي العهد محمد رشاد\* ، الذي تم تعيينه في منصب السلطان<sup>1</sup> .  
الخاتمة و الإستنتاجات :

تولّى السلطان عبد الحميد الثاني عرش السلطنة العثمانية في ظروف صعبة ، حيث كانت السلطنة تمرّ في أزمت مالية ومصاعب كبيرة ، ناهيك عن المؤامرات السياسية التي كانت تحيكلها الدول الأوروبية بهدف تقسيم ممتلكاتها.

أدرك السلطان عبد الحميد الثاني أنّ العمل بالدستور الذي أقرّ عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، لا يتماشى مع العقيدة الإسلامية ، فعلق العمل به ، وشرع في إصلاح شؤون السلطنة وكافة ولاياتها العربية وفق ما يتناسب مع طبيعة المجتمع الإسلامي.

شمل موضوع الإصلاحات الذي قام به السلطان مختلف المجالات من تربوية ، صحّية ، قضائية عسكرية واقتصادية. هدفت سياسة السلطان عبد الحميد الثاني تجاه العرب ، إلى زيادة إرتباطهم وولائهم للسلطنة العثمانية ، ومنع كل المحاولات التي تؤدي للإفصال عنها ، فقام السلطان بتقريب الشخصيات العربية إليه ، إذ قلّدهم المناصب والوظائف العليا في السلطنة ، كما أغدق على زعماء العشائر والأعيان الأموال والهدايا لكسب ودّهم وولائهم. كان همّ السلطان هو الحفاظ وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين ، لهذا السبب حرص في الحفاظ على مقدساتها لأنّها تمثل رمز الروابط الإسلامية ، لهذا تبنّى السلطان عبد الحميد فكرة الجامعة الإسلامية من أجل دعم أواصر الأخوة بين المسلمين

في كافة الولايات العربيّة للتصدي وألوقوف في وجه الغزو الإستعماري الغربي ، فشرع السلطان في إنشاء خطوط السكك الحديدية التي ربطت الولايات العربية ببعضها البعض ، كما استقطب السلطان العلماء و شيوخ الطرق الصوفيّة لإقامة الشعائر الدينيّة وترسيخ فكرة الخلافة الإسلاميّة في أذهان العرب. تعرّض السلطان عبد الحميد لسلسلة من الإنتقادات على خلفية تبنيه مشروع الجامعة الاسلاميّة ، فاعتبرت الدول الغربيّة أنّ إجتماع وإتحاد المسلمين ببعضهم البعض سيشكل خطراً على الأمم الأوروبية ، لهذا السبب شدّت الدول الغربية حملة شنيعة على السلطان ، وظهرها اتخذ طابع محاربة ومكافحة الفساد ، وباطنها اتخذ طابع التشهير والنيل من سمعته ومن سمعة السلطنة العثمانية. ساهمت الإمتيازات الأجنبية التي منحتها السلطنة على مرّ عقود من الزمن للدول الغربية على تذليل الصعوبات أمام التوسّع الأوروبي في الولايات العربيّة ، هذه الإمتيازات فتحت أبواب على مصراعيه للتغلغل الاقتصادي الأجنبي ، نتيجة حصول الدول الغربية على تسهيلات تجارية كإبقاء رسوم جمركية شبه معدومة. أغرقت أسواق الولايات العربية بالمنتجات الأوروبية ، كان من الصعب على العرب مواكبة تلك التحويلات السريعة ، ما دفع الدول الأجنبية من السيطرة على مفاصل الحياة الاقتصادية عن طريق الرأسمال الإحتكاري في الصناعة والتجارة والزراعة ، كما كان للإحتراق الغربي في الولايات العربيّة منافذ أخرى ، منها البعثات العلمية التي أثرت على المجتمع العربي ، إذ بدأ الهيكل الإجتماعي يتغير أمام تحديات القوى الأجنبية ، إذ أنتشرت المدارس الإرسالية كما انتشرت

<sup>1</sup> - محمد حرب : مذكرات السلطان عبد الحميد ، المصدر السابق ص

أنّ هذا التنافس ظلّ مجاله محصوراً" على الصعيدين الفكري والسياسي، دون أن يتخذ طابعاً عنفياً ، وبالرغم من المعارضة القويّة التي أبدتها بعض الجمعيات العربية إتجاه سياسية السلطان عبد الحميد الثاني ، إلا أنّ الطعن الذي تلقاه السلطان كان في قبل حزب الأتحاد و الترقّي التركي المدعوم من الصهيونية العالمية الحاقدة على العرب والإسلام و الطامحة في اقامة دولة يهودية في فلسطين ، كما ان الطعن اتى من قبل الدول الغربية الطامعة في إقتسام ممتلكات السلطنة العثمانية والاستعمار الولايات العربية فتأمروا وتحالفوا من أجل تحقيق الهدف المرجو، ألا وهو خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرش السلطنة ، الذي وقف في وجه أهدافهم وطموحاتهم .

الصحف والمجلات التي هدفت إلى توعية الناس من خلال طروحاتها الفكرية القوميّة.

أخذ الإتجاه القومي العربي ينمو في الولايات العربيّة، إذ تشكّلت جمعيات وحركات سرية وعلنية إقتصر عملها في بادئ الأمر على النواحي الأدبية والثقافية ، لكن سرعان ما اتّخذت تلك الجمعيات والحركات طابعاً سياسياً فرضه واقع الغليان الفكري والإجتماعي .

إنقسمت تلك التنظيمات إلى شقين :

الشقّ الأوّل طالب باستقلال الولايات العربيّة والإنفصال التام عن السلطنة العثمانية ، لتصبح بالتالي دولة قوميّة ترتكز على العنصر العربي .

والشقّ الثاني طالب بالإستقلال الذاتي مع البقاء تحت رعاية وعبادة السلطنة العثمانية، فهؤلاء تبّنوا الفكر القومي لكنهم لم يكونوا إنفصاليين ولا مرتبطين مع الدول الأجنبية ، بل كانوا يعتبرون من أنصار الوحدة الإسلامية لمقاومة ومواجهة مشروع الإستعمار الغربي.

لقد اقتصر الوعي القومي العربي على الطبقة المثقفة ، التي انفصلت عن القاعدة الشعبية، لهذا جاءت حركتهم سياسية بامتياز، من دون أن تشمل المجالات الاقتصادية والإجتماعية ، وهذا ما يدلّ على عدم أخذ بعين الإعتبار الأبعاد الإجتماعية والإقتصادية والتاريخية للمسألة القومية. بالرغم من حدّة المنافسة التي قامت بين أنصار الوحدة الإسلامية ودعاة الفكر القومي، إلا

## خريطة توضح محطات الخط الحديدي الحجازي

من مدينة دمشق إلى المدينة المنورة





الكلمات المفتاحية: سعد زغلول، الوفد المصري، الحرب العالمية، ولسن، رشدي باشا، ثورة العشرين.

## ثورة مصر 1919 وأثرها على الحركة الوطنية في العراق واحداث ثورة العشرين انموذجا

### Absract

The 1919 Revolution was a series of popular protests against British policy in Egypt after the First World War, led by the Egyptian delegation, which was headed by Saad Zaghloul and a large group of Egyptian politicians. The situation of Egypt during the First World War 1914-1918 was one of the causes and introductions to that revolution, and the people's discontent with the occupation. The foreigner and his breaking of his promises of evacuation, his infiltration into the affairs of the country, large and small, his abolition of its constitution and the attempt to separate Sudan from it, then his declaration of false protection over it in December 1914 during the war. The people suppressed their complaints throughout the duration of the war under the pressure of martial law until a truce was concluded, and the British government seemed to insist on affirming Protection and its

م.د فائق عبد السلام مزعل

جامعة سامراء كلية التربية

م. د أحمد هادي حسين

جامعة كركوك كلية التربية للبنات

### الملخص

ثورة 1919 كانت سلسلة من الاحتجاجات الشعبية علي السياسة البريطانية في مصر عقب الحرب العالمية الأولى بقيادة الوفد المصري الذي كان يرأسه سعد زغلول ومجموعة كبيرة من السياسيين المصريين، إذ كانت حالة مصر خلال الحرب العالمية الأولى 1914-1918 من أسباب تلك الثورة ومقدماتها، وتذمر الشعب من الاحتلال الاجنبي واخلافه وعوده في الجلاء وتغلغله في شؤون البلاد كبيرها وصغيرها والغائه دستورها ومحاوله فصل السودان عنها، ثم إعلانه الحماية الباطلة عليها في ديسمبر 1914 إبان الحرب ولقد كتم الشعب تدمره طيلة مدة الحرب تحت ضغط الأحكام العرفية حتى عقدت الهدنة، وبدا من الحكومة البريطانية إصرارها على توكيد الحماية وتثبيتها، ويئس الشعب من الوصول إلى حقوقه بالطرق السلمية، جنح للثورة يعلن بها سخطه على الحماية والاحتلال ويحقق بها آماله في الحرية والاستقلال.

روح الوطنية الصادقة وما غرسه مصطفى كامل ومُجد فريد وأنصارهما في نفوس الجيل من المثل العليا فترسمت الأمة خطاهم في الجهاد الخالص لله والوطن بحيث صارت في سنة 1919 على استعداد لأن تبذل في سبيل الاستقلال كل تضحية مهما عظمت. ثم جاء تأليف الوفد المصري في نوفمبر عام 1918 برئاسة سعد زغلول معجلاً لظهور الثورة إذ كان موقف سعد زغلول وصحبه من الإنذار الذي وجهه إليهم الجنرال وطسن قائد القوات البريطانية في 6 مارس عام 1919 بمثابة دعوة للمقاومة العامة، فلقد أُنذروهم بأن لا يجعلوا الحماية موضع معارضة أو مناقشة وألا يعرقلوا تأليف وزارة جديدة تخلف وزارة رشدي باشا المستقيلة وتوعدهم بأشد العقوبات العسكرية فلم يتراجعوا أمام هذا الإنذار واستمروا في المقاومة وأعقب ذلك اعتقال سعد زغلول ورفاقه الثلاثة يوم 8 مارس فكان بمثابة الشرارة التي أشعلت نار ثورة 1919.

فالثورة من الوجهة السياسية ترجع إلى كل هذه العوامل مجتمعة، وهي من الوجهة الاقتصادية رد فعل ضد النظم المالية والاقتصادية التي عانتها البلاد قبل الحرب وفي خلالها، فقد طغت المصالح الأجنبية على الاقتصاد القومي في ظل الاحتلال وتحت كنفه ورعايته، وأفضى ذلك الطغيان إلى استعباد الشعب مالياً واقتصادياً.

شبت الثورة في شهر مارس عام 1919 وبدأت بمظاهرات سلمية تطوف في شوارع العاصمة هاتفة بالاستقلال مناديه بسقوط الحماية.

يتكون البحث من خمسة محاور:

consolidation, and the people's despair of achieving their rights through peaceful means, are aspects of the revolution through which they declare their discontent with protection and occupation and achieve their hopes for freedom and independence.

**Keywords:** Saad Zaghloul, the Egyptian delegation, the World War, Wilson, Rushdi Pasha, the Twentieth Revolution.

#### المقدمة:

كان للثورة المصرية 1919 أثراً وحافزاً كبيراً في تحفيز الثوار العراقيين على القيام بالثورة ضد الاحتلال البريطاني للمطالبة بالاستقلال وطردهم نهائياً من البلاد ، فبعد أن رأى العراقيين الانتصارات التي حققها الثوار المصريين ضد بريطانيا جعلتهم هذه الانتصارات أن يستخفون بالقوات البريطانية وبقدرة الحربية، فانتعشت الروح الوطنية بشكل كبير عند الثوار العراقيين فخرجوا من صمتهم وثاروا على الاحتلال البريطاني مطالبين بالاستقلال التام، بعد إصرار بريطانيا على حكم العراق حكماً مباشراً أو عن طريق الانتداب ، فكان للثورة المصرية بزعامه سعد زغلول أثر كبير في قيام ثورة العشرين في العراق . 1920 .

كان لمبادئ الرئيس ولسن أثرها في التمهيد لثورة 1919 بما أعلنه من حق الشعوب في تقرير مصيرها، كما أن جهاد الحزب الوطني له الفضل الكبير في تهيئة البلاد لها وذلك بما بثه فيها على تعاقب السنين من

### ثانياً: أسباب الثورة المصرية 1919:

عانت مصر منذ بداية خضوعها للاحتلال البريطاني في أيلول 1882، لكن وضع الاحتلال ظلّ غير مستقر بسبب بقاء تبعيتها الرسمية والقانونية للدولة العثمانية.

ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1914 دخلت الدولة العثمانية الحرب بجانب ألمانيا والنمسا ضد إنكلترا وفرنسا، ف وقعت مصر بمأزق في الحرب، وفُرض عليها عدم التعامل مع ألمانيا ورعاياها، وحظر السفن المصرية من التواصل مع الموانئ الألمانية، وفي المقابل منحت إنكلترا لنفسها الحق في توظيف الأراضي والمياه المصرية لصالحها أثناء الحرب.

وفي 18 كانون الأول 1914 أعلنت إنكلترا فرض الحماية على مصر، وإنهاء تبعيتها للدولة العثمانية، ومنذ ذلك الوقت عانت مصر.

أعلن الاحتلال البريطاني الأحكام العرفية على مصر، وفرض الرقابة على الصحف، وعطل الجمعية التشريعية، وأصدر قوانين تجرم الإضرابات والمظاهرات، وفرض نظام السلطنة بعد عزل الخديوي عباس حلمي الثاني<sup>3</sup> وتعيين السلطان حسين كامل<sup>4</sup> لحكم مصر تحت سيطرة الاحتلال<sup>5</sup>.

<sup>3</sup> عباس حلمي الثاني: بن مُحمَّد توفيق بن إسماعيل خديوي مصر ولد عام 1874 في الإسكندرية، سابع من حكم مصر من أسرة مُحمَّد علي وآخر خديوي لمصر والسودان، بعد حصول مصر على الاستقلال أصدر الملك فؤاد الأمر الملكي بعزل الخديوي عباس حلمي الثاني، توفي عام 1944 في سويسرا. ينظر: لورد كرومر، عباس الثاني، مطبعة مُحمَّد مطر، دن، 1915، ص 32.

<sup>4</sup> حسين كامل: ابن الخديوي إسماعيل نصب سلطاناً على مصر بعد عزل الانكليز ابن أخيه الخديوي عباس حلمي الثاني، شغل عدة مناصب إدارية قبل توليه الحكم، أصبح سلطان مصر من عام 1914-1917، ولد عام 1853، وتوفي عام 1917. ينظر: مُحمَّد سيد

المحور الأول: الثورة المصرية 1919 وتشكيل الوعي السياسي في العراق، المحور الثاني: اسباب ونتائج الثورة، المحور الثالث: ثورة العشرين، المحور الرابع اسباب ونتائج الثورة، المحور الخامس: تأثير ثورة مصر 1919 على ثورة العشرين في العراق.

### أولاً: الثورة المصرية 1919 وتشكيل الوعي السياسي في العراق:

ثورة 1919 اندلعت شرارتها الأولى عقب نفي سعد زغلول ورفاقه إلى مالطة، وتعد ثورة 1919 في مصر أول ثورة في العالم العربي والافريقي، وصل صداها إلى الهند وإندونيسيا، قضت ثورة 1919 على هيبة بريطانيا التي يطلق عيها الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، كان هناك اسباب كثيرة لاندلاع الثورة وانتفاض الشعب المصري، من أهمها، المطالبة باستقلال مصر وإلغاء الحماية البريطانية، إلا أن السبب الرئيسي الذي أوجع الموقف وانفجار ثورة 1919 وخروج الشعب المصرية كافة بكل طوائفه للتظاهر ضد الاحتلال البريطاني هو نفي زعيم الحركة الوطنية سعد زغلول<sup>1</sup> وثلاثة من رفاقه إلى جزيرة مالطة<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> سعد زغلول: زعيم مصري وقائد ثورة 1919، ولد عام 1859 في كفر الشيخ في مصر وأحد الزعماء المصريين الذي طالبوا باستقلال مصر، شغل منصب رئيس وزراء مصر ومنصب رئيس مجلس الأمة، توفي عام 1927. ينظر: عباس محمود العقاد، سعد زغلول سيرة ونحبة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1905، ص 23.

<sup>2</sup> سعد زغلول، مذكرات سعد زغلول، ج 9، تح، عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996، ص 52.

في 11 تشرين الثاني 1918 ذهب سعد زغلول وعبد العزيز فهمي وعلي شعراوي إلى دار الحماية بواسطة من رئيس الوزراء حسين رشدي، مطالبين بتحديد موعد لهم للقاء المندوب السامي البريطاني ريجنالد ونجت<sup>6</sup>، وتمت الموافقة لهم على المقابلة.

التقى الزعماء الثلاثة بالمندوب السامي البريطاني يوم 13 تشرين الثاني 1918 وقدموا إليه مطالب الأمة، وهي: إلغاء الأحكام العرفية، وإنهاء الرقابة على المطبوعات، واستقلال مصر عن الاحتلال البريطاني.

اتفق سياسيون وقوميون على رأسهم الزعماء الثلاثة على تأسيس هيئة الوفد المصري (أصبحت فيما بعد حزب الوفد) لجمع توكيلات من الشعب، تمنحهم الشرعية والصلاحيحة الكاملة في تمثيل المصريين<sup>7</sup>.

وصلت التوكيلات التي تم جمعها من عموم الشعب إلى مليوني توكيل من أصل 14 مليون مواطن، ومع اتساع رقعة جمع التوكيلات أمرت سلطات الاحتلال الحكومة المصرية بمنع جمع التوقيعات ومصادرة ما تم جمعه.

في 20 تشرين الثاني 1918 تقدم الزعماء الثلاثة بطلب للجيش البريطاني للسماح لهم بالسفر إلى لندن

<sup>6</sup> ريجنالد ونجت: المفوض السامي لمصر، السير فرانسيس ريجنالد ونجت قائد عسكري بريطاني كان حاكمًا للسودان ومندوب سامي لبريطانيا في مصر للفترة 1917-1919، ولد عام 1861، وتوفي عام 1953. ينظر: انتظار عبد الرزاق عبد محي، الجنرال ريجنالد ونجت ودوره السياسي والاجتماعي في السودان 1900-1916، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 89، دن، 2023، ص 3-5.

<sup>7</sup> عبد الرحمن الرفاعي، ثورة 1919 تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921، دار المعارف، القاهرة، 1946، ص 29.

وفرض على المصريين دفع فاتورة الحرب، بمصادرة المحاصيل الزراعية والمواشي، وإجبارهم على زراعة المحاصيل التي تخدم احتياجات الحرب، وجنّد مئات الآلاف من الفلاحين المصريين قسرياً، للمشاركة في الأعمال المساندة خلف صفوف القتال الأمامية تحت مسمى "فرق العمل المصرية".

تأثرت الأوضاع الاقتصادية في البلاد بصورة كبيرة، وأدت الحرب إلى نقص حاد في السلع الأساسية وارتفاع كبير في أسعارها؛ لندرتها وزيادة نسبة التضخم، وواجه المصريون موجة غلاء شديدة خلال فترة الحرب (1914-1918)، وارتفع سعر القمح بنسبة 131%، والسكر 149%، والفلو 114%.

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918، تفاقمت الأوضاع وبلغت حالة الاحتقان ذروتها بين الشعب المصري، واقتنع كثيرون أن نهاية الاحتلال البريطاني قد أوشكت بعد انتصار حلفائه خلال الحرب، وأن الوقت قد حان لنيل المصريين حريتهم بعد أن كبدهم الحرب خسائر بشرية ومادية باهظة.

بُث الأمل في نفوس المصريين بعد إعلان الرئيس الأميركي وودرو ويلسون مبادئه الـ14، والتي تضمن "حق تقرير المصير للشعوب"، واعتقدوا باقتراب نيل استقلالهم، وعلى الرغم من أن ويلسون كان يقصد شعوب أوروبا فإن المصريين تمسكوا بها، واعتقدوا أنها مفتاح استقلالهم.

كيلاني، السلطان حسين كامل، دار العرب للبستاني، دن، 1963، ص 12.

<sup>5</sup> حامد عبد الحميد محمد حسنين، اتصالات وتحركات عباس حلمي الثاني في أوروبا وموقف السلطات المصرية -البريطانية 1914-1942، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 2019، 72، ص 15.

وخرجوا بمظاهرات سلمية في الشوارع مطالبين بسقوط الحماية، مرددين هتافات مطالبة بعودة سعد ورفاقه من المنفى، واعتقل في ذلك اليوم نحو 300 طالب.

وفي اليوم التالي امتدت المظاهرات لتشمل الأزهر وباقي طلاب المدارس العليا والثانوية، وانضم باقي أفراد الشعب إلى صفوف المتظاهرين.

اتسعت المظاهرات وضمت عمال السكك الحديدية، الذين أعلنوا إضرابهم وقطعوا خطوط المواصلات، وانضم لهم سائقو الترام وسيارات الأجرة وعمال البريد والكهرباء والجمارك والورش الحكومية والمطابع والقضاة والمحامون، وأغلقت البنوك.

وتوحد المصريون مسلمين ومسيحيين من كل طبقات المجتمع، وانضم لهم الفلاحون في القرى المجاورة، وفي يوم 15 آذار 1919 شهدت القاهرة مظاهرة حاشدة تضم الآلاف متجهين إلى قصر عابدين لدعم الثورة ومطالبها.

شهد يوم 16 آذار 1919 حدثاً تاريخياً، ففيه خرجت النساء للاحتجاج وقدن مظاهرات، شاركت فيها نحو 300 امرأة، على رأسهن صفية زغلول زوجة سعد زغلول، وهدى شعراوي، ومانا فهمي<sup>10</sup>.

واعتلى القساوسة منابر المساجد وجامع الأزهر الشريف وخطب الأئمة في الكنائس، مما بث الخوف في نفوس الاحتلال من تحول الأزهر إلى معقل للثورة والثوار، ودفع دار الحماية إلى استدعاء شيخ

لعرض قضية مصر والإعلان عن مطالبهم، وإدراجهم بصفة وفد ممثل عن مصر في مؤتمر السلام الذي كان مقرراً عقده في باريس، وكان لا يسمح لأي مصري بالسفر دون إذن السلطة العسكرية بسبب خضوع مصر للأحكام العرفية، وفي الأول من كانون الأول 1918 أبلغت سلطات الاحتلال سعد زغلول وزملاءه برفض طلبهم للسفر إلى لندن، وبأن يرسلوا طلباتهم مكتوبة، وأثار هذا الرد غضب سعد زغلول ورفاقه، مما دفعهم إلى شن حملة مضادة لسلطات الحماية، وإرسال برقيات لرئيس الوزراء البريطاني لويد جورج<sup>8</sup> لعرض قضية مصر والمطالبة باستقلالها.

وقدم حسين رشدي استقالته من منصبه احتجاجاً على منع الوفد من السفر لمؤتمر باريس، وعدم السماح له ولوزير المعارف عدلي يكن بالسفر إلى لندن لمناقشة الأوضاع مع السلطات البريطانية، وقبل السلطان فؤاد الاستقالة<sup>9</sup>.

في 8 آذار 1919 أُلقي القبض على سعد زغلول ومحمد محمود وحمد الباسل وإسماعيل صدقي وتم نفيهم إلى جزيرة مالطة، ما أشعل فتيل الثورة بين المصريين. فور انتشار خبر نفي سعد زغلول وباقي الزعماء، اشتعل غضب المصريين في القاهرة والمحافظات والقرى، وفي 9 آذار 1919 امتنع الطلاب عن تلقي دروسهم.

<sup>8</sup> لويد جورج: ديفيد لويد جورج أحد زعماء حزب الأحرار البريطاني، ولد عام 1863 في مانشستر، سياسي استعماري ورجل دولة بريطاني، أصبح وزيراً للتجارة في حكومة هيرت اسكويث، وتوفي عام 1945. ينظر: محمد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرن العشرين، ج1، القاهرة، 2000، ص227.

<sup>9</sup> عبد الرحمن الرافعي، المصدر السابق، ص30.

<sup>10</sup> هدى شعراوي، مذكرات هدى شعراوي، مؤسسة هندواوي، القاهرة، 2013، ص38.

النساء للانضمام للمظاهرات بأعداد كبيرة، وأصبح بعد ذلك يوم وفاتها 16 آذار يتم الاحتفاء به يوماً للمرأة المصرية<sup>14</sup>، إذ النساء شاركن بكثافة في ثورة عام 1919 بمصر على مدار أيام الثورة حصدت سلطات الحماية أرواح الآلاف، واعتُقل الكثير من الثوار، وأحرقت قرى كاملة، فقد قتل نحو 3 آلاف مصري في الفترة ما بين 15 و31 آذار 1919.

ولم تكن سلطات الحماية تقتل المتظاهرين، بل نظمت محاكم عسكرية في الشوارع لمحاسبة المتظاهرين، وإصدار أحكام بالجلد والحبس والغرامات المادية<sup>15</sup>.

### - نتائج الثورة:

**1-** بعد قرابة شهر من اندلاع الثورة، رضخت سلطات الحماية لبعض مطالب الثورة، وفي يوم 7 نيسان 1919 أُفرج عن سعد زغلول ورفاقه وأُعيدوا من المنفى، وأُلغيت قيود السفر للمصريين، وسمح لهم بالسفر إلى مؤتمر باريس يوم 11 نيسان ليمثلوا المصريين هناك.

**2-** خرجت المظاهرات في جميع المحافظات احتفالاً بخروج الزعماء، مع التأكيد على الاستمرار حتى يتحقق المطلب الأساسي بنيل الاستقلال التام.

الأزهر مُجد أبو الفضل الجيزاوي كي يغلق الأزهر لكنه رفض<sup>11</sup>.

يوم 5 نيسان 1919 اتفق الثوار على تنظيم اجتماع حاشد لهم في ساحات الأزهر، لكن عندما علمت السلطات البريطانية أغلقت الطرق المؤدية له ووضعت العراقيل، فحوّل الثوار الوجهة إلى جامع ابن طولون لموقعه المتميز على ربوة عالية وصعوبة الوصول إليه، وحفروا الخنادق ووضعوا المتاريس في الطرق المؤدية للجامع، وبالفعل وجدت سلطات الحماية صعوبة شديدة في الوصول إليه<sup>12</sup>، وشعر الاحتلال البريطاني بفقدان السيطرة على مصر، ما دفع الجنرال بولفين إلى استخدام الطيران ضد الثوار في الريف، واستعاد بعض المدن مرة أخرى للسيطرة البريطانية.

تولى الجنرال إدموند ألبي منصب المفوض السامي البريطاني بدلاً من ريجنالد ونجت، وتبنى الدبلوماسية في التعامل مع الثوار، وسعى لإجراء المفاوضات لإيجاد حل بدلاً من الوسائل العسكرية المتبعة، ومنذ اندلاع الثورة بدأ سقوط القتلى على يد الإنكليز، وفي اليوم الثاني قتل اثنان، وفي الثالث سقط قتيل، وفي الرابع سقط 12 مصلياً أثناء صلاة الجمعة<sup>13</sup>.

وسقطت الثائرة حميدة خليل في أول مظاهرة نسائية أثناء الثورة، لتصبح أول فتاة تُقتل برصاص الإنجليز منذ بدء المظاهرات، وكان موتها شرارة أشعلت نفوس

<sup>11</sup> فتحى الرملي، ثورة 1919 في ضوء التفسير المادي للتاريخ، دار الكتب المصرية، القاهرة، دت، ص 53.

<sup>12</sup> محمود مُجد محمود زايد، حادث اقتحام الإنكليز للجامع الأزهر إبان ثورة 1919، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، القاهرة، 2014، ص 20.

<sup>13</sup> رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1900 إلى 1940، دار الفارابي، بيروت، 1972، ص 59.

<sup>14</sup> أحمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص 34.

<sup>15</sup> نوال سعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص 33.

العسكري لمصر، مما دفع إلى استقالة وزارة سعد زغلول، وتولى المصريون المناصب الحكومية بدلاً من الأجانب، وأُلغيت وظائف المستشارين الإنكليز.<sup>19</sup>

### ثالثاً: ثورة العشرين في العراق:

لم يلتزم الاحتلال البريطاني بوعوده باستقلال العراق بعد تحريره من العثمانيين، وتسلمهم على مقدرات العراق واستخدام أسلوب القسوة ضد السكان، وبتاريخ 25 نيسان 1920 أعلنت مقررات مؤتمر سان ريمو والذي يتضمن إعلان الانتداب البريطاني على العراق وفلسطين والفرنسي على لبنان وسوريا، أحدث القرار صدمة قوية للأوساط الشعبية والدينية العراقية، وكانت قد سبقته تحركات سياسية فجرها الاستياء من سوء معاملة الإدارة البريطانية للعراقيين عموماً.<sup>20</sup>

سبق قيام ثورة العشرين اندلاع ثورة النجف الأشرف عام 1918 التي قمعها البريطانيون بكل قسوة، وأعدموا كثيراً من الرموز الوطنية آنذاك، ثم تسارعت وتيرة الأحداث التي دعت إلى قيام ثورة شاملة ضد البريطانيين وإنهاء فكرة إلحاق العراق بمحمية عدن وجعله مستعمرة تابعة لها، إذ اجتمعت بعض من زعامات الفرات الأوسط وخرج الجميع من الاجتماع بفكرة واحدة، هي توعية الناس وحشد الجهود، وأنشئت جمعية الرابطة الإسلامية للقيام بذلك.

3- مؤتمر الصلح لم يسفر عن أي خطوات إيجابية تجاه قضية مصر، ورفض الاستجابة لمطالب المصريين التي قدمها الزعماء أثناء المؤتمر.<sup>16</sup>

4- غضب المصريون من عدم تحقيق مطالبهم خلال المؤتمر، وعادوا للتظاهر مرة أخرى، مما أسفر عن نفي سعد زغلول مرة أخرى ولكن إلى جزيرة سيشل، واستمر الثوار في التظاهر.

5- عاد سعد زغلول من المنفى عام 1921، وبدأت الأوضاع تهدأ، وأصدرت بريطانيا تصريحاً في 28 شباط 1922 بأن مصر دولة مستقلة، وأنهت الحماية البريطانية مع تمسك سلطات الحماية بـ 4 تحفظات هي: تأمين مواصلاتها في مصر، وحققها في الدفاع عن مصر ضد أي اعتداء، وحماية المصالح الأجنبية، وحماية الأقليات، واستنطاق الثوار تحقيق مطالبهم ونيل استقلال بلادهم عام 1922، وإصدار أول دستور مصري عام 1923.<sup>17</sup>

6- أصدر أول دستور مصري عام 1923، وأسفر عن حياة نيابية قائمة على التعددية الحزبية ومبدأ المواطنة من خلال شعار الثورة "الدين لله والوطن للجميع"، وأجريت الانتخابات وفاز بها حزب الوفد برئاسة سعد زغلول.<sup>18</sup>

7- تشكلت أول وزارة برلمانية عام 1924، وعيّن زغلول رئيساً لها، وفي العام نفسه قُتل الجنرال البريطاني السير لي ستاك، حاكم السودان والقائد

<sup>16</sup> عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-

1936، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 44.

<sup>17</sup> نجيب محفوظ، حول التحرر والتقدم، الدار المصرية اللبنانية،

القاهرة، 1996، ص 45.

<sup>18</sup> عبد الوهاب النجار، الأيام الحمراء، دار الكتب والوثائق

القومية، القاهرة، 2010، ص 22.

<sup>19</sup> مصطفى أمين، أسرار ثورة 1919، كتاب اليوم، العدد 4،

مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، 1991، ص 37.

<sup>20</sup> محمد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مطبعة

التضامن، النجف، 1971، ص 12.

من بعده إلى ارتفاع في الأسعار، عدم تنفيذ المحتل البريطاني ما وعدوا به السكان أثناء احتلالهم للعراق من إنشاء دولة مستقلة.

واتبع الإنكليز سياسة تقريب شيوخ عشائر وإهمال آخرين، فثارت الضغينة بينهم وامتعضوا من سياسة المحتل البريطاني، كما إنَّ السياسة البريطانية التي تتوخَّى العدالة والمساواة في الحكم القضائي، دفعت الفلاحين إلى أن لا ينظروا إلى شيوخهم كما كانوا في الماضي، ولهذا زاد كره الملاكين للسياسة البريطانية<sup>22</sup>.

لم تمض سنتان على انتفاضة النجف حتى انفجرت ثورة العشرين الكبرى 1920م، وخضع لبنان وسوريا وفلسطين وغيرها من البلاد العربية والإسلامية للانتداب الفرنسي والبريطاني وما لبثت أن سقطت الأجزاء الشمالية من إيران للاحتلال الروسي في سنة 1920م، ولذلك تصدت المرجعية لهذا الاحتلال وأعلنت فتاوى الجهاد ضد المحتلين<sup>23</sup>.

#### -نتائج ثورة العشرين

أخذت ثورة عام 1920 بعد حرب صعبة استمرت ما يقارب خمسة أشهر، تكبد فيها الفريقان خسائر كبيرة في الأموال والأرواح، فكان من أهم نتائج ثورة العشرين تشكيل حكومة عراقية، وتسببت الثورة بتغيير جذري لنظرة المسؤولين البريطانيين ولإعادة النظر في استراتيجيتهم للعراق، قرر وزير

<sup>22</sup> شاکر سعید یاسین، ثورة العشرين في التحليل الاجتماعي علي الوردی أنموذجاً، مجلة العميد، مج12، العدد48، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، 2023، ص5.

<sup>23</sup> عبد العظيم عباس نصار، ثورة العشرين في العراق عوامل الانطلاق ومظاهر السخط الجماهيري، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، النجف، مج1، العدد23، 2013، ص10.

ويتضح مما تقدم أنه كان لقيام الثورة المصرية عام 1919 بقيادة سعد زغلول الأثر الكبير لدى عامة سكان العراق، كما شجعت انتصارات كمال أتاتورك في الأناضول الكثير من العراقيين الذين عانوا من تعسف الاستعمار البريطاني، كما تأثر العراقيون بالحكومة الوطنية في سوريا بزعامه الملك فيصل الأول الذي أصبح فيما بعد أول ملوك المملكة العراقية من العام 1921 إلى العام 1932.

#### رابعاً: أسباب اندلاع الثورة

كانت ثورة عام 1920 من أهم الثورات ضد القوات البريطانية في العراق، وكان وراء اندلاعها أسباب متعددة منها إنَّ أسباب الثورة تكمن في الضغط والاستغلال الاقتصادي واستنزاف جهود العاملين في ميدان الزراعة، كذلك في فتاوى العلماء الأعلام المجاهدين في كربلاء والنجف، وفي مقدمتهم المجاهدون مُحَمَّد تقي الشيرازي والأصفهاني والخالصي، إضافةً للفئة المثقفة في النجف، إلى جانب الضغط السياسي والمطالبة بحق تقرير المصير، واختيار الحكام والحكومات بحرية وقد تأثر بهذا العامل أبناء المدن والحوضر أكثر من غيرهم. وسبب آخر هو أنَّ العراقيين عانوا من ظلم وإرهاق الإنكليز، فبنوا شكواهم للعلماء فاتفق الطرفان على الشروع بمقاتلة الغاصبين<sup>21</sup>.

وكذلك سوء الإدارة البريطانية وتعسفها في إدارة البلاد، فضلاً عن الضرائب الثقيلة التي أرهقت كاهل الشعب العراقي، حدوث التضخم النقدي وما أدى

<sup>21</sup> عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى 1920، مطبعة الإرشاد، بغداد، 1963، ص22.

حكومة عربية وكانت تطالب خروج الانكليز من المناطق التي يحتلونها هناك، والانكليز كانوا يماطلون حتى تأتي القوات الفرنسية لاستلام نصيبها وفقاً لاتفاقية سايكس بيكو Sykes Pico<sup>26</sup> ، ولذلك كانت الحكومة والصحافة العربية في الشام تستعد لمعركة تحرير تقريرها مصير الشام، ومن ثم كان من مصلحتها نشر أنباء ثورة 1919م على الملا لكشف نوايا الاحتلال الخبيثة، فضلاً عن شحذ الهمم .

وقد أدرك الانكليز خطورة تسرب أنباء ثورة 1919م، لأنهم كانوا يعرفون أن كيان مصر العربي قادر على التأثير بسرعة في أي كيان عربي آخر، ولذلك بذلت بريطانيا أقصى جهدها لتجعل أخبار الثورة في الكتمان، ولكن تسربت أنباءها رغم هذا، كان حزب العهد في سوريا يصدر صحيفة اسمها (العقاب)<sup>27</sup> ، وكانت تصدر في دمشق وتتميز بأسلوبها الحماسي المثير ومبالغتها في أخبار العرب وانتصاراتهم، وكان لها تأثير بالغ في الفكر القومي العربي ( وكانت تلك الصحيفة تهرب إلى العراق مع بعض الصحف السورية، فتسد حاجة العراقيين إلى الأخبار المثيرة<sup>28</sup> . وكان العراقيون يميلون إلى قراءة صحيفة (العقاب) والصحف السورية الأخرى، وأصبحت قراءة تلك

<sup>26</sup> سايكس بيكو: معاهدة سرية بين فرنسا والمملكة المتحدة بمصادقة من الامبراطورية الروسية وايطاليا على اقتسام منطقة الهلال الخصيب فرنسا وبريطانيا عقدت عام 1916. ينظر: جوهرة إبراهيم الرويس، اتفاقية سايكس بيكو وموقف الهاشميين منها وأثرها على العالم العربي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية، العدد 23، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، 2017، ص 11.

<sup>27</sup> العقاب: صحيفة يومية أسسها الصحفي اللبناني أسعد داغر بدمشق في مطلع عهد الأمير فيصل بن الحسين عام 1919-1920. ينظر: الموسوعة الدمشقية.

<sup>28</sup> أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 10.

المستعمرات الجديد ونستون تشرشل<sup>24</sup> أن هناك حاجة إلى إدارة جديدة في العراق وكذلك في المستعمرات البريطانية بالشرق الأوسط، وناقد مؤتمراً بالقاهرة في آذار 1921 وناقش في هذا المؤتمر مستقبل العراق، فأراد البريطانيون السيطرة على العراق من خلال وسائل غير مباشرة وذلك أساساً عن طريق تثبيت مسؤولين سابقين ذو علاقة ودية بالحكومة البريطانية، وقرروا في نهاية الاجتماع إلى تثبيت فيصل بن الحسين ملكاً على العراق، إذ كان فيصل قد عمل مع البريطانيين وكان يحظى بعلاقات جيدة مع بعض المسؤولين المهمين، وأعتقد المسؤولون البريطانيون أيضاً أن تنصيب فيصل ملك من شأنه أن يمنعه من قتال الفرنسيين في سوريا والإضرار بالعلاقات البريطانية-الفرنسية، فيما يخص العراقيين فإن الثورة كانت لهم بمثابة العنصر التأسيسي لروح القومية العراقية<sup>25</sup> .

### خامساً: تأثير ثورة مصر 1919 على ثورة العشرين في العراق:

الصحافة المصرية ودورها في دخول أخبار ثورة 1919م للعراق، يرجع الفضل في انتشار أخبار الثورة المصرية بين أفراد الشعب العربي العراقي إلى الصحف الشامية، فقد كانت في الشام حينذاك

<sup>24</sup> ونستون تشرشل: ليونارد سبنسر تشرشل، ولد عام 1874، كان رجل دولة وجندياً وكتاباً بريطانياً شغل منصب رئيس وزراء المملكة المتحدة مرتين من عام 1940 إلى عام 1945 أثناء الحرب العالمية الثانية، ومرة أخرى من عام 1951 إلى عام 1955، توفي عام 1965. ينظر: نيكولاس رانكين، ونستون تشرشل والحداد البريطاني 1914-1945، المركز القومي للترجمة، دن، 2014، ص 29.

<sup>25</sup> عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق، ص 15.

ولكن سعد زغلول استطاع أن يوحد صفوف الأمة في مصر<sup>30</sup> فاذا بالمعممين يخطبون في الكنائس واتخذ القسس من المساجد مراكز للدعوة للثورة وبذل الدماء، لقد كانت الشعارات حقائق، وكانت العراق في أمس الحاجة إلى تلك الشعارات و إلى وضع تلك الشعارات موضع التنفيذ الفعلي، وقال المؤرخ العراقي الكبير ساطع الحصري ( 1880-1968)<sup>31</sup> لشحذ همم العراقيين قائلاً: "لقد شاهدت أروع أحداث الثورة المصرية وعدت إلى دمشق وقلبي يطفح حبوراً من الحركات الوطنية التي شاهدها بنفسي، ومن مناقب التضحيات البطولية التي صفت لها بكل جوانحي... اننا كنا ننظر إلى الثورة المصرية كجزء متمم للثورة العربية ( الثورة العربية الكبرى بقيادة الشريف حسين بن علي 1916م )، التي كانت قد بدأت قبلها بعدة سنوات، ولذلك صرنا نستطلع أخبار الثورة التي قامت في مختلف أنحاء القطر المصري ضد الحكم البريطاني، كما كنا نتبع حركات الثورة التي كانت تقوم في مختلف أنحاء الشام ضد البريطانيين في بعض الجهات، و ضد الفرنسيين في بعض الجهات... كنا نفرح لثورات الشام، كما نفرح لثورات مصر، ونصفق لهذه كما نصفق لتلك ، هكذا كانت الصحف الشامية والوطنيون العراقيون في بلاد الشام المصدر الأساس

الصحف في المجالس الدينية والشعبية والديوانيات والمسامرات من الأمور المألوفة لدى الناس، لاسيما في الفرات الأوسط، حيث يقوم الملا (الشيخ /الفييه) بقراءة الصحيفة فيصغى إليه الحاضرون ويعلقون على ما يسمعون، وكان ذلك يحفز الناس ويدفعهم إلى التفكير في الثورة.

وكانت صحيفة (العقاب) تنقل أخبار الأعمال التي كان يقوم بها المصريون في تلك الثورة ضد قوات الاحتلال البريطاني وألهبت حماس المثقفين العراقيين وجعلتهم يفكرون في التخلص من الاحتلال وشرحت الصحيفة كيف كان المصريون يهاجمون معسكرات الجيش البريطاني بالعصى والحجارة ويستولون على الأسلحة والذخيرة أصبحت تلك الأخبار تتداول بين الناس يلهجون بذكرها في كل مكان، كانت أخبار الثورة المصرية تؤجج الروح الثورية لدى العراقيين<sup>29</sup>، و ذكرت التقارير البريطانية السرية أن الصحف والمنشورات كانت متبادلة بين العراقيين في سوريا وزعماء العتبات المقدسة في العراق، وأن الصحف والمنشورات كانت تهرب بانتظام من سوريا إلى العراق عن طريق النجف، كما وصلت رسائل من حلب إلى الشيخ مهدي الخالصي ( 1888-1925م) خطيب الثورة ومن أشهر القادة الشيعة للثورة، والسيد محمد مهدي البصير ( 1895 - 1974م) وهو أحد رجالات ثورة العشرين وشاعرها المفوه، وكانت هذه الرسائل مليئة بأخبار ثورة 1919م في مصر، وأخبار زعيمها سعد زغلول.

لقد كان الانكليز يمنون كل طائفة بأمنيات واسعة على حساب كيان البلاد سواء في مصر أو في العراق

<sup>30</sup> أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 13.

<sup>31</sup> ساطع الحصري: ساطع بن محمد هلال الحصري، ولد عام 1880 في اليمن، كاتب سوري ومفكر كان أحد رموز القومية العربية في العصر الحديث، أسس وزارة المعارف السورية عام 1919، توفي عام 1968. ينظر: محمد عبد الرحمن، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب العربي، دن، 1969، ص 223.

<sup>29</sup> المصدر نفسه، ص 12.

في إيصال أخبار ثورة ١٩١٩م في مصر إلى داخل العراق<sup>32</sup>.

### قائمة الهوامش والمصادر:

1- سعد زغلول: زعيم مصري وقائد ثورة 1919،

ولد عام 1859 في كفر الشيخ في مصر وأحد الزعماء المصريين الذي طالبوا باستقلال مصر، شغل منصب رئيس وزراء مصر ومنصب رئيس مجلس الأمة، توفي عام 1927. ينظر: عباس محمود العقاد، سعد 2- 2- 2- زغلول سيرة وتحية، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، 1905، ص 23.

3- سعد زغلول، مذكرات سعد زغلول، ج 9، تح، عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996، ص 52.

4- عباس حلمي الثاني: بن محمد توفيق بن إسماعيل خديوي مصر ولد عام 1874 في الإسكندرية، سابع من حكم مصر من أسرة محمد علي وآخر خديوي لمصر والسودان، بعد حصول مصر على الاستقلال أصدر الملك فؤاد الأمر الملكي بعزل الخديوي عباس حلمي الثاني، توفي عام 1944 في سويسرا. ينظر: لورد كرومر، عباس الثاني، مطبعة محمد مطر، دن، 1915، ص 32.

5- حسين كامل: ابن الخديوي إسماعيل نصب سلطاناً على مصر بعد عزل الانكليز ابن أخيه الخديوي عباس حلمي الثاني، شغل عدة مناصب إدارية قبل توليه الحكم، أصبح سلطان مصر من عام 1914-1917، ولد عام 1853، وتوفي عام 1917. ينظر: محمد سيد كيلاني، السلطان حسين كامل، دار العرب للبيستاني، دن، 1963، ص 12.

### الخاتمة:

تعد ثورة 1919 أول ثورة في العالم العربي وصل تأثيرها إلى مختلف البلدان التي سارت عن طريقها على طريق الاستقلال والحرية والتخلص من الاحتلال الاجنبي، وقد تجاوزت ثورة 1919 حدود مصر ليصل تأثيرها إلى محيطها العربي فقد أعقبتها العديد من الثورات العربية التي طالبت بالاستقلال كان أبرزها ثورة العشرين في العراق 1920 التي اصطلح على تسميتها بثورة العشرين أو الثورة العراقية الكبرى، إذ كان للثورة المصرية أثراً كبيراً في تشجيع العراقيين على الثورة ضد البريطانيين لاسيما بعد اطلاع العراقيين على انتصارات الشعب المصري على البريطانيين مما قوى عزائمهم، فأخذ العراقيين يستخفون بالقوات البريطانية وبمقدرتهم الحربية فانتعشت الروح الوطنية بشكل كبير ضد الاحتلال البريطاني الذي اصروا على حكم العراق حكماً مباشراً أو عن طريق الانتداب.

فاندلعت ثورة العشرين ضد الاحتلال البريطاني بسبب سوء الإدارة البريطانية القليلة التي أرهقت كاهل الشعب العراقي فتمكن الشعب العراقي من تحقيق اهدافهم بتشكيل حكومة عراقية، وهزيمة وانسحاب الانكليز من العراق، كما أن الثورة لم تحقق أهدافها كاملة كما رسمها الثوار، واستطاع الثوار تحقيق مطالبهم ونيل استقلال بلادهم عام 1922، وإصدار أول دستور مصري عام 1923.

<sup>32</sup> أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 13.

- 6- حامد عبد الحميد مُحمَّد حسانين، اتصالات وتحركات عباس حلمي الثاني في أوروبا وموقف السلطات المصرية -البريطانية 1914-1942، مجلة كلية الآداب، جامعة أسيوط، العدد 2019، 72، ص 15.
- 7- ريجنالد ونجت: المفوض السامي لمصر، السير فرانسيس ريجنالد ونجت قائد عسكري بريطاني كان حاكمًا للسودان ومندوب سامي لبريطانيا في مصر للفترة 1917-1919، ولد عام 1861، وتوفي عام 1953. ينظر: انتظار عبد الرزاق عبد محي، الجنرال ريجنالد ونجت ودوره السياسي والاجتماعي في السودان 1900-1916، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، العدد 89، دن، 2023، ص 3-5.
- 8- عبد الرحمن الراجحي، ثورة 1919 تاريخ مصر القومي من سنة 1914 إلى سنة 1921، دار المعارف، القاهرة، 1946، ص 29.
- 9- لويد جورج: ديفيد لويد جورج أحد زعماء حزب الأحرار البريطاني، ولد عام 1863 في مانشستر، سياسي استعماري ورجل دولة بريطاني، أصبح وزيراً للتجارة في حكومة هيرت اسكويث، وتوفي عام 1945. ينظر: مُحمَّد السيد سليم، تطور السياسة الدولية في القرن العشرين، ج 1، القاهرة، 2000، ص 227.
- 10- عبد الرحمن الراجحي، المصدر السابق، ص 30.
- 11- هدى شعراوي، مذكرات هدى شعراوي، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2013، ص 38.
- 12- فتحي الرملي، ثورة 1919 في ضوء التفسير المادي للتاريخ، دار الكتب المصرية، القاهرة، دت، ص 53.
- 13- محمود مُحمَّد محمود زايد، حادث اقتحام الإنكليز للجامع الأزهر إبان ثورة 1919، حولية كلية الآداب، جامعة بني سويف، القاهرة، 2014، ص 20.
- 14- رفعت السعيد، تاريخ الحركة الشيوعية المصرية من 1900 إلى 1940، دار الفارابي، بيروت، 1972، ص 59.
- 15- أحمد سالم، المرأة في الفكر العربي الحديث، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2012، ص 34.
- 16- نوال سعداوي، الوجه العاري للمرأة العربية، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2017، ص 33.
- 17- عبد العظيم رمضان، تطور الحركة الوطنية في مصر 1918-1936، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998، ص 44.
- 18- نجيب محفوظ، حول التحرر والتقدم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1996، ص 45.
- 19- عبد الوهاب النجار، الأيام الحمراء، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، 2010، ص 22.
- 20- مصطفى أمين، أسرار ثورة 1919، كتاب اليوم، العدد 4، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة، 1991، ص 37.
- 21- مُحمَّد كمال الدين، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، مطبعة التضامن، النجف، 1971، ص 12.

- العدد 23، كلية الآداب، جامعة الملك سعود،  
2017، ص 11.
- 28- العقاب: صحيفة يومية أسسها الصحفي اللبناني  
أسعد داغر بدمشق في مطلع عهد الأمير  
فيصل بن الحسين عام 1919-1920. ينظر:  
الموسوعة الدمشقية.
- 29- أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 10.
- 30- المصدر نفسه، ص 12.
- 31- أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 13.
- 32- ساطع الحصري: ساطع بن محمد هلال الحصري،  
ولد عام 1880 في اليمن، كاتب سوري ومفكر  
كان أحد رموز القومية العربية في العصر  
الحديث، أسس وزارة المعارف السورية  
عام 1919، توفي عام 1968. ينظر: محمد عبد  
الرحمن، سلسلة أعلام العرب، دار الكاتب  
العربي، دن، 1969، ص 223.
- 33- أشرف مؤنس، المصدر السابق، ص 13.
- 22- عبدالله فياض، الثورة العراقية الكبرى  
1920، مطبعة الإرشاد، بغداد،  
1963، ص 22.
- 23- شاكر سعيد ياسين، ثورة العشرين في التحليل  
الاجتماعي علي الوردي أنموذجاً، مجلة العميد ،  
مج 12، العدد 48، كلية الآداب، الجامعة  
المستنصرية، 2023، ص 5.
- 24- عبد العظيم عباس نصار، ثورة العشرين في  
العراق عوامل الانطلاق ومظاهر السخط  
الجماهيري، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة،  
النجف، مج 1، العدد 23، 2013، ص 10.
- 25- ونستون تشرشل: ليونارد سبنسر تشرشل،  
ولد عام 1874، كان رجل دولة وجندياً وكاتباً  
بريطانياً شغل منصب رئيس وزراء المملكة  
المتحدة مرتين من عام 1940 إلى عام 1945 أثناء  
الحرب العالمية الثانية، ومرة أخرى من عام  
1951 إلى عام 1955، توفي عام 1965. ينظر:  
نيكولاس رانكين، ونستون تشرشل والحداع  
البريطاني 1914-1945، المركز القومي للترجمة،  
دن، 2014، ص 29.
- 26- عبد العظيم عباس نصار، المصدر السابق،  
ص 15.
- 27- سايكس بيكو: معاهدة سرية بين فرنسا  
والمملكة المتحدة بمصادقة من الامبراطورية  
الروسية وايطاليا على اقتسام منطقة الهلال  
الخصيب فرنسا وبريطانيا عقدت عام 1916.  
ينظر: جوهرة إبراهيم الرويس، اتفاقية سايكس  
بيكو وموقف الهاشميين منها وأثرها على العالم  
العربي، مجلة كلية الدراسات الإنسانية،



## The impact of transformational leadership on the quality of banking services An analytical study in Babylon Bank in Najaf

Lecturer Dr. Mundher abbas shaalan

Al-Furat Al-Awsat technical University-Technical college of management, Kufa

Assistant lecturer: Huda Ameen Olewi

Al-Furat Al-Awsat Technical University- Technical Institute / Najaf, Iraq

المستخلص:-

الغرض الرئيسي من هذا البحث هو دراسة دور القيادة التحويلية في جودة الخدمات المصرفية. اجريت الدراسة على عينة من العاملين في مصرف بابل فرع النجف تضمنت (30) فرداً وبمستويات ادارية مختلفة وذلك لقياس مستوى مقومات القيادة التحويلية من وجهة نظر العاملين في المصرف، بالإضافة الى توزيع (30) استمارة على الزبائن المتعاملين مع المصرف لقياس جودة الخدمات المصرفية في المصرف محل البحث، وقد استخدم البحث الاستبانة كأداة لجمع البيانات كما استخدم برنامج SPSS)) في تحليل البيانات. استنتج البحث وجود مستوى دون المتوسط من مقومات القيادة التحويلية والذي ينعكس من خلال عدم تهيئة البيئة المحفزة لقيام الموظفين بتقديم المبادرات الخاصة بتحسين العمل وتطويره. كما استنتج هناك تأثير لممارسة القيادة التحويلية في مستوى الخدمات المصرفية في المصرف محل البحث.

وتوصل البحث الى مجموعة من التوصيات منها التركيز على تعزيز وتدعيم بعد التأثير المثالي وذلك من خلال قيام القادة العاملون بالمصرف كنماذج يسعى العاملون لمحاكاته. كما توصل البحث الى اهمية التركيز على تعزيز وتدعيم بعد التحفيز الفكري وذلك من خلال من خلال توفير المناخ التنظيمي المناسب للأفراد المبدعين ومكافئتهم وتشجيعهم ومحاولة الاستفادة من افكارهم وتطبيقها وكذلك ضرورة ان تقوم ادارة المصرف بالاهتمام بشكل أكبر بوضع مصلحة الزبون العليا نصب اعينها و ان تعطي اهتمام أكبر بعملية تزويد الزبائن بالمعلومات الصادقة وبالوقت المحدد. كلمات مفتاحية: التحفيز الفكري، الدافعية الالهامية، جودة الخدمة

Abstract:-

The main purpose of this research is to study the role of transformational leadership in the quality of banking services. The study was conducted on a sample of employees at Babylon Bank, Najaf branch, which included (30) individuals at different administrative levels to measure the level of transformational leadership components from the point of view of the bank's employees, in addition to distributing (30) forms to customers dealing with the bank to measure the quality of banking services in the bank under study. The research used the questionnaire as a tool for collecting data and using the SPSS program to analyze the data. The research concluded that there is a below average level of transformational leadership components, which is reflected in the lack

of creating a stimulating environment for employees to present initiatives to improve and develop work. It also concluded that there is an impact of practicing transformational leadership on the level of banking services in the bank under study. The research reached a set of recommendations, including focusing on strengthening and supporting the ideal influence dimension by having working leaders act as models that employees seek to emulate. The research also concluded the importance of focusing on enhancing and supporting the dimension of intellectual stimulation, through providing the appropriate organizational climate for creative individuals, rewarding and encouraging them, and trying to benefit from their ideas and apply them, as well as the necessity for the bank management to pay greater attention to placing the customer's highest interest in mind and to give greater attention to the process of providing customers with honest information at the specified time.

**Keyword:** Intellectual Stimulation, Inspirational Motivation, Service Quality

**Introduction:** Human resources are the most important resource among the organization's other resources, as optimal investment in this resource can help organizations face environmental changes over a long period. The performance of organizations is often linked to the performance of employees in their official tasks. In order to make the organization able to face challenges and endure in the long term, it needs employees to perform tasks that go beyond their official role through interaction and voluntary

cooperative relationships between employees that are not related to the official structure of the organization. Hence, the concept of transformational leadership came about, which is based on pushing employees to perform voluntary roles in a way that contributes to enhancing the organization's performance, increasing its efficiency and effectiveness, and achieving customer satisfaction. The challenges facing contemporary organizations have also prompted them to adopt methods that would develop the cognitive level of their employees. With the great challenges, rapid changes, and high competition between organizations in general and banking organizations in particular, these organizations are in dire need of an appropriate organizational climate to face the changes that are sweeping banking organizations. The major developments witnessed by banking organizations in various economic and technical fields have doubled the need for these organizations to adopt transformational leadership behavior, considering that it is capable of creating a spirit of initiative and innovation among employees in a way that leads them to go beyond the roles specified within the official structure to perform voluntary roles. It will improve the quality of services provided to the customer and distinguish itself in the market and thus increase the market share of the organization. Based on that, the purpose of this study is to identify the extent of interest of those in charge of Babylon Bank in their transformational leadership behavior and the role of this

type of leadership in enhancing the quality of banking services in the bank under study

### The first section: scientific research methodology

**First: - Research questions: -** After the major developments witnessed by Iraq in light of the openness to the countries of the outside world and in light of the emergence of the phenomenon of globalization, which was reflected in various sectors, especially the banking sector, where competition intensified in this sector inside and outside Iraq, in addition to the global financial crises witnessed by the world in the last decade, which motivated bank administrations to work to improve the banking services provided to win customer satisfaction and thus achieve the largest market share, and from here many banks began to work on adopting an administrative approach that helps push employees to do more in work that exceeds the official responsibilities and duties assigned to them by creating an atmosphere that develops leadership behavior among employees in the research bank, and accordingly the research problem can be formulated with the following questions: -

1- What is the level of availability of transformational leadership behavior among employees in the bank under study?

2- What is the degree of availability of the quality of banking services from

the point of view of customers dealing with the bank under study?

3- Is there a link between transformational leadership behavior and the quality of banking services in the bank under study?

4- What is the degree of impact of transformational leadership behavior on the quality of banking services in the bank under study?

### **Second: - Importance of the study: -**

The importance of the research stems from the main role played by the banking sector in economic development at the national level, especially in light of the rapidly changing environmental conditions, which requires striving to raise the level of banking services provided to maintain the current customer and gain new customers and thus increase the market share, hence the importance of human resources in improving the level of quality of banking services by performing additional voluntary roles that can contribute to achieving the required goals.

This research can also help direct attention towards investing in human resources in the bank under study and directing towards achieving quality in providing banking services and thus contributing to the success of the bank's work in building their competitive capacity, in addition to the

fact that this study can contribute to stimulating researchers to conduct future studies that enhance this trend.

### Third: Study objectives:

Based on the research problem and its importance, the research objectives can be expressed through the following points:-

1- Determining the nature of the availability of transformational leadership behavior in its various dimensions among employees in the bank under study.

2- Standing on the level of availability of quality in banking services provided

to the customer by the bank under study.

3- Identifying the level of correlation between transformational leadership behavior and the level of quality of banking services in the bank under study. 4- Explaining the role of transformational leadership behavior in the quality of banking services in the bank under study.

### Fourth: - Hypothetical Study model: -

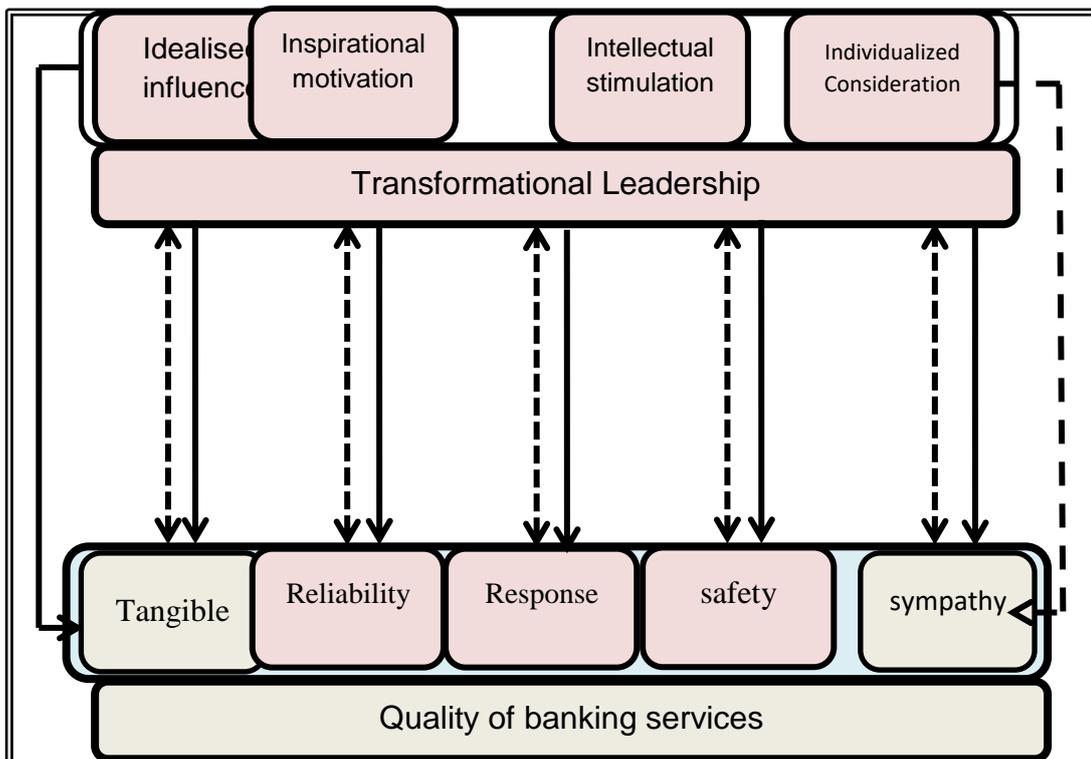


Figure (1) Hypothetical research model

**Fifth: - Study hypotheses: -**

**1- There is a significant correlation between the dimensions of transformational leadership and the quality of banking services in the bank under study..**

As for the sub-hypotheses : -

1- There is a significant correlation between ideal influence and the quality of banking services in the bank under study.

2- There is a significant correlation between inspirational motivation and the quality of banking services in the bank under study.

3- There is a significant correlation between intellectual stimulation and the quality of banking services in the bank under study.

4- There is a significant correlation between individual interest and the quality of banking services in the bank under study.

**The second basic hypothesis: There is a significant correlation between the dimensions of transformational leadership on the quality of banking services in the bank under study.**

This main hypothesis is divided into the following sub-hypotheses:-

1- There is a significant correlation between the dimension of ideal influence on the quality of banking services in the bank under study.

2- There is a significant correlation between the dimension of inspirational motivation on the quality of banking services in the bank under study.

3- There is a significant influence relationship between the dimension of intellectual stimulation and the quality of banking services in the bank under study.

4- There is a significant influence relationship between the dimension of individual interest and the quality of banking services in the bank under study.

**Sixth: -** Includes the following items: -

**1- Research methodology:** In order to achieve the objectives of the research and to determine the validity of its hypotheses, the descriptive analytical approach was used, which included the field method, as the questionnaire form was adopted to collect and analyze data, which included (40) paragraphs, as shown in Appendix (1), in addition to using the desk survey by reviewing Arabic and foreign books, research and articles related to the subject of the research.

**2- Research population and sample** The research community is represented by Babylon Bank, and a random sample was selected consisting of a group of workers that included (30) individuals at different administrative levels to measure the level of availability of transformational leadership behavior from the point of view of the bank's employees, in addition to distributing (30) forms to customers dealing with the bank to measure the quality of banking services in the bank under study. After the questionnaire form was distributed to them and retrieved, it was found that all of them were valid for statistical analysis, and accordingly, the percentage of retrieved forms valid for statistical analysis is (100%).

### **3- Research tool and scale**

- A- **Transformational Leadership:** Transformational Leadership The researchers relied on measuring the transformational leadership variable according to the scale (Bas & Avolio 1994) as well as (Al-Asimi, 2015), where transformational leadership was divided into four elements (ideal influence, inspirational motivation, intellectual stimulation, individual interest) which included 20 paragraphs distributed equally among the four transformational leadership elements.
- B- **Quality of banking services:** The researcher relied on the scale (Al-Khasawneh, 2015)) as well as (Oslo and Boutros, 2008) in measuring the variable of quality of banking services, where this variable was divided into five dimensions (tangible material aspects, reliability, responsiveness, trust and security, interest and sympathy) and these dimensions included (20) paragraphs, and the five-point Likert scale was used to measure the relative weight of the respondents' answers.

## **The second section: The theoretical framework**

### **First: Transformational Leadership**

**A- The concept of Transformational Leadership:** - The interest in transformational leadership by researchers has been increasing in the field of organizational leadership over the past three decades. This theory was developed by Burns in the late twentieth century (1978) through his analysis of political leaders (Roger, 2008: 5).

Bass (1985-1998) indicated that the main hypothesis of the transformational leadership theory is the ability of the leader to motivate his subordinates to achieve more than his subordinates planned to achieve. (Krishnan, 2002: 19)

Transformational leadership was defined as the style in which both the leader and his subordinates share in a way that pushes each other to higher levels of motivation and ethics. Bass also believes that transformational leadership may push its followers to go beyond the lower level to the higher level of needs that are consistent with Maslow's hierarchy of needs (Burns, 1978: 20)

Some have also mentioned it as the process by which leaders enhance the commitment of their subordinates and push them to overcome self-interests for the sake of the organization's goals, and obtain their commitment to making major and high-performance changes. (Gill & Pitt, 1999: 2)

Some believe that transformational leadership can set a vision that enables it and its subordinates to move to a higher level of motivation and morale, by formulating a clear and strong vision. The transformational leader must be able to express a clear vision for the future, and push employees to maintain the organization's goals. In addition, the leader must have the ability to convince his subordinates to give up individual goals in order to achieve a more important objective matter. This type of leader shows respect for employees and shares concerns with each one of them. (Schwepker & Good, 2010: 299-301)

Transformational leadership seeks to bring about change based on a vision that it sets and works to achieve through individuals in the organization. That is, the human element in transformational leadership is the tool of change and its goal at the same time, not only for the sake of change, but also to develop the organization and push it towards development and achieving competitiveness (Al-Asimi, 18: 2015). The leader is the person who motivates his followers to exert more effort than they expected to do, and this motivation can be achieved by raising awareness about the importance of results and ways to reach them. Bass also mentioned that leaders encourage their followers to go beyond personal benefits for the benefit of the team or organization. Bass, 1985:20))

Some have pointed out that transformational leadership as a relationship between the leader and his followers pushes each other to higher levels than in the value system of congruence between the leader and followers (Krishnan, 2002:22).

So the transformational leader inspires his subordinates to achieve more by focusing on the values of his subordinates and helping them align these values with the values of the organization.

## **B- Components of transformational leadership**

Bass & Avolio 1994:443 indicated that the components of transformational leadership can be divided into the following:-

**1- Idealised influence:-** This component describes leaders who act as role models for their subordinates, and from this subordinates seek to emulate or imitate their leaders. Such leaders have very high levels of commitment, behavior, principles and ethical values (Aronson, 2001:245). In addition, they provide subordinates with a clear vision and message for their organization. In return, leaders gain a high degree of respect and trust from subordinates. (Bass, 1999:33)

Bass pointed to the importance of the values possessed by transformational leaders in activating organizational efficiency ((Bass & Avolio 1994:556). However, Burns confirms that only if the ethical values of leaders raise the level of morale can it indicate that transformational leadership is ideal. (Burns, 1978:109)

Some have also indicated that the process of developing a shared vision It is an integral part of the role of ideal transformational leadership and helps others to explore the future state of the organization.

The ideal transformational leader is the one who convinces his subordinates to align personal values and interests with collective interests and is also willing to bear and share risks with his subordinates. Avolio & Bass, 2002:77)

**2- Individualized Consideration:-** This characteristic is represented by leaders providing a supportive environment to listen to the individual needs of employees, and the leader also addresses the problems of his subordinates with respect and facilitates the process of growth and development of employees, and provides them with appropriate training and guidance. (Bass, & Steidlmeier1999:195)

The transformational leader gives each individual what he deserves of consideration and appreciation, regardless of his job or role in the organization. He (the transformational leader) also works on the principle of equal opportunities for all subordinates and takes into account the needs and desires of each individual independently. (Al-Asimi, 2015: 21)

Transformational leaders also act as those responsible for the change process through strategic planning and implementing the organization's new directions. Leaders also evaluate the organization's environments by analyzing its strengths and weaknesses internally and evaluating the opportunities and threats arising from competitive forces. (474): Bass & Avolio, 1994)

**3- Intellectual stimulation:-** According to Gill et al. (1999), transformational leaders work to stimulate thought and imagination in their followers or subordinates, and make them view their leaders as questioning the status quo, and motivate them to be imaginative, creative, and use intuition and logic (Gill & Pitt, 1999: 2). Thus, intellectual stimulation can be said to be part of employee

empowerment even though it may be seen as disruptive and questioning the status quo. (Avolio & Bass, 1990:77)

Intellectual stimulation involves the process of assessing the situation and formulating a vision and implementation patterns through a shared vision that inspires leaders and encourages subordinates to view challenges from different perspectives in order to develop new solutions. (Bass & Steidlmeier, 1999:33)

Intellectual stimulation by the leader is achieved by reframing situations, challenging basic assumptions of the problem or situation, and addressing old situations in new ways by encouraging creativity and limiting criticism of mistakes. This behavior is associated with encouraging employees to try new ideas without being criticized by their leader. 472): Bass & Avolio, 1994)

**4- Inspirational motivation:-** This type of behavior for leaders focuses on the importance of leaders setting high expectations for their subordinates, inspiring and motivating them by providing a challenge for subordinates so that they can develop a shared vision for their organizations. 470): Bass & Avolio, 1994)

The focus on inspirational motivation by transformational leaders brings out the best efforts in subordinates, such as harmony, love, and outstanding work, as well as the leader develops a team spirit in his subordinates, which plays a role in showing enthusiasm and activity in achieving organizational goals. (Bass, & Steidlmeier1999:192)

The inspirational leader aligns individual and organizational goals, making achieving organizational goals an attractive means of achieving personal goals. These leaders treat threats and problems as opportunities for learning and achievement, and use attractive words and symbols such as "I have a dream..." Martin Luther King "We will fight them on the beaches..." Winston Churchill "Ask not what your country can do for you... Ask what you can do for your country" John F. Kennedy. Such inspirational rhetoric leads to a desire to do more, meaning that members of the organization tend to go beyond their individual goals to achieve organizational goals. (Gill & Pitt,1999: 2)

### **C- Characteristics of the transformational leader**

(Devanna & Tichy, 1990:122-124) identified the characteristics of the transformational leader with six characteristics:-

1- Belief in the ability of employees:- Transformational leaders are characterized by viewing their individuals as partners in the results of work and thus participating in the decision-making process and facing various work changes and believing in the ability of their employees and supporting them and even delegating powers to them.

2- The ability to deal with uncertainty and ambiguity:- The transformational leader is characterized by his courage in facing risks and his ability to adapt and deal with complex problems that require disciplined thinking and arrangement.

3- Self-respect:- The transformational leader believes in a set of values and habits that together form his behaviors and he also believes that the process of change requires him to work on matching his actions with his words and this is an important matter for the transformational leader in order to gain the trust and respect of his employees.

4- Ability to withstand:- The transformational leader is characterized by courage in facing different circumstances in order to achieve the public interest of the organization. He is characterized by rationality, taking risks, and resilience.

5- Attractive communications:- Transformational leaders work to create mutual trust between them and their employees and support mutual respect. Their way of communicating also motivates and stimulates the employees with them mentally.

6- Communicating the vision and the ability to translate it:- One of the important characteristics of the transformational leader is the ability to draw visions and dreams and translate them so that other individuals can see these dreams and visions and share them.

## **Second: banking service quality**

### **1- The concept of banking service quality**

Previously, interest has focused on defining and measuring service from a historical perspective on material goods, but the availability of knowledge about the concept of quality for material goods is not sufficient to achieve a clear understanding of the concept of quality in the service industry, and the difficulty in defining service quality (Service Quality) is derived from the general characteristics that distinguish services in comparison to material goods.

As defined by Kotler & Armstrong, (66, 2004) ) as activities or benefits provided by one party (the seller) to another party (the buyer), and they are intangible by nature, and their sale does not result in the transfer of ownership of anything and may or may not be related to production and provision of a tangible material product.

(Payane) provides the following definition, which relates to the organization's ability to meet or exceed customer expectations, and service quality can be observed through performance measurement (Al-Ajarmah, 2005, 331)

Banking service quality also expresses the expected and perceived quality of services provided, which represents the main determinant of customer satisfaction, so banking service quality is considered a measure of the degree to which The level of

service provided to customers rises to meet their expectations, and therefore providing a service of distinguished quality means that the actual quality level matches the customers' expectations for the dimensions of service quality and the actual performance level that reflects the extent to which these dimensions are actually available in the service provided to them. Also, the quality of banking service is a basic condition for satisfying the customer's desire and retaining him.

## **2- Dimensions of banking service quality**

Based on what was stated by (Yarimoglu, 2014: 83), five different dimensions can be identified to measure the quality of banking service, which are:-

A- Tangibility: represents the tangible aspects of the service such as the bank's buildings, the modern technologies used in it, and the appearance of the employees.

B- Reliability: expresses the bank's ability, from the customers' point of view, to provide the service at the required time and with high accuracy.

C- Responsiveness: is the ability to deal effectively with all customer requirements and respond and work to solve them quickly.

D- Security: is the customers' reassurance that the service provided to them is free of danger or doubt, i.e. psychological and material reassurance.

E- Empathy: It means showing a spirit of friendship, concern for the customer, and the desire to provide service according to his needs.

## **The third section: Applied section of the study**

This part includes three sections:-

**The first:** Descriptive analysis of the research variables: This section is concerned with explaining the answers of the research sample members to the questionnaire's axes, and this includes the following:

- Create frequency tables
- Transcribe the respondents' answers and process them based on the arithmetic mean and standard deviation, then obtain the relative importance according to the coefficient of variation.

Results of the sample members' answers to the items of Transformational Leadership variable

Table (1) This indicates that the arithmetic mean of the dimension of the estimates for of Transformational Leadership variable (n= 30)

The dimension	Paragraph	Answers of the respondents					Arithmetic mean	deviation	Arithmetic mean	deviation
		Totally agree	Agree	neutral	Don't	Totally Don't				
Idealised influence	1	4	23	12	0	0	3.66	0.73	19.95	2
	2	5	6	16	3	0	3.54	0.88	24.86	5
	3	10	11	6	3	0	3.97	0.89	22.42	4
	4	7	8	14	1	0	3.88	0.86	22.16	3
	5	7	18	4	1	0	4.16	0.77	18.51	1
	Total for dimension						3.89	0.89	22.88	
Inspirational motivation	6	5	16	1	8	0	3.67	0.98	26.70	5
	7	7	8	14	1	0	3.56	0.87	24.44	3
	8	7	16	5	2	0	3.98	0.79	19.85	2
	9	8	12	11	1	0	3.66	0.84	22.95	4
	10	12	13	4	1	0	4.45	0.76	17.08	1
	Total for dimension						3.67	0.85	23.16	
Intellectual stimulation	11	11	8	10	1	0	3.84	0.87	22.66	2
	12	9	11	9	1	0	3.75	0.98	26.13	5
	13	7	12	8	3	0	3.79	0.89	23.48	3
	14	10	9	11	0	0	3.88	0.97	25.00	4
	15	2	11	14	3	0	3.68	0.78	21.20	1
Total for dimension						3.85	0.85	22.08		
Individualized Consideration	16	10	12	7	1	0	3.96	0.79	19.95	3
	17	8	17	3	1	0	4.02	0.76	18.91	1
	18	7	17	5	0	1	3.97	0.78	19.65	2
	19	8	12	8	1	0	3.91	0.85	21.74	5
	20	7	14	8	1	0	3.92	0.78	19.90	4
	Total for dimension						4.01	0.85	21.20	

Prepared by the researcher according to the computer results

Description of the answers to the dimensions Transformational Leadership

The results of the table above show the following analytical data:-

- The total arithmetic mean of the ideal influence axis was (3.89), which is higher than the hypothetical mean on the test scale area of (3) and with a standard deviation of (0.85).

It is clear from the previous results that the leaders working in the bank under study need to enhance mutual trust between them and their subordinates to overcome

problems, as this paragraph received the least applied paragraphs in the company under study with an arithmetic mean of (3.54) and a standard deviation of (0.88).

We conclude from the above that the fact that all the ideal influence paragraphs received a higher rating than the hypothetical mean on the test scale indicates that the bank leaders have a good level of ideal influence skills.

- The overall arithmetic mean of the inspirational motivation axis was (3.67), which is higher than the hypothetical mean on the test scale area of (3) and with a standard deviation of (0.85).

From the previous results, it is clear that there is a need for working leaders to encourage their subordinates to invest new energies in a way that benefits the organization, since this area has the least application in the bank under study.

From the previous data, it appears that there is a good application in general, since all paragraphs of inspirational motivation have obtained values higher than the hypothetical mean on the test scale.

- The total arithmetic mean of the intellectual stimulation axis was (3.85), which is higher than the hypothetical mean on the test scale area of (3) and with a standard deviation of (0.85).

It is clear from the previous results that the leaders working in the bank under study did not give great importance to the process of innovating new ways to accomplish work, which negatively affects the application of this paragraph in the bank under study, as it obtained the lowest arithmetic mean of (3.75) and with a standard deviation of (0.98).

The fact that all the intellectual stimulation paragraphs obtained a higher rating than the hypothetical mean on the test scale indicates a good application of the intellectual stimulation axis in the bank under study.

- The total arithmetic mean of the individual interest axis was (4.01), which is higher than the hypothetical mean on the test scale area of (3) and with a standard deviation of (0.79).

It is clear from the above that the working leaders did not give enough attention to their subordinates when they accomplish good work, and this is what appeared when the paragraph related to this received the lowest rating with an arithmetic mean of (3.91) and a standard deviation of (0.85).

Through the results, it is clear that all the paragraphs of individual interest received a rating higher than the hypothetical mean, and this confirms that there is a good application of the individual interest axis by the working leaders in the bank under study.

### Describe the answers to Quality of banking services variable

Table (2) This indicates that the arithmetic mean of the dimension of the estimates Quality of banking services (n= 30)

The dimension	Parag raph	Answers of the respondents					Arithmetic mean	deviation	Arithmetic mean	deviatio n
		Totally agree	Agree	neutral	Don't	Totally Don't				
tangible material aspects	21	0	1	20	9	0	3.00	26.3	8.76	1
	22	0	3	16	11	0	2.90	61	21.78	3
	23	0	4	13	13	0	2.88	64.8	22.89	4
	24	0	9	19	2	0	3.17	70.1	16.75	2
	Total for dimension						2.95	25.55	11.21	
Reliability	25	0	1	20	9	0	3.07	36.5	11.88	1
	26		6	16	8	0	2.80	55.1	19.67	3
	27	0	5	17	8	0	2.83	59.2	20.91	4
	28	0	4	24	2	0	3.00	37.1	12.36	2
	Total for dimension						2.77	23.65	10.44	
Responsiveness	29	0	6	22	2	0	3.00	37.1	12.36	2
	30	0	6	14	10	0	2.93	69.1	23.58	4
	31	0	8	16	6	0	3.07	36.5	11.88	1
	32	0	10	12	8	0	3.07	64	20.84	3
	Total for dimension						3.61	31.50	11.11	
Security	33	0	5	15	10	0	2.89	39.9	13.39	1
	34	0	8	13	9	0	3.07	58.3	18.99	4
	35	0	9	16	5	0	3.23	72.1	17.78	3
	36	0	10	14	6	0	2.93	40.3	13.89	2
	Total for dimension						3.03	22.62	8.88	
Empathy	37	0	3	25	2	0	3.03	41.4	13.66	2
	38	0	4	18	8	0	2.80	55.1	19.67	3
	39	0	8	18	4	0	3.13	62.9	20.09	4
	40	0	5	22	3	0	3.07	36.5	11.88	1
	Total for dimension						3.21	27.67	10.70	

Prepared by the researcher according to the computer results

Table (2) measures the variable of Quality of banking services,

1-dimension the tangible material aspects, which represent one of the dimensions of the quality of banking services, where it is noted that the degree of availability of tangible material aspects in the society under study differs, (22,23) obtained the third and fourth ranks among the paragraphs of tangible material aspects, which indicates the necessity for the management of the bank under study to provide an internal environment for the bank suitable for providing banking services, as well as the necessity for the bank under study to provide modern technologies to the bank. In general, it appears that there is a below-average degree of interest in the process of tangible material aspects, as the tangible material aspects dimension obtained a general arithmetic mean of (2.99), a standard deviation of (25.55), and a coefficient of variation of (11.21).

2-dimension reliability, where it is noted that the degree of availability of the reliability dimension differs in the bank under study, paragraphs (26,27) obtained the third and fourth place and an arithmetic mean below the average, which indicates the necessity for the bank management to pay more attention to placing the customer's highest interest in mind, and also for the bank management to give more attention to the process of providing customers with honest information at the specified time. In general, it appears that there is a below average degree of attention to the reliability process, as the reliability dimension obtained a general arithmetic mean of (2.77) and a standard deviation of (23.65) and a coefficient of variation of (10.44).

3-dimension the response, paragraphs (30,32) were ranked third and fourth, which indicates the necessity for the management of the bank under study to provide banking services with the required speed, and also for the bank management to commit the bank to informing its customers of the date of providing services. In general, it appears that there is a higher than average degree in the response process, but it is below the good level, as after the response, it obtained a general arithmetic mean of (3.61), a standard deviation of (31.50), and a coefficient of variation of (11.11).

4-dimension trust and security, paragraphs (34,35) obtained the third and fourth place, which indicates the necessity for the management of the bank under study to commit to achieving consistency between the services provided and announced, and also for the management of the bank to choose locations for it close to the targeted customer segments in a way that facilitates customers' access to it. In general, it appears that there is a degree below the average level in the process of

trust and security, as the dimension of trust and security obtained a general arithmetic mean of (3.03), a standard deviation of (22.62), and a coefficient of variation of (8.88).

5- dimension care and sympathy, paragraphs (38, 39) ranked third and fourth, which indicates the necessity for the management of the bank under study to take into consideration the special circumstances of customers when providing any service, and also for the management of the bank under study to work on creating an atmosphere of a relationship between the bank and customers characterized by friendliness and friendship. In general, it appears that there is a higher degree than the average in the process of care and sympathy, as the care and trust dimension obtained a general arithmetic mean of (3.21), a standard deviation of (27.67), and a coefficient of variation of (10.70).

**the second: Reliability of the questionnaire:** Cronbach's alpha method was used to calculate the stability coefficients for each dimension and then calculate the overall stability coefficient of the questionnaire as shown in the following table:

Table (3) Cronbach's alpha values for the questionnaire dimensions and the total score of the questionnaire

Dimensions	Paragraphs	Cronbach's alpha reliability coefficient
Idealised influence	5	0.756
Inspirational motivation	5	0.822
Intellectual stimulation	5	0.806
Individualized Consideration	5	0.672
Dimensions of Transformational Leadership	20	0.783
Tangible	4	0.843
Reliability	4	0.697
Responsiveness	4	0.854
Security	4	0.735
Empathy	4	0.848
Dimensions of Quality of banking services	20	0.787
The questionnaire is complete	40	0.891

It is clear from the results of Table (3) that the Cronbach's alpha stability values for the questionnaire variables ranged between (0.672, 0.854), while the stability values for the entire questionnaire were (0.891), which are high and acceptable stability coefficients.

**Stability using the split-half method:**

The Spearman-Brown equation was used for the split-half in order to identify the degree of homogeneity of the samples, because if we know the reliability coefficient of half of it, we can predict the reliability coefficient of any scale, as shown in the table. (4).

Table (4) represents the correlation values for the questionnaire components.

Dimensions	Paragraphs	Spearman's coefficient	Gutman's coefficient
Idealised influence	5	0.837	0.718
Inspirational motivation	5	0.772	0.858
Intellectual stimulation	5	0.815	0.695
Individualized Consideration	5	0.776	0.628
Dimensions of Transformational Leadership	20	0.708	0.806
Tangible	4	0.840	0.710
Reliability	4	0.801	0.879
Responsiveness	4	0.730	0.727
Security	4	0.860	0.765
Empathy	4	0.740	0.734
Dimensions of Quality of banking services	20	0.864	0.854
The questionnaire is complete	40	0.908	0.899

It is clear from Table (4) that the split-half reliability coefficient for the values of the Gitman coefficient were between (0.628 -0.879), while the values of the Spearman-Brown coefficient were between (0.772 - (0.864), which are high and acceptable reliability coefficients..

### the third: Testing the research hypotheses

#### 1- Correlations between Study variables

The information in this part focused on verifying the validity of the first main research hypothesis (there is a significant correlation between transformational leadership and the quality of banking services in the bank under study) and the sub-hypotheses emanating from it, which show the correlation relationships between the research variables, through the use of Pearson's correlation coefficient, as shown in the following:

Table (5) Statistical indicators of the correlation relationship between the transformational leadership variable and the quality of banking services (n=30)

Indicators	quality of banking services
------------	-----------------------------

Dimensions	Correlation coefficient value	Calculated t value	Significance level(Sig)
Idealised influence	0.868	23.765	0.000
Inspirational motivation	0.867	22.869	0.000
Intellectual stimulation	0.891	27.462	0.000
Individualized Consideration	0.957	17.876	0.000
Dimensions of Transformational Leadership	0.922	29.158	0.000

In order to examine the relationship between transformational leadership and the dimensions of banking service quality, the statistical results of Pearson's correlation coefficient were used, as shown in the table above.

The first sub-hypothesis: There is a significant correlation between ideal influence and banking service quality.

The results showed that there is a strong correlation between ideal influence and banking service quality with a correlation value of (0.868), and a significance level of ( $p \leq 0.01$ ), thus the first sub-hypothesis is accepted.

The second sub-hypothesis: There is a significant correlation between inspirational motivation and banking service quality.

The results also show that there is a strong correlation between inspirational motivation and banking service quality with a correlation value of (0.867), and a significance level of ( $p \leq 0.01$ ), thus the second sub-hypothesis is accepted.

The third sub-hypothesis: There is a significant correlation between intellectual stimulation and banking service quality in the bank under study.

The results also showed that there is a strong correlation between intellectual stimulation and the quality of banking services with a correlation value of (0.891) and a significance level of ( $p \leq 0.01$ ), thus the third sub-hypothesis is accepted.

The fourth sub-hypothesis: - There is a significant correlation between individual interest and the quality of banking services in the bank under study.

It is also clear that the dimension of trust and security has a strong correlation with transformational leadership, as its correlation value reached (0.957), and a significance level of ( $p \leq 0.05$ ), thus the fourth sub-hypothesis is accepted.

In general, the results showed that there is a strong correlation between the total dimensions of transformational leadership and the quality of banking services with a correlation value of (0.711) and a significance level of ( $p \leq 0.01$ ), thus the first main hypothesis is accepted.

The first main hypothesis: There is a significant correlation between transformational leadership and the quality of banking services in the bank under study

## 2- Influence relationships between research variables

The information in this section was allocated to verify the validity of the second main research hypothesis (there is a significant influence relationship between the dimensions of transformational leadership on the quality of banking services in the bank under study). And the sub-hypotheses emanating from it, where the simple linear regression test was used to show the effect of the independent variable (transformational leadership) on the dependent variable (quality of banking services).

Table (6) Statistical indicators of the effect of transformational leadership on the dimensions of the quality of banking services (n = 30)

Indicators Dimensions	value(F)	Slope	The value of the slope constant ( $\beta$ )	Significance level(Sig)
Idealised influence	496.870	0.837	0.868	at 1% level
Inspirational motivation	489.542	0.834	0.867	at 1% level
Intellectual stimulation	870.444	0.863	0.881	at 1% level
Individualized Consideration	399.259	0.816	0.887	
Dimensions of Transformational Leadership	809.479	0.944	0.966	at 1% level

The table above shows that the ideal influence dimension had a positive impact on the variable of banking services quality, as the calculated value of (F) was (496.870) and statistically significant at a significance level of ( $p \leq 0.01$ ) and the value of the coefficient of determination was (0.837), meaning that the ideal influence dimension explains 83.7% of the variance in achieving the variable of banking services quality, and the value of the regression coefficient is (0.868), which indicates that a change of (1) in the value of the ideal influence dimension leads to a change of (0.868) in achieving the variable of banking services quality, and accordingly the first sub-hypothesis is accepted (there is a significant influence relationship for the ideal influence in the quality of banking services in the bank under study).

And so on for the rest of the dimensions of transformational leadership, if the results above show that each dimension of transformational leadership has an impact on the variable of banking services quality, then the second, third and fourth sub-hypotheses are accepted. As shown by the results of the table above, the transformational leadership variable with its combined dimensions had a positive impact on the variable of quality of banking services, as the calculated value of (F) was (809.479) and statistically significant at a significance level of ( $p \leq 0.01$ ) and the

value of the coefficient of determination was (0.944), meaning that the transformational leadership variable explains 94.4% of the variance in achieving the quality of banking services, and the value of the regression coefficient is (0.966), which indicates that a change of (1) in the value of transformational leadership leads to a change of (0.966) in the value of quality of banking services, and accordingly the second main hypothesis is accepted (there is a significant influence relationship between the dimensions of transformational leadership on the quality of banking services in the bank under study).

#### **Section Four: Conclusions and recommendations**

##### **First: Conclusions**

- 1- The bank under study has a below average level of transformational leadership behavior, which is reflected in the lack of providing an environment that motivates employees to take initiatives to improve and develop work.
- 2- There is a weakness in the bank's performance in terms of the response dimension, which is reflected in the inability to solve problems and respond to customer inquiries as quickly as required.
- 3- The bank under study has a higher than average level in terms of sportsmanship, which is reflected in the focus of employees in the bank under study on positive aspects more than negative ones.
- 4- There is a weakness in the tangible material aspects of the bank under study in terms of providing modern technologies to the bank.
- 5- There is a weakness in the management of the bank under study in terms of the need to put the customer's highest interest at the forefront, as well as not giving sufficient attention to the process of providing customers with honest information at the specified time.
- 6- Through the research results, it is clear that there is a need for the bank under study to create an atmosphere of a relationship between them and the customers they deal with in a friendly and cordial manner.
- 7- Through the research results, it became clear that there is a need for the bank under study to train and educate employees on the necessity of dealing positively with the bank's auditors.
- 8- Through the research results, it became clear that there is a need for the management of the bank under study to strive to achieve consistency between the services provided and the announced.

- 9- The research results showed that the management of the bank under study gives importance with regard to the quality of banking services first to the dimension of trust and security, then to the dimension of reliability, then to the dimension of response, then to interest and sympathy, and finally to response.
- 10- The results proved the existence of a positive correlation and a moral effect between the dimensions of transformational leadership and the quality of banking services, which means that the high level of transformational leadership behavior increases the level of quality of banking services in the bank under study.

### **Second:- Recommendations**

The management of the bank under study is required to provide the appropriate organizational climate for creative individuals, reward and encourage them, and try to benefit from their ideas and implement them.

2- The necessity of focusing on the components of transformational leadership behavior in its various dimensions due to its role in achieving the quality of banking services in the bank under study.

3- The management of the bank under study should involve customers by allowing them to present new ideas to develop its products and work to build a relationship with the customer characterized by friendliness and friendship.

4- The bank under study should allocate part of their financial revenues for the purposes of providing modern technologies and working to possess modern technological means due to their role in the era of globalization and the information explosion.

5- Focus on strengthening and supporting the dimension of tact by instilling a spirit of cooperation and teamwork among employees in a way that makes them keen to coordinate with each other in completing the tasks required of them.

6- The need for the management of the bank under investigation to reduce the time spent by the customer so that he can obtain the banking services provided, and this requires the management of the two banks to work on providing banking services at the required speed.

7- The need for the management of the bank under investigation to create an environment that motivates employees to present initiatives to improve and develop work, as well as encourage them to raise problems and participate in solving them with dedication and enthusiasm.

8- The need for the management of the bank under investigation to pay greater attention to placing the customer's highest interest in mind and to pay greater attention to the process of providing customers with honest information at the specified time.

## References

- 1- Al-Ajarmah, Management (2005), Bank Marketing, Dar Hamed, Amman, First Edition.
- 2- Aronson, E. (2001), "Integrating leadership styles and ethical perspectives ",Canadian Journal of Administrative Sciences Vol.( 7) No. (4), pp(244–256).
- 3- Avolio, B. J., & Bass, B. M. (2002), "Developing potential across a full range" Leadership cases on transactional and transformation leadership. Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.
- 4- Al-Khasawneh, Yahya, (2015), (The Role of the Quality of Banking Services and Their Impact on Improving the Competitive Advantage for the Islamic Banks An Empirical Study of the Islamic Banks Operating in Jordan), European Journal of Business and Management, Vol.7, No.9
- 5- Al-Asimi, Ayed bin Abdullah, (2015), (The impact of transformational leadership on the availability of the characteristics of an effective work team in government agencies), Journal of Administrative Sciences, Muscat - Sultanate of Oman, Issue 140.
- 6- Burns, J. M. (1978), "Leadership", New York: Harper and Row
- 7- Bass, B. M. (1985), "Leadership and performance beyond expectations", New York: The Free Press Vol. (25) No (3), PP:(481-484)
- 8- Bass, B. M., & Avolio, B. J., (1990), ("Transformational leadership development" Manual for the multifactor leadership questionnaire), Paolo, California: Consulting Psychologist Press.
- 9- Bass, B. M., & Steidlmeier, P. (1999), "Ethics, character, and authentic transformational leadership behavior". Leadership Quarterly, Vol. (10) No. (2), pp 181– 218.
- 10- Bass, B. M., & Avolio, B. J. (1994b), "Transformational leadership and organizational culture", International Journal of Public Administration, Vol. (17) No. (4), pp( 541–554).
- 11- Bass, B. M., & Steidlmeier, P. (1999), "Ethics, character, and authentic transformational leadership behavior". Leadership Quarterly, Vol. (10) No. (2), pp 181– 218.
- 12- Bass, B. M., & Avolio, B. J. (1994b), "Transformational leadership and organizational culture", International Journal of Public Administration, Vol. (17) No. (4), pp( 541–554).
- 13- Devanna, M.A., & Tichy, N.M., (1990) "the Transformational leadership", 2th/ ed john wiley & sons inc.
- 14- Gill, R. N., & Pitt, D. C., (1999). "Leadership and organizations for the new millennium", Journal of Leadership and Organizational Studies, Vol. (5) No. (46), p (1–5).

- 15- Krishnan, V. R., (2002)," Transformational leadership and value system congruence", International Journal of Value-Based Management, Vol. (15) No (1), PP:(19-33).
- 16- Oslo, Khairi Ali and Boutros, Luay Latif, (2008), (Evaluating the level of quality of banking services from the customers' point of view - a survey study of the opinions of a sample of customers of banks in the city of Duhok), College of Administration and Economics - University of Mosul, Journal of Rafidain Development, Volume (89), Issue: (30).
- 17- P.kotler&G.Armstrong;(2004) principles of marketing services, edition prentice hall ; upper saddle River , New Jersey .
- 18- Roger J.Givens,(2008 ), "Transformational Leadership The Impact on Organizational and Personal Outcomes" Emerging Leadership Journeys, Vol.( 1) No. (1), pp.( 4-24)
- 19- Schwepker JR., C., & Good, D. (2010). Transformational Leadership and Its Impact on Sales Force Moral Judgment. Journal of Personal Selling & Sales Management Journal of Personal Selling & Sales Management, Vol( 30),No(4), 299, 299-318.
- 20- Yarimoglu E. K., 2014, "A Review on Dimensions of Service Quality Models", Journal of Marketing Management, Vol. 2, No. 2.

#### Appendix No. (1)

##### Research questionnaire form

Mrs.....

good greeting ....

In your hands is a questionnaire about the research tagged (**The impact of transformational leadership on the quality of banking services, an analytical study in the Babylon Bank in Najaf**). The success of the research depends on the extent of your cooperation in answering precisely and objectively the paragraphs of this questionnaire, and you have been chosen to answer the phrases contained in it. Therefore, we kindly ask you to choose the answer that you deem appropriate, as this has a significant impact on the validity of the results that will be reached, bearing in mind that the recorded data will be used for research purposes and your answer will be treated with complete confidentiality.

My sincere thanks and appreciation to you...

The researchers

Lecturer Dr. mundher abbas shaalan

Assistant lecturer. Huda Ameen Oleiwi

Part One: Personal Data

Place a tick ( ) in front of the appropriate choice:

First: Gender

1- ( ) male

2- ( ) female

Second: Duration of service in the current job:

1- ( ) Less than 5 years.

2- ( ) From 5 years to less than 10 years.

3- ( ) 10 years and more.

Third:- Educational qualification:

1- ( ) Diploma or less

2- ( ) Bachelor's degree

3- ( ) Postgraduate studies

Fourth: Career level

1- ( ) Senior management

2- ( ) Middle management

3- ( ) Minimum management

Part Two: - Topics of the study

**The first variable: - Transformational Leadership**

First: Idealised influence						
Paragraphs	Phrase	Totally agree	Agree	Neutral	Don't agree	Totally Don't agree
		5	4	3	2	1
1	Managers encourage their subordinates to follow important values and beliefs					
2	Managers demonstrate the importance of mutual trust to overcome problems and difficulties					
3	Managers go beyond their own self-interests in order to achieve the common good					
4	Managers have the ability to persuade their subordinates to increase their enthusiasm in work					
5	Managers emphasize the importance of their subordinates having a common understanding of the organization's mission and goals					
Second: Inspirational motivation						
6	Managers show confidence in their subordinates to achieve goals					
7	Managers work to arouse enthusiasm in their subordinates to achieve more than they expected					
8	Managers work to provide a collective sense of administrative tasks					
9	Managers encourage the investment of					

	new energies in a way that benefits the organization					
10	Managers care about motivating their subordinates to achieve the vision and mission of the organization					
<b>Third: Intellectual stimulation</b>						
11	Managers care about developing the intellectual and cognitive abilities of their subordinates					
12	Managers encourage their subordinates to discover solutions to complex problems facing the organization					
13	Managers encourage their subordinates to think unconventionally to solve traditional problems					
14	Managers motivate their subordinates to express their ideas with high confidence					
15	Managers suggest new ways to accomplish work tasks					
<b>Fourth : Individualized Consideration</b>						
16	Managers show personal interest in their subordinates' problems and seek to solve them					
17	Managers listen carefully to their subordinates' opinions and respect their convictions					
18	Managers seek to develop and enhance the strengths of their subordinates					
19	Managers give sufficient time to educate and train their subordinates					
20	Managers express their appreciation to their subordinates when they accomplish a good job					
<b>The second variable: quality of banking services</b>						
<b>First: Tangible</b>						
21	The general appearance of the bank, furniture and decoration are appropriate and attractive					
22	The internal environment of the bank is suitable for providing banking services					
23	The bank has modern technologies					
24	The bank's signboards are clearly visible					
<b>Second: Reliability</b>						

25	The bank management maintains accurate records that can be quickly referred to					
26	The bank management places the customer's highest interest at the forefront					
27	The bank is committed to providing honest information to customers					
28	The bank provides all information related to new services					
<b>Third: Responsiveness</b>						
29	Problems are resolved and customer inquiries are answered quickly					
30	Banking services are provided as quickly as required					
31	During peak times, the bank increases the number of employees					
32	The bank is committed to informing its customers of the date of service provision					
<b>Fourth: Security</b>						
33	The bank is committed to maintaining the confidentiality of accounts and transactions					
34	The bank is committed to achieving consistency between the					
35	services provided and those announced					
36	The bank's location is suitable for all customers					
<b>Fifth: Empathy</b>						
37	Bank employees are polite and courteous with customers					
38	Bank employees take into consideration customers' circumstances					
39	The relationship between the bank and customers is characterized by friendliness and friendship					
40	The bank is keen to provide additional services to help customers					

الكلمات المفتاحية: (الانتفاضة - الكرد - مجلس  
العموم - مجلس اللوردات).

The Kurdish uprising in the documents  
of the discussions of the British House  
of Commons and Lords In (March -  
April 1991)

Ali Atheeb Rahima Al-Sharifi

**Abstract:**

The popular uprising in Iraqi Kurdistan in 1991 was considered one of the most important and prominent uprisings of the peoples against the injustice, oppression and internal tyranny that the Kurdish people were subjected to in Iraq, as it came against the background of the chaos and turmoil that prevailed in the country after the international coalition led by the United States of America destroyed the Iraqi war machine. And its withdrawal into Iraqi territory, which generated a backlash among the Iraqi people in general, and the Kurdish people in particular, which contributed to the Kurds revolting against the ruling authority in Iraqi Kurdistan, and poured out their anger on the security and governmental institutions and departments, to get rid of the

الانتفاضة الكردية في العراق في ضوء  
وثائق مناقشات مجلسي العموم واللوردات  
البريطاني في ( آذار - نيسان 1991)

م.د. علي عذيب رحمة الشريفي

مديرة تربية بغداد - الرصافة /3

**المستخلص:**

عدت الانتفاضة الشعبية في كردستان العراق عام 1991، واحدة من اهم وابرز انتفاضات الشعوب ضد الظلم والقمع والاستبداد الداخلي الذي تعرض له الشعب الكردي في العراق، إذ جاءت على خلفية الفوضى والاضطراب الذي عم البلاد بعد قيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بتدمير آلة الحرب العراقية، وانسحابها الى داخل الاراضي العراقية، مما احدث ردة فعل عكسية لدى الشعب العراقي عموماً، والشعب الكردي بشكل خاص، واسهم ذلك بقيام الاكراد بإعلان التمرد ضد السلطة الحاكمة في العراق، وصب جام غضبهم على المؤسسات والدوائر الامنية والحكومية، للتخلص من اثار الظلم والطغيان الذي حل بهم ، والحصول على حقوقهم العادلة والمشروعة، وعلى الرغم من أن تلك الانتفاضة لم تدم طويلاً، بيد ان الشعب الكردي تمكن خلال مدة وجيزة من تحرير معظم المدن والمناطق الكردية التي كانت تحت سيطرة القوات العراقية، وادارة شؤون تلك المناطق بكل حرية واستقلال.

والمشروعة، وعلنوا في الخامس من اذار عام 1991، انتفاضتهم الشعبية ضد الدكتاتورية والاستبداد ، إذ جسدت تلك الانتفاضة قمة التلاحم بين ابناء شعب كردستان ، وكانت بحق حدثاً تاريخياً ومنعظاً كبيراً احدثت تغييرات جوهرية على الصعيدين القومي والوطني، واسهمت بذلك لأول مرة بحصول الاكراد على الحرية والاستقلال من خلال ما تحقق لهم من اهداف سامية انطلقت من اجلها الانتفاضة في العراق .

من هذا المنطلق ، وقع اختياري على هذا الموضوع الحيوي والمهم وهو ( الانتفاضة الكردية في وثائق مناقشات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في اذار - نيسان عام 1991 ) ، لتسليط الضوء على الظلم والاضطهاد والتهميش الذي تعرض له الشعب الكردي في العراق وانتفاضتهم ضد الاستبداد والطغيان ، ومناقشة تلك التطورات في وقائع جلسات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في تلك الاثناء.

تألفت الدراسة من مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة ، ركز المبحث الأول على ( بدايات الانتفاضة الكردية ومناقشتها في ضوء وثائق جلسات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في آذار عام 1991 ) ، بينما تطرق المبحث الثاني إلى ( فشل الانتفاضة الكردية واخفاؤها ومعاناة الاكراد في ضوء وثائق مناقشات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في نيسان عام 1991 ) ، فيما جاءت الخاتمة لتوضح أبرز ما توصل إليه الباحث في هذه الدراسة .

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر المتنوعة ، شملت وثائق مناقشات مجلسي العموم

effects of injustice and tyranny that befell them. And obtaining their just and legitimate rights, and despite the fact that this uprising did not last for long, the Kurdish people were able, within a short period of time, to liberate most of the Kurdish cities and regions that were under the control of the Iraqi forces, and to manage the affairs of those regions with complete freedom and independence.

**Keywords:** (uprising - Kurds - House of Commons - House of Lords)

#### المقدمة :

شهدت الاوضاع الداخلية في العراق فوضى واضطراب عارمين وعدم استقرار في جميع مفاصل الدولة العراقية ، على إثر قيام التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الامريكية بإخراج القوات العراقية من الكويت بالقوة ، وانسحاب تلك القوات الى داخل الاراضي العراقية في اواخر شباط من عام 1991، مما ولد ردة فعل عكسية لدى الشعب عموماً لاستغلال تلك الازمة ، وعلن عن انتفاضته وتمرده ضد السلطة الحاكمة في العراق ، نتيجة سوء الاوضاع السياسية والاقتصادية ، والتعنت في اتخاذ القرار الصحيح من قبل النظام العراقي وجز البلاد خلالها الى حروب طائشة مع الجيران .

ادرك الشعب الكردي ضرورة التحرك واستثمار تلك الفوضى لتحقيق مطالبهم العادلة

### تمهيد:

استأثرت القضية الكردية في العراق باهتمام بالغ وكبير من جانب الحكومات العراقية، وتمحورت حول حق الشعب الكردي في تقرير مصيره وتحقيق الحكم الذاتي على الأرض العراقية، وبرزت تلك القضية بشكل واضح منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918، وكانت من أهم المشاكل التي هددت كيان الدولة ووحدتها الإقليمية وتكاملها الوطني، إذ قام الكرد

( لمعالجة المشاكل العالقة بينهما والوصول إلى تفاهات مشتركة، بيد أن تلك الوعود لم تترجم إلى أفعال على أرض الواقع واستمر الشعب الكردي في معاناته والآمه، والمطالبة في تحقيق أهدافه من خلال تلك الانتفاضات<sup>(3)</sup>.

وعلى الرغم من التطورات التي رافقت القضية الكردية خلال العهد الجمهوري، وتقارب وجهات النظر بين الحكومة العراقية والاكرد، إلا أنه سرعان ما عاد الخلاف من جديد بين الطرفين وأخذ يتجه نحو التصعيد، عندما بدأ القادة الاكرد يعترضون على بعض القوانين والقرارات التي اصدرها عبد الكريم قاسم وحكومته، لاسيما قانون الإصلاح الزراعي رقم ( 30 ) لسنة 1958، الذي رفضه الاكرد جملةً وتفصيلاً، فتجدد الصراع بينهما منذ عام

واللوردات البريطاني التي شكلت في اساسها مصدراً مهماً اغنت الدراسة بكثير من الحقائق والمعلومات عن أحداث تلك الانتفاضة، فضلاً عن العديد من المصادر العربية والمعرّبة والرسائل والاطاريح الجامعية إلى جانب موسوعات عدة أسهمت اسهاماً فاعلاً في تأصيل جوانب الدراسة.

وعليه، لم يمنعنا ذلك من إحاطة الموضوع بالقدر المستطاع وذلك بتوفيق من الله وفضله ولا ندعي الكمال فالكمال لله وحده.

<sup>(1)</sup>، بانتفاضات وتمردات عدة ضد السلطة الحاكمة في العراق، سببت قلقاً للأوساط الحاكمة في الدولة العراقية، وانعكس تأثيرها سلباً وإيجاباً على الشعب الكردي<sup>(2)</sup>.

برزت العديد من الحركات والانتفاضات الكردية منذ تأسيس الدولة العراقية الحديثة عام 1920، إذ كانت تندلع بين الحين والآخر بين الحكومة العراقية والقوات الكردية، نتيجة مطالبة الشعب الكردي بتحقيق طموحاتهم وآمالهم والدفاع عن وجودهم كحق من حقوقهم المشروعة، لاسيما بعد الوعود الكثيرة والتعهدات التي قطعتها الأنظمة السياسية للأكرد طوال العهد الملكي (1921-1958)

<sup>(1)</sup> الكرد: نقل لنا أحد المؤرخين أن أصل الكرد يعود إلى الكردخيون، وهم شعب عاش في منطقة كردستان، وهم فرسان جليليون، وكان الاعتقاد السائد أنهم أجداد الكرد. للمزيد ينظر: باسيل نيكيتين، الكرد، راجعها ودققها: صلاح برواري، منشورات مجلة (ASO)، (د.م.)، 1992، ص 20.

<sup>(2)</sup> إبراهيم أحمد، المثقفون العراقيون والقضية الكردية.. انشغال طويل وخيبة أمل، مجلة "ميزوبوتاميا"، تصدر عن مركز دراسات الأمة العراقية، العدد ( 11 )، 2007، ص ص 45-46.

<sup>(3)</sup> صلاح الخرسان، التيارات السياسية في كردستان العراق. قراءة في ملفات الحركات والأحزاب الكردية في العراق 1948 - 2001، ط 1، مؤسسة البلاغ، بيروت، 2001، ص ص 31-44؛ جليلي جليل وآخرون، الحركات الكردية في العصر الحديث، ترجمة: عبد حاجي، ط 2، مؤسسة موكراني للبحوث والنشر، دهوك، 2012.

في نهاية المطاف إلى انهيار الحركة الكردية المسلحة ،  
ولجوء عشرات الالاف من الاكراد العراقيين إلى  
ايران ، وسيطرة الحكومة العراقية على مناطق وقرى  
كردستان بشكل كامل<sup>(3)</sup>.

### المبحث الأول : بدايات الانتفاضة الكردية ومناقشتها في ضوء وثائق جلسات مجلسي العموم واللوردات البريطاني في آذار عام 1991

عانى الشعب الكردي في العراق من اضطهاد  
وتعسف الأنظمة العراقية المتعاقبة وسياساتها المختلفة  
يهدف القضاء على ما اسمته بـ (التمرد الكردي) ،  
واقتلوا جثثهم جثثهم الكردية ، وإنهاء مطالبهم  
المستمرة بحقوقهم المشروعة ، فكان الاكراد طوال  
القرن العشرين شوكة في خاصرة الحكومات العراقية  
للمطالبة بقدر أكبر من حقوقهم ، لاسيما ما يتعلق  
بتقرير المصير والحكم الذاتي في كردستان العراق ، مما  
أدى إلى استخدام الحكومة العراقية إجراءات تعسفية  
بحق الشعب الكردي وانتهاك حقوقه ، وتحديدًا بعد  
انتهاء الحرب العراقية – الإيرانية عام 1988 ، إذ  
توجهت القوات العراقية للانتقام من الاكراد الذين  
ساندوا إيران في تلك الحرب واستئصال قواعدهم  
بشكل نهائي ، بغية وضع حد للتمردات التي كانت  
تهدد كيان الدولة العراقية بين الحين والآخر  
وتستنزف قدراتها العسكرية<sup>(4)</sup>.

اتضح ذلك في الكلمة التي ألقاها اللورد  
كيلبراكين (Lord Kilbracken) – عضو مجلس  
اللوردات البريطاني عندما أشار في جلسة المجلس

1961<sup>(1)</sup> واستمر حتى عام 1970 ، عندما توصل  
الطرفان الى عقد اتفاقية السلام بينهما في 11 اذار عام  
1970 ، إذ عم الهدوء والاستقرار في ربوع كردستان  
بعد هذه المدة ، ونتيجة لعدم تنفيذ مطالب الشعب  
الكردي في تلك الاتفاقية ، تجدد القتال ثانية عام  
1974 ، في الوقت الذي كان فيه الاكراد اقوى من  
أي وقت اخر ، على إثر المساعدات العسكرية التي  
حصلوا عليها من الولايات المتحدة الامريكية وايران  
لأجل ديمومة الحركة الكردية والتي انهكت القوات  
العراقية ، إذ سارعت الحكومة العراقية لتدارك  
الموقف المحرج الذي اصابها في المعارك مع الاكراد ،  
وحفظ ماء الوجه وعقدت اتفاقية الجزائر<sup>(2)</sup> بين  
الحكومتين العراقية والإيرانية ، والتي نصت على ايقاف  
الدعم الايراني للاكراد العراقيين مقابل تنازل العراق  
عن جزء من حدوده في شط العرب لايران ، وأدت

(1) ديفيد مكدول ، تاريخ الأكراد الحديث ، ترجمة : راج آل محمد  
، ط 1 ، دار الفارابي ، بيروت ، 2004 ، ص 468 .

(2) اتفاقية الجزائر : عقدت في 6- اذار 1975 ، بين الحكومتين  
العراقية والإيرانية اثناء انعقاد مؤتمر القمة للدول الاعضاء المصدرة  
للنفط في منظمة الاوبك في الجزائر ، إذ وقع هذه الاتفاقية عن  
الجانب العراقي صدام حسين الذي كان نائباً لرئيس مجلس قيادة  
الثورة المنحل ، وعن الجانب الايراني الشاه محمد رضا بهلوي ،  
لوضع حل نهائي لجميع المشاكل القائمة بين البلدين ، وبمبادرة من  
الرئيس الجزائري هواري بومدين ، وفيها اعلن العراق وايران تطبيع  
العلاقات بين البلدين ، كما اعلن الشاه الايراني قطع جميع  
المساعدات عن الثوار الكرد ، مقابل تنازل الجانب العراقي عن  
النصف الشرقي من شط العرب او ما سمي اصطلاحاً بـ ( خط  
التالوك ) ، وهو ما كانت تطمح اليه ايران منذ زمن بعيد . للمزيد  
ينظر : فلاح خلف محمد ، اتفاقية الجزائر 1975 ، مقدماتها ،  
وتأثيرها . دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، المعهد  
العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ،  
2006 .

(3) فلاح خلف محمد ، المصدر السابق ، ص ص 79-82 .

(4) House of Lords Debates, Human Rights, 14  
December 1988, Vol . 502, cc. 992-993 .

العراق بالانسحاب الكامل غير المشروط من الكويت ، وتحديد مدة أقصاها الخامس عشر من كانون الثاني 1991 ، لإخراج قواته من الكويت ، إذ اجتمع مجلس العموم البريطاني في الحادي والعشرين من كانون الثاني عام 1991، لمناقشة تطور الأوضاع في العراق ، وحالة الاكتراد بعد قيام تلك الحرب ، وعبر أغلب أعضاء المجلس عن آرائهم وتصوراتهم من تلك الحرب ، ورفضهم لسياسة النظام العراقي، وأصدروا قراراً ( منحو) بموجبه القوات البريطانية الضوء الأخضر للمشاركة الفعالة مع التحالف الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية لإخراج القوات العراقية بالقوة من الكويت ، وتنفيذ قرارات مجلس الأمن<sup>(3)</sup> الدولي بالكامل<sup>(4)</sup> .

وبعد انتهاء حرب الخليج الثانية<sup>(5)</sup> التي شنتها قوات التحالف الدولي ضد العراق ، وارتغابها

المنعقدة في الرابع من كانون الأول عام 1988 إلى معاناة الشعب الكردي في العراق ومطالبه المشروعة ، حيث قال : " سأعود مرة اخرى للحديث عن الشعب الكردي في العراق لانهم في رأي عانوا من الانكار الخطير لحقوق الانسان أكثر من اي بلد اخر من البلدان التي حددها المتحدثون في هذه الجلسة او الجلسات السابقة ، إذ يوجد حوالي ( 20 ) مليون كردي في منطقة كردستان، وهي منطقة كبيرة تمتد عبر حدود تركيا والعراق وايران مع جيوب في سوريا والاتحاد السوفيتي، ومع ذلك فإن معاناتهم في العراق كانت أكبر من اي مكان اخر ، فكانوا عقبة امام حكومة بغداد بسبب كفاحهم المسلح من اجل قدر أكبر من حقوقهم المشروعة كتقرير المصير والحكم الذاتي ، وعندما انتهت الحرب العراقية -الايرائية اتخذت الحكومة قراراً بتصفية الشعب الكردي والقضاء عليه ، وتم تنفيذ ذلك البرنامج الوحشي الذي كان له تأثير مدمر على الشعب الكردي وما زال " <sup>(1)</sup> .

وبعد اجتياح القوات العراقية للكويت في الثاني من آب عام 1990 ، وقيام الولايات المتحدة الأمريكية بتحشيد القوى الدولية ضده، وإسهامها كذلك في إصدار الأمم المتحدة<sup>(2)</sup> قراراً ألزمت بموجبه

(3) مجلس الأمن : هو أحد الأجهزة التنفيذية التابعة للأمم المتحدة والجهاز الأكثر فاعلية بسبب ما تتمتع به من سلطات واسعة لحفظ السلم والأمن الدوليين، وضم أعضاء دائماً دائمين وهم (الولايات المتحدة الأمريكية ، بريطانيا ، روسيا ، الصين ، فرنسا)، إذ منحت هذه الدول صلاحية استخدام حق النقض (الفيتو) على قرارات مجلس الأمن ، كما يضم عشرة أعضاء غير دائمين يتم انتخابهم من قبل الجمعية العامة لمدة سنتين غير قابلة للتجديد ، ويراعي فيها التوزيع العادل للقارات . للمزيد ينظر : هبة مُجد العيني ومصطفى كافي وآخرون ، المنظمات الدولية والإقليمية، ط1، دار الحامد ، الاردن ، 2016 ، ص ص 94- 95 .

(4) House of Commons Debates, The Gulf war, 21 January 1991, Vol. 184, cc24-25 .

(5) حرب الخليج الثانية : اندلعت هذه الحرب خلال المدة (17- كانون الثاني إلى 28 شباط 1991)، إذ شنتها قوات التحالف الدولي المكونة من (34) دولة بضمها سبع دول عربية ضد العراق ، وقيادة الولايات المتحدة الأمريكية أثر الاجتياح العراقي للكويت

(1) HL.Deb, Op. Cit, cc. 992-993 .

(2) الأمم المتحدة : منظمة عالمية تضم في عضويتها جميع دول العالم المستقلة ، تأسست في 24 - تشرين الأول 1945 ، في مدينة سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة الأمريكية ، واختير (غلادين جيب) رئيساً لها ، وكان أبرز أهدافها المحافظة على الأمن والسلم الدوليين ، وحماية حقوق الإنسان ، وتقديم المساعدات الإنسانية ، ودعم القانون الدولي . للمزيد ينظر : أنس أكرم العزاوي ، التدخل الدولي الإنساني بين ميثاق الأمم المتحدة والتطبيق العملي ، دار المنهل ، عمان ، 2009 ، ص 54 .

وتتقدم في جنوب العراق في الثامن والعشرين من شباط عام 1991 ، نتيجة الأوضاع المضطربة في العراق والسياسة العنصرية للنظام العراقي ، وانسحاب القوات العراقية المتقهقرة إلى داخل الأراضي العراقية ، تلتها انتفاضة شعبية عارمة في كردستان العراق في الخامس من آذار عام 1991 ، وانتشرت بسرعة كالنار في الهشيم في مدن السليمانية وأربيل ودهوك والبلدات التابعة لها (4) .

وقع على عاتق الجبهة الكردستانية - وهي تحالف ضم جميع الأحزاب والتنظيمات الكردية في العراق ، لاسيما الاتحاد الوطني الكردستاني (5) ، والحزب الديمقراطي الكردستاني (6) مسؤولية قيادة

(4) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc. 1104-1105 .

(5) الاتحاد الوطني الكردستاني : أسسه جلال الطالباني في سوريا مع الدكتور فؤاد معصوم وعادل مراد وعبد الرزاق عزيز ميرزا الفيلي ، في الأول من حزيران عام 1975 ، كرد فعل للانهيار الذي منيت به الحركة الكردية بزعامة الملا مصطفى البارزاني ، أثر انعقاد اتفاقية الجزائر بين الحكومتين العراقية والإيرانية ، وتخلي إيران عن دعمها للحركات الكردية المسلحة ، ولجوء أغلب قادة الحركة الكردية إلى إيران ودول أخرى ، إذ وقع على عاتق الاتحاد الوطني الكردستاني مسؤولية ملء الفراغ السياسي الذي خلفه ذلك الانهيار وحل الحزب الديمقراطي الكردستاني ، فكان الاتحاد الوطني الكردستاني خير ممثل لقيادة الحركة الكردية ضد النظام العراقي ، وتحقيق ما كان يطمح إليه الكرد في تقرير المصير والحكم الذاتي المنشود في كردستان العراق . للمزيد ينظر : علي عذيب رحمة الشريفي ، حزب الاتحاد الوطني الكردستاني ودوره السياسي في العراق 1975 - 1991 ( دراسة تاريخية ) ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2023 .

(6) الحزب الديمقراطي الكردستاني : أسسه الملا مصطفى البارزاني في منفاه في الاتحاد السوفيتي عام 1946 ، بعد أن عقد سلسلة من الاجتماعات في مدينة محاباد الإيرانية ، ثم أرسل حمزة

القوات العراقية للانسحاب من الكويت بالقوة ، وتدميرها الماكنة الحربية للجيش العراقي ، سارع الرئيس الامريكى جورج بوش الأب (1) ، بالتصريح لوكالات الأنباء العالمية ، ووجه ندائه للشعب العراقي تحديداً بكافة أطرافه ومكوناته لإعلان الثورة والتمرد ضد السلطة الحاكمة في العراق (2) وتغيير الواقع الفاسد الذي يعيشه الشعب ، فعقد حينها مجلس اللوردات البريطاني جلسته الاستثنائية للتشاور حول التطورات السياسية في العراق ، وحث الشعب العراقي كذلك للتمرد والإطاحة بالنظام العراقي ، وإحلال نظام ديمقراطي محله (3) .

وفي خضم تلك التطورات ، تناقلت وكالات الأنباء العالمية أخباراً مفادها حصول انتفاضة شعبية

. للمزيد ينظر : ييارسالنجر واريك لوران ، حرب الخليج (الملف السري) ، شركة المطبوعات ، بيروت ، 1993 .

(1) جورج بوش الأب : هو جورج هربرت ووكر بوش ، الرئيس الحادي والاربعون للولايات المتحدة الأمريكية ، ولد عام 1924 ، في مدينة ميلتون في ولاية ماساشوسيتس انضم للبحرية الأمريكية عام 1942 ، دخل في مجال السياسة وفاز في انتخابات مجلس النواب عام 1966 ، عينه الرئيس ريتشارد نيكسون سفيراً لبلاده لدى الأمم المتحدة عام 1971 ، ثم أصبح سفيراً لبلاده في جمهورية الصين الشعبية في عهد ولاية الرئيس جيرالد فورد ، وبعد أن خسر انتخابات عام 1980 ، لصالح منافسه رونالد ريغان ، أصبح نائباً له لمدة ثمانية أعوام ، ثم فاز في الانتخابات الرئاسية ليصبح رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية (1989 - 1993) ، غادر بوش منصبه في عام 1993 ، لمزاولة أعماله في مختلف الأنشطة الإنسانية . للمزيد ينظر : أودو زاوتر ، رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية منذ 1789 حتى اليوم ، ط 1 ، دار الحكمة ، لندن ، 2006 ، ص 291 - 297 .

(2) HC.Deb, Kurds in Iraq (Political Future), 28 March 1991, Vol. 188, cc 1104-1105 .

(3) HL.Deb, Kurds in Iraq ( Kurdish Refugees), 15 April 1991, Vol. 527, cc. 1269-1270 .

القائد الموجه لهذه الانتفاضة، ونوشيروان مصطفى امين<sup>(2)</sup> مهندسها والقائد الميداني المخطط لها ، ولم تقتصر هذه الانتفاضة على الشعب الكردي فحسب ، إنما شملت الشعب العراقي بأسره، إذ أوصى جلال الطالباني مقاتليه في البيشمركة بالاندفاع لتحرير

الانتفاضة وتنظيمها وتوجيه الجماهير الكردية الثائرة للخروج إلى الشارع ، فكان جلال الطالباني<sup>(1)</sup> هو

عبدالله إلى شمال العراق وخوله كافة الصلاحيات للدعوة للحزب الجديد ، إذ تمكن من تحقيق النجاح من انضمام الاحزاب الكردية الأخرى إليه ، وفي 16 اب 1946 ، عقد الحزب مؤتمره التأسيسي الأول في بغداد بصورة سرية، وانتخب الملا مصطفى البارزاني رئيساً له ، نشط الحزب بإصدار جريدة رزكاري التي أصبحت لسان حاله ، كما شدد في مناهجه الداخلي على تبني الأفكار والتوجهات الديمقراطية ، والعمل على تحقيق أهداف الشعب الكردي في الحكم الذاتي لمنطقة كردستان العراق . للمزيد ينظر : شيركو فتح الله عمر ، الحزب الديمقراطي الكردستاني وحركة التحرر القومي الكردية في العراق 1946-1975، ط1، وزارة الثقافة ، السلمانية، 2004 ؛ قابل محسن الركابي ، الحياة الحزبية في العراق 1958-1968 ، ط1 ، دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2021 ، ص 62.

، مؤسسة سرور للطبع والنشر ، السلمانية ، 2021 ، ص 574-583 ) ؛ خالد يونس خالد، الزعيم الوطني الكردستاني جلال الطالباني قائد وفكر وعصر، ط2 ، منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني ، السلمانية ، 2005 ؛ خليل عبد الله ، طالباني جورج واشنطن العراق ، ترجمة: حسن شندي ، منشورات مكتب الفكر والتوعية في الاتحاد الوطني الكردستاني ، السلمانية ، ( دت ) ، ص 8-15 .

(2) نوشيروان مصطفى امين : ولد في مدينة السلمانية عام 1944 ، أنهى دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها ، تخرج في عام 1967، في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، (قسم السياسة)، انضم إلى صفوف اتحاد طلبة كردستان في عام 1960، وانضم في الوقت نفسه إلى الحزب الديمقراطي الكردستاني ، وفي عام 1970 ساند مشروع تأسيس العصبة الماركسية اللينينية الكردستانية، اشترك في عام 1975 في تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني، وفي العام نفسه تخلى عن دراسته للدكتوراه في النمسا ليلتحق بالخلايا المسلحة الأولى للحركة الكردية الجديدة ، تولى في عام 1981 قيادة العصبة وأصبح سكرتيراً لها فعلياً ، قاد في عام 1991 ، المفارز المسلحة للاتحاد الوطني الكردستاني وحركة الجماهير في داخل المدن للانتفاضة ضد الحكومة العراقية ، تخلى في عام 2006 عن منصب نائب السكرتير العام للاتحاد الوطني الكردستاني ، توفي في 19 أيار 2017 في السلمانية . للمزيد ينظر : نينسكويبيدياي يه كيتي نيشتاني كردستان، سه ربه رشتياري كشتي : فه ريد ته سه سه رده ، به رگي سييه م ، چاپي چواره م ، ده زگاي چاپ وبلاوكردنه وه ي سه روه روي ، سلماياني، 2021. ( موسوعة الاتحاد الوطني الكردستاني ، الإشراف العام : فريد أسسرد ، مج3 ، ط4 ، مؤسسة سرور للطبع والنشر ، السلمانية ، 2021 ، ص 2269 – 2278 ) .

(1) جلال الطالباني ( 1933-2017 ) : ولد جلال حسام الدين نور الله الطالباني في قرية كلكان في جبال كوسرت ، انضم للحزب الديمقراطي الكردستاني في عام 1947، اصبح عضواً لفرع الحزب في اربيل بعد اتمامه الدراسة المتوسطة في عام 1951، ثم أكمل دراسته الاعداية في كركوك ، إذ كان يأمل القبول في كلية الطب – جامعة بغداد ، بيد ان قبوله قد تم رفضه من قبل الجهات الامنية ، واتجه بعد ذلك الى كلية الحقوق في العام الدراسي 1952-1953، أسس في عام 1970، العصبة الماركسية اللينينية الكردستانية ، كما تمكن من تأسيس الاتحاد الوطني الكردستاني في الاول من حزيران عام 1975، الذي وقع على عاتقه قيادة الحركة الكردية في العراق ضد النظام الحاكم ، دخل في عام 1984، في مفاوضات مع الحكومة العراقية باسم الاتحاد الوطني الكردستاني ، لكنه لم يصل الى اتفاق نهائي لمعالجة المسألة الكردية، انتخب في عام 2003، عضواً لمجلس الحكم ، ورئيساً لجمهورية العراق لورتين منذ عام 2005، حتى عام 2014، توفي في 3- تشرين الاول 2017. للمزيد ينظر : نينسكويبيدياي يه كيتي نيشتاني كردستان، سه ربه رشتياري كشتي: فه ريد ته سه سه رده ، به رگي يه كه م ، چاپي چواره م ، ده زگاي چاپ وبلاوكردنه وه ي سه روه روي ، سلماياني، 2021 ، ص 574-583 . ( موسوعة الاتحاد الوطني الكردستاني، الإشراف العام : فريد أسسرد ، مج1 ، ط4

في الحادي والعشرين من آذار عام 1991، إذ تزامن ذلك مع أعياد نوروز واحتفالات الاكراد في كردستان العراق<sup>(3)</sup>.

حقق الشعب الكردي في غضون عدة أيام نجاحاً منقطع النظير، إذ أعادت تلك الانتفاضة ثقة الاكراد بأنفسهم بعد الانتكاسات التي أصابتهم ، لاسيما في عام 1975 ، أثر انعقاد اتفاقية الجزائر بين الحكومتين العراقية والإيرانية ، وتخلي الجانب الإيراني عن الاكراد العراقيين في أحلك الظروف ، وكذلك الحال في عام 1988 ، بعد فاجعة حلبجة وما تعرض له الشعب الكردي حينها في عمليات الانفال<sup>(4)</sup> السيئة الصيت<sup>(5)</sup>.

استمرت مناقشات مجلس العموم البريطاني بشأن الأحداث السياسية في العراق ووضع الاكراد بعد اندلاع تلك الانتفاضة ، إذ أشار السيد هون (Mr. Hon) – عضو مجلس العموم البريطاني إلى المبادئ التي اعتمدها الحكومة البريطانية من خلال

(3) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc. 1111-1112 .

(4) الانفال : هي سلسلة العمليات العسكرية التي قام بها الجيش العراقي عام 1988 ، في مناطق مختلفة من شمال العراق ، قاد هذه العملية علي حسن المجيد الملقب بـ (علي كيمياوي) مدير مكتب تنظيمات الشمال لحزب البعث المنحل ، وقد أسفرت عن تدمير الكثير من القرى والمدن الكردية ونفي سكانها إلى وسط العراق وجنوبه ، فضلاً عن قتل الآلاف منهم . للمزيد ينظر : يوسف دزه بي ، ثم نفال كاره سات – ثم نجام وره هه نده كاني ، به بي ، چاپخانه ، هه ولير ، 2001 ، ص ص 29-30 . (يوسف دزه بي ، مأساة الأنفال – أبعادها وتأثيرها ، (د.مط) ، اربيل ، 2001 ، ص ص 29-30).

(5) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc. 1111-1112.

المناطق الكردية من قبضة القوات العراقية ، والابتعاد عن لغة الانتقام من أسرى القوات العراقية ومعاملتهم بالتسامح والإحسان<sup>(1)</sup>.

يتضح مما تقدم، ان الزعيم الكردي جلال الطالباني انتهج سياسة التسامح والاعتدال تجاه الاسرى من القوات العراقية واوصى بمعاملتهم بالإحسان ونشر قيم المحبة والتأخي، وعدم الانجرار الى الانتقام من هؤلاء الذين كانوا مأمورين ومكلفين ولا يمثلون جهة القرار السياسي والعسكري .

ناقش مجلس العموم البريطاني تطورات الانتفاضة في كردستان العراق وأحداثها التي بدأت شرارتها الأولى في مدينة رانية<sup>(2)</sup> ، إذ أشار السيد لينوكس بويد (Mr. Lennox Boyd) – عضو مجلس العموم البريطاني في الثامن والعشرين من آذار عام 1991، المخاطر التي تعرض لها الاكراد في العراق ، ورغبتهم في نيل الحقوق المشروعة من خلال تلك الانتفاضة ، كما تحدث أيضاً عن سيطرة الاكراد على أغلب المدن الكردية وتحريرها من قبضة القوات العراقية ، لاسيما مدن كلار ، وكفري ، والطوز ، وجمجمال ، وحصول الثوار على موطئ قدم لهم في كركوك ، مكنتهم كذلك من السيطرة عليها بشكل كامل

(1) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc. 1105 - 1106 .

(2) رانية : هي إحدى الأفضية المهمة في محافظة السليمانية في أقصى حدودها مع إيران ، يبلغ عدد سكانها قرابة (200826) نسمة ، ينقسم هذا القضاء إلى قسمين ، شرقي ويسمى سهل بشدر ، وغربي ويسمى سهل بيتوين . للمزيد ينظر : عمار علي السمر ، شمال العراق 1958 – 1975 دراسة سياسية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ، قطر ، 2012 ، ص 15 .

بعض الأحداث المؤسفة التي أساءت إلى سمعة الشعب الكردي ، وأضرت بالبنى التحتية لكردستان العراق ، ومنها على سبيل المثال تعرض الدوائر الأمنية ومراكز الشرطة والمؤسسات الحكومية إلى حالات النهب والسرقة على يد مجموعة من الأفراد الذين استغلوا الفوضى والاضطراب الذي عم المناطق الكردية وراحوا يعيشون نهباً في تلك الأبنية ، بل وصل الامر بالبعض منهم إلى مهاجمة المدارس ورياض الأطفال والمستشفيات العمومية ، وسرقة جميع الأثاث والتجهيزات الخاصة بتلك الأبنية ، إذ لم تتخذ الأحزاب الكردية موقفاً حازماً وقوياً تجاه تلك التصرفات السلبية ، ولم يتم منع تلك المظاهر التي لا تمت بصلة الى الشعب الكردي ونضاله الطويل<sup>(3)</sup> .

يتضح مما تقدم ، أن تلك الظواهر السلبية التي رافقت الانتفاضة الكردية ، وحالات النهب والسرقة التي تعرضت لها الدوائر والمؤسسات الحكومية لا تمثل الشعب الكردي بشكل من الاشكال ، بل تمثل ضعف الانتماء الوطني لدى مجموعة من الافراد الذين اساءوا إلى سمعة الشعب الكردي ، وشوهوا الصورة الناصعة لأجداده وتاريخه .

فضلاً عن ذلك، علق السيد لينوكس بويد في إحدى جلسات مجلس العموم ، أن الحكومة البريطانية كانت مؤيدة لتلك الانتفاضة التي تطلع الشعب الكردي من خلالها لإقصاء الرئيس العراقي ونظامه الاستبدادي من السلطة ، وأقرت كذلك

سياستها المتبعة منذ عام 1980 ، والرامية بعدم بيع الأسلحة إلى العراق ، لاسيما بعد الاجتياح العراقي للكويت وتهديده المحيط الإقليمي وتأكيد الحكومة البريطانية وسعيها لعدم وصول تلك الأسلحة للقوات العراقية تجنباً لاستخدامها ضد الشعب الكردي<sup>(1)</sup> .

تزامنت تلك الانتفاضة مع انعقاد مؤتمر للمعارضة العراقية في بيروت ، والذي بدأ أعماله في المدة ما بين 11-13/ آذار 1991 ، إذ أكد السيد هوغ جرانثام ( Mr. Hogg Grantham ) - عضو مجلس العموم البريطاني، أنه ألتقى في السابع من آذار بعدد من ممثلي المعارضة العراقية وكان بينهم جلال الطالباني ، وأشار هوغ إلى رغبة الحكومة البريطانية في التعاون مع المعارضة العراقية في إقصاء صدام حسين وتنحيته عن السلطة وبما يضمن تطبيق مبادئ الديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، والمحافظة على وحدة أراضي العراق وسيادته ، فضلاً عن تحقيق آمال الاكراد بالحصول على حقهم المشروع في التعبير عن الذات والحكم الذاتي في كردستان العراق والذي طال انتظاره زمناً طويلاً<sup>(2)</sup> .

وعلى الرغم من الانتصارات التي حققتها الأحزاب الكردية في تلك الاثناء، وسيطرتها على أغلب المدن في كردستان العراق ، وتفاوض الشعب الكردي واستبشارهم بتحقيق حلمهم التاريخي بالحصول على شكل من أشكال الاستقلال السياسي ، بيد أن تلك الانتفاضة الشعبية قد رافقتها

(1) Ibid, cc.1110-1111 .

(2) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc.1111-1112 .

(3) Ibid, cc. 1112-1113 .

تلك الغاية ، فإن الخطر سيكون أكبر بكثير من الانهيار المحتمل لتلك الانتفاضة ووحدة الشعب العراقي<sup>(4)</sup> .

نستنتج من خلال ما تقدم ، ان الانتفاضة الكردية كانت من اهم وبرز الانتفاضات الشعبية التي شهدتها مناطق كردستان العراق ، إذ تمكنت خلالها الاحزاب والتنظيمات الكردية من توحيد جهودها وقيادة الشعب الكردي للإطاحة بأركان السلطة هناك ، فضلاً عن تحقيق العديد من المكاسب المهمة التي اعطت زخماً كبيراً للحركة الكردية للاستمرار في النضال وقيادة الشعب الكردي للمطالبة بحقوقهم في كردستان العراق .

**المبحث الثاني : فشل الانتفاضة الكردية واخفاقها ومعاونة الاكراد في ضوء وثائق مناقشات مجلسي**

**العموم واللوردات البريطاني في نيسان عام 1991**

على الرغم من المكاسب المهمة التي تحققت للشعب الكردي من خلال تلك الانتفاضة ، بيد انها لم تدم طويلاً ، إذ صمم النظام العراقي على انهاء الانتفاضة والانتقام من الشعب الكردي ، والقضاء على التمرد الداخلي بعد ان سمح له التحالف الدولي كجزء من اتفاقية الاستسلام وانسحابه من الكويت بالاحتفاظ ببعض الطائرات الحربية وعدة فرق عسكرية تابعة للحرس الجمهوري<sup>(5)</sup> ، واتخذ اجراءات سريعة من اجل ذلك منها :

(4) Ibid, c. 1105 .

(5) محمد سهيل طقوش ، تاريخ الاكراد ( 637- 2015م ) ، ط 1 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 2015 ، ص 280 ؛ هادي علي ، الشعب الكوردي والسياسات الدولية في القرن العشرين . كردستان العراق نموذجا ، دار روشنير للنشر والتوزيع ، السلجانية ، 2008 ، ص 185.

بمعاناتهم وتحملهم الظلم والطغيان والاستبداد من ذلك النظام الشوفيني<sup>(1)</sup> المستبد<sup>(2)</sup> .

كما وجه بويد حديثه الى السيد اهتيساري (Mr. Ahtisaari) - وكيل الامين العام لمجلس العموم حول الآلية التي اتبعتها الحكومة البريطانية لإيصال المساعدات الانسانية للشعب الكردي والتخفيف من معاناته وآلامه ، وذكر ايضاً ان سياسة النظام العراقي تسعى لتضليل الحقيقة والرأي العام العالمي ، وان جميع مناطق العراق كانت تعاني من الفقر والبؤس والاهمال بسبب السياسة الهوجاء للحكومة العراقية واستبدادها للشعب<sup>(3)</sup> .

واخيراً ، ناقش مجلس العموم البريطاني السبل الكفيلة لتحقيق الاستقرار السياسي في العراق ، والتطلع لتحقيق آمال الشعب من خلال إقامة مجتمع ديمقراطي تعددي يحترم حقوق الانسان لجميع الطوائف والمكونات العراقية ، وكذلك إقامة فيدرالية او كونفدرالية للمناطق المتمتعة بالحكم الذاتي ، تلبية لتطلعات الجماعات الكردية والشيعية وغيرها على حدٍ سواء ، وفي حالة فشل المجتمع الدولي في تحقيق

(1) الشوفيني : هو مصطلح من أصل فرنسي يرمز إلى التعصب القومي المتطرف ، نسبة إلى جندي فرنسي يدعى نيقولا شوفان حارب تحت قيادة نابليون بونابرت ، وكان مضرراً للمثل في تعصبه لوطنه وتفانيه في سبيله ، وعلى الرغم من الجوانب الإيجابية التي يشير إليها هذا المصطلح ، بيد انه اتخذ مع مرور الأيام معنى التعصب الأعمى والعداء للأجانب والتزمت القومي ، ويستخدم هذا المصطلح من جانب الأحزاب الكردية في العراق لوصم أعدائها من الأحزاب القومية كحزب البعث المنحل . للمزيد ينظر : حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة السياسة العراقية ، ط 2 ، شركة المعارف للطبوعات ، بيروت ، 2003 ، ص ص 320-321 .

(2) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, c. 113 .

(3) Ibid, cc. 1112-1113 .

والبقاء مدة اطول على هرم السلطة في العراق ، وذلك من أجل المحافظة على مصالح الولايات المتحدة الأمريكية ، ومواجهة المد الإيراني الذي أخذ يزداد تدريجياً في منطقة الخليج العربي ، وشكل تهديداً خطيراً على المصالح الأمريكية<sup>(3)</sup> .

لم تضع الولايات المتحدة الأمريكية في حساباتها نجاح تلك الانتفاضة وسيطرة الاكراد على العديد من المناطق الكردية في العراق وتحقيق حلمهم المشروع في الحكم الذاتي ، بسبب أن ذلك سيؤدي بطبيعة الحال إلى زعزعة الأوضاع الداخلية في تركيا (الحليف الاستراتيجي للولايات المتحدة الأمريكية) ويشكل تهديداً خطيراً عليها ، مما سمحت بإعادة نشاط الحكومة العراقية من جديد ، وتغاضت عن تحركات القطعات العسكرية العراقية لإخماد تلك الانتفاضة وإنهاءها في الجنوب والشمال وإبادة الجماهير المنتفضة وذلك ارضاءً لحليفها تركيا<sup>(4)</sup> .

تأسيساً على ذلك ، تمكنت القوات العراقية في أواخر آذار 1991، وإسناد من وحدات الحرس الجمهوري من إخماد الانتفاضة الكردية ، وأعلنت السيطرة على جميع المدن التي وقعت بيد الثوار الكرد، بعد مهاجمتها بمختلف الأسلحة بما فيها الأسلحة الكيماوية ، مما اضطر السكان لترك مناطقهم وقراهم والتوجه نحو المناطق الحدودية في إيران وتركيا في ظروف غاية في الصعوبة والتعقيد ، إذ اجتمع مجلس اللوردات البريطاني لدراسة الوضع المتأزم على الحدود

- تعيين ابن عمه علي حسن المجيد الملقب بـ ( علي كيمياوي ) وزيراً للداخلية ، وهي خطوة ربما تكون وحدها الكفيلة بزرع الخوف والرعب في نفوس المعارضة الداخلية .

- تعيين احد ابناء عمومته محافظاً لكركوك .

- استدعاء قادة وضباط الجيش السابقين واختيار ستة منهم رفيعي المستوى حكماً للمحافظات الثائرة<sup>(1)</sup> .

فضلاً عن ذلك ، بادر النظام العراقي لرفع الروح المعنوية للقوات العراقية المنكسرة بعد انسحابها من الكويت ، واعلانه عن زيادة شاملة في رواتب ومخصصات الجيش وقوى الامن الداخلي ، الى جانب تطهير الجيش من الضباط المشكوك في ولائهم ، وقيامه بسلسلة من الاعدامات طالت الضباط الذين رفضوا تنفيذ الاوامر العسكرية ضد ابناء شعبهم<sup>(2)</sup> .

دأب مجلس العموم البريطاني على متابعة مناقشاته حول تطورات الاوضاع الداخلية في العراق، لاسيما بعد الاجراءات الصارمة التي قام بها النظام العراقي لقمع الانتفاضة الشعبية وإخمادها بالقوة من قبل القوات العراقية ، إذ سرعان ما تمكن النظام في أواخر آذار عام 1991، من إعادة تنظيم قواته وأحكم قبضته على أغلب مدن البلاد بما فيها المناطق الكردية بعد السماح له من قبل الولايات المتحدة الأمريكية بإنهاء التمرد وإخضاع مدن البلاد لسيطرته

(3) HC. Deb, Human Rights, 2 April 1991, Vol. 541. cc1188-1192 .

(4) HC.Deb, Kurds in Iraq, Op. Cit, cc.1103-1104.

(1) أوفرا بينغيو ، كرد العراق . بناء دولة داخل دولة ، ط 1 ، دار اراس للطباعة والنشر ، اربيل ، 2014 ، ص 264 .

(2) كون كوغن ، صدام : الحياة السرية ، ترجمة : مسلم الطعان ، منشورات الجمل ، كولونيا ، ألمانيا ، 2005 ، ص 313 .

والتركية هرباً من بطش الحكومة العراقية، لاسيما أن الحكومة التركية منعت السماح لهؤلاء اللاجئين بالدخول إلى أراضيها بينما سمحت إيران لهم بالدخول، ولذا أشار السيد دوغلاس هيرد ( Mr. Douglas Hurd) - وزير الدولة للشؤون الخارجية وشؤون الكومنولث<sup>(3)</sup> في حديثه أمام المجلس، أن على الحكومة البريطانية تقديم المساعدات الطارئة للاجئين، والاتفاق مع حكومتي الولايات المتحدة الأمريكية والفرنسية لإنشاء ملاذات آمنة لتوطين الاكراد حتى يتمكنوا من العودة إلى ديارهم بأمان، والضغط على الأمم المتحدة لإصدارها قراراً تشجب بموجبه الاعمال الوحشية التي تقوم بها الحكومة العراقية وممارستها

، وحالة اللاجئين الاكراد هناك وفيها علق اللورد ايرل كيثنيس (Lord Earl Caithness) - عضو مجلس اللوردات في الخامس عشر من نيسان عام 1991، على أن الحكومة البريطانية تسعى لتخفيف المعاناة عن هؤلاء اللاجئين، من خلال تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة لهم، وإرسال المنظمات الإنسانية كالصليب الأحمر وبالتعاون مع الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، الى جانب إسهام سلاح الجو الملكي البريطاني بإنزال الإمدادات إليهم جواً في تلك المناطق الحدودية، وتشكيل جسراً جوياً لتقديم المساعدات اللازمة لهم<sup>(1)</sup>.

وفي السياق ذاته، أشار اللورد كليدوين بنزيهوس (Lord Clydwin Penrihus) معلقاً على كلام اللورد ايرل كيثنيس، على أن الشعب الكردي تعرض لأبشع أنواع الإبادة الجماعية، وأنه يمر بواحدة من أكبر المآسي في التاريخ، وعلى الحكومة البريطانية التحرك واتخاذ إجراءات سريعة لإنقاذهم من الموت في الجبال، وتوفير معسكرات في تركيا وإيران لإيوائهم وتقديم الخدمات اللازمة لهم، فضلاً عن الضغط على الأمم المتحدة لإيجاد حلول لهم وإنشاء ملاذات آمنة، وتهيئة قوات دولية تابعة للأمم المتحدة لأرسالها إليهم وحمايتهم من البطش والتفكيك الذي يتعرضون إليه<sup>(2)</sup>.

كما واصل مجلس العموم البريطاني كذلك مناقشاته المكثفة لإيجاد الحلول اللازمة لمشكلة اللاجئين الاكراد ومعاناتهم على الحدود الإيرانية

(3) الكومنولث ( The Commonwealth ) : رابطة دولية حرة بين بريطانيا ومستعمراتها السابقة التي استقلت عنها وظلت محافظة على ولائها للتاج البريطاني، تأسست هذه الرابطة في عام 1944، واتفق على ان يكون العاهل البريطاني رئيساً للكومنولث بناءً على اقتراح تقدم به رئيس الحكومة الهندية البنديت نهرو، بيد ان هذا المنصب ظل فخرياً نتيجة عدم وضع دستور او حكومة مركزية لهذه المنظمة، الهدف الاصلي منها هو الابقاء على صلات التشاور والتعاون بين بريطانيا والدول المتأثرة بها سياسياً وثقافياً، اطلق عليها عند تأسيسها اسم " الكومنولث البريطاني للأمم " بناءً على اقتراح العاهل البريطاني جورج السادس، كان ينضم لقاءً سنوياً بين رؤساء الدول الاعضاء لهذه المنظمة يتم خلاله التشاور بواقعية وجدية في المشكلات التي يعاني منها المجتمعون كالبطالة، والتضخم النقدي، والتخلف الاقتصادي، ويتولى صندوق التعاون التقني للكومنولث مهمة تأمين تبادل الخبرات الفنية بين الدول الاعضاء. للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج5، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص ص 261-262.

(1) HC. Deb, Refugees, 15 April 1991, Vol. 527, c. 1267 .

(2) HC. Deb, Refugees, Op. Cit, cc. 1268-1269 .

وبالتعاون مع حكومات الولايات المتحدة الأمريكية ووزارة الدفاع الفرنسية لتقديم المساعدات لمئات الآلاف من الأشخاص الذين هم بأمس الحاجة إليها ومنحهم الثقة والأمان لحين عودتهم إلى ديارهم وموطنهم الأصلي<sup>(3)</sup>.

فضلاً عن ذلك ، اشار السيد مارتن اونيل كلاكمانان ( Mr. Martin O'neill Clackmannan ) - عضو مجلس العموم البريطاني ، في مداخلة له أثنى من خلالها على وزارة الخارجية للمملكة المتحدة ، وأشاد فيها بجهود سلاح الجو الملكي لتقديم تلك المساعدات ، بيد أنه حمل القوات البريطانية المسؤولية الكاملة لإنهاء مهامها في العراق بأسرع وقت ، وعدم الدخول في عمليات اشتباك محتملة مع القوات العراقية ، وإيجاد حلولاً سريعة وفعالة لهذه المشكلة الراهنة<sup>(4)</sup>.

في غضون ذلك ، اشارت السيدة ليندا شالكر ( Mrs. Lind Chalker ) - وزيرة التنمية الخارجية خلال زيارتها الى تركيا وايران لتقييم الوضع الانساني الخطير هناك واحتياجات اللاجئين الاكراد وما تعترض بريطانيا تقديمه للتخفيف من معاناتهم والآمهم ، إذ ذكرت في حديثها امام مجلس العموم البريطاني جاء فيه : " كان هدفنا هو تقييم الوضع الحالي للاجئين في المناطق الحدودية بين تركيا والعراق وايران والعراق ، والتنسيق بين جميع الجهات المانحة للمساعدات على الارض والتخطيط لتقديم المزيد من الاغاثة للاجئين مع الحكومات ووكالات المعونة

القمع والتنكيل تجاه الشعب الكردي وإدانة الظلم والعدوان الذي لحق بهم<sup>(1)</sup>.

وتبعاً لذلك ، أصدر مجلس الأمن الدولي في الخامس من نيسان عام 1991 ، قراره المرقم ( 688 ) ، وبمبادرة من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وتركيا وايران ، أدان فيه القمع الذي مارسته الحكومة العراقية تجاه الاكراد ، وتعرضهم لشتى انواع المجازر الوحشية على يد النظام العراقي ، إذ أكد السيد جيرالد كوفمان ( Mr. Gerald Kaufman ) - عضو مجلس العموم البريطاني في السابع عشر من نيسان 1991، أن على حكومات الولايات المتحدة الأمريكية والمملكة المتحدة وفرنسا إرسال قوات إضافية إلى العراق لمساعدة اللاجئين وحمايتهم من البطش والتنكيل ، وهذا ما تضمنه قرار مجلس الأمن الدولي المرقم ( 688 )<sup>(2)</sup>.

وعلى مستوى آخر، تحدث السيد توم كينغ ( Mr. Tom King ) - وزير الدولة للدفاع في الثامن عشر من نيسان عام 1991، بشأن التطورات الاخيرة في العراق ووضع الاكراد على الحدود التركية والى ايرانية، إذ اوضح في حديثه عن قيمة المساعدات المقدمة من قبل القوات المسلحة الملكية، وجهود الاغاثة والخطط المقدمة للاجئين ، وأكد أيضاً أن القوات الجوية الملكية ارسلت أكثر من ( 240 ) حاوية احتوت على إمدادات للاجئين في الجبال ، على الرغم من قسوة الظروف الجوية هناك ، وأن تلك العمليات شملت جهود إغاثة على النطاق الدولي،

(3) HC.Deb, safe havens, 18 April 1991, Vol. 189, c. 571 .

(4) Ibid, c. 572 .

(1) HC.Deb, Iraqi Kurds, 17 April 1991, Vol. 189, c. 419 .

(2) Ibid, c. 420 .

خلال الانتصارات الكبيرة وتحريرهم لأغلب المدن والقرى الكردية من سيطرة القوات العراقية ، وتمتعهم لأول مرة بالحرية والأمان وإدارة شؤونهم في مناطقهم ذاتياً .

- اسهمت تلك الانتفاضة اسهاماً فاعلاً في توحيد جهود الاحزاب الكردية ونشاطها ، إذ تولت الجبهة الكردستانية ادارة الانتفاضة وقيادتها وتوجيه الجماهير المنتفضة لتحرير مدنهم وقراهم ، كما اسهمت الجبهة كذلك في ادارة شؤون كردستان نتيجة الفراغ السياسي والامني الذي خلفته تلك الانتفاضة ، كما تمكنت من إعادة ثقة الاكراد بقياداتها واحزابها .

- سلطت الانتفاضة الضوء على الظلم الذي لحق بالشعب الكردي من خلال ما تناقلته القنوات الفضائية ووكالات الانباء العالمية من اخبار الابادة والتنكيل والقتل والتهجير الذي تعرض له الشعب الكردي بعد انتهاء تلك الانتفاضة وإخادها لاجل اقتلاع الهوية القومية للأكراد، إذ تحرك الرأي العام العالمي لإنقاذهم وحمايتهم وتوفير مستلزمات الديمومة والحياة لهذا الشعب المضطهد وتحقيق مطالبهم المشروعة .

- سعت الولايات المتحدة الامريكية ودول التحالف الى إعادة نشاط الحكومة العراقية واخلاد تلك الانتفاضة ، بسبب ان دعم الاكراد والوقوف معهم ضد النظام العراقي سيؤدي الى قيام دولة كردية مستقلة في شمال العراق ، وهذا من شأنه ازعاج الحكومة التركية وتقويض التزاماتها بدعم سياسة الولايات المتحدة الامريكية في المنطقة.

المعنيين بالأمر، وأكدت انها خلال زيارتها لاثنين من المعسكرات البالغ عددها ( 22 ) معسكراً ، ان اغلب النساء والاطفال في هذين المعسكرين يتعرضون لأبشع انواع المخاطر بشكل خاص نتيجة مشاكل المياه الملوثة ، وعدم وجود مياه الصرف الصحي، والرعاية الصحية المحدودة، والتوزيع غير المنتظم للأغذية، الى جانب مشكلة البرد القارس ليلاً، إذ تقوم بتكثيف عمليات الاغاثة لتلبية الاحتياجات الصحية للاجئين وبالتنسيق مع منظمة الصليب الاحمر البريطانية ومنظمة اقاذ الطفولة لإنشاء مراكز صحية لاستيعاب أكثر من (150,000) لاجئ في هذه المعسكرات"<sup>(1)</sup> .

وهكذا ، انتهت الانتفاضة وقوض معها الحلم الكردي بالتححر والحصول على الحكم الذاتي ، بيد ان تلك الآمال سرعان ما تجددت بعد عدة اشهر من اخماد الانتفاضة ، نتيجة حصول فراغ سياسي وامني في كردستان العراق وقيام الحكومة العراقية بسحب جميع الموظفين في المؤسسات الادارية التابعة للمركز، لإخضاع الجبهة الكردستانية لإرادتها ورغبتها ، الا ان الجبهة سارعت لملء الفراغ الذي احده ذلك الانسحاب ، وتمكنت من ادارة شؤون المناطق الكردية ، وتهيئة الارضية المناسبة لإجراء انتخابات برلمانية لتشكيل حكومة ذاتية وادارة الاوضاع بشكل قانوني وفق الانظمة الادارية ، وهذا ما تحقق على ارض الواقع في ايار عام 1992 .

#### الخاتمة

- عدت الانتفاضة الكردية من المكاسب المهمة التي تحققت للشعب الكردي في العراق ، من

(1) HC.Deb, Iraqi refugees ، 22 April 1991, Vol. 189, cc. 773-775 .

- كشفت وثائق مناقشات مجلسي العموم والوردات البريطاني الكثير من الحقائق المهمة عن تلك الانتفاضة وما تلاها ، على إثر تعرض الشعب الكردي لأبشع انواع الظلم والاضطهاد ، فكانت سياسة النظام العراقي تقوم على تضليل الرأي العام العالمي وتزييف الحقائق والواقع السئ الذي كان يعيشه الشعب العراقي عموماً ، والشعب الكردي بشكل خاص .



## المؤهلات الحضارية للجذب السياحي بمحافظة الداخلية – سلطنة عمان

### "دراسة في الجغرافية البشرية"

د. زاهر النهاني - سلطنة عمان

. وزارة التربية والتعليم، ومحاضر بالنظام الجزئي جامعة نزوى

#### الملخص:

تتعدد الإمكانيات الجغرافية التي من شأنها القيام بالجذب السياحي في أي دولة بالعالم، وقد حبا الله سلطنة عمان بمؤهلات طبيعية وبشرية متنوعة ومناظر خلابة، وهي تستحق الزيارة والمشاهدة. وإذا كانت السياحة على جانب كبير من الأهمية في الكثير من دول العالم، فهي أكثر أهمية في الدول التي تعتمد على مصدر واحد للدخل القومي كسلطنة عمان، ولتحقيق هدف الدراسة تمت الاستعانة بالوثائق الرسمية والزيارات الميدانية المتكررة لمجال الدراسة وتحليل النتائج والاحصاءات التي تم الحصول عليها. وتوصلت الدراسة الى أن نجاح السياحة بالمحافظة مرتبط بتطوير المؤهلات الحضارية التي تتميز بها المحافظة عن غيرها من المحافظات الاخرى في السلطنة مثل الحارات القديمة والقلاع والحصون والاسوار والمساجد ، كما أكد أفراد المجتمع المحلي بضرورة استثمار المؤهلات الحضارية بالمحافظة واقامة مشاريع سياحية جاذبة للسياحة مثل ( حارة العقر بولاية نزوى)، وأظهرت نتائج الدراسة الى ضرورة المحافظة على المؤهلات الحضارية من الاندثار كالحارات القديمة والقلاع والحصون؛ كذلك المحافظة على التراث اللامادي كالعادات والتقاليد والزرحة الشعبية وبعض المأكولات المحلية التي تجذب السياح بشكل كبير لتجربتها.

#### الكلمات المفتاحية : المؤهلات الحضارية – السياحة

#### – التنمية المستدامة – التراث اللامادي

#### - مقدمة

تتعدد أشكال العوامل البشرية المسؤولة عن قيام نشاط السياحة، فكلها من صنع الإنسان، فالحياة الاجتماعية والثقافية والارث الحضاري وطباع الشعوب وعاداتها حيث الفلكلور والصناعات اليدوية ذات الطابع المحلي والطقوس الدينية وألوان الأطعمة ونماذج من السكن البدوي كلها من صنع الإنسان والتي لها تأثير بالغ الأهمية على السياحة.

ويقدم الإنسان كافة التسهيلات البشرية التي تجذب السائح، سواء كانت ذات بعد تاريخي أم حديث؛ وليست المنزهات وحمامات السباحة ودور السينما إلا سبيل لتعزيز السياحة، ولما كان الاختلاف في أذواق السائحين أكثر تعقيداً في هذا الزمان، فإن هذه التسهيلات تسعى إلى التطوير المستمر من أجل جذب الزائرين، وإن تعدد المقومات البشرية وتنوعها، من أهم الأشياء التي ترسم الإطار العام للقوة التنافسية للأسواق المستقبلية للسياحة (Sinclair T. et Stabler M., (1997)

وتشكل السياحة مصدراً مهماً للدخل في سلطنة عمان؛ ولهذا حققت تطوراً ملحوظاً من خلال إحداث المنشآت السياحية فيها، ونسبة تشغيل القوى العاملة، وما تدره من دخل سنوي.

-معرفة تأثير الخدمات السياحية بالمجال على حجم الحركة السياحية بالمجال.

### 3- إشكالية موضوع البحث

غالباً ما تعبر المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر؛ من أجل الوصول إلى حل للمشكلة المطروحة، والإشكالية هو الهاجس الذي يلاحق الباحث في كل كلمة يكتبها، أو ينقلها، أو يجللها ويشرحها؛ حتى تأتي النتائج والخلاصات بإجابات واضحة ومفيدة، رداً على تساؤلات الإشكالية وتفرعاتها، وهي تمثل مرحلة مهمة في معالجة الموضوع. ومن هذا المنطلق ارتأينا طرح إشكالية العلاقة بين التنمية السياحية بمنطقة الدراسة والمقومات والمؤهلات الحضارية التي يتوفر عليها المجال، لقد لاحظنا من خلال زيارتنا للميدان أن تهمين الموارد المحلية لا يمكن أن يتم في غياب دينامية حقيقية للقطاع السياحي.

عن هذه الإشكالية الرئيسية تتفرع مجموعة من التساؤلات نسوغها على الشكل التالي:

- ما مدى تأثير المؤهلات الحضارية في تنمية القطاع السياحي مجال الدراسة؟

- ما مدى مساهمة قطاع السياحة في النهوض بالاقتصاد الوطني في مجال الدراسة؟

-ما هي المعوقات التي تجول دون حدوث العلاقات التبادلية بين المقومات المحلية وتنمية القطاع السياحي بمجال الدراسة؟

- ما جهود الحكومة الرشيدة في الاهتمام بالمجال السياحي في مجال الدراسة؟

- ما الآفاق المستقبلية التي يمكن أن تحققها السياحة في مجال الدراسة؟

وقد ساعد على ذلك وجود المقومات السياحية البشرية والثقافية والتاريخية. ولهذا فقد اكتسبت أهمية كبيرة في وقتنا الحاضر، ويمكن أن تكتسب أهمية أكبر في المستقبل، حيث تتحدد آفاقها خلال السنوات المقبلة.

### 1- أهمية البحث.

تتم أهمية البحث في دراسة الواقع السياحي لمجال الدراسة، بما يحويه من مؤهلات سياحية حضارية، لكن للأسف لم يتم استغلالها بالشكل الأمثل حتى يحقق قطاع السياحة عائداً اقتصادياً مهماً للدولة بشكل عام ولمنطقه الدراسة بشكل خاص. وتتم أهمية هذه الدراسة في الدور الكبير الذي يحققه قطاع السياحة في كثير من اقتصاديات هذه الدولة، مما يتطلب التفكير بشكل جدي في تحسين النشاط السياحي في سلطنة عمان لتوافر عوامل الجذب السياحي بها.

كما تتم أهمية البحث في محاولة تقديم دراسة حديثة حول المؤهلات الحضارية للجذب السياحي لمجال الدراسة، باعتباره موضوعاً حديثاً لم يتم التطرق إليه بالشكل المطلوب من قبل.

### 2- أهداف البحث

#### تسعى الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

-التعرف على المؤهلات الحضارية في مجال الدراسة ودورها في تنمية القطاع السياحي من وجهة نظر السياح؛

-معرفة مساهمة قطاع السياحة في النهوض بالاقتصاد الوطني بالمجال من وجهة نظر السياح؛

-معرفة جهود الحكومة الرشيدة في الاهتمام بالمجال السياحي من وجهة نظر السياح؛



مجال السياحة، وفي مجال الدراسة تُسهم المقومات البشرية بدورٍ فاعلٍ في تحقيق التنمية السياحية، بما تحويه من شواهد أثرية قديمة خلفها الآباء والأجداد على مرّ العصور، والتي لا تزال شاهجةً حتى وقتنا هذا، كالثقافة والحضارة والمساجد الأثرية والأسوار التحصينات الدفاعية القديمة، والتي تلعبُ دوراً كبيراً في الجذب السياحي للإقليم بجانب العوامل الطبيعية.

وعلى هذا الأساس فإن مقومات الجذب السياحي لأي إقليم عبارة عن مركب متكامل من المقومات الجغرافية البشرية، وأن هذا المركب هو القاعدة الصلبة التي تهيئ الفرص لقيام الحركة السياحية وتطورها ( Jackson.I. 1997).

تحتاج السياحة إلى أيدي عاملة مدربة ومؤهلة، تستطيع مواكبة التطور الحالي والمستقبلي في القطاع السياحي، وهذا لا يتأتى إلا من خلال وجود استراتيجية واضحة لتنمية الموارد البشرية في



### شكل 1: توطين مجال الدراسة

المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات - إنجاز الباحث بواسطة برنامج GIS 10.3

### 1،1- السكان يؤثرون ويتأثرون بالسياحة

السكان هم المحرك الأساسي في البنية الاجتماعية، وعليهم يتوقف النشاط السياحي، ويختلف السكان في درجة وعيهم ونظرتهم للسياحة، وطريقة تعاملهم مع السياح، وهذا يعتمد على كيفية تركيبهم العددي والنوعي والعمري والتعليمي والمهني، كما تؤثر السياحة على السكان من خلال العلاقات القائمة بين المضيف والضيف، أو من خلال

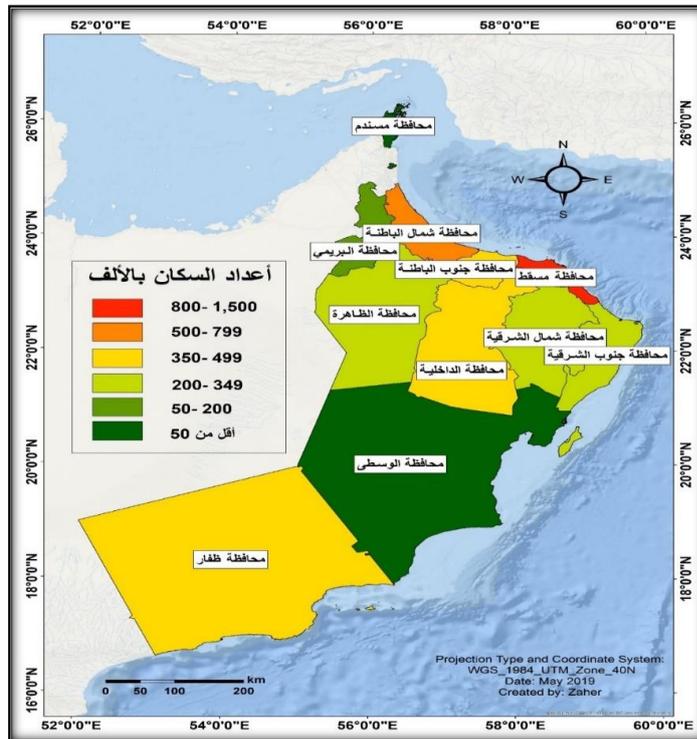
أثر السياحة على الأنشطة الاقتصادية للسكان، فتزايد النشاط السياحي يؤدي الى خلق وظائف جديدة ( الفيتوري، 2017 ).

فعنصر السكان من أهم العناصر الأساسية المؤثرة في مختلف الأنشطة الاقتصادية في أي مكان، باعتبارهم الأداة الفاعلة في البناء الاقتصادي لأي دولة، ونتيجة لذلك فإن دراسة المقومات البشرية من حيث معدل نموهم وتوزيعهم وكثافتهم وتركيبهم العمري والاقتصادي، ذات أهمية بالغة في التخطيط للتنمية وتطوير أي نشاط اقتصادي، ولاسيما النشاط السياحي.

## 1،2- التوزيع الجغرافي للسكان وكثافتهم في مجال الدراسة:

يحتل إقليم الدراسة المرتبة الخامسة من بين محافظات السلطنة من حيث الكثافة السكانية بنسبة 11.8 % حيث بلغ عدد السكان 478.501 نسمة حسب تعداد عام 2020م ( المركز الوطني للإحصاء والمعلومات. 2020). ويرتبط التوزيع السكاني بعوامل مختلفة منها: العوامل الطبيعية المتعلقة بالمناخ وتوزيع المياه والتضاريس والتربة، إضافة إلى العوامل البشرية المرتبطة بالنمو السكاني والعوامل الاقتصادية والعوامل السياسية ومدى توافر الخدمات والبنية التحتية (تعليم وصحة وطرق .... الخ).

ويرتبط توزيع وكثافة السكان بما يناله قاطنو المدن والأرياف من قدرٍ كافٍ من التباعد أو الانتشار، أو زيادة الكثافة، أو خلقتها من التقدم الذي يساعدهم على زيادة الوعي السياحي وكيفية التعامل مع الوفد السياحي سواء كانت أفراداً أو جماعات طبقاً لمستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن كفاية المقومات الخدمية للجذب السياحي متمثلة في مراكز الإيواء السياحي وخدمات البنية الأساسية ومدى كفايتها في حالات طلب التنمية السياحية ( عز الدين وعاشور. 2005). ويوضح الشكل ( 2 ) توزيع السكان حسب المحافظات في السلطنة لعام 2020.



## شكل 2: خريطة توزيع السكان في محافظات السلطنة عام 2020

المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات إنجاز الباحث ببرنامج GIS 10.3

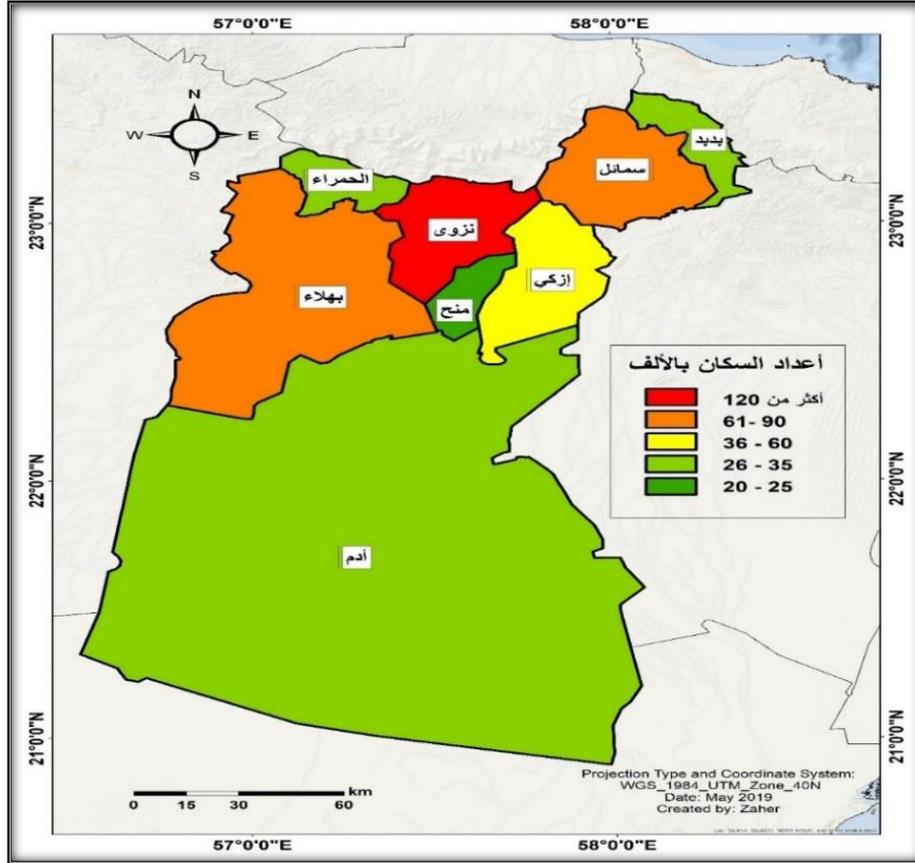
ويتوزع سكان محافظة الداخلية على ثمان ولايات هي نزوى وسماثل وبهلاء وأدم والحمراء ومنح وإزكي وبدبد . وتعدّ ولاية نزوى أكثر الولايات سكاناً كونها تمثل مركزاً إدارياً واقتصادياً رئيسياً. ويوضح الجدول ( 1) توزيع السكان العمانيين والوافين حسب ولايات مجال الدراسة لعام 2020 م.

جدول 1: التوزيع الجغرافي للسكان حسب الجنسية والجنس في ولايات محافظة الداخلية عام 2020

الولاية	عمانيون			وافدون			الاجمالي			النسبة %
	الجملة	إناث	ذكور	الجملة	إناث	ذكور	الجملة	إناث	ذكور	
نزوى	90.101	44.490	45.611	41.662	7.707	33.955	131.763	52.197	79.566	27.5
بهلاء	70.666	35.090	35.576	17.620	3.157	14.465	88.286	38.247	50.039	18.5
منح	18.532	9.164	9.368	6.788	852	5.936	25.320	10.016	15.304	5.8
الحمراء	24.581	12.117	12.464	3.647	887	2.760	28.228	13.004	15.224	6.1
أدم	19.538	9.610	9.928	8.625	1.215	7.410	28.163	10.825	17.338	5.9
إزكي	47.183	23.290	23.893	11.722	1.937	9.785	58.905	25.227	33.678	13.3
سماثل	63.474	31.806	31.668	16.928	3.470	13.458	80.402	35.276	45.126	16.6
بدبد	29.782	14.903	14.879	7.652	1.950	5.702	37.434	16.853	20.581	8.7
الإجمالي	363.857	180.470	183.387	114.644	21.175	93.469	478.501	201.745	276.856	100

المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، (2020). سلطنة عمان، إحصاءات السكان، ص: 25، 45

يتبين من الجدول (1) والشكل (3) أن إجمالي عدد سكان إقليم الدراسة بلغ 478.501 نسمة عام 2020 ، حيث بلغ عدد السكان من الذكور 276.856 نسمة، ومن الإناث 201.745 نسمة، وتعد ولاية نزوى هي الأكثر في عدد السكان بإجمالي قدره 131.763 نسمة (27.5 %)، وقد بلغ عدد الذكور إلى 79.566 نسمة، ومن الإناث 52.197 نسمة. وقد لعبت العمالة الوافدة في الولاية دوراً في زيادة عدد السكان مقارنة بالولايات الأخرى في إقليم الدراسة، حيث بلغت 41.662 نسمة، ويشكلون نسبة 47.4 % من جملة سكان الولاية، في حين جاءت ولاية منح بأقل عدد سكان قدره 25.320 نسمة، بنسبة بلغت 5.8 % من سكان إقليم الدراسة، ويعكس زيادة عدد السكان من الذكور عن الإناث هو دخولهم في قطاع العمل ولا سيما في قطاع السياحة وغيره من الأنشطة الاقتصادية، كذلك صغر مساحة الولاية.



شكل 3: توزيع السكان في ولايات محافظة الداخلية لعام 2017م

- المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات-انجاز الباحث ببرنامج GIS 10.3 ويرتبط توزيع وكثافة السكان بما يناله قاطنو المدن والأرياف من قدرٍ كافٍ من التباعد أو الانتشار، أو زيادة الكثافة، أو خلقتها من التقدم الذي يساعدهم على زيادة الوعي السياحي وكيفية التعامل مع الوفد السياحي سواء كانت أفراداً أو جماعات طبقاً لمستوياتهم الاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن كفاية المقومات الخدمية للجذب السياحي متمثلة في مراكز الإيواء السياحي وخدمات البنية الأساسية ومدى كفايتها في حالات طلب التنمية

السياحية ( عزالدين وعاشور. 2005 ). وفي مجال الدراسة قد بلغت الكثافة السكانية بها عام 2016، حوالي 13.8 نسمة/ كم<sup>2</sup>. ثم ارتفعت قليلا الى 14 نسمة / كم<sup>2</sup> عام 2020م.

## 2- النقل والمواصلات رافداً أساسياً للجذب السياحي

يرتبط التطور في السياحة ارتباطاً وثيقاً بالتقدم في تكنولوجيا المواصلات، ولا تصبح المواقع أكثر جذباً للسائحين طالما لا تتوفر فيها إمكانية الوصول، بصرف النظر عما تقدم من تسهيلات. وإذا كانت السياحة هي في أساسها حركة انتقال السائحين بين بيئتي العرض والطلب، فإن هذه الحركة التي تتم بين هاتين النقطتين لا بد لها من وسيلة نقل، مما يعطيها أهمية خاصة كأحد المقومات البشرية الرئيسة في نشاط الحركة السياحية في العالم. لذا يعد النقل جزءاً رئيساً من احتياجات البنية التحتية، ذات الأهمية في نشاط الحركة السياحية في بيئة العرض السياحي ( عبد الكريم. 2003 ).

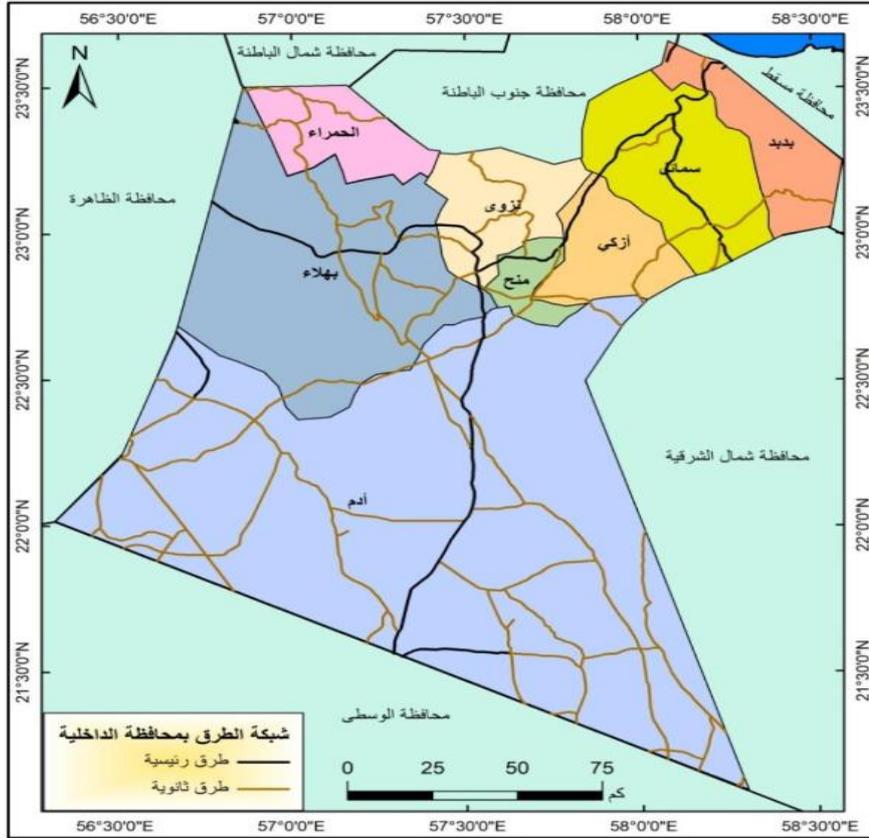
**ولكي تكون المواصلات ذات أهمية كبيرة في النشاط السياحي يجب أن تتصف ب:**

- وجود شبكة آمنة وواسعة من الطرق التي تربط بين المناطق السياحية؛
  - وجود شبكة طرق ثانوية لتسهيل عملية الربط بين الطرق الرئيسية؛
  - أن يشمل نظام الطرق كل أرجاء الدولة، لكي يشجع السائح على الحركة ولتنويع العرض السياحي.
- وكما هو معلوم فإن النقل في مجال الدراسة يقتصر فقط على النقل البري، وذلك لبعد مجال الدراسة عن البحر من جهة، وعدم وجود مطار دولي يستقبل الطائرات القادمة الى الإقليم من جهة أخرى، علماً بأن الحكومة الرشيدة تقوم حالياً بإنشاء مطار آدم، وهو مطار داخلي حسب خطة الحكومة في الوقت الحالي ولم يتم افتتاحه حتى الوقت الراهن، ومن المتوقع مستقبلاً أن يساهم في تنشيط الحركة السياحية الداخلية في مجال الدراسة . وتوضح الصورة (1) والصورة (2) أهم الطرق الرئيسة في منطقة الدراسة.



صورتا: 1- 2، أحد الطرق الرئيسة المزدوجة في السلطنة وهو طريق مسقط -الباطنة السريع

المصدر: موقع أثير، <https://www.atheer.om/archives> تاريخ الدخول 9/8 / 2019 م



شكل 4: خريطة الطرق الرئيسة في مجال الدراسة

المصدر: سعداوي وعبد الستار. تأثير المقومات الطبيعية على الجذب السياحي في محافظة الداخلية. 2021م

### 3- رأس المال، عنصر رئيس للتنمية السياحية

يعدّ رأس المال من أهم العناصر المهمة في تنشيط الحركة السياحية، من أجل توفير متطلبات السياحة من مرافق البنية التحتية والخدمات المختلفة للسياح مثل الفنادق والمنتجعات السياحية. ولقد أثبتت العديد من دول العالم السياحية أن المشروعات السياحية من أكثر المشروعات الإنتاجية جذباً لرؤوس الأموال بالنسبة للمستثمرين الأجانب والوطنيين، ولعلّ السبب في ذلك أن السياحة صناعة مركبة تشمل مجالات مختلفة من الاستثمارات في الفنادق ومراكز الاستشفاء والمطاعم والملاهي ومراكز الرياضة والترويح والقرى السياحية... إلخ ( الطيب. 2001 ) ونلاحظ من تحليل الأرقام الواردة في الجدول( 2 ) أن انفاق السياحة الوافدة يرتفع بشكل تدريجي من عام 2011 م ( 158614 ) ألف ريال عماني ليصل الى ( 532267 ) ألف ريال عماني عام 2017 م. كما أن انفاق السياحة المحلية يفوق عن انفاق السياحة الوافدة، حيث بلغ انفاق السياحة المحلية عام 2011 م ( 8021456 ) ألف ريال عماني، ليصل الى ( 9382340 ) عام 2015م، لينخفض قليلاً عامي 2016 و 2017 م. أما مساهمة القطاع السياحي في الناتج المحلي الإجمالي للسلطنة نجد أنه ارتفع من 2% عام 2011 ليصل الى 2.7% عام 2017 م. مما يدل على الاهتمام بالقطاع السياحي وتنفيذ العديد من المشاريع السياحية الجاذبة.

الجدول 2: معدل إنفاق السياحة الوافدة والمحلية في السلطنة خلال الفترة  
من 2011-2017م (ألف ريال عماني)

السنة	2011	2012	2013	2014	2015	2016	2017
إنفاق السياحة الوافدة	158614	192993	238473	306498	364653	427341	532267
إنفاق السياحة المحلية	8021456	8470910	9043500	9189040	9382340	9200690	9091390
مساهمة السياحة من الناتج المحلي %	2.0	2.1	2.2	2.2	2.7	2.7	2.7

المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، (2017). الكتاب الإحصائي السنوي، ص 465-466

ولقد شهد مجال الدراسة اهتماماً كبيراً في تطوير القطاع السياحي من خلال جذب رأس المال الأجنبي والاستثمار في إقامة بعض المشاريع السياحية في المنطقة، فقد أنشئت العديد من الفنادق والمنتجعات السياحية ذات الخمس نجوم من أجل زيادة الجذب السياحي للمنطقة. كما تقوم الحكومة حالياً بتطبيق مشروع تطوير القرى الأثرية القديمة وتحويلها إلى نُزل سياحية مع الحفاظ على الطابع التراثي، وقد بدأ تطبيقه بالفعل في الحارة القديمة بولاية نزوى (حارة العقر) وفي بركة الموز (حارة السيباني) وفي ولاية آدم (حارة البلاد) وفي ولاية أزكي (حارة العين) وفي ولاية الجبل الأخضر (حارة العقر)، حيث يشهد إقبالا متزايداً من قبل السياح وبالأخص السياح الأوربيين.

#### 4- الجانب الحضاري ركيزة أساسية للتنمية السياحية في مجال الدراسة

تمثل المناطق الحضارية القديمة وما خلفه الانسان على أرضها من إرث حضاري وتاريخي، عنصر جذب سياحي خاصة للباحثين في المجال العلمي والتاريخي. ولقد قامت على أرض السلطنة العديد من الحضارات القديمة والتي يعود تاريخها إلى ما قبل الميلاد.

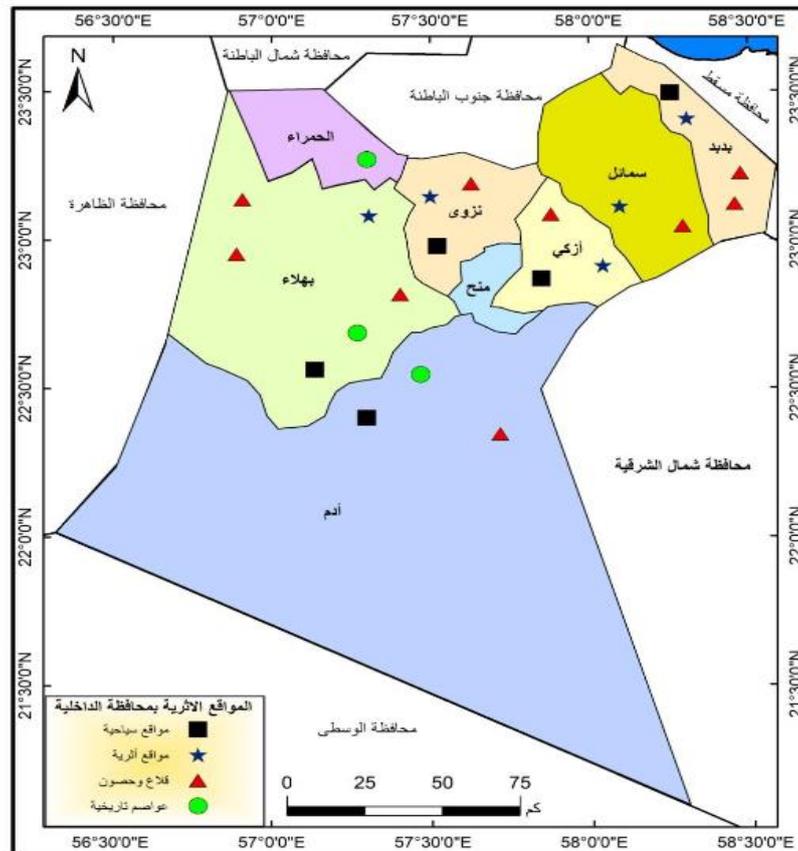
ولقد عرّفت منظمة اليونسكو المناطق التاريخية أو التراثية على أنها: "مجموعة من الأبنية والساحات والفضاء، ويشمل المواقع الأثرية التي تشكل مستوطناً بشرياً في بيئة حضرية، وريفية، ويعترف بقيمتها من الناحية الأثرية أو

المعمارية أو التاريخية أو الجمالية أو الاجتماعية والثقافية" ( ماهر .2008) وبذلك تعدّ العوامل التاريخية من أهم مصادر الجذب السياحي في إقليم الدراسة.

#### 4-1- الآثار من أهم مناطق استقطاب السياح في مجال الدراسة

تشكل السياحة التاريخية القائمة على الآثار القديمة أحد أهم العناصر المهمة في مجال السياحة، وتشكل سلطنة عمان سجلاً حافلاً من الآثار القديمة التي يعود بعضها إلى ما قبل الميلاد والتي لا تزال شاهدة حتى الوقت الحاضر كالمقابر القديمة والقرى الأثرية والقلاع والحصون والأسوار . ويحتضن إقليم الدراسة العديد من المعالم التاريخية القديمة التي تلعب دوراً بارزاً في النشاط السياحي بالمحافظة، وتوصف السياحة في المجال بأنها سياحية تاريخية وحضارية؛ لأن معظم السياح الذين يزورون المجال المدروس تكون المعالم التاريخية التي تشتهر بها المحافظة من أولويات برنامجهم السياحي، خاصة السياح الأجانب (الأوروبيون).

يتبين من الشكل ( 5 ) أن مجال الدراسة يمتلك العديد من الآثار الجميلة التي بُنيت في العهد الفارسي والروماني والبرتغالي وفي عهد الدولة الأموية والعباسية. وقد اتضح ذلك من خلال الزيارات الميدانية المتتالية التي قام بها الباحث لبعض المواقع التراثية الجاذبة للسياحة مثل حارة العقر بولاية نزوى وحارة السيباني بقرية بركة الموز وحارة العين بولاية ازكي، كذلك زيارة قلعة نزوى وحصن بيت الرديدة .

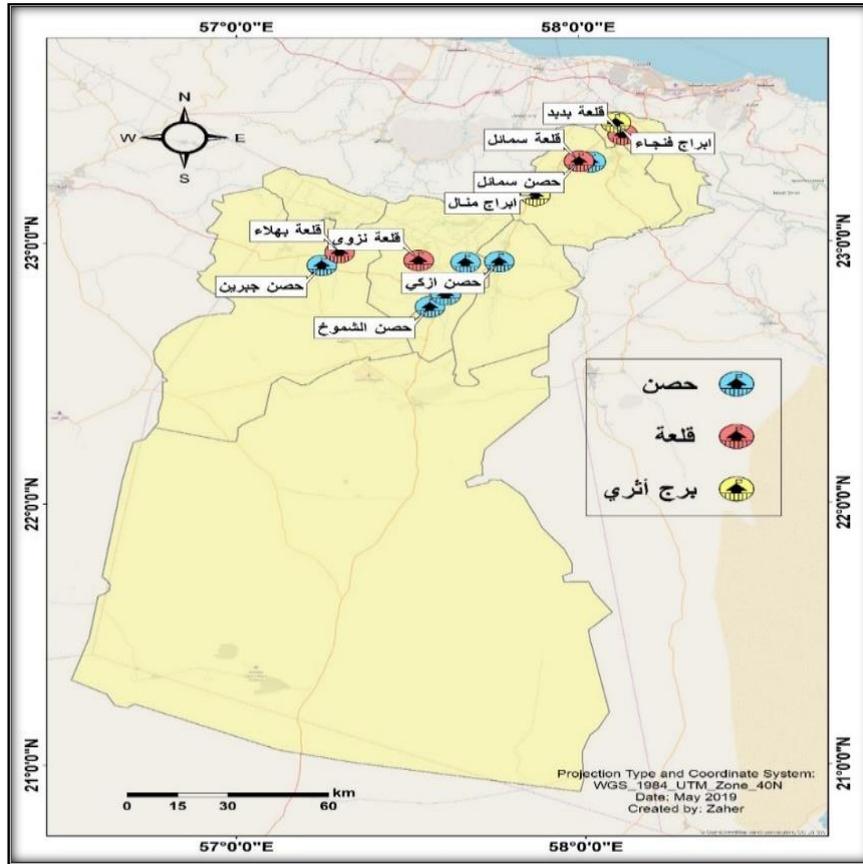


شكل ( 5 ) المواقع الاثرية في مجال الدراسة

المصدر: سعداوي وعبد الستار. 2021.

#### 2,4- القلاع والحصون أبرز المقومات الحضارية بمجال الدراسة

يزخر مجال الدراسة بالعديد من القلاع والحصون التاريخية القديمة، والتي تعد من أهم المعالم الأثرية في الإقليم، وقد لعبت دوراً بارزاً في استقرار المجتمع وتوفير الحماية اللازمة لأفراد المجتمع من الأخطار الخارجية خلال القرون الماضية، كما كانت بمثابة نقطة التقاء الحاكم بالقبيلة لمناقشة العديد من القضايا؛ وحل الكثير من المشاكل، ولعبت دور المدرسة في كثير من الأحيان، فكانت تدرس فيها العلوم الدينية والفقهية وعلوم اللغة والأدب وقد تخرج منها الكثير من العلماء والأدباء.



#### شكل 6: التوزيع الجغرافي لمواقع القلاع والحصون والأبراج الأثرية بمجال الدراسة

- المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، انجاز الباحث ببرنامج GIS 10.3

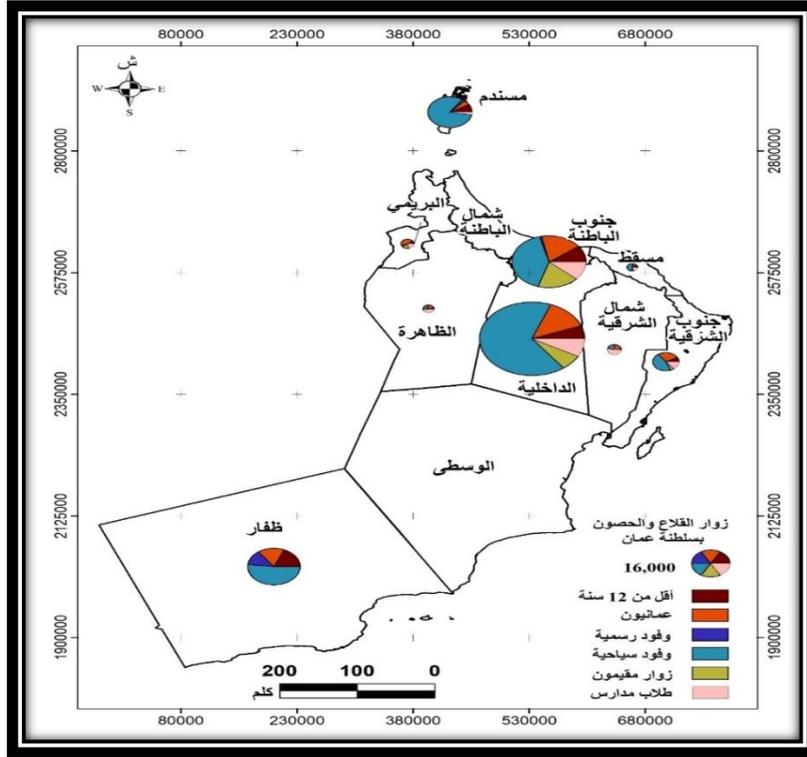
يتضح من تحليل الشكل (6) أن المواقع الأثرية كالقلاع والحصون والأبراج الأثرية تتوزع بشكل غير منتظم في مجال الدراسة، حيث تتركز بشكل كامل في الأجزاء الشمالية منه، وتنعدم تماماً في الأجزاء الجنوبية منه، وهذا يؤثر بدوره على توزيع الحركة السياحية التاريخية داخل المجال، خاصة وأن السياحة التاريخية تعدّ من أهم

مجالات السياحة نشاطاً في المجال. وقد تم استثمار العديد من القلاع والحصون كمتاحف مثل قلعة نزوى وحصن بيت الرديدة في بركة الموز.

جدول 3: مقارنة أعداد زوار القلاع والحصون في محافظة الداخلية بباقي محافظات السلطنة بين عامي 2017- 2018

المحافظات		أقل من 12 سنة		العمانيون		وفود رسمية		وفود سياحية		زوار مقيمون		طلاب مدارس		مجموع عدد الزوار	
		2018	2017	2018	2017	2018	2017	2018	2017	2018	2017	2018	2017	2018	2017
مسقط		1682	114	3397	285	134	9	9996	657	2838	145	654	55	18701	1265
الداخلية		16217	11325	22671	26082	522	597	149439	132653	11504	9929	11148	10760	189898	213850
شمال الباطنة		24	21	472	323	0	0	169	92	0	2	291	943	1608	729
جنوب الباطنة		5938	701	10036	995	176	308	26549	26816	12198	10131	7611	6631	63929	60506
الظاهرة		236	138	1206	1394	127	62	211	242	748	863	966	1715	4358	3532
البريمي		443	156	1449	712	73	27	116	133	143	574	118	455	3110	1289
شمال الشرقية		168	53	673	604	4	7	373	660	87	108	934	708	2034	2344
جنوب الشرقية		1226	850	2523	2142	88	3	5323	4365	294	248	920	809	10217	8574
مسندم		1792	1794	1395	1561	121	79	27543	26518	158	413	518	136	31400	30628
ظفار		147	0	374	95	299	157	19578	16686	4	178	43	0	20576	16975
المجموع		27873	15179	47607	30782	1544	1249	239297	208822	25283	25282	22604	22811	319163	366360
نسبة الزوار %		7.6	7.4	9.6	13.0	0.5	3.1	65.4	65.4	7.9	7.1	7.0	6.3	100	100

المصدر: وزارة السياحة (2016). بيانات غير منشورة. لم يتم ادراج محافظة الوسطى ضمن الجدول لعدم احتوائها على القلاع والحصون التاريخية القديمة



شكل 7: مقارنة أعداد زوار القلاع والحصون في محافظة الداخلية وباقي محافظات السلطنة بين عامي 2017-2018  
المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، الكتاب الإحصائي السنوي ، 2017-2018

#### - إنجاز الباحث ببرنامج GIS 10.3

من خلال الإحصاءات الواردة في الجدول (3) والشكل (7) نجد أن مجال الدراسة يحتل المرتبة الأولى في أعداد الزوار للقلاع والحصون الموجودة في السلطنة، حيث بلغ عدد الزوار خلال عام 2017 م 189898 ألف زائر، يشكلون نسبة 59.5% من جملة أعداد الزوار للقلاع والحصون على مستوى السلطنة من العام نفسه والبالغ عددهم 319163 ألف زائر، وفي عام 2018 م سجل عدد الزوار للقلاع والحصون في مجال الدراسة 213850 ألف زائر، حيث سجل ارتفاعاً قليلاً عن العام السابق، ويشكلون نسبة 58.4% من جملة أعداد الزوار على مستوى السلطنة عام 2018، ويظل إقليم الدراسة هو الأول في أعداد الزوار للقلاع والحصون في العام نفسه، وهذا دليل على الدور الذي تلعبه هذه المآثر التاريخية المنتشرة في المجال في تنشيط الحركة السياحية والتي تتميز بالاستمرارية طوال العام ولا تقتصر على موسم معين.

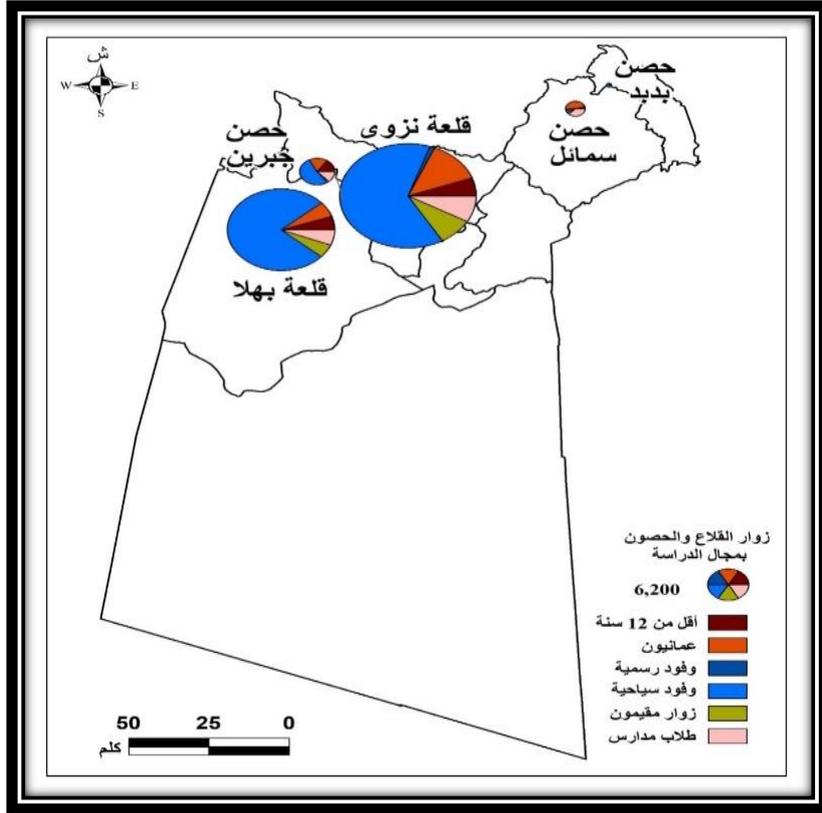
جدول 4: زوار القلاع والحصون حسب الوفود السياحية في مجال الدراسة لعام 2108

القلعة أو الحصن	اعداد الزوار	أقل من 12 سنة	العمانيين	وفود رسمية			وفود سياحية			زوار مقيمون		طلاب مدارس		
				مجلس التعاون	عرب آخرون	أجانب	مجلس التعاون	عرب آخرون	أجانب	مجلس التعاون	عرب آخرون	أجانب	عامة	خاصة
قلعة نزوى	125876	13271	20356	89	85	136	4026	2983	70051	805	1276	5370	7279	148
حصن جبرين	56776	2748	2228	79	0	39	92	78	48304	8	224	1979	882	115
حصن سمائل	2676	99	643	2	0	7	1	8	182	1	7	113	1189	424
حصن بيت الصاروج	45	0	28	0	0	2	0	0	15	0	0	0	0	0
حصن بدبد	22	0	12	0	0	0	0	0	10	0	0	0	0	0
حصن الفيقين*	478	13	118	0	0	7	0	0	143	0	0	25	98	74
قلعة بهلاء	27977	86	2697	0	0	76	109	211	23226	2	18	101	1305	146
المجموع	213850	16217	26082	170	85	267	4228	3280	141931	816	1525	7588	10753	907

المصدر: وزارة السياحة، (2018). بيانات غير منشورة

من خلال دراسة الاعداد الواردة في الجدول (4) نجد أن هناك تبايناً واضحاً في أعداد السياح للقلاع والحصون في مجال الدراسة، حيث نجد أن قلعة نزوى تحتل المرتبة الأولى في أعداد السياح بنسبة 61% من جملة أعداد السياح للقلاع والحصون، فهي أيضاً ليست على مستوى مجال الدراسة فحسب وإنما على مستوى السلطنة، لما لها من مكانة تاريخية عريقة، وتقام بها بعض الفعاليات الشعبية التي تساهم في عملية الجذب السياحي مثل الرزحة الشعبية وطبخ بعض الوجبات الشعبية والمهرجانات السياحية، وممارسة بعض الحرف التقليدية القديمة كصناعة السفريات، والأعمال النحاسية، ونلاحظ أن السياح الأجانب وخاصة الأوربيون يشكلون النسبة الأكبر في أعداد سياح القلعة.

يأتي في المرتبة الثانية حصن جبرين في ولاية بهلاء وكذلك قلعة بهلاء في المرتبة الثالثة من حيث أعداد السياح لمجال الدراسة، ربما لموقعها المتطرف من مجال الدراسة، وكذلك أيضاً بالنسبة للبناء الهندسي والتصميم المعماري وأعمال الصيانة الدورية المستمرة في القلعة، حيث يختلف كثيراً عن قلعة نزوى مما يجعل الحركة السياحية قليلة،



### شكل 8: زوار القلاع والحصون حسب الوفود السياحية في مجال الدراسة لعام 2108

المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، (2018) -انجاز الباحث برنامج GIS 10.3

يتضح من تحليل بيانات الجدول (4) والشكل (8) أن أعداد الزوار الذين زاروا القلاع والحصون في مجال الدراسة عام 2015م بلغ 115415 زائر، وقد احتلت الوفود السياحية (الأجانب) المرتبة الأولى حيث بلغ عددهم 76070 زائر بنسبة 65,9 %، ثم جاء الزوار العمانيون في المرتبة الثانية فقد وصل عددهم 12785 زائر بنسبة 11 %، كما شكل طلاب المدارس الحكومية والخاصة 9242 زائر بنسبة 8 %، وأخيراً شكلت الوفود الرسمية بشكل عام المرتبة الأخيرة في أعداد زوار القلاع والحصون في مجال الدراسة لعام 2018 م حيث بلغ عددهم 1043 ألف زائر بنسبة 0,9 % من جملة أعداد الزوار.

### 3،4- القرى الأثرية القديمة بمجال الدراسة

#### 1،3،4- قرية مسفاة العبرين بولاية الحمراء

تعدّ قرية مسفاة العبرين من أجمل القرى العمانية التقليدية القديمة، فقد تم بناؤها بالحجارة والجص وسط بسايتها الخضراء، وهي تقع على ارتفاع 3000 متر فوق سطح البحر في الجزء الغربي من الجبل الأخضر. تتميز القرية بمبانيها التراثية القديمة المبنية من الجص والحصى، استطاع الإنسان تحويل السفوح الجبلية الى مدرجات زراعية تزرع بها أشجار النخيل والليمون والعنب والسفرجل، وتعدّ القرية مقصد للكثير من السياح وبخاصة السياح الأجانب الذين يزورون المحافظة.

### 4,3,2-حارة العقر بولاية نزوى

هناك أيضا حارة العقر في ولاية نزوى التي تقع خلف قلعة نزوى والتي تعدّ من أقدم الحارات العمانية حيث تتميز بممراتها الضيقة ومبانيها المرتفعة التي بنيت بالطين والحصى، وقد قامت وزارة السياحة مؤخراً باستثمار المنازل القديمة بالحارة وترميمها وتحويلها الى نُزل للسياح من أجل المحافظة على الطراز المعماري القديم الذي تتميز به القرية. وقد لقي المشروع إقبالا كبيرا من قبل السياح الأجانب الذين يرغبون في تجربة العيش بالمناطق الاثرية القديمة. الزيارة الميدانية تاريخ 8-5-2024 )

### 4,3,3- حارة السيباني بناية بركة الموز التابعة لولاية نزوى

في نيابة بركة الموز التابعة لولاية نزوى توجد حارة السيباني، التي تتميز بجمال الفن المعماري وتقاسيمها الهندسية الدقيقة، وقد قامت وزارة التراث والثقافة بإجراء دراسة علمية شاملة للحارة، حيث يمر فلج الحظمين وسط الحارة، مما أكسبها مقوماً سياحياً يلفت أنظار العديد من السياح، وقد قمنا بزيارة للمجال، حيث لاحظنا كثرة السياح الأوربيين للقرية. (الزيارة الميدانية 22-5-2024). وتوضح الصورة (4) المباني القديمة التي تضمها الحارة والتي بنيت على سفح الجبل وتحيط بها بساتين النخيل من الجنوب التي بداء استغلالها في الجانب السياحي كالمقاهي والكافهات والمتاحف.

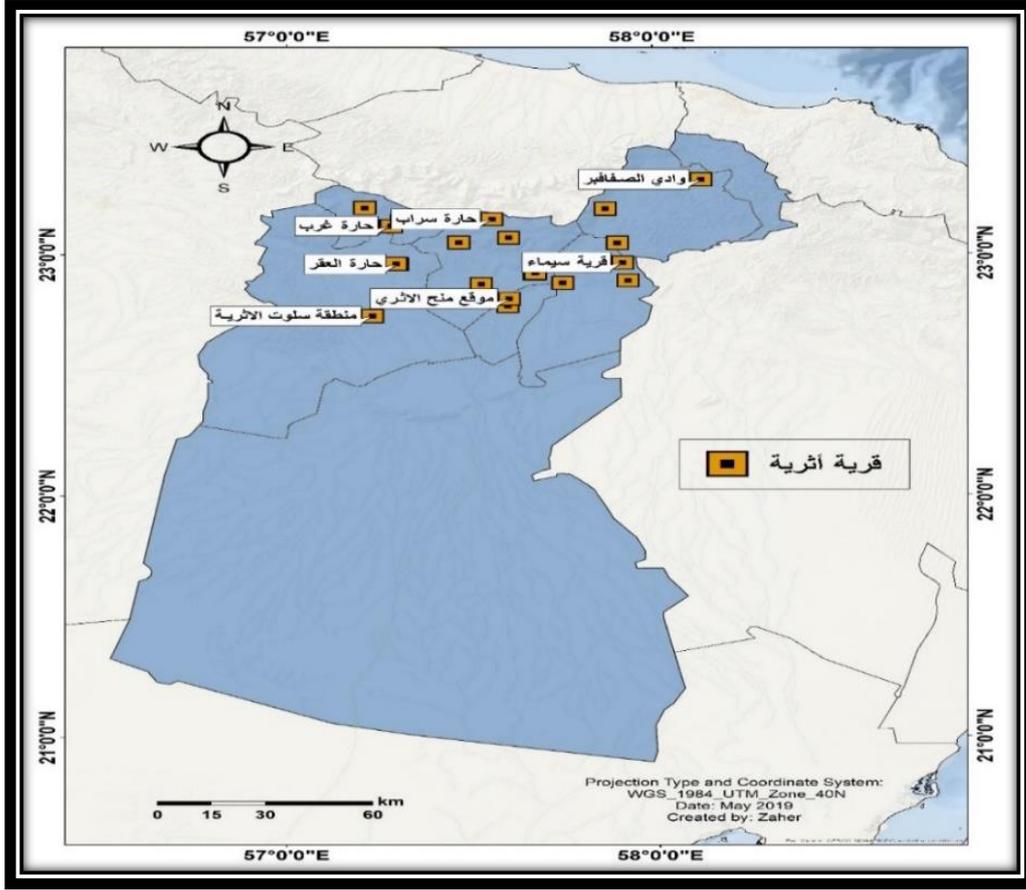


صورة 3: البيوت القديمة بحارة السيباني بناية بركة الموز

المصدر: الشبكة المعلومات الدولية الانترنت، www.google.com، منتديات ضوء عمان تاريخ 14\ 5\ 2018

يبين الشكل (9) التوزيع الجغرافي للقرى الأثرية في مجال الدراسة، حيث تتركز في الجزء الشمالي من المجال، وتندعم في الجزء الجنوبي منه، وينتشر في مجال الدراسة أكثر من سبعة عشر قرية أثرية، بعضها يعود تأريخها الى ما

قبل الإسلام والبعض الآخر بُني في العصر الإسلامي، وقد تم استعمال بعض هذه القرى الأثرية في الجانب السياحي، حتى أصبحت من أهم المعالم السياحية بالمجال مثل حارة العقر بولاية نزوى وحارة السيباني في بركة الموز.

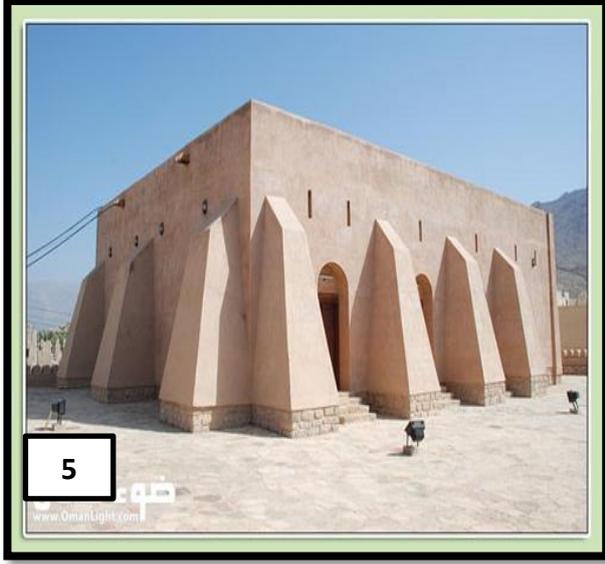


شكل 9: التوزيع الجغرافي للقرى الأثرية في محافظة الداخلية

- المصدر: المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، انجاز الباحث ببرنامج GIS 10.3

#### 4،4- المساجد القديمة في مجال الدراسة:

تضم قرى وولايات مجال الدراسة العديد من المساجد القديمة التي أثرت بشكل إيجابي في تطور الحركة السياحية للمجال، حيث يقصدها السياح سواء من داخل السلطنة أم من خارجها لزيارة هذه المساجد القديمة والتعرف على تاريخها، ومن أهم المساجد الأثرية القديمة في المجال، مسجد المضمار ويعرف أيضا بمسجد الصحابي مازن بن غضوبه، الذي يقع في ولاية سمائل ويعدّ أول مسجد بُني في عُمان وقد تم بناؤه في القرن الأول الهجري (المعمرى، 2008).



صورة 5: مسجد الشواذنه بولاية نزوى

صورة 4: المدخل الرئيسي لمسجد اليعاربة

المصدر: شبكة المعلومات الدولية الانترنت [www.google.com](http://www.google.com) مننديات ضوء عمان تاريخ 14 \ 5 \ 2023  
كما يوجد أيضا بالجمال مسجد اليعاربة صورة(4) الذي يقع في نيابة بركة الموز التابعة لولاية نزوى، وقد بُني في القرن الحادي عشر الهجري ، ويعدّ من أهم المعالم السياحية الدينية التي تشتهر بها الولاية، بحكم موقعه الجغرافي على بوابة الجبل الأخضر، بحيث يتوقف السائح لأداء الصلاة قبل صعوده للجبل الأخضر وفرة من فلج الخطمين الذي يمر بجوار بوابة المسجد، كما يوجد أيضاً مسجد الشواذنه صورة(5) وهو من المساجد القديمة في ولاية نزوى وقد بُني في العام السابع من القرن الأول الهجري، يتسم بنقوش وزخارف هندسية دقيقة، مرصع بالزخارف الصينية على جدرانه، وتبدو الزخارف والنقوش واضحة في محرابه الذي يدلّ على هندسة بنائه،

#### 4،5- الحرف والصناعات التقليدية في مجال الدراسة

احتلت الصناعات التقليدية التراثية في سلطنة عمان جزءاً واسعاً من القطاع السياحي، وتمثل أحد الأساليب المروجة للقطاع السياحي ومصدر دخل للكثير من الأسر والأفراد وتوفير فرص عمل للشباب العماني الراغب في ممارسة هذه الحرف التقليدية، من أجل الحفاظ عليها من الاندثار والاعتزاز بها. ويشتهر مجال الدراسة بالعديد من الصناعات والحرف التقليدية القديمة، والتي كان لها دوراً بارزاً في تنشيط الحركة السياحية بالمجال، حيث يقوم السياح بالاستمتاع بمشاهدتها أثناء عملية تصنيعها ومعرفة المراحل التي تمر بها مستخدمين الأدوات التقليدية القديمة في عملية التصنيع.

والفنانين والفرق المسرحية والكشفية والموسيقية والتي تمتلك اليوم قاعدة جماهيرية من الشباب تكون قادرة على إقامة مناشط تسهم في عملية التنشيط السياحي بالمجال.

### 5،1- نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية:

تم اختيار مدينة نزوى لتكون عاصمة للثقافة الإسلامية عام 2015 م، وقد اختارتها المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) لتكون محط أنظار العالم العربي والإسلامي خلال هذا العام ومركز إشعاع علمي تبرز فيه نتاجها الثقافي والتاريخي والحضاري الذي يشغل مساحة كبيرة من عمر الزمن يزيد على اثني عشر قرناً، وتم اختيار مدينة نزوى لتكون مركز هذه الاحتفالية العالمية لكونها مدينة ذات تأثير حضاري كبير على مر القرون. ويتجلى ذلك من خلال الإرث الحضاري التي تكنه ولاية نزوى والمتمثل في قلعتها العظيمة المسماة بالشهباء، التي لا يوجد لها مثل على مستوى الشرق الأوسط وكذلك حصن نزوى الذي يجاور القلعة، إضافة إلى بعض المساجد والقرى والأسواق الشعبية القديمة في الولاية التي تعتبر المركز الإداري لمجال الدراسة.

### 5،2- مركز نزوى الثقافي:

يعد مركز نزوى الثقافي الذي أُفتتح عام 2016م من أبرز المشاريع الثقافية بالمجال، وقد رُوعي في تصميمه المعماري أن يكون متناسقاً مع

## السياحة الثقافية أحد روافد السياحة في مجال الدراسة

لم تعد السياحة الثقافية في وقتنا الحالي مقتصرة في مفهومها على الثروات التاريخية، وإنما دخلت عليها عناصر جديدة، وذلك باستحداث مناسبات واستغلال ظروف معينة بما يحقق تنوع المنتج السياحي لجذب شرائح جديدة من السائحين والزوار، من خلال الاشتراك في المناسبات بما يصاحبها من تسهيلات السفر ومهرجانات واحتفالات فرصة مغرية للسفر (بظاظو، 2010).

تعدّ السياحة الثقافية من أهم أنواع السياحة؛ لأنها ترتبط بالذهن والفكر بصورة مباشرة، وتعتمد على زيارة المواقع والمعالم الحضارية والتاريخية من بقايا القلاع والحصون والمدن التاريخية والأسواق الشعبية، وما تحويه من عادات وتقاليد (عبد العال، 2017)، وفي مجال الدراسة بوجه التحديد، وبالتالي فإن للسياحة الثقافية طابعها الخاص التي لن يجدها السائح في الأنواع الأخرى من أنواع السياحة

ويزخر مجال الدراسة بالعديد من المقومات الثقافية للسياحة مما أهلها بأن تكون أفضل الوجهات السياحية في السلطنة، كما تتنوع العادات والتقاليد وإحياء بعض المناسبات التي لا تزال باقية حتى الوقت الحاضر والتي تجذب أعين السياح للتعرف عليها. واستحداث الأنشطة والفعاليات الفنية والأدبية كإستضافة بعض الشعراء

وإصدار المزيد من الحوافز والتسهيلات بهذا الشأن، كتخفيض الضرائب والرسوم التي تفرضها الحكومة على المنشأة السياحية،

2- إنشاء قاعدة معلومات سياحية متكاملة تكون مرجعاً للحصول على كافة الإحصاءات والمعلومات بما يخص القطاع السياحي بالإقليم، من خلال إنشاء مركز للمعلومات السياحية في السلطنة، وتشجيع الباحثين والمؤسسات الحكومية والشركات للقيام بدراسات ميدانية حول تنمية وتطوير القطاع السياحي، ومعالجة بعض المشكلات التي يعاني منها قطاع السياحة، وإيجاد الحلول المناسبة لها.

3- الاهتمام بقطاع السياحة التراثية التي تتوفر في الإقليم كترميم القلاع والحصون والابراج التاريخية القديمة وتحويل بعض منها الى متاحف تاريخية، كذلك الاهتمام بالقرى الاثرية القديمة التي تنتشر بكثرة في المجال وترميمها واستغلالها كتحويلها الى نزل سياحية،

4- العمل على الارتقاء بمستوى الخدمات السياحية في المجال، من خلال المتابعة الدائمة على مستوى الخدمة التي تقدم لدى السائح في الفنادق والمطاعم السياحية، والحدائق،

5- إجراء تقييم شامل ومستمر عن الحركة السياحية والآثار الناجمة عنها في المجال البيئي والاجتماعي، ومحاولة إيجاد حلول سريعة لهذه المشكلات، والعمل على فرض قوانين وغرامات مالية لمن يحاول الإساءة على المجال البيئي، مع

التصميم الذي تتميز به ولاية نزوى. ويضم المركز مسرحاً ضخماً مجهزاً بأحدث الأجهزة السمعية والبصرية، في الصوت والاضاءة والمقاعد والديكور، ويتسع ما يقرب 400 شخص، يستفاد منه في إقامة الفعاليات الفنية، كما يضم المركز مكتبة مركزية عامة بها أمهات الكتب والموسوعات العلمية والأدبية في مختلف العلوم والمجالات وبها أكثر من 20000 ألف كتاب عند افتتاحها، تشمل كافة المرافق والخدمات للقراءة والمطالعة. بالإضافة الى مكتبة خاصة للأطفال صُممت ليستفيد منها طلاب المدارس، كما يوجد منفذ لبيع الكتب والمراجع العلمية التي تصدرها وزارة التراث والثقافة.

### 3,5- المركز الترفيهي بولاية منح:

يقع المركز الترفيهي في ولاية منح، والذي أنشئ بمبادرة سامية من جلالة السلطان قابوس بن سعيد المعظم رحمة الله. يحتوي المركز على العديد من القاعات التدريسية كقاعة الحاسب الآلي وقاعة الألعاب الترفيهية وقاعة للندوات والمحاضرات، ويضم مكتبة تحوي الكثير من الكتب والقصص للأطفال. خصص المركز لممارسة الأنشطة الرياضية والترفيهية لطلاب المحافظة خاصةً خلال فترة الاجازة الصيفية، حيث تقام فيه الكثير من الفعاليات والأنشطة الطلابية.

5- النتائج والتوصيات: توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج و التوصيات أهمها:

1- العمل على جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية للعمل في القطاع السياحي داخل الإقليم،

التأكيد على ضرورة نشر الوعي البيئي لدى السائح

### خاتمة

تتكامل العوامل البشرية والحضارية في تطوير القطاع السياحي بالمحافظة بحكم تنوعها حسب الزمان والمكان، حيث يمتلك مجال الدراسة العديد من المقومات البشرية والحضارية والتي يمكنها أن تلعب دوراً هاماً في صناعة السياحة بالمجال، إذ يمتلك العديد من القلاع والحصون والمعالم التاريخية القديمة مثل القرى التراثية والمساجد الأثرية التي لا تزال مركز جذب سياحي.

ويعدّ مجال الدراسة بتنوع ثقافته وعاداته متحفاً سياحياً مفتوحاً على الطبيعة بحق، فمنجاتها وصناعاتها الحرفية تمتاز بأصالتها وجودتها لارتباطها الوثيق بموروثها الحضاري والثقافي-المادي وغير المادي - وهو ما ينبئ بأهميتها في تفعيل وترقية مكانة السياحة في مجال الدراسة كصناعة سياحية واعدة تساهم في خلق التنمية السياحية المستدامة.

لقد أسهمت السياحة الثقافية بدورٍ بارزٍ في تنشيط الحركة السياحية بمجال الدراسة، نظراً لما تمتلكه من ثروات تاريخية عريقة من التراث المعماري المتمثل في القلاع والحصون والأسواق الشعبية والقرى الأثرية القديمة، والمساجد التي ظلت قائمة حتى وقتنا الحاضر.

### المراجع

- أبو النصر مجدي سيد احمد، (2009). التنمية السياحية في محافظة ظفار بسلطنة عمان، دراسة في جغرافية السياحة، مجلة الشرق الأوسط (مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس) مصر، العدد 25،
- أبو خذير فائق المهدي الفيتوري، (2017). التنمية السياحية في إقليم الجفارة ودورها في بناء الاقتصاد الوطني، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحسن الثاني، المحمدية.
- بظاظو إبراهيم خليل، (2010). الجغرافيا السياحية، تطبيقات على الوطن العربي، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن
- جاسم محمد عبد الكريم، (2003). صناعة السياحة في دولة الامارات مع التطبيق على مدينة دبي، إصدارات دائرة الثقافة والاعلام حكومة الشارقة، ط1،
- دويدري وحيد رجاء، (2000). البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارساته العلمية، دار الفكر، دمشق، سوريا،.
- سعداوي وعبد الستار. (2021) تأثير المقومات الطبيعية على الجذب السياحي في محافظة الداخلية. مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة، مجلد ( 81 ) ، العدد( 3 )
- الطيب سعيد صفي الدين، (2001). مقومات التنمية السياحية في ليبيا، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، مصر

- عبد العال سيد رمضان سيد، (2017). السياحة الثقافية والصناعات التراثية بمناطق العمران التقليدي بسلطنة عمان، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد 98
- عزالدين كمال فاروق وعاشور محمد عبده، (2005). جغرافية السياحة تطور وأسس ومناهج، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة
- لقاح ماهر، (2008). نحو تنمية مستدامة للتراث العمراني في المركز التاريخي لمدينة دمشق، سوريا، وزارة الإسكان والتعمير،.
- المركز الوطني للإحصاء والمعلومات، (2020). الكتاب الإحصائي السنوي، النشرة الإحصائية للسكان،
- المعمرى سعيد بن سالم، (2008) وطني محافظات ومناطق، ط 1، سلطنة عمان،
- المراجع الأجنبية
- Sinclair T. et Stabler M.,. (1997). "The Economica of Tourism". London; Routled p.153
- Jackson.I. (1997). AN introduction to Tourism. Hospitality press. Melbourne, p139

كانت. الساحة العراقية وعلى وجه الخصوص النجف وكربلاء، مراكز مؤثرة بصورة فعالة في بعض مفاصل الثورة المهمة، بحكم مرجعيتها الدينية، لا بل في احيان حرجة واوقات عصيبة مرت بها الثورة، كانت تصدر عنها قرارات المبادرة الحاسمة. فلا غرو اذن ان الثورة كاهداف وكتطورات، لاقت استجابة فعالة في التوافق او التضاد مع المجتمع العراقي سيما من قبل فئته المثقفة، التي شكل لها هذا التفاعل في محصلته النهائية رافدا مهما من روافد بلورة وعيها السياسي وانضاج مفاهيمها الديمقراطية - الدستورية المبكرة .

الكلمات المفتاحية/ الثورة الدستورية- ايران- العراق- المؤسسة الدينية- السلطة القاجارية- النجف الاشرف

Summary

Assistant Lecturer/ Ikhlas Abdel-Aali Raysan Al-Wahah/ University of Dhi Qaraqliyah, College of Archeology

The position of the religious establishment and the intellectual elite in Iraq regarding the developments of the Iranian Constitutional Revolution 1905-1911

Research presented to the Fourth International Conference of the International Union of Historians - Erbil, July 29-30, 2024

The outbreak of the Iranian Constitutional Revolution was one of the most prominent events in the Middle East in the first decade of the

موقف المؤسسة الدينية والنخبة المثقفة في العراق من تطورات الثورة الدستورية الإيرانية 1911-1905

م.م. اخلاص عبد العالي ريسان الواح  
جامعة ذي قار/كلية الآثار

(ملخص البحث)

كان اندلاع الثورة الدستورية الإيرانية، من ابرز احداث الشرق الاوسط في العقد الاول من القرن العشرين، اذ عدت، كأبرز حدث في تاريخ إيران الحديث والمنطقة خلال بدايات القرن العشرين، لأنها اللبنة الأولى في الحياة السياسية البرلمانية لإيران والمنطقة. وقد استأثرت هذه الثورة باهتمام واسع من قبل النخب المثقفة ورجال الدين والسياسة ليس في إيران وحسب، وإنما تعدى ذلك الى ما يجاورها من البلدان العربية والإسلامية ومنها تركيا والعراق بوجه خاص وبقية دول منطقة الشرق الأوسط بوجه عام.

كان من الطبيعي ان يكون لهذه الثورة نصيب من الاهتمام والملاحظة والتأثير في العراق بحكم طبيعة العلاقة الوطيدة بين هذين البلدين المشتركين بأواصر تاريخية ودينية كبيرة، ولاغرو في ان تشهد مناطق العراق وخصوصا العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، انعكاسات مهمة ومؤثرة كان لها الدور الكبير في توجيه مسار الثورة نحو الاطار المرسوم لها في التصدي للاستبداد والظلم المتمثل بالسلطة القاجارية التي حكمت إيران لمدة طويلة منذ العام 1795.

tyranny and injustice represented by the Qajar authority that ruled Iran for a long period since the year 1795.

She was. The Iraqi arena, and in particular Najaf and Karbala, were centers that had an effective influence on some of the important aspects of the revolution, by virtue of their religious authority. Indeed, at critical times and difficult times that the revolution went through, decisive initiative decisions were issued by them. It is no surprise, then, that the revolution, as goals and developments, received a response. Effective in compatibility or opposition with Iraqi society, especially by its educated group, for whom this interaction, in its final outcome, constituted an important tributary of the crystallization of its political awareness and the maturation of its early democratic-constitutional concepts.

Keywords: Constitutional Revolution - Iran - Iraq - Religious Institution - Qajar Authority - Najaf Al-Ashraf

twentieth century. It was considered the most prominent event in the modern history of Iran and the region during the beginning of the twentieth century, because it was the first building block in the parliamentary political life of Iran and the region. This revolution attracted widespread attention from Before the intellectual, clerical and political elites, not only in Iran, but also in neighboring Arab and Islamic countries, including Turkey and Iraq in particular, and the rest of the countries of the Middle East in general.

It was natural for this revolution to have its share of interest, observation, and influence in Iraq by virtue of the nature of the close relationship between these two countries, which share great historical and religious ties. It is not surprising that the regions of Iraq, especially the holy shrines in Najaf, Karbala, Kadhimiya, and Samarra, witnessed important and influential repercussions that had a major role in directing the revolution. The path of the revolution towards the framework set for it in confronting the

## المقدمة

قبل فئته المثقفة، التي شكل لها هذا التفاعل في محصلته النهائية رافدا مهما من روافد بلورة وعيها السياسي وانضاج مفاهيمها الديمقراطية - الدستورية المبكرة .

ولغرض تسليط الضوء على موقف المؤسسة الدينية والنخبة المثقفة المتمثلة برجال الصحافة والعلم والمعرفة والرأي العام والفئات المتنورة من رجال الإصلاح والتجديد المتأثرين بأفكار وطروحات المصلحين والمجددين أمثال السيد جمال الدين الافغاني وتلامذته ومريديه ، تصدت هذه الدراسة الى معالجة اهم دوافع ومحركات الموقف في العراق من الثورة الدستورية الإيرانية ، والمتمثل باسهامات العديد من رجال الدين ومعهم نخبة طيبة من رجال العلم والفكر والمعرفة والصحافة والادب في مساندة الثورة والتعبير عن التأييد غير المشروط لها باعتبارها تمثل حجر الزاوية في مقاومة كل اشكال الاستبداد والتخلف والجهل الضاربة اطنابها في ايران والمنطقة، بسبب سياسات الاستعمار البريطاني على وجه الخصوص ، ووجود الحكام المستبدين من ال قاجار .

تكونت الدراسة من مقدمة ومبحثين تناول الأول منهما: موقف المؤسسة الدينية في العراق من الثورة الدستورية الإيرانية واليات العمل في بلورة وتحريك هذا الموقف ، بينما تطرق الثاني الى: موقف النخبة المثقفة في العراق من هذه الثورة ومساهمتها في تكوين رأي عام ضاغط باتجاه يتناغم ومسار الثورة. فضلا عن خاتمة تتضمن اهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة، فضلا عن قائمة بالمصادر والمراجع المستخدمة فيها والتي تنوعت ما بين الوثائق المنشورة وغير المنشورة لوزارة الخارجية البريطانية، بالإضافة الى

كان اندلاع الثورة الدستورية الايرانية، من ابرز احداث الشرق الاوسط في العقد الاول من القرن العشرين، اذ عدت ، كأبرز حدث في تاريخ إيران الحديث والمنطقة خلال بدايات القرن العشرين ، لأنها اللبنة الأولى في الحياة السياسية البرلمانية لإيران والمنطقة .وقد استأثرت هذه الثورة باهتمام واسع من قبل النخب المثقفة ورجال الدين والسياسة ليس في ايران وحسب، وانما تعدى ذلك الى ما يجاورها من البلدان العربية والإسلامية ومنها تركيا والعراق بوجه خاص وبقية دول منطقة الشرق الأوسط بوجه عام .

كان من الطبيعي ان يكون لهذه الثورة نصيب من الاهتمام والملاحظة والتأثر في العراق بحكم طبيعة العلاقة الوطيدة بين هذين البلدين المشتركين بأواصر تاريخية ودينية كبيرة ، ولاغرو في ان تشهد مناطق العراق وخصوصا العتبات المقدسة في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء ،انعكاسات مهمة ومؤثرة كان لها الدور الكبير في توجيه مسار الثورة نحو الاطار المرسوم لها في التصدي للاستبداد والظلم المتمثل بالسلطة القاجارية التي حكمت ايران لمدة طويلة منذ العام 1795.

كانت. الساحة العراقية وعلى وجه الخصوص النجف وكربلاء، مراكز مؤثرة بصورة فعالة في بعض مفاصل الثورة المهمة، بحكم مرجعيتها الدينية، لا بل في احيان حرجة واطواق عصيبة مرت بها الثورة ،كانت تصدر عنها قرارات المبادرة الحاسمة.فلا غرو اذن ان الثورة كاهداف وكتطورات، لاقت استجابة فعالة في التوافق او التضاد مع المجتمع العراقي سيما من

المدينيتين في أوقات حرجة مرت بها الثورة الدستورية<sup>(3)</sup>. فلا غرو في أن الثورة الدستورية أهدافاً وتطورات، لاقت استجابة وتفاعلاً، توافقاً أو تضاداً مع المجتمع العراقي سيما موقف الفئة المثقفة التي شكل لها هذا التفاعل في محصلته النهائية رافداً مهماً من روافد بلورة وعيها السياسي وانضاج مفاهيمها الديمقراطية - الدستورية المبكرة<sup>(4)</sup>، ولفهم طبيعة هذا التفاعل وجذوره حري بنا أن نسلط الضوء على موقف رجال الدين في النجف وكربلاء من تطورات الأوضاع الداخلية الإيرانية في عهد محمد علي شاه.

قام رجال الدين في كل من النجف وكربلاء بحركة واسعة ضمن المسار الذي هياً لقيام الثورة الدستورية الإيرانية ضد الأوضاع الاقتصادية السيئة وانضمت جماعة منهم إلى الصف المعارض للحكومة الإيرانية اعتباراً من عام 1903م، وحظيت انتقاداتهم باهتمام كبير سواء أكانت هذه الانتقادات متعلقة بالدين أو بالسياسة، بيد أن الحكومة العثمانية حاولت في البداية استرضائهم لكن دون جدوى، كما حاول الباب العالي قمعهم محرضاً الحكومة الإيرانية على اتباع الأسلوب نفسه<sup>(5)</sup>،

أوجس الشاه مظفر الدين ورئيس وزرائه (عين الدولة) خيفة من رجال الدين في العراق حسب ما أورده (هاردنك) (Harding)، السفير البريطاني في إيران آنذاك، في تقرير كتبه عام 1904م<sup>(6)</sup>، وكان (مسافر الملك) القنصل الروسي في بغداد قد غادر إلى العتبات المقدسة العراقية في النجف وكربلاء

<sup>(3)</sup> د. علاء الرهيمي، المصدر السابق، ص 1

<sup>(4)</sup> المصدر نفسه، ص 1.

<sup>(5)</sup> لوريمر، المصدر السابق، ج 7، ص 4555.

المصادر الفارسية والأجنبية والمعربة والعربية، فضلاً عن الموسوعات والصحف والمجلات والدوريات العربية والفارسية والأجنبية التي اغنت البحث بالمعلومات والأفكار القيمة التي اثرت مفردات البحث وعززت من رصانته. ومن الله التوفيق

## المبحث الاول

### موقف المؤسسة الدينية في العراق من الثورة

#### الدستورية الإيرانية

تعدت مديات الثورة الدستورية الايرانية وتأثيراتها عموم منطقة الشرق الأوسط بصورة أو بأخرى ولم تنحصر بالكيان السياسي الإيراني<sup>(1)</sup>، فالساحة العراقية، وعلى وجه الخصوص مدينتي النجف وكربلاء، كانتا مركزين مؤثرين وبصورة فعالة في بعض مفاصل الثورة الدستورية الإيرانية المهمة، وذلك بحكم مرجعيتها الدينية<sup>(2)</sup>، والبعد الأعمق في هذا التأثير صدور قرارات المبادرة الحاسمة عن تينك

<sup>1</sup> علاء حسين عبد الأمير الرهيمي، حقائق عن الموقف في النجف من الثوار الدستورية الإيرانية، 1905م-1911م، جامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة، 2001، ص 1.

<sup>(2)</sup> ترجع تأثيرات المدن المقدسة في العراق بمجرى أحداث إيران في الفترة الحديثة إلى حملة المقاطعة ضد امتياز التبغ الممنوح سنة 1890م إلى شركة (تالبوت) الانكليزية من قبل ناصر الدين شاه، والتي قادها المرجع الديني الاعلى انذاك محمد حسن الشيرازي والذي بعد وفاته انتقلت المرجعية من سامراء إلى مدينة النجف الاشرف، حيث اصبح التقليد لثلاثة من العلماء هم : الميرزا حسين الحاج ميرزا خليل الخليلي، الحاج عبد الله المازندراني، الميرزا محمد كاظم الخراساني، للمزيد انظر : د. عبد الله الفياض، الثورة العراقية الكبرى سنة 1920م، (بغداد : مطبعة دار السلام، 1975م)، ص 115\_ 116 ؛ حسن حلاج المصدر السابق، ص 25 ؛ طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 76

<sup>(6)</sup> H. Algar. op,cjt. ,p. 233.

من رجال الدين تأثير واضح في اثاره الرأي العام الإيراني<sup>(5)</sup>، مما جعل الشاه يبرق إلى المجتهدين في النجف وكربلاء مؤكداً أن حكومته اتخذت التدابير اللازمة لحماية إيران، وقد رد رجال الدين في النجف وكربلاء على برقية الشاه برسالة أوضحوا فيها شجبهم لكل الأساليب الأوربية، وطلبوا من الشاه القيام بتسديد القروض الروسية<sup>(6)</sup>، وعدم تخفيض قيمة العملة الإيرانية واستبدالها بعملة فضية غير مغطاة<sup>(7)</sup>. وكان رجال الدين العلماء في النجف وكربلاء والكاظمية وسامراء في مقدمة المواقين لأحداث الثورة الدستورية الإيرانية، الأمر الذي انعكس بشكل واضح في مواقفهم، تأييداً ورفضاً<sup>(8)</sup>، وكان وجود المرجع الديني الأعلى في هذه المدن المقدسة من العوامل التي قوت مركز قادة الثورة الدستورية الإيرانية من رجال المؤسسة الدينية في إيران<sup>(9)</sup>.

انقسم رجال الدين في العراق بصورة عامة وفي النجف وكربلاء بصورة خاصة في مواقفهم تجاه الثورة الدستورية إلى قسمين: أطلق على مؤيدي الثورة جماعة "المشروطة" في حين أطلق على معارضيهما بجماعة "المستبدة"<sup>(10)</sup>، وقد وقف في

بقصد التقرب من رجال الدين هناك، وكسب ولائهم تجاه سياسة روسيا في إيران، فقد قابل عدداً من العلماء ومنهم الشيخ محمد كاظم الاخوند، مؤكداً لهم أن التأثير الروسي في إيران لم يكن جديداً، بل هو أمر طبيعي<sup>(1)</sup>. بيد أن العلماء، أكدوا له وما يشبهه الرفض أنهم سوف يزيلون مظفر الدين شاه ويستبدلونه بآخر<sup>(2)</sup>، غير أن (هاردنك) أوضح في أحد تقاريره أن العلماء يسيرون دائماً وفقاً لرغبات الروس الموجهة ضد المصالح البريطانية، فقد سبق أن وقفوا ضد امتياز التبغ، واسهموا بشكل مباشر في تصعيد الهياج في تبريز واصفهان وطهران وغيرها، وكان هاردنك يتمنى لو أنه امتلك وكيلاً سريعاً في النجف وكربلاء يمكنه الاعتماد عليه بتزويده بالأخبار عن شعور العلماء في العراق حول مواقفهم من التطورات السياسية الإيرانية<sup>(3)</sup>، مما يدل على أهمية رجال الدين في العتبات المقدسة العراقية ودورهم الفاعل في رسم مسار الأحداث السياسية في إيران ولكن اندماج التأثير البريطاني في إيران مع تأثير العتبات المقدسة العراقية، جاء ليمد بظلاله على أحداث إيران السياسية، متعاطفاً مع رجال الدين في العراق، فعلى سبيل المثال كان الوكيل السياسي البريطاني في بغداد مسؤولاً عن إيصال أموال الزكاة القادمة من الهند إلى رجال الدين في النجف وكربلاء وقد أوكلت المهمة إلى الشيخ مرتضى الانصاري<sup>(4)</sup>.

فقد كان لموقف التيار المؤيد للثورة الدستورية، في العراق أصحاب "المشروطة" بزعماءه

<sup>(5)</sup> احمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران، المصدر السابق، ج1، ص30-32.

<sup>(6)</sup> عن موضوع القروض الروسية والعلاقات الروسية الإيرانية خلال الثورة الدستورية أنظر: .

<sup>(7)</sup> يحيى دولت ابادي، المصدر السابق، ج1، ص315؛ لوريمر، المصدر السابق، ج1، ص315.

<sup>(8)</sup> علاء الرهيمي، المصدر السابق، ص25. Ibid , p. 331.

<sup>(9)</sup> حسن حلاج، المصدر السابق، ص25. Ibid , p. 331.

<sup>(10)</sup> ناجي وداعه الشريس، لمحات من تاريخ النجف الاشرف، ج1، Ibid , p. 331.

(النجف: د. م، 1973م)، ص106 - 107.

<sup>(4)</sup> محمود محمود، المصدر السابق، ج3، ص1742.

المجتهد الشيخ حسن صالح مهدي آل كاشف الغطاء<sup>(4)</sup>، ما نصه:

"نبحث المشروطة، وكانت فكرة مجردة، يرمون العمل بها، فلم اتقرب، حيث أني خشيت أن ينالني منها شيء، ففتنحت عن كل من مال إليها ومن حاربها"<sup>(5)</sup>.

ولو تفحصنا مسار الحركة الدستورية الإيرانية لوجدنا أن من أهم أسباب انتصارها هو أسهام رجال الدين العراقيين فيها، عندما كانت توجه الجماهير من خلال قيادتها ومواعظها، مما هيأ للعناصر الوطنية الليبرالية والقائمين بالحركة الدستورية الإيرانية، فرصة الاستفادة من نفوذ رجال الدين في العراق، وخاصة دعم المجتهدين: محمد كاظم الآخوند والحاج ميرزا حسين الخليلي، والحاج الشيخ عبد الله المازندراني<sup>(6)</sup>، فبعد محاولة الانقلاب الأول التي قام بها محمد علي شاه ضد الدستوريين في 15 كانون أول 1907م، رد رجال الدين على اجراءاته باصدارهم فتوى نصت على تكفير الشيخ فضل الله النوري لانفصاله عن الحركة الوطنية<sup>(7)</sup> فقد تزعم النوري التيار المناهض في المؤسسة الدينية الإيرانية للشورة الدستورية وتناغمت مضامين مواقفه وفتاويه مع طروحات التيار المناهض للحركة الدستورية

طليلة العلماء المؤيدين للشورة الدستورية الإيرانية المجتهد محمد كاظم الخراساني، الذي يعد بحق حامل لوائها والمدافع عنها بضرلوة، إذ اصدر العديد من الفتاوى التي تؤكد على أهمية وجود الدستور والبرلمان في هيكل النظام السياسي لإدارة الدولة، بل وعد الخروج على ذلك "خروجاً عن تعاليم الدين الإسلامي نفسه"<sup>(1)</sup>.

أما التيار المناهض للشورة الدستورية الإيرانية، أصحاب "المستبدة" فقد تزعمه في العراق المجتهد محمد كاظم اليزدي المرتبط بصلات وثيقة مع محمد علي شاه وحكومته، وهي صلات كان للمصالح المادية حضور ملموس في الدوافع الحقيقية وراء التأييد المطلق للسلطة في إيران<sup>(2)</sup>، وليس كما نادى المجتهد المذكور، أن غايتهم المرجوه الدفاع عن سلطة السلطان "المقدسة" فهو "ظل الله في الأرض"<sup>(3)</sup>، وإلى جانب جانب المؤيدين والمناهضين في العراق للشورة الدستورية الإيرانية، كان هناك تيار أو تكتل ثالث اتسمت مواقفه بالحيادية وعدم الانغماس في الاحداث وتطوراتها مدفوعين برغبة اجتناب "مكاره ونوائب العمل السياسي" واشاراً للسلام، فقد جاء على لسان واحد من أبرز شخصيات هذا الجناح،

<sup>(1)</sup> عبد الله الفيض، المصدر السابق، ص 118 - 119.

<sup>(2)</sup> وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، (بيروت: منشورات دراسات الوحدة العربية، 1984)، ص 121.

<sup>(3)</sup> علي الشرقي، الاعلام، (بغداد: د. م، 1963م)، ص 90 - 91؛ علاء الرهيمي، المصدر السابق، ص 10.

<sup>(4)</sup> حسن صالح مهدي آل كاشف الغطاء: درس الفقه وأصوله في النجف وسامراء كان من أبرز اساتذته المجتهدين محمد كاظم الخراساني، وصل مرحلة الاجتهاد بسن مبكرة برع في الادب، توفي عام 1314هـ / 1907م وهو في ريعان شبابه، فلم يتجاوز الخامسة والثلاثين، للمزيد أنظر: محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج 1، ص 233 - 234.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، ص 121.

<sup>(6)</sup> باسم حمزة عباس، المصدر السابق، ص 149.

<sup>(7)</sup> ((مجلس)) (صحيفة)، طهران، العدد 28، كانون الثاني 1908م، ص 4؛ طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 41 - 42.

الجديّة لأمر علماء النجف، فسعى إلى استئثارهم إلى جانبه، فادعى أنه حامي الدين ضد جماعة من البايّة<sup>(8)</sup> المملّحين<sup>(9)</sup> الذين يتخذون من المناداة بالدستور شعاراً لأخفاء نواياهم السيئة نحو الدين والبلاد، غير أن علماء النجف لم ينخدعوا بأقواله وابلغوه في بيان عنيف انتقدوا فيه أعماله المتناقضة مع أقواله<sup>(10)</sup>.

عبر مؤيدي الدستور من رجال الدين في النجف عن رفضهم وشجبهم التام لتصرفات الشاه، من خلال ما جاء على لسان المصلح مُحمّد كاظم الخراساني، إذ وجه رسالة إلى الشاه على شكل خطاب مفتوح في تشرين أول 1908م جاء فيه:

"يا منكر الدين ويا أيها الضال ... الذي لا نستطيع أن نخاطبك بلقب "شاه" ... كان المرحوم أبوك أعطى الدستور ليرفع الظلم والتصرفات غير القانونية عن الشعب الذي كان في ظلام دامس قروناً عديدة، حيث أنه لا يوجد في المشروطة شيء يخالف الدين، ومن هذا الوجه اعترفنا لكم بولاية العهد الدستورية، وكذلك منذ اليوم الأول الذي تبوّأت فيه عرش السلطنة، وضعت تحت أقدامك جميع الوعود والأيمان وعملت بجميع الحيل ضد المشروطة، وقد

<sup>(8)</sup> البايّة: حركة مذهبية ظهرت في عهد مُحمّد شاه ومن ثم انتشرت في عهد ناصر الدين شاه، حيث ظهر سيد علي مُحمّد شيرازي سنة 1844م في شيراز وادعى أنه المهدي المنتظر ولقب نفسه ((باب الإمام الغائب))، لذلك عرفت دعوته بالبايّة، للمزيد أنظر: علي أصغر حكمت، نه كفتاردر تاريخ ادبان، (طهران: د. م، 1333هـ)، ص 48؛ طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 82 - 163.

<sup>(9)</sup> كان الاتهام بالبايّة في ذلك الوقت من اسهل الدسائس للقضاء على الخصوم السياسيين، لكون البايّة محرمة من قبل السلطة ومكروهة من قبل الشعب، أنظر: طلال مجذوب، المصدر نفسه، ص 342.

<sup>(10)</sup> مهدي ملك زاده، المصدر السابق، ج 4، ص 30.

الإيرانية في العراق، حيث نصت إحداها: "أن تأسيس البرلمان وسن الدستور للبلاد يغيّر الشرع الإسلامي"<sup>(1)</sup>، كما اصدر علماء النجف فتوى أخرى في وجوب دفاع كل مسلم عن المجلس الوطني<sup>(2)</sup>، بل وزادوا في ذلك بأن عدوا بقاء الأمة الإيرانية رهينة ببقاء مجلسها الوطني<sup>(3)</sup>، وايدوا كل قانون اصلاحي جديد اصدره المجلس، كان منها على سبيل المثال لا الحصر قانون الخدمة العسكرية الالزامية<sup>(4)</sup>، وتأسيس وتأسيس المدارس الحديثة على الطراز الأوربي الحديث، وتأسيس مصرف وطني لدعم مشروعات الدولة<sup>(5)</sup>، ولهذا كان موقف علماء النجف من الشيخ فضل الله النوري قد أدى إلى إسقاط أهليته للافتاء والاجتهاد، وأثر على سمعته بين الاوساط الدينية والشعبية الإيرانية وقد أعدمه الوطنيون عند دخولهم طهران عام 1909م<sup>(6)</sup>.

أحس علماء النجف بالخطر المحدق بالمجلس، من تأمر الرجعية المحلية فوجّها نداءً إلى الرأي العام الإيراني للتمسك بالوحدة الوطنية وعدم السماح بعودة الاستبداد للبلاد<sup>(7)</sup>. بيد ان مُحمّد علي شاه نظر بعين

<sup>(1)</sup> احمد كسروي، تاريخ مشروطة إيران، المصدر السابق، جلد 3، ص 411.

<sup>(2)</sup> ((مجلس))، المصدر السابق، العدد 28، كانون الثاني 1908م، ص 3؛ طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 41 - 42.

<sup>(3)</sup> ((مساوات)) (صحيفة)، طهران، العدد 15، 11 آذار 1908م، ص 3؛ طلال مجذوب، المصدر نفسه، ص 41 - 42.

<sup>(4)</sup> ((مجلس))، المصدر السابق، العدد 80، 25 آذار 1908م، ص 5.

<sup>(5)</sup> المصدر نفسه، العدد 94، 12 نيسان 1908م، ص 2.

<sup>(6)</sup> مُحمّد جواد مشكور، المصدر السابق، ص 368.

<sup>(7)</sup> مُحمّد جواد مشكور، المصدر نفسه، ص 368.

اهتمام، واستمروا بحملتهم ضده، بل اعرّبوا كذلك عن سخطهم على حصاره لتبريز واحتلال الروس لأذربيجان، كما أن بعضهم ذهب إلى بعد من ذلك، إذ سعوا إلى جمع المتطوعين من كافة أنحاء العراق والسفر بهم إلى إيران لمقارعة الروس<sup>(5)</sup>.

لم يقف دور رجال الدين في العراق عند تهديد النفوذ الروسي في إيران فحسب وإنما تعداه إلى الوجود البريطاني، ومما زاد في قلق هاتين الدولتين مغادرة الشيخ الخراساني في تموز 1909م بصحبة عدد من علماء النجف قاصدين كربلاء لغرض الاحتجاج عند القنصلية البريطانية فيها، وكان الخراساني وجماعة من رجال الدين قد قابلوا القنصل البريطاني العام في بغداد لمناقشة موضوع الاحتلال الروسي لإيران<sup>(6)</sup>.

## المبحث الثاني

### موقف النخبة المثقفة في العراق من الثورة الدستورية الإيرانية

مما لا شك فيه، ان قيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية وان اختلفت في العديد من مساراتها عن الثورة الدستورية الإيرانية<sup>(7)</sup> إلا انها وفرت في المحصلة النهائية مناخاً مناسباً لاجتياحها في موقف وفاعلية العراقيين المؤيدين للثورة

تجلى لنا خطأنا فيك حيث سعيت أن تجعلنا آلة بيدك ضد المجلس ... وحاولت ان ترشونا، ... يقول المثل كن في حراستك سارقاً ولكن امنع الظلم عن الشعب واعط الشعب الدستور الحر لتحسن احواله ... وإذا حصل تأخر منك عما قلناه، فأنا سوف نحضر جميعاً في إيران ونعلن الجهاد ضدك ... والمسلمون كثيرون أيضاً في إيران ... فأنا أقسمنا على ذلك"<sup>(1)</sup>.

لم يقف الأمر عند هذا الحد بل ابرق عدد من أعضاء المجلس الوطني الإيراني مستنجدين بالعلماء البارزين في النجف وكربلاء، فجاءت استجابة العلماء مؤازرة فورية، حيث أصدروا عدد من الفتاوى والبيانات التي تعبر عن استنكارهم وتنديدهم بسياسة الشاه القمعية وما اقترفه من (جرائم بحق المسلمين) مشددين في الوقت نفسه على ضرورة التماسك والعمل الحثيث لـ "حماية الدستور"<sup>(2)</sup> كما ابرقوا وبجراحة واضحة إلى محمد علي شاه برقية أخرى دلت عباراتها على روح الشوار المتحدية للاستبداد فقد نصت: "أن الله قد لعن الطغاة، وقد تكونون منتصرين الآن إلا أنكم لن تبقوا كذلك طويلاً"<sup>(3)</sup>.

وعند قرار الشاه في ربيع 1909م إعادة النظام الدستوري وأجراء بعض الاصلاحات، أرسل برقية إلى علماء النجف بالعراق يحيطهم علماً بإعادة النظام الدستوري لكسب ولائهم، غير أن شكوك هؤلاء بمصداقية نواياه كانت كبيرة<sup>(4)</sup>، فلم يعيروها أي

<sup>(38)</sup> F. O. 416/41 , Berety to Grey , Quthak , 10 June , 1909 , No ,120(557).

<sup>(39)</sup> Hair , Abdel Hadi , Shis'm and constitutionalism in Iran , Leiden , 1997 , p. 95.

<sup>(1)</sup> عبد الرحيم محمد علي، المصدر السابق، ص88؛ فيصل عبد الجبار، المصدر السابق، ص180.

<sup>(2)</sup> ريتشارد كوتام، المصدر السابق، ج1، ص207.

<sup>(3)</sup> اروندا ابراهيميان، المصدر السابق، ص133.

<sup>(37)</sup> F. O. 416/41 , Berety to Grey , Quthak , 10 June ,

1990 , No , 53/1251. "العلم" المجلد الاول ، العدد التاسع ، ديسمبر 1910 ، ص386.

الشبيبي، ومحمد باقر الشبيبي، عبدالكريم الجزائري، هبة الدين الشهرستاني، سعيد كمال الدين، احمد الصافي النجفي، محمد علي بحر العلوم وغيرهم<sup>6</sup>). وانسجاما مع هذا النهج المؤيد للثورة، سعى عدد من عناصر النخبة المثقفة في العراق الى تنظيم انشطتهم سياسيا عن طريق تأسيس المنظمات والجمعيات السياسية وُضع اثناؤها ضمن اللبنة الاولى لظهور التكتلات السياسية والعمل الحزبي في العراق فكان منها جمعية "المساواة" في كربلاء و "العلم" في النجف "الاخوة" في الكاظمية<sup>7</sup>.

ان النخبة المثقفة العراقية لم تكتف بما سبق من أنشطة وفعاليات وحسب، بل، انها سعت الى اعداد تظاهرات واحتفالات سياسية تنسجم وتطورا أحداث الثورة الدستورية في ايران، كان منها الاحتفالات الكبيرة التي عمت النجف عام 1909 اثر خلع محمد علي شاه عن العرش الإيراني<sup>8</sup>، وبذات، وبذات الخصوص ايضا، ذكر شاهد عيان من اهالي النجف، عن أنشطة مؤيدي الثورة الدستورية الإيرانية مانصه: "كان حزب المشروطية يعقد الاجتماعات ويطير البرقيات للبعث والانتفاضة تارة، وللأحتجاجات تارة اخرى. وكانوا اذا بلغتهم الاتباء السارة يعقدون انديتهم وتعلوا منايرهم الخطباء والشعراء، واذا ساءت الاخبار يقومون بالمظاهرات بالمظاهرات العامة، واعظمها تعطيل حلقات الدرس والكف عن الصلاة الجماعية"<sup>9</sup>.

الدستورية الإيرانية<sup>1</sup>، فقد ذكر الشيخ علي الشرقي<sup>2</sup> وهو من معاصري الاحداث، ومن رواد التجديد في الحركة الثقافية العراقية، "ان مؤيدي الثورة الدستورية لقوا تشجيعا من الادارة العثمانية، وقد وصل اوجه في النجف على عهد قائمقامها ناجي السويدي"<sup>3</sup>. فلا غرو اذن، ان تتفاعل النخبة المثقفة العراقية حديثة التكوين<sup>4</sup> مع هذا الجو الديمقراطي - الدستوري، الذي ترك بصمات واضحة وعميقة الى احاسيسها وافكارها. وقد انبرى عدد من مثقفين العراق معبرين عن تأييدهم الكامل للثورة الدستورية في ايران<sup>5</sup> من امثال: محمد رضا

<sup>1</sup> المصدر نفسه ، ص 386

<sup>2</sup> علي الشرقي : هو ابن الشيخ جعفر الشرقي ، ولد عام 1892 في

النجف ، درس اللغة العربية والعلوم الشرعية والفلسفة ، كان ابرز اساتذته محمد كاظم الاخوند ، كان من انصار الحركة الدستورية ، قاوم الاحتلال البريطاني تحت زعامة محمد سعيد الحويبي 1951 انخرط في عضوية في جمعية " النهضة الاسلامية " النجفية التي قادت انتفاضة 1918 في النجف ، عين عضوا في مجلس الاعيان عام 1957 ، تسلم عدة مناصب وزارية في العهد الملكي توفي عام 1964. جعفر صادق حمودي التميمي ، معجم الشعراء العراقيين ، بغداد شركة المعرفة للنشر والتوزيع ، 1991 ، ص 274-279.

<sup>3</sup> لشيخ علي الشرقي ، الاحلام ص 91 ؛ نديم عيسى ، الفكر السياسي لثورة العشرين ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1992، ص 164.

<sup>4</sup> حول نشأة الفئة المثقفة العراقية الحديثة ودورها تنظر تفاصيل مهمة في في : عبد الرزاق احمد النصيري ، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في 1908-1932 ، رسالة دكتوراه ، كلية الاداب - جامعة بغداد ، 1990.

<sup>5</sup> لقد عاج ، بتفاصيل ، العديد من الباحثين والكتاب موضوع تأثيرات الثورة الدستورية العثمانية على العراق ينظر على سبيل المثال : نير طه ياسين ، بدايات التحديث في العراق 1869-1914 ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - جامعة المستنصرية 1984؛ فيصل محمد الارحيم ، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908-1914 ، الموصل ، 1975،

<sup>6</sup> نديم عيسى ، المصدر السابق ، ص 160

<sup>7</sup> علي الشرقي ، المصدر السابق ، ص 91

<sup>8</sup> الدكتور وميض جمال عمر نظمي ، المصدر السابق ، ص 120

<sup>9</sup> علي الشرقي ، المصدر السابق ، ص 91.

واميل زولا (6)، وغيرهم (7). في حين عاجت "درة  
"درة النجف" على صفحاتها عدد من القضايا والمفاهيم  
الاشتراكية، وفق منظور ورأي جديدة ان يقف  
الباحث عندها متأملاً، لما تحمله من دلالات فكرية  
عن كتابها، الى جانب الوقوف عند طبيعة ماتعكسه  
من افكار جديدة لقراءها في مقياس المكان (8).

اصدر المجتهد الشيخ حسين النائيني (9)  
وضمن اطار دعم الثورة الدستورية فكرياً، كتاباً  
عنوانه "رسالة تنبيه الامة وتنزيه الملة"، عنواناً حملت  
مضامينه دعوة واضحة الى العمل على يقظة الامة  
ونهضتها من سبات طويل، مؤكداً، وكما دلت متون  
الكتاب، ان ذلك مرهونا بنبيذ تسلط الحكم  
واستبدادهم المطلق والعمل الحثيث على ارساء دعائم  
اسس حكم دستوري - ديمقراطي يشرف على تنفيذه  
وحمايته مؤسسة تشريعية (برلمان) منتخب. كما انبرى  
السيد هبة الدين الشهرستاني في القاء الخطب في  
اجتماعات عامة، كشفت محتوياتها عن شرح لمفاهيم  
واهداف الثورة الدستورية (10).

انعكس عمق هذا التفاعل في انشطة فكرية من  
لدن بعض عناصر النخبة المثقفة العراقية، او تلك التي  
يعود لرواد حركة التجديد في المؤسسة الدينية في  
النجف الاشرف، كان منها صدور ثلاث مجلات وهي  
"درة النجف" و "الغري" و "العلم" وجريدة  
اسبوعية حملت "النجف" عنواناً لها (1).

طفت صفحات الاصدارات الصحفية، التي مر  
ذكرها بأراء دستورية وافكاراً ديمقراطية وفق اطار  
عام، كان لروح التجديد فيها حضوراً واضحاً  
وملموساً، فعلى سبيل المثال لا الحصر، دعت مجلة  
"العلم" وفي أكثر من مناسبة الى ضرورة الانخراط  
في الاضراب والجمعيات السياسية التي اسمتها  
بـ "جيش الخلاص" (2)، وفي مقالات اخرى  
سلطت الاضواء فيها على جانب من موقف مؤيدي  
الثورة الدستورية في العراق (3) فضلاً عما سعت  
سعت اليه في التعريف ببعض الشخصيات  
السياسية والفكرية والادبية الاوربية  
امثال: ليو تولستوي (4)، وتوماس كارليل (5)

<sup>6</sup> اميل زولا (1840-1902) روائي فرنسي معروف، دافع عن المذهب  
الطبيعي في الادب، نادى بوجود قيام القصة على التفكير العلمي  
والوصف البديق لما هو قائم في المجتمع، كان متحمساً للإصلاح  
الاجتماعي.

<sup>7</sup> "العلم" المجلد الاول، العدد احدى عشر، فبراير 1911، المجلد الثالث  
الثالث، اغسطس 1911.

<sup>8</sup> "درة النجف" (مجلة)، النجف جزو هما رم وبنجم، غرة رجب سال  
1328هـ (1910م)، ص 175-181، 184-189

<sup>9</sup> المجتهد حسين النائيني: درس الفقه واصول وعلوم اللغة العربية والفلسفة  
والفلسفة في سامراء والنجف، غدا بحق في مقدمة فقهاء عصره، كان  
من ابرز اساتذته محمد حسن الشيرازي واسماعيل العاملي ومحمد كاظم  
الاحوند، توفي سنة 1355هـ (1936) للمزيد ينظر: محمد حرز الدين،  
المصدر السابق، الجزء الاول، ص 284-288.

<sup>10</sup> نديم عيسى، المصدر السابق، ص 160

<sup>1</sup> جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، المصدر السابق، الجزء الاول ن  
ص 178-179؛ محمد عباس الدراجي، صحافة النجف تاريخ وابداع، بغداد  
، دار الشؤون الثقافية العامة، 1989، ص 16.

<sup>2</sup> "العلم" المجلد الاول، العدد العاشر، 2 جنوري 1910، ص 462-  
465.

<sup>3</sup> ينظر على سبيل المثال "العلم" المجلد الثاني، العدد السابع، كانون اول  
اول 1911، ص 290-298

<sup>4</sup> ليوتولستوي (1828-1910) روائي وفيلسوف روسي، ومن أكبر  
كتاب العالم اهتم كثيراً بالفلاحين من جميع الاوجه، من اشهر قصصه (

<sup>5</sup> توماس كارليل (1795-1881) كاتب ومؤرخ انكليزي معروف على  
نطاق واسع من ابرز شخصيات عصره رومانسي النزعة، اولى تاريخ  
الثورة الفرنسية اهتماماً خاصاً، امن بالقيادة السياسية الداعية لاصلاح  
المجتمع.

المواقف، نسجل هنا اقتباس عن مقالة لـ أحد محرري "الرقيب" جاء فيه: "انا وأيم الله، اتعجب كل العجب من سكوت حكومتنا عنهم" جماعة المستبدة" وحكومتنا المشروطة المقدسة، فكيف يسوغ لأولئك الظلمة يؤيدون حزب الاستبداد المتظاهرين بمعونة الشاه الظالم المستبد، ان يتجاهروا بدم المشروطة" (6).

ولم يقف التفاعل مع هذه الثورة عند هذا الحد وحسب، بل، نجد اصداؤه واضحة ومعانيه جلية في الادب العربي المعاصر للأحداث في العراق، فقد صدحت العديد من حناجر الشعراء العراقيين بقصائد عصماء مجدوا فيها الثورة الدستورية الايرانية ومبادئها من ناحية، ونددوا بالاستبداد والسلطة المطلقة من ناحية اخرى. فعلى سبيل المثال لا الحصر، انشد مهدي محمد البغدادي في احدي قصائده منددا بموقف المناهضين للثورة الدستورية، مؤكدا ان موقفهم نابع من "غواية شيطانية"، مشيدا في الوقت نفسه بمواقف التيار المؤيد للثورة من اهالي النجف حيث انشد:

بشرى بني النجف الاعلى بمقدمة  
فالعدل جاء وولى الباطل الزلل  
اصبحتم اليوم احارارا بما فعلوا  
فالتقوم شكرهم فرض بما فضلوا (7)

وجاءت معاني قصيدة عبد الكريم الجزائري، وهو من المجتهدين العرب البارزين أيضا لتؤكد ذات النهج الذ

كان للصحافة العراقية تفاعلا متعاطفا مع احداث الثورة الدستورية الايرانية، ومواكبا لتطوراتها بوضوح (1)، فعلى سبيل المثال عبرت جريدة "صدى بابل" بابل" البغدادية بعددها الصادر في 3 ايلول 1909 عن ابتهاجها وفرحها الكبيرين لـ "محاكمة بعض عناصر الاستبداد في ايران"، مشيرة الى ان "الحرية اخذت مجراها في ايران" (2) وذكرت ايضا، بعددها الصادر في 24 ايلول من العام نفسه، اخبار خلع محمد علي شاه (3) الذي، وعلى حد تعبيرها "لن يرضخ لمطالب المعارضة الدستورية" (4)، وتميزت جريدة "الرقيب" البغدادية في مواقفها المؤيدة للثورة التي اتسمت بطابع حماسي (5) الى درجة طالبت في احد اعدادها الحكومة العثمانية معاقبة التيار المناهض للثورة الدستورية الايرانية في كربلاء والكاظمية، لكي نقف عند صورة واضحة المعالم عن هذه

<sup>1</sup> نشطت الحركة الصحفية في العراق اعقاب الثورة الدستورية العثمانية، خصوصا في الفترة التي سبقت استبداد الاتحاديين فقد اندفع المثقفون العراقيون وبصورة لم يسبق لها مثيل في حركة محمومة لاصدار الصحف والمجلات وحتى وصل عدد الاصدارات خلال الفترة المحصورة ما بين 1908-1917 الى (69) جريدة و(20) مجلة، ناهيك عن حرية الاقلام المحررة لها، حول الموضوع ينظر: عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، الجزء الثالث بغداد.

شركة التجارة للطباعة المحدودة، 1959، ص 168.؛ علاء حسين عبد الأمير الرهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب - جامعة الكوفة، ص 26-33.

<sup>2</sup> "صدى بابل" (جريدة)، بغداد، العدد الرابع، 3 ايلول 1909

<sup>3</sup> للتفاصيل عن عملية خلع محمد علي شاه، ينظر: اسعد زيدان الجوازي، المصدر السابق، ص 70-77.

<sup>4</sup> "صدى بابل" العدد السابع، 24 ايلول 1909

<sup>5</sup> الرقيب، العدد السابع عشر، 22 ربيع الاخر 1327هـ (13 ايار 1909م)

<sup>6</sup> محمد حرز الدين، المصدر السابق، الجزء الثالث ن ص 140.

<sup>7</sup> ومما انشد: قد اصبح الناس اخوانا بملكهم كأنه زمن الفاروق والشورى، ينظر: محمد حرز الدين: المصدر نفسه، الجزء الثالث، 140

## كانت عليك امانينا مرفوفة حسب المنايا فقد خابت امانينا<sup>(4)</sup>

احدث احتلال القوات الروسية للمدن والأراضي الإيرانية منذ عام 1908م أيام الثورة الدستورية، ردود فعل واسعة بين أوساط الرأي العام العراقي الذي استنكر الاحتلال بشدة<sup>(5)</sup>، إذ كان للصحافة العراقية وخصوصاً في النجف وكربلاء دور بارز في إثارة الحماس والتأييد للثورة الدستورية والتحرير على مقاومة الاحتلال الروسي والبريطاني للأراضي الإيرانية بعد معاهدة 1907م، وقد وشحت صفحات عدد كبير من المجلات والصحف الإيرانية والصحف العراقية<sup>(6)</sup> بقرينات عديدة لعلماء الدين في العراق يعبرون فيها عن احتجاجاتهم محاولين بذلك إيصال احتجاجهم إلى الرأي العام العربي والإسلامي<sup>(7)</sup> إلى جانب ارسالهم إلى السلطان العثماني العثماني عبد الحميد الثاني وصدرة الأعظم ورئيس مجلس المبعوثان (البرلمان العثماني) وشيخ الإسلام في الاستانة (المفتي)، بياناً شجبوا فيه أعمال محمد علي شاه المناهضة للدستور، ومما جاء في احدها بتوقيع المجتهد الخراساني :

"ليت شعري، فهل يمكن قيام الأحكام الشرعية بغير المشروطة، وهل يمكن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بقطع عرق الاستبداد، ومتى عارض القانون الأساسي الأحكام الشرعية وفي أية مادة

سبقه اليه الشعراء الآخرون<sup>(1)</sup> أذ أشاد و بزهو واضح  
باحرار ايران مقاومي الاستبداد ومرسي دعائم  
الدستور فيها، وكان بين ابيات القصيدة:

صيروا ايران شوري حكمها  
بعد ان كان بحكم الجور مفرد  
خلعوا الشاه الذي حاربهم  
واقاموا نجله الشاه المؤيد<sup>(2)</sup>

وتفتقت قريحة الاديب السياسي محمد رضا الشيبلي<sup>(3)</sup> عن قصيدة رثا فيها المجتهد محمد كاظم الاخوند، حملت ابياتها شاعرية متدفقة، لم تغب عن مضامينها النبيلة معاني الحسرة واللوعة وخيبة الامل لفقد حامل لواء الدفاع عن الدستور والحرية، حيث انشد في طليعة ابياتها:

<sup>1</sup> علي الخاقاني، شعراء الغري النجفيات، الجزء الخامس، النجف، 1954، ص 514.

<sup>2</sup> محمد رضا الشيبلي (1889-1965): ولد في النجف فتشوّب بعلومها وادبها منذ نعومة اظفاره كان اديبا مرفه الحس ذا شاعرية متدفقة تميزت موقفه السياسي بالمبدئية والجرأة كان من رواد المطالبة بالدستور والبرلمان ساهم في ثورة 1920 انتخب عدة مرات نائبا في البرلمان العراقي تسبم أكثر من منصب وزير يعد بحق من المع الشخصيات الادبية والسياسية في تاريخ العراق المعاصر. للتفاصيل ينظر على سبيل المثال: قصي سالم علوان، الشيبلي شاعراً، بغداد دار الحرية للطباعة، 1975، علي عبد شناوة، الشيبلي في شبابة السياسي، لندن دار كوفان، 1995.

<sup>3</sup> محمد رضا الشيبلي (1889-1965): ولد في النجف فتشوّب بعلومها وادبها منذ نعومة اظفاره كان اديبا مرفه الحس ذا شاعرية متدفقة تميزت موقفه السياسي بالمبدئية والجرأة كان من رواد المطالبة بالدستور والبرلمان ساهم في ثورة 1920 انتخب عدة مرات نائبا في البرلمان العراقي تسبم أكثر من منصب وزير يعد بحق من المع الشخصيات الادبية والسياسية في تاريخ العراق المعاصر. للتفاصيل ينظر على سبيل المثال: قصي سالم علوان، الشيبلي شاعراً، بغداد دار الحرية للطباعة، 1975، علي عبد شناوة، الشيبلي في شبابة السياسي، لندن دار كوفان، 1995.

<sup>4</sup> محمد حرز الدين، المصدر السابق، الجزء الثاني، ص 325.

<sup>(5)</sup> ((لغة العرب)) (مجلة)، بغداد، ج 7، كانون الثاني 1912، ص 280.

<sup>(6)</sup> محمد عباس الدراجي، المصدر السابق، ص 16.

<sup>(7)</sup> ((العرفان)) (مجلة)، صيدا، ج 5، 29 مايو 1909م، ص 240-241.

: ((العلم))، المصدر السابق، مجلد 1، عدد 10، 2 كانون الثاني 1910م، ص 234-250.

عن الثورة الدستورية الإيرانية<sup>(7)</sup>، إلا أنها في المحصلة النهائية وفرت مناخاً مناسباً أثر إيجابياً في موقف العراقيين المؤيدين للثورة الدستورية الإيرانية وفعاليتهم<sup>(8)</sup>.

اسهمت تطورات الثورة الدستورية في إيران في تفاعل مؤيديها من النخبة المثقفة العراقية مع هذا الجو الديمقراطي الدستوري الذي ترك بصمات واضحة وعميقة في أحاسيسها وافكارها، إذ سعت وكل انسجاماً مع هذا المنهج، إلى تنظيم انشطتها السياسية عن طريق تأسيس المنظمات والجمعيات السياسية، وعد ذلك من بواكير ظهور التكتلات السياسية والعمل الحزبي في العراق، فكان منها جمعية "المساوات" في كربلاء و"العلم في النجف" و"الاخوة" في الكاظمية<sup>(9)</sup>.

كما سعت هذه النخبة إلى إعداد تظاهرات واحتفالات سياسية تنسجم وتطور أحداث الثورة الدستورية في إيران، كان من أبرزها الاحتفالات الكبيرة التي عمت النجف عام 1909م،

عارض الصوم والصلاة، ومتى أوجب غير المشروع، وبدل أصول الدين والفروع"<sup>(1)</sup>

أحدثت هذه البيانات والفتاوى رد فعل عنيف في الشارع الإيراني<sup>(2)</sup>، حتى أن أحد المراقبين البريطانيين عد موقف رجال الدين في النجف "طلقة منبهة" ل"أنصار الدستور ساهمت في سقوط محمد علي شاه"<sup>(3)</sup>، ولم تقف اجراءات العلماء المؤيدين للثورة في العراق عند هذا الحد، فعلى سبيل المثال لا الحصر بعث المجتهد محمد كاظم الخراساني، رسولاً خاصاً من النجف إلى المحمره، طالباً من أميرها الشيخ خزعل بن جابر الكعبي، تحديد موقفه الصريح من الثورة الدستورية<sup>(4)</sup>، وحثاً في الوقت نفسه الامتناع عن إرسال الأموال إلى خزينة الدولة في طهران، والاستحواذ على المبالغ المستحصلة من الكمارك في حدود منطقتها، محتتماً مطالبه بضرورة العمل على تقديم العون اللازم إلى منتفضي- تبريز<sup>(5)</sup> المحاصرين من قبل قوات روسيا القيصرية حليفة محمد علي شاه<sup>(6)</sup>.

ومما لا شك فيه أن قيام الثورة الدستورية في الدولة العثمانية، وإن اختلفت في العديد من مساراتها

<sup>(7)</sup> ان الثورة الدستورية الإيرانية تميزت بكون قادتها في الأساس من رجال الدين، لذا فقد جاءت معززة لدور المؤسسة الدينية في قيادة الحياة السياسية في إيران، الأمر الذي انعكس بصورة ملحوظة على الكثير من القرارات وانجازات الثورة فيها، في حين كان العلمانيين من منتقنين وضباط جيش في الدولة العثمانية هم قادة الثورة الدستورية، فكان لذلك أثراً كبيراً على قرارات وانجازات الدستوريين في الدولة العثمانية، وبصورة مغايرة عما جرى في إيران، وهكذا كانت هناك اختلافات جوهرية بين الثوريين وأن تشابهتها في موقفها العام من تقييد السلطة الملكية المطلقة، وعلان الدستور وإقامة مؤسسة تشريعية (برلمان) مسؤولة عن إدارة شؤون البلاد، أنظر: علاء حسين الرهيمي، الموقف في النجف.....، المصدر السابق، ص 15.

<sup>(8)</sup> ((العلم))، المصدر السابق، المجلد الأول، العدد 9، كانون الأول 1910م، ص 386.

<sup>(9)</sup> علي الشرقي، المصدر السابق، ص 91.

<sup>(1)</sup> ((العرفان))، المصدر نفسه، ص 240-241.

<sup>(2)</sup> فيصل عبد الجبار، المصدر السابق، ص 173-183.

<sup>(3)</sup> ريتشارد كوتام، المصدر السابق، ج 1، ص 207.

<sup>(4)</sup> اتسم موقف الشيخ خزعل الكعبي من الثورة الدستورية بالتذبذب والقلق، للتفاصيل أنظر: ولیم سترنك، المصدر السابق، ص 190-200.

فوزي خلف شويل، تغلغل Sykes, op, cit., p. 147 <sup>(47)</sup>

النفوذ الأمريكي في إيران، المصدر السابق، ص 68-69

Sykes, op, cit., p. 147 <sup>(48)</sup>

"اتاحت للنجف فرصة ممتازة لإظهار نفوذها، عندما اندلعت موجة عارمة لحركة ديمقراطية، تنبها طبقة المثقفين وعمت الشرق لعشر- سنوات خلت، تلك الموجة التي اسفرت عن نجاح الحركة الدستورية في إيران والدولة العثمانية، قد قامت قيامة النجف في هذه الفترة، وأصبحت مركزاً للمناورات السياسية"<sup>(5)</sup>

ويجب أن لا يفوتنا أن نذكر بأن مؤيدي الثورة الدستورية من رجال الدين بالعراق وفروا دعماً معنوياً كبيراً لأحرار إيران في نضالهم المير ضد الاستبداد القاجاري، الذي استمر حتى اخر رفق للثورة في إيران<sup>(6)</sup>، فقد كان من أواخر ما اصدده علماء النجف من فتاوى ابان محاولة الشاه المخلوع محمد علي استرجاع عرشه، فتوى نصت على: "أن مقاتلة المسلمين للشاه المخلوع بمثابة مقاتلة للكفر" وقد عدّ طلال مجذوب، وهو أحد المعنيين بشؤون تاريخ إيران، هذه الفتوى "أحد العوامل الحاسمة" في فشل محاولة محمد علي لاسترجاع عرشه<sup>(7)</sup>.

لقد وقفنا في ما تقدم عند منعطف مهم من منعطفات التفاعل العراقي المتمثل بموقف المؤسسة الدينية ومعها النخبة المثقفة في العراق مع الاحداث السياسية الإقليمية في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الأولى. والتي كان من ابرزها بلاشك قيام الثورتين الدستوريتين في كل من ايران والدولة العثمانية.

أثر خلع محمد علي شاه عن العرش الإيراني<sup>(1)</sup>، فضلاً عن انعكاس عمق هذا التفاعل في أنشطة فكرية من لدن بعض عناصر النخبة المثقفة العراقية أو تلك التي تعود لرواد حركة التجديد من رجال الدين في النجف الأشرف، كان منها صدور ثلاث مجلات وهي "درة النجف" و"الغري" و"العلم" وجريدة اسبوعية حملت اسم "النجف" عنواناً لها، وقد سلطت هذه الاصدارات في مقالاتها الأضواء على جوانب فكرية وسياسية وعلمية مضافاً إلى عدد من القضايا والمفاهيم الاشتراكية، وكذلك جوانب من مواقف مؤيدي الثورة الدستورية في العراق<sup>(2)</sup>. ولهذا كان للصحافة العراقية والشعراء العراقيين دور كبير متعاطف مع أحداث الثورة الدستورية ومجد لها ولبادئها من ناحية، ومندد بالاستبداد والسلطة المطلقة من ناحية أخرى<sup>(3)</sup>.

مما تقدم يتضح لنا أن الثورة الدستورية الإيرانية قد لاقت استجابة وتفاعلاً واضحاً في المجتمع العراقي، خصوصاً في مدنه المقدسة كالنجف وكربلاء والكاظمية وسامراء، فقد كتب الدبلوماسي البريطاني "أر. وينكت"، عن عمق التفاعل في النجف أيام تلك الأحداث واصفاً أياها بالقول<sup>(4)</sup>.

(1) وميض جمال عمر نظمي، المصدر السابق، ص 120.

(2) ينظر على سبيل المثال؛ ((العلم))، المصدر السابق، المجلدين الأول والثاني، العديدين العاشر والسابع، 2 كانون الثاني 1910، ص 462-465، 298-290.

(3) عن دور الصحافة والنخبة المثقفة وأبرز الصحف والمجلات، أنظر: محمد عباس الدراجي، المصدر السابق، ص 2-18؛ علاء الرهيمي، المصدر نفسه، ص 17-22.

(4) محمد حرز الدين، المصدر السابق، ج 2، ص 325.

(5) مقتبس من عبد الله فياض، المصدر السابق، ص 131-132.

(6) Nikki keddie , Iran Relation , op, cit. , p. 62-63

(6) عبد الله فياض، المصدر نفسه، ص 135-137؛

(7) طلال مجذوب، المصدر السابق، ص 277.

## الخاتمة

بمجموعها، مع مؤثرات وروافد اخرى، اللبنة الاولى للفكر السياسي في الادب العراقي المعاصر. ويجب الا يفوتنا، ان نذكر، ان جناح المؤسسة الدينية في العراق المؤيدة للثورة، وفر دعماً معنوياً كبيراً لآحرار ايران في نضالهم المير ضد الاستبداد الفاجري، الذي استمر حتى آخر رمق للثورة في ايران. فقد كان من اواخر ما اصدره علماء النجف من فتاوى ابان محاولة الشاه المخلوع عرشه، فتوى نصت: "ان مقاتلة المسلمين للشاه المخلوع محمد علي بمثابة مقاتلة للكفر" وقد عد طلال مجذوب، وهو احد المعنيين بشؤون تأريخ ايران، هذه الفتوى "احد العوامل الحاسمة" في فشل محاولة محمد علي شاه لاسترجاع عرشه.

### قائمة المصادر والمراجع:

اولاً: الوثائق غير المنشورة المنشورة:-

F.O (وثائق وزارة الخارجية البريطانية).

- F. O. 416/41 , Berety to Grey , Quthak , 10

June , 1990 , No , 53/1251. -1

F. O. 416/41 , Berety to Grey , Quthak , 10 June

, 1909 , No ,120(557)-.2

### ثانياً: الرسائل الجامعية:-

#### أ- غير المنشورة:-

1- باسم حمزة عباس،

2- فوزي خلف شويل، تغلغل النفوذ الامريكى في ايران 1883 -

1925، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب - جامعة بغداد ، 1990.

3- فيصل عبد الجبار عبدعلي، التاريخ السياسي للمؤسسة الدينية في

ايران 1501 - 1909، رسالة ماجستير، معهد الدراسات الاسيوية -

الافريقية بغداد، 1988.

4- خمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق 1869 - 1914، رسالة

ماجستير، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة

المستنصرية، 1984.

يبدو واضحاً مما تقدم، ان الثورة الدستورية الايرانية لاقت استجابة وتفاعلاً واضحاً في المجتمع العراقي، خصوصاً في مدنه المقدسة كالنجف وكربلاء، فقد كتب الدبلوماسي البريطاني "أ.وينكت" عن عمق هذا التفاعل في النجف ايام تلك الاحداث واصفا اياه بالقول: "اتيحت للنجف

فرصة ممتازة لأظهار نفوذها، عندما اندلعت موجة عارمة لحركة ديمقراطية، تبنتها طبقة المثقفين وعمت الشرق لعشر سنوات خلت. تلك الموجة التي اسفرت عن نجاح الحركة الدستورية في ايران وتركيا، قد قامت قيامة النجف في هذه الفترة، واصبحت مركزاً للمناورات السياسية".

كما ان هذا التفاعل، وبلا شك، افرز في محصلته النهائية وعياً سياسياً دستورياً وديمقراطياً، ووسط النخبة المثقفة العراقية، ذلك الوسط الحيوي من المجتمع العراقي، الذي قدر له، بعد اقل من الزمن ان يدخل ويتقل، معتزك الحياة السياسية في دولة العراق المعاصرة. ولم ينحصر - هذا التفاعل، في جوانب سياسية فقط، وان بدت هي الاعمق، بل انعكس ايضاً في نواح فكرية، ظهرت على شكل صحف ومجلات، ارتبط ظهورها اساساً، كنتيجة من نتائج التفاعل مع الثورة الدستورية الايرانية، كما هو الحال في انبثاق مجلتي "درة النجف" و "العلم"، هذا الى جانب ما تركه، والى حد ما، من حضور ملموس، في الصحف العراقية بشكل عام، ناهيك عما انجب التفاعل مع الثورة خطب وقصائد سياسية شكلت

**ب - المنشورة:**

- 1- اسعد محمد زيدان الجوارى، سياسة ايران الخارجية في عهد احمد شاه 1909-1925، البصرة، دار الحكمة للطباعة والنشر، 1990.
- 2- انعام محمدي علي السلیمان، حکم الشيخ خزعل في الاحواز 1897-1925، بغداد مكتبة دار الكندي، 1985.
- 3- جعفر صادق حمودي التميمي، معجم الشعراء العراقيين، بغداد، شركة المعرفة للنشر والتوزيع، 1991.
- 4- صباح كريم رياح الفتلاوي، الثورة الدستورية الإيرانية والتطورات السياسية الداخلية في ايران 1907-1909، بيروت: دار الرافدين للطباعة والنشر والتوزيع، 2013.
- 5- عبدالرزاق احمد النصيري، دور المجددين في الحركة الفكرية والسياسية في العراق 1908 - 1932، رسالة دكتوراه، كلية الاداب - جامعة بغداد، 1990.
- 6- عبد المناف شكر جاسم الندوي، العلاقات الايرانية السوفيتية 1917 - 1941، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات القومية والاشتراكية - الجامعة المستنصرية، 1995.
- 7- علاء حسين عبدالامير الرهيمي، المعارضة البرلمانية في العراق في عهد الملك فيصل الاول - دراسة تحليلية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب - جامعة الكوفة 1996.
- 8- علي عبد شناوة، الشيبيني في شبابه السياسي - محمد رضا الشيبيني ودوره الفكري والسياسي حتى 1932، لندن، دار كوفان للنشر، 1995.
- 9- فيصل محمد الارحيم، تطور العراق تحت حكم الاتحاديين 1908-1914، الموصل، 1975.
- 10- قصي سالم علوان، الشيبيني شاعرا، بغداد، دار الحرية للطباعة، 1975.
- 11- الدكتور وميض جمال عمر نظمي، الجذور السياسية والفكرية والاجتماعية للحركة القومية العربية (الاستقلالية) في العراق، بيروت، منشورات دراسات الوحدة العربية، 1984.

**رابعا: المصادر الاجنبية:-**

**أ. المصادر الانكليزية:**

- 1-Browne E G The Persian Revolution of 1905 - 1911 , Second Impersian ,london, 1966.
- 2 – Nikki keddic , Iran Religion , Politics and Society , Frank Cass and Company .Limited , london , 1960.
- 3- Persy Sykes , Persia at The Clarendon Press , O xford , 1922.
- 4- Hair , Abdel Hadi , Shis'm and constitutionalism in Iran , Leiden , 1997
- 5-) H. Algar

**ب - المصادر الفارسية :-**

- 1- احمد كسروي ، تاريخ مشروطة ايران ، جاب هفتم ، تهران ، 1346 .

**ثالثا:المصادر والمراجع العربية والمعربة:**

- 1-اروند ابراهيميان، ايران بين ثورتين، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، المجلد الاول، بغداد، 1985.
- 2- جعفر الشيخ باقر ال محبوبة، ماضي النجف وحاضره، الجزء الاول، الطبعة الثانية، النجف، مطبعة الاداب، 1958.
- 3- طلال مجذوب، ايران من الثورة الدستورية حتى الثورة الاسلامية 1906-1979، بيروت، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1980.

2- حسن حلاج،

3- علي اصغر حكمت،

4- يحيى دولت ابادي ،

5- مُحمَّد جواد مشكور،

6- محمدي ملك زاده،

خامسا :- الصحف و المجلات العراقية و العربية و الفارسية :-

1 . "درة النجف" (مجلة) ، النجف ، جزو چهارم و ينجم ، غرة رجب سال 1328 هـ ، 1910 .

2 . "الريقب" (جريدة) ، بغداد ، العدد العاشر ، 10 ربيع الاول 1327 هـ 1 نيسان 1909 .

3.-----، العدد الحادي عشر- ، 14 ربيع الاول 1327 هـ ، 5 نيسان 1909

4.-----، العدد السابع عشر- ، 1 ربيع الاخر 1327 هـ ، 13 مايس 1909

5.-----، العدد الحادي و الثلاثون ، اول رجب 1327 هـ ، 19 تموز 1909 .

6. " صدى بابل " (جريدة ) ، بغداد ، العدد الرابع ، 3 ايلول 1909 .

7.-----، بغداد ، العدد السابع ، 24 ايلول 1909 .

8. "العرفان" (مجلة) ، صيدا ، الجزء الثاني ، 10 شباط 1909 .

9.-----، صيدا ، الجزء الخامس ، 29 مايو 1909 .

10. "العلم" (مجلة) ، النجف ، المجلد الاول ، العدد التاسع ، ديسمبر 1910 .

11.-----، العدد العاشر ، 2 جنوري 1910 .

12.-----، العدد الحادي عشر ، فبروري 1910.

13.-----، المجلد الثاني ، العدد الثالث ، اغسطس 1911.

14.-----، العدد السابع ، كانون اول 1911.



و سراري ، كما تركز بصمة واضحة في إغناء الأدب العربي بالشعر الجميل ، بأسلوبين الرقيق العذب .  
الكلمات المفتاحية : الرقيق ، الدولة العباسية ، الجوارى ، الزط ، المعتصم .

دور الرق في العصر العباسي الأول و تأثيرهم  
في نواحي الحياة المختلفة 132-232هـ / 750  
- 846م

## Summary

Research Title: The Role of Slavery in the First Abbasid Era and Their Influence on Various Aspects of Life (132-232 AH / 750-846 AD)

M. Shatha Ramiz Suleiman - Tishreen University Syria – Latakia

Shaza.Solyman@tishreen.edu.sy

Slaves found when the Arabs since the time of ignorance has counted the slave personal property as the case of goods and goods Tahadunh and sell and inherited, and after Islam printed the phenomenon of slaves with a religious character, as the Prophet Muhammad (peace be upon him) ordered their treatment on Islamic law, which led to an increase in their number significantly and remained so until the emergence of the Abbasid state they have occupied a fundamental role in various areas of life, as they worked in agriculture, grazing

م . شذى رامز سليمان

جامعة تشرين / سوريا

طالبة دكتوراه / تاريخ عرب و إسلام

## الملخص

وُجد الرقيق عند العرب منذ زمن الجاهلية فقد عُدَّ العبد ملكية شخصية حاله حال السلع و المتاع يتهدونه وبيعونه ويتوارثونه ، وبعد الإسلام طبعت ظاهرة الرقيق بطابع ديني ، إذ أمر النبي مُحَمَّد (ص) بمعاملتهم على الشريعة الإسلامية الأمر الذي أدى إلى زيادة عددهم بشكل ملحوظ و بقي حالهم هكذا حتى ظهور الدولة العباسية فقد شغلوا دور جوهري في مجالات الحياة المختلفة ، إذ عملوا بالزراعة و الرعي و الخدمات المنزلية بالإضافة إلى الغناء و الشعر ، فضلاً عن مشاركة الجيش العباسي في الحروب ، لكن الظلم والاستبداد حركت بنفوسهم حب الاستقلال و التمرد على الدولة العباسية فكانت حركة الزط أبرز انتفاضاتهم والتي شكلت مصدر قلق للبلاط العباسي ككل لكنها باءت بالفشل ، كما سلط هذا البحث الضوء على دور الجوارى اللواتي تسللن إلى قلوب الخلفاء و زجن أنفسهن في الحكم و الأمور السياسية وتبوأن أرقى المراكز في البلاط العباسي كأهملات للخلفاء

بينما تم التحدث في المحور الثاني الأعمال التي أؤكلوا بها سواء من خدمات زراعية و غناء و بغاء بالإضافة إلى مشاركتهم في الجيش العباسي ، أما المحور الثالث تم ذكر فيه تأثير الرقيق في المجتمع العباسي ككل من حيث تمردهم على ظلم الدولة العباسية لهم ( حركة الزط ) بالإضافة إلى تأثير الجواربي في قصور الخلفاء و العامة على حد سواء .

اعتمد في هذا البحث على مصادر متنوعة، فكان لكتب التراجم و الجغرافية نصيب كبير في إنجاز هذا البحث والتعريف بأهم الشخصيات و الأماكن الواردة فيه ، كما اعتمد على كتب التاريخ العام ، فضلاً عن استناده على بعض المراجع .

المحور الأول : الرق في العصر العباسي الأول :  
أ\_ تعريف الرق :

لغةً : جمعه أرقاء و رقيق وهو الضعف و اللين ، وقد أطلق هذا الاسم لمن يُذل و يُستملك حتى يقال فلان رقيق الدين<sup>1</sup> ، اصطلاحاً : المملك و العبودية ، و عرّفه فقهاء الإسلام بأنه عجز حكيم شرع في الأصل جزاء عن الكفر<sup>2</sup> ، والرقيق كلمة عامية تقال لمن فقد حرّيته و أصبح ملكاً لغيره<sup>3</sup> .

<sup>1</sup> الخازن ( وليم ) : الحضارة العباسية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1984م ، ص173.

<sup>2</sup> ابن منظور (مُجّد بن مكرم ت 711هـ / 1311م) : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط3 ، 1993م ، ج1 ، ص123 .

<sup>3</sup> الرفاعي ( أنور ) : الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية و الأدبية والاجتماعية و الفنية ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1997م ، ص173 .

and domestic services in addition to singing and poetry , as well as the participation of the Abbasid army in wars, but the love of money and power Moved their souls love of independence and rebellion against the Abbasid state forgetting their origins non-Arab, was the movement of Zat most prominent uprisings, which was a source of concern for the Abbasid court as a whole, but failed, as this research highlighted the role of maidservants who infiltrated the hearts of the caliphs and Zajn themselves in governance and political matters and Tboan the finest social centers in the Abbasid court as mothers of the caliphs and Sarari, as they left a clear imprint in enriching Arabic literature with beautiful poetry, in their style Sweet slave .

Keywords: slave, Abbasid state, maidservants, zt, al-Mu'tasim.

مقدمة :

قُسم البحث إلى ثلاثة محاور سبقته المقدمة و انتهى باستنتاجات، تناول المحور الأول الرق في العصر العباسي من حيث تعريفهم ومصادر الحصول عليهم ،

وقد نتج عن الحروب المستمرة بين العباسيين والبيزنطيين الكثير من الأسرى<sup>6</sup> والذي كان مصيرهم الاسترقاق ، وقد ذكرت المصادر ازدياد عدد الرقيق في خلافة المعتصم<sup>7</sup> وتحديدًا بعد فتح عمورية<sup>8</sup> عام 223هـ / 838م حيث كان نصيب الدولة العباسية الخمس من أسرى الحرب لها حرية بيعهم أو عتقهم أو تكليفهم بالأعمال ، وكان بعضهم يعمل بحرفته التي كان يمتنحها قبل أسره ، أما المتعلمون منهم يعلمون أولاد المسلمين ترجمة الكتب<sup>9</sup> .

2- التجار بالرقيق : انتشرت تجارة الرقيق بشكل واسع في أرجاء الدولة العباسية نظراً للأرباح الكبيرة التي

<sup>6</sup> زيدان ( جرجي ) : تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة ، حسين مؤنس ، دم ، دار الهلال ، 1974م ، ج5 ، ص31 .

<sup>7</sup> المعتصم : محمد بن هارون بن المهدي بن المنصور العباسي ، ولد سنة 180هـ / 796م ، وأمه أم ولد اسمها ماردة ، تولى الخلافة سنة 218هـ / 831م ، يقال له "المثمن" لأنه ثامن الخلفاء العباسيين ، وأقام في الخلافة ثماني سنوات وثمانية أشهر وثمانية أيام ، وأنه ولد سنة ثمانين ومائة في اليوم الثامن من الشهر الثامن ، وكان له ثمانية بنين وثمان بنات ، توفي 227هـ / 841م ، الزركلي ( خير الدين ) : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 2002م . ، ج7 ، ص127-128 .

<sup>8</sup> عمورية : بلد في بلاد الروم ، سميت بهذا الاسم نسبة إلى عمورية بنت الروم بنت اليفز بن سام بن نوح عليه السلام ، الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص158 .

<sup>9</sup> ابن الأثير ( علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ت630هـ / 1232م ) : الكامل في التاريخ ، تخ ، عمر عبدالسلام تدمري ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، 2012م ، ج6 ، ص45 .

ب \_ مصادر الرق في العصر العباسي : شكل الرقيق إحدى فئات المجتمع العباسي حيث انتشروا فيه على نطاق واسع<sup>1</sup> ، وقد عاملهم الخلفاء العباسيين في أغلب الأحيان معاملة حسنة بدليل أن معظم أمهاتهم من الرقيق<sup>2</sup> ، فقد عملوا جاهدين على تحريرهم من العبودية ، ومن أهم مصادر الحصول عليهم : 1\_ الحروب : إن أشهر مصادر الاسترقاق هو الأسر الذي يعرّف ب :

لغة : جمعه أسارى وأسارى ، وهو الحبس و القوة و الشد ، حيث كان يُشد بالقيود لذلك سُمي المأخوذ في الحرب أسيراً و مأسور ، وكل مسجون في قيد أو سجن أسير<sup>3</sup> ، اصطلاحاً : المقاتلون الكفار الذين يُقبض عليهم المسلمون المنتصرون في المعركة<sup>4</sup> ، وفي تعريف آخرهم المحاربون الذين يقبض عليهم عدوهم وهم أحياء<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت، دار الجيل، ط14، 1996م، ج2، ص326 .

<sup>2</sup> ابن كثير (إسماعيل بن عمر ت 774هـ / 1372م ) : البداية والنهاية ، بيروت ، دار المعارف ، ط2 ، 1990م ، ج10 ، ص130 .

<sup>3</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج4 ، ص19 / الرازي ( محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 666هـ / 1267م ) : مختار الصحاح ، دمشق ، دار أسامة ، د.ت ، ص7 .

<sup>4</sup> الماوردي ( علي بن محمد ت 450 هـ / 1058 م ) : الأحكام السلطانية ، القاهرة ، 1909م ، ص131 .

<sup>5</sup> متر ( آدم ) : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام ، تر ، محمد أبو ريده ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ط5 ، مج1 ، ص314 .

3- التوالد : شغل التوالد دور رئيساً في ازدياد عدد الرقيق في المجتمع العباسي ككل ، إذ يُعد ابن الرقيق رقيقاً ، أي من يثبت عليه الرق يورثه لأبنائه ، أما الأمة المملوكة المتزوجة عبداً وليس ملكاً للأمة أو مالكاً للأمة أو مالكاً لها لا يعترف بأنه أب للولد هو عبد ، بينما الطفل الذي يولد من زواج رجل مسلم بأتمته هو حر ، بمعنى أن ولدها لا يُسترق وتسمى أم ولد ، كما أن صاحبها لا يحق له بيعها طوال حياته ، أما بعد وفاته تصبح حرة<sup>6</sup> .

4- الضرائب :

اعتاد أمراء ولايات الدولة العباسية إرسال الرق إلى بغداد بدلاً من المال كجزء من الضرائب ، حيث أشارت بعض المصادر أن الرقيق شكلوا جزء من خراج إقليم خراسان وكانت تحسب من واردات الدولة ، كذلك فعل بعض عمال تركستان و مصر ، أما الجزية فقد أشارت المصادر أن أهل الذمة في العصر العباسي أرسلوا أولادهم إلى بغداد بدلاً من الجزية المفروضة عليهم كرقيق<sup>7</sup> وهذا يعكس عدم مراعاة الخلفاء لوضعهم لوضعهم السيء مقارنة بما جاء في القرآن الكريم : " فإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خيراً لكم"<sup>8</sup> .

5- مصادر أخرى : اعتاد ولاية الأقاليم في الدولة العباسية إهداء الخلفاء العباسيين الرقيق بنية التقرب

كانت تدرها<sup>1</sup> ، وكانت هذه التجارة تتم بواسطة نخاسين ويعني شراء الرقيق من أسواق خاصة كما تُشتري بقية السلع ، ولتلبية حاجة جميع الأذواق تاجروا بالرقيق من مختلف الأماكن ومن كل العروق<sup>2</sup> ، حيث جلبوا الرقيق الأبيض من دول أوروبا الشرقية و أطلق عليهم الصقالبة<sup>3</sup> ، والرقيق الأسود من السودان و أفريقيا و الهند ، بالإضافة إلى جلبهم من بلاد ما وراء النهر وخراسان والأندلس أيضاً<sup>4</sup> ونظراً لأعدادهم الكبيرة الكبيرة خصصوا أسواق عامة للتجارة بهم وكان أشهرها سوق النخاسين أول شارع باب الكرخ ، علماً أن الرقيق الجيد يتم شراؤه من منازل خاصة أو عن طريق كبار التجار لأن بيعه في الأسواق العامة يُعد تقليلاً من شأنه<sup>5</sup> .

<sup>1</sup> شوقي ( ضيف ) : تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي الأول" ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت ، ص 56 .

<sup>2</sup> المدور (جميل نخلة): تاريخ العراق في عصر العباسيين، القاهرة، دار الأفق العربية، ط1، 2003م ، ص 97 .

<sup>3</sup> الصقالبة : مفردتها صقلب أو صقلابي ، هو الرجل الأبيض أو الأحمر ، وهم جيل من الناس صهب الشعور ، سكنوا في شمال بلاد البلغار ، مجاورون بلاد الخزر أعالي جبال الروم بين القسطنطينية وأرض البلغار ، تعود أصولهم إلى ولد مار بن يافث بن نوح ، الحموي ( ياقوت بن عبدالله ت 626هـ / 1229م ) : معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، 1977م ، ج3 ، ص 416 / ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، ص 526 .

<sup>4</sup> متز ، الحضارة الإسلامية ، ج1 ، ص 300 / عبد النور ( جبور ) : الجواربي ، مصر ، دار المعارف ، د.ت ، ص 44 .

<sup>5</sup> الخازن ، الحضارة العباسية ، ص 174 / المناصير (مُجدد عبدالحفيظ ) : الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ / 749م ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر ، 2001م ، ص 115 .

<sup>6</sup> متز ، الحضارة الإسلامية ، ج1 ، ص 302 .

<sup>7</sup> الخازن ، الحضارة العباسية ، ص 174 / متز ، الحضارة الإسلامية ، ج1 ، ص 314 .

<sup>8</sup> القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية رقم 280 .

منهم<sup>1</sup> ، كما قدم الخلفاء العباسيين و نساءهم الرقيق من الجوّاري و العلماء كهدايا حتى تجت القصور بهن ، والدليل على ذلك إهداء زبيدة<sup>2</sup> ابنها الخليفة الأمين<sup>3</sup> جوّاري عممت رؤوسهنّ و البستهنّ لباس غلمان ، حيث كثرت الشائعات عن حبه للغلمان و لاحظن تخنيث ولدها الغلمان والباسهم ملابس نسائية لذلك اشتهرت باسم الغلاميات أو المطمومات أو المقدودات<sup>4</sup> وهذا يدل على الانحلال الخلقي في القصور العباسية العباسية .

المحور الثاني : أعمال الرق في العصر العباسي الأول :  
أوكل الرقيق في العصر العباسي الأول القيام بالعديد من الأعمال ، وسيتم ذكر بعضها على سبيل المثال :

1- الرعي و الزراعة : كُفّ الرقيق من قبل أسيادهم بالأعمال الزراعية من فلاحة الأرض و الحصاد و الري وجني الثمار ..الخ<sup>5</sup> بالإضافة إل رعي المواشي والاهتمام بها ، ومنهم من كلف بإزالة الملوحة من بطائح والمستنقعات<sup>6</sup> ، وكل ذلك بأجر زهيد ، فعانوا من الظلم وسوء المعاملة مما دفعهم للتمرد على السلطة العباسية وسيتم ذكر ذلك لاحقاً .

— الخدمة المنزلية : استُخدم الرقيق في الأعمال المنزلية المتنوعة سواء في البلاط العباسي أو في بيوت العامة ، ولكثرة أعدادهم تخصصوا في الخدمة ؛ فالذي يحمل الشراب يسمى الشرايبي ، والذي يسمح له بدخول مسكن الحرّيم بالقصر يسمى بالحرّمي ، وبعضهم كان حرساً خاصاً يرافقون الخلفاء والأمراء في مواكبهم ، بالإضافة إلى الحملون و الطباخون والبوابون و...الخ<sup>7</sup> ، و يدل

<sup>1</sup> المناصير ، الجيش في العصر العباسي الأول ، ص 110 .  
<sup>2</sup> زبيدة : زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور الهاشمية العباسية ، ولدت سنة 145هـ / 760م ، اسمها أمة العزيز أو أم العزيز وسميت بزبيدة لغضاضة بدنها وبياض لونها ، توفيت سنة 216هـ / 831م ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 2 ، ص 314 / الياضي(عبدالله بن أسعد اليميني المكي ت 768هـ / 1365م ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تعليق ، خليل المنصور ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، 1997م ، ج 2 ، ص 47 .  
<sup>3</sup> الأمين : الأمين بن محمد الأمين بن هارون الرشيد بن محمد المهدي بن المنصور ، أبو موسى الهاشمي العباسي وأمه أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولد بالرصافة سنة 170هـ / 787م ، بويع بالخلافة بعد وفاة والده الرشيد وبعهد منه سنة 193هـ / 808م ، وقتل جراء خلاف بينه وبين أخيه المأمون سنة 198هـ / 813م ، ابن تغري بردي (يوسف الأتابكي ت 874هـ / 1467م ) : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، مصر ، دار الكتب المصرية ، 1956 ، ج 2 ، ص 159 وما بعدها / ابن كثير، البداية والنهاية ، ج 10 ، ص 241-222 .

<sup>4</sup> المسعودي ( علي بن الحسين بن علي ت 346هـ / 958م ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر، تخ ، قاسم وهب ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة ، 1989م ، ج 4 ، ص 253 / ضيف ، العصر العباسي الأول ، ص 58 .

<sup>5</sup> التزمانيني ( عبد السلام ) : الرق وماضيه وحاضره، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، 1979م ، ص 51 .

<sup>6</sup> كحيلية ( عبادة ) : الزط والأصول الأولى لتاريخ الغجر ، القاهرة ، 1994م ، ص 61-62 .

<sup>7</sup> أمين (أحمد): ضحى الإسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي، 2014م ، ج 1 ، ص 91 / زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج 5 ، ص 32 .

، وكان أشهرها دار ابن رامين في الكوفة لصاحبها عبد الملك مولى عبد الملك بن بشر ، ودار زريق لصاحبها زريق بن منيح مولى عيسى بن موسى في الكوفة ، ودار القراطيسي لإسماعيل بن معمر الكوفي<sup>5</sup>.

\_\_ المشاركة في الجيش : شارك الرقيق في الجيش العربي الإسلامي منذ العصر الأموي في قمع الثورات و المعارك الكبرى<sup>6</sup> ، لكن هذه المشاركة بدأت تزداد تدريجياً في العصر العباسي الأول ، ولم يقتصر دورهم على المشاركة فقط بل كُفوا بمناصب قيادية في الجيش ووصلوا إلى مناصب رفيعة في الدولة العباسية كالفضل بن الربيع<sup>7</sup> ، وبلغ استخدام الرقيق ذروته أيام المعتصم وتحديداً الأتراك فأدخلهم إلى الديوان<sup>8</sup> ، كما اشترى آلاف الرقيق من أهل الحوف بمصر و أسماهم المغاربة ، ومن فرغانة<sup>9</sup> أطلق عليهم الفراغنة ، وقيل أن عدد

استخدام الرقيق في بيوت العامة على رخص أسعارهم .

\_\_ الغناء : عرف الخلفاء العباسيون باهتمامهم بمجالس الطرب و الغناء ، وقد اشتهر الرقيق بالغناء وأطلق على الجاربات اللواتي يغنين بالقيان أي القيق المختص بالطرب<sup>1</sup> ، وخصص لتدريبهن نخاس يدعي مُقين ، علماً أن جمال أصواتهن تزيد من أسعارهن ، وقد اشتهر في عهد هارون الرشيد<sup>2</sup> مغنٍ مشهور يملك ثمانين جارية يعلمهن الغناء و الموسيقى<sup>3</sup>.

\_\_ البغاء : ويعني الفجور وهو مصدر بغت وبغا ، ويقال بغت المرأة بغاء أي زنت وعهرت ، والبغايا يعني الإماء<sup>4</sup> ، فقد كان امتزاج المسلمين بغيرهم من الأمم بالإضافة إلى الحرية الاجتماعية و البذخ أدى إلى كثرة الإماء و القيان ، والذي زاد الأمر سوءاً تساهل السلطة و عدم القضاء عليهم ، فانتشر اللهو و المجون على نطاق واسع ، و كثرت بيوت الدعارة و خانات الخمر ومجالس الغناء

<sup>5</sup> الأصفهاني ( علي بن الحسين ت 356هـ / 967م ) : الأغاني ،

بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د.ت ، ج 11 ، ص 247 .

<sup>6</sup> الترماني، الرق وماضيه وحاضره ، ص 51 .

<sup>7</sup> الفضل بن الربيع : الفضل بن الربيع بن يونس بن مُجَّد بن عبدالله بن أبي فروة، وزير الأمين ، ابن خلكان ( أحمد بن مُجَّد بن أبي بكر ت 681هـ / 1282 م ) : وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان ، تخ ، تح ، إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ج 4 ، ص 37.

<sup>8</sup> السيوطي ( عبد الرحمن ت 911م / 1505م ) : تاريخ الخلفاء ، بيروت ، دار ابن حزم ، 2003م ، ص 265 .

<sup>9</sup> فرغانة : مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان ، بينها وبين سمرقند خمسون فرسخاً ، بناها أنوشروان ونقل إليها من كل

<sup>1</sup> المدور ، تاريخ العراق في العصر العباسي ، ص 96 .

<sup>2</sup> هارون الرشيد : هارون بن مُجَّد المهدي خامس خلفاء بني العباس ، ولد بالري سنة 149هـ / 766م ، وراه أبوه غزو الروم ، بوع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة 170هـ / 786م ، توفي في طوس وبها قبره سنة 193هـ / 808م ، الكندي ( مُجَّد بن شآكر ت 764هـ / 1362م ) : فوات الوفيات والذيل عليها ، تخ ، إحسان عباس ، بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ج 4 ، ص 225 / الحضري بك ( الشيخ مُجَّد ) : محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية" ،

مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د.ت ، ص 127 .

<sup>3</sup> متر ، الحضارة الإسلامية ، ج 1 ، ص 298 .

<sup>4</sup> ابن منظور ، لسان العرب ، ج 13 ، ص 351 .

وغيرهم ، وقد نتج عن الاعتماد على الرقيق في الجيش إلى ظهور ما يسمى الإقطاع العسكري أي تعويض الجند عن رواتبهم بواردات أرض خراجية وسببه العجز المالي للدولة العباسية<sup>6</sup> .

المحور الثالث: أثر الرقيق في العصر العباسي :

1- حركة الزط :

الزط أو السبايجة ، أحد القبائل الهندية التي كانت تعمل بالتجارة فانتشروا بين سواحل شرق إفريقيا وبلاد السند<sup>7</sup> ، وبسبب القحط و المجاعة هاجروا إلى بلاد فارس وما بين النهرين بحثاً عن الكلاً والملا<sup>8</sup> واستقروا بدايةً بالبطيحة أو البطائح<sup>9</sup> ، ونظراً لمحاكمتها موطنهم الأصلي تلامأوا في ربوعه و ربا الأغنام و الجواميس في أهوارها ، وبعد الفتح

عدد غلمانه قارب بضعة عشر ألفاً<sup>1</sup> مما أثار غضب العصر العربي والفارسي معاً ، فتآمر القائد عجيف بن عنبسة<sup>2</sup> و العباس بن المأمون<sup>3</sup> على قتله مع قواده الأتراك مستغلين ذهابه إلى الثغور ، لكن إخفاق هذه المؤامرة شجعت المعتصم على الاعتماد على الأتراك بإدارة شؤون الدولة العباسية ، فوكلمهم بأعمال مهمة وخطيرة وكان أهمهم أشناس<sup>4</sup> ، إيتاخ<sup>5</sup>

بيت واحد وسمّاها أزهْرخانة أي من كل بيت ، وهي كثيرة الأشجار والخيرات ، الحموي ، معجم البلدان ، ج4 ، ص253.

<sup>1</sup>السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص265 .

<sup>2</sup>عجيف بن عنبسة : عجيف بن عنبسة بن جدع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن حزم، من أهل خراسان، من أشجع القادة العباسيين وأذكاهم ، اتصف ببأسه ونجدته في القتال، كان أول ظهوره أيام الخليفة المأمون ، ابن العديم ( عمر بن أحمد بن أبي جرادة ، توفي 660 هـ / 1261 م ) : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تخ ، سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، دت ، ج8 ، ص2621 .

<sup>3</sup>العباس بن المأمون : العباس بن عبدالله المأمون بن هارون الرشيد، أمير عباسي واه أبوه الجزيرة والثغور، توفي 838هـ/838م، الزركلي ( خير الدين ) : الأعلام ، بيروت ، دار العلم للملايين ، 2002م ، ج3، ص262.

<sup>4</sup>أشناس : أحد الغلمان الأتراك الذين اشتراهم الخليفة المعتصم بالله ببغداد، وكان مملوكاً لأحد الأثرياء و نظراً لشجاعته وذكائه نال إعجاب الخليفة المأمون فعمل على تربيته منه، الطبري ( مُجَّد بن جرير ت 310هـ/922 م ) : تاريخ الرسل والملوك ، تخ ، مُجَّد أبو الفضل إبراهيم ، دم ، دار المعارف ، ط4 ، دت ، ج9، ص103 / عبد الباقي (أحمد): سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م، ج1، ص471 .

<sup>5</sup>إيتاخ: قائد تركي اشتراه المعتصم سنة 199هـ / 814م، فكان له قوة وشدة وبأس حيث رفع المنصور من منزله، وخدم الخلفاء العباسيين بعده وأكلوا إليه عدة محام، قتله المتوكل بعد صراعه مع

الأتراك 235هـ / 849م، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج9، ص166-167.

<sup>6</sup>بیطار (أمينة): تاريخ العصر العباسي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، دت، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام 132-358هـ/750-968م، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1980م، ص235.

<sup>7</sup>ابن منظور ، لسان العرب ، ج7 ، ص308.

<sup>8</sup>البلادري ( أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ / 892م ) : فتوح البلدان ، تخ ، عبدالله أنيس الطباع ، عمر الطباع ، بيروت ، مؤسسة المعارف ، 1987م ، ص520 .

<sup>9</sup>البطيحة :جمعها بطائح ، وهي مساحات شاسعة من الأرض بين واسط و البصرة ، كانت قرى متصلة و أرض عامرة ، وكانت إن زادت مياه نهر دجلة و اضطرت في أيام كسرى وغرقت أراضي كثيرة ، واستمر خلفاء كسرى بمحاولات إصلاح هذه البطائح ، ولكنها لم تأت بنتيجة ، الحموي معجم البلدان ، ج1، ص450 .

الأمان بعد أن قُتل معظمهم<sup>5</sup> ، فتم نقلهم إلى بغداد بغداد سنة 220هـ / 835م حيث تواجد الخليفة المعتصم الذي أمر بنقلهم إلى الثغور ، وتعد هذه خطة غير مباشرة من المعتصم لحماية الثغور من هجمات البيزنطيين ،الذين أغاروا على هذا الثغر سنة 231هـ / 850م وأسروهم بالكامل ونقلوهم مع نسائهم ودوابهم<sup>6</sup> ، وهكذا نجح المعتصم في استئصال جذور هذه الحركة بفضل حنكة القائد عجيف بن عنبسة .

ب : تأثير الجوارى في العصر العباسي :

تباين تأثير الجوارى في العصر العباسي ما بين السليبي و الإيجابي ، فقد عرفن الجوارى بجمال مظهرهن وحسن هيتن ، إذ كنَّ يلبسن الملابس المذهبة و الملونة كما خصصن مناسبات ارتدائها بالإضافة إلى توشية المناديل والوسائد بالأشعار الرقيقة و الجمل الظرفية ، وكنَّ يتزينن بالمجوهرات ويتعطرن بالعطور<sup>7</sup> حتى تأثرت بهن نساء العامة واتخذوهن نموذجاً للجمال و الأناقة<sup>8</sup> ، كما كان لهن

الإسلامي تساوا مع المسلمين في الحقوق ، لكن وضعهم المعيشي كان سيء للغاية كما ذكر سابقاً<sup>1</sup> ، فاستغلوا فتنة الأمين و المأمون<sup>2</sup> رغبةً في تحسين أوضاعهم والذي زادهم قوة هو تواجد الخليفة المأمون خارج بلاد الرافدين فبدأوا بأعمال السلب والنهب الذي أثر على التجارة عموماً<sup>3</sup> ، وعندما عاد المأمون إلى بغداد 204هـ / 819م عمل جاهداً لبتز هذه الحركة وجمز الحملات المتتالية للقضاء عليهم لكن تحصن الزط وسط الأهوار و المستنقعات في منطقة البطيحة حال دون ذلك<sup>4</sup> ، وفي عهد الخليفة المعتصم كان هدفه الأول هو القضاء على هذه الحركة لا سيما بعد انضمام إليهم العبيد الفارين من مناطقهم الأصلية بسبب سوء أوضاعهم المعيشة ، ففي سنة 219هـ / 834م كلف المعتصم القائد عجيف بن عنبسة الذي قطع الماء عنهم بعد حصار دام تسعة أشهر حيث طلبوا

<sup>5</sup> الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج9 ، ص8 ، ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص16 .

<sup>6</sup> ابن خلدون ( عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ / 1406 م ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مر ، سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، 2000م ، ج3 ، ص546 / الجوزري ( علية عبد السميع ) : الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979م ، ص70 .

<sup>7</sup> المنجد ( صلاح الدين ) : الظرفاء و الشحاذون في بغداد و باريس ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط4 ، 1980م ، ص60 .

<sup>8</sup> أمين ، ضحى الإسلام ، ج1 ، ص96 .

<sup>1</sup> كحيلة ، الزط ، ص30 / الدوري ، العصر العباسي الأول ، ص187 .

<sup>2</sup> المأمون : عبدالله بن هارون الرشيد ، هو الخليفة العباسي السابع ، ولد سنة 170هـ / 787م ، في اليوم الذي استخلف فيه الرشيد ، وقد سماه المأمون تيمناً بذلك ، وكانت أمه مراجل جارية فارسية ، وما لبثت أن توفيت بعد أيام من ولادته متأثرة بحمى النفاس ، أصبح خليفه بعد مقتل أخيه الأمين 198هـ / 813م ، واستمر حتى وفاته سنة 218هـ / 833م ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج10 ، ص175-274 .

<sup>3</sup> الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج9 ، ص8 .

<sup>4</sup> كحيلة ، الزط ، ص62 .

أنفسهن في قلوب الخلفاء و في أمور الحكم و السياسية أيضاً وقد ذكر الجاحظ ذلك في أحد رسائله قائلاً: " فلم يزل للملوك و الأشراف إماء يختلفن في الحوائج ، ويدخلن في الدواوين ونساء يجلسن للناس " <sup>6</sup>

### الاستنتاجات

يُلاحظ مما سبق أهمية الدور الذي شغله الرق في العصر العباسي في مجالات الحياة كافة ، فقد تبوأ الجوّاري مراكز اجتماعية رفيعة المستوى كأمهات الخلفاء و سراري و جوّاري لهم بالإضافة إلى تأديتهم أدواراً علنية و سرية ، فضلاً عن دورهن الثقافي و خصوصاً في شعر الغزل ، كما وقعت على بعضهم أعمالاً شاقة كالحدمة المنزلية وغيرها من الأعمال الشاقة ، والتي كانت سبباً في تمردهم على الدولة العباسية لتحسين وضعهم ، ولا بد من الإشارة إلى أن لوجود الجوّاري آثار سلبية تمثلت بانتشار اللهو و المحجون و الخلاعة في بيوت العامة و قصور الخلفاء .

تأثير واضح في إغناء الأدب العربي برقة أشعارهن و عدوتها فضلاً عن كلماتها الساحرة المعبرة <sup>1</sup> فأثرن في نفوس الخلفاء و الشعراء و عامة الناس أيضاً فعبّر أحمد أمين عن ذلك قائلاً: " إن للمرأة في كل أمة و في كل عصر فضلاً على الأدب من ناحيتين ، الأولى ما تثيره في نفوس الرجال من عاطفة قوية تغيث في صدورهم ، فتخرج على ألسنتهن شعراً رقيقاً و أدباً ممتعاً ، و الثانية مشاركة المرأة الرجل في إخراج القطع الفنية و الأدبية في المواضيع التي تمس شعورهن و هنّ عليها أقدر " <sup>2</sup> ، كما شاعت ظاهرة هيام الشعراء بالجوّاري الذي كان سبباً لانتشار الغزل في هذا العصر <sup>3</sup> ، فضلاً عن ازدهار الموسيقى و الغناء كما ذكر سابقاً و للجوّاري و لكن انتشار الخلاعة و المحجون كانت من الآثار السلبية و كان أشهرها مجالس الأمين و قضائه معظم وقته بين الجوّاري و القيان <sup>4</sup> ، ولم يكن تأثيرهن على الخلفاء فقط بل إلى العامة فنظراً لهيامهم بجمال الجوّاري و حسن زينتهم عدلوا عن الزواج من الحرائر اللواتي لجئن إلى الغواية تمثلاً بهنّ <sup>5</sup> ، ولم يقف تأثير الجوّاري عند هذا الحد فقط ، حيث زجن

<sup>1</sup> قط ( مصطفى ) : مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين ، عمان ، دار اليازوري للطباعة و النشر ، 2009م ، ص 268 .

<sup>2</sup> أمين ، ضحى الإسلام ، ج 1 ، ص 96 .

<sup>3</sup> المسعودي ، مروج الذهب ، ج 3 ، ص 295 / أمين ، ضحى الإسلام ، ج 1 ، ص 101 .

<sup>4</sup> الطبري ، تاريخ الرسل و الملوك ، ج 8 ، ص 523 / الأصفهاني ، الأغاني ، ج 18 ، ص 308 .

<sup>5</sup> الترمذيني ، الرق ، ص 127 .

<sup>6</sup> الجاحظ ( عمر بن بحر ت 255 هـ / 869م ) : رسائل الجاحظ ، تخ ، عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، 1979م ، ج 3 ، ص 156 .

- \* ابن خلكان ( أحمد بن مُحَمَّد بن أبي بكر ت المصادر :  
681هـ / 1282 م ) : وفيات الأعيان و أبناء أبناء  
الزمان ، تح ، تح ، إحسان عباس ، بيروت ،  
دار صادر ، د.ت .
- \* القرآن الكريم .
- \* ابن الأثير ( علي بن عبد الكريم بن عبدالواحد  
الشيباني ت 630هـ / 1232 م ) : الكامل في التاريخ  
، تح ، عمر عبدالسلام تدمري ، بيروت ، دار  
الكتاب العربي ، 2012م .
- \* الرازي ( مُحَمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر ت  
666هـ / 1267 م ) : مختار الصحاح ، دمشق ،  
دار أسامة ، د.ت .
- \* الأصفهاني ( علي بن الحسين ت 356هـ / 967م  
) : الأغاني ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،  
د.ت .
- \* الطبري ( مُحَمَّد بن جرير ت 310هـ / 922م : )  
تاريخ الرسل والملوك ، تح ، مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم  
، دم ، دار المعارف ، ط4 ، د.ت .
- \* البلاذري ( أحمد بن يحيى بن جابر ت 279هـ /  
892م ) : فتوح البلدان ، تح ، عبدالله أنيس  
الطباع ، عمر الطباع ، بيروت ، مؤسسة المعارف  
، 1987م .
- \* الكندي ( مُحَمَّد بن شاکر ت 764هـ / 1362م ) :  
فوات الوفيات والذيل عليها ، تح ، إحسان عباس  
، بيروت ، دار صادر ، د.ت .
- \* ابن كثير ( إسماعيل بن عمر ت 774هـ /  
1372م ) : البداية والنهاية ، بيروت ، دار  
المعارف ، ط2 ، 1990م .
- \* الماوردي ( علي بن مُحَمَّد ت 450هـ / 1058 م )  
: الأحكام السلطانية ، القاهرة ، 1909م .
- \* المسعودي ( علي بن الحسين بن علي ت  
346هـ / 958م ) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ،  
تح ، قاسم وهب ، دمشق ، منشورات وزارة  
الثقافة ، 1989م .
- \* ابن منظور ( مُحَمَّد بن مكرم ت 711هـ / 1311م  
) : لسان العرب ، بيروت ، دار صادر ، ط3 ،  
1993م .
- \* اليافعي (عبدالله بن أسعد اليمني المكي ت  
768هـ / 1365م ) : مرآة الجنان وعبرة اليقظان في  
ابن خلدون ( عبد الرحمن بن خلدون ت 808هـ  
/ 1406 م ) : العبر وديوان المبتدأ والخبر والعجم  
والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مر  
، سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، 2000م .

\* الرفاعي ( أنور ) : الإسلام في حضارته ونظمه الإدارية و السياسية و الأدبية والاجتماعية و الفنية ، دار الفكر ، دمشق ، ط3 ، 1997م .

\* زيدان ( جرجي ) : تاريخ التمدن الإسلامي ، مراجعة ، حسين مؤنس ، دم ، دار الهلال ، 1974م .

\* شوقي ( ضيف ) : تاريخ الأدب العربي "العصر العباسي الأول " ، دار المعارف ، القاهرة ، د.ت .  
\* عبد النور ( جبور ) : الجوالي ، مصر ، دار المعارف ، د.ت .

\* عبد الباقي (أحمد): سامرا عاصمة الدولة العربية في عهد العباسيين، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1989م .

\* قط ( مصطفى ) : مجالس الأدب في قصور الخلفاء العباسيين ، عمان ، دار اليازوري للطباعة و النشر ، 2009م .

\* كحيلة ( عبادة ) : الزط والأصول الأولى لتاريخ الفجر ، القاهرة ، 1994م .

\* المدور (جميل نخلة): تاريخ العراق في عصر العباسيين، القاهرة، دار الأفق العربية، ط1، 2003م .

\* المناصير(مُحمَّد عبدالحفيظ ) : الجيش في العصر العباسي الأول 132هـ/ 749م ، عمان ، دار مجدلاوي للنشر ، 2001م .

\* المنجد ( صلاح الدين ) : الظرفاء و الشحاذون في بغداد و باريس ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ط4 ، 1980م .

معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان ، تعليق ، خليل المنصور ، بيروت، دار الكتب العلمية ، 1997م .

المراجع :

\* أمين (أحمد): ضحى الإسلام، القاهرة، مؤسسة هنداوي، د.ت .

\* بيطار (أمينة): تاريخ العصر العباسي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، د.ت، الحياة السياسية وأهم مظاهر الحضارة في بلاد الشام 132-358هـ/750-968م، دمشق، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، 1980م .

\* الترماني ( عبد السلام ) : الرق وماضيه وحاضره، الكويت ، سلسلة عالم المعرفة الصادرة عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب ، 1979م .

\* الجزوري ( علية عبد السميع ) : الثغور البرية الإسلامية على حدود الدولة البيزنطية في العصور الوسطى ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1979م .

\* حسن (حسن إبراهيم): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، بيروت، دار الجيل، ط14، 1996م .

\* الخازن ( وليم ) : الحضارة العباسية ، منشورات الجامعة اللبنانية ، بيروت ، 1984م .

\* الحضري بك (الشيخ مُحمَّد ) :محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية "الدولة العباسية " ، مصر ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د.ت .

